ديوان الوقف الشيعي

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام آية النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العالمي الدولي الثاني

الجزء الثامن

إشراف ومراجعة

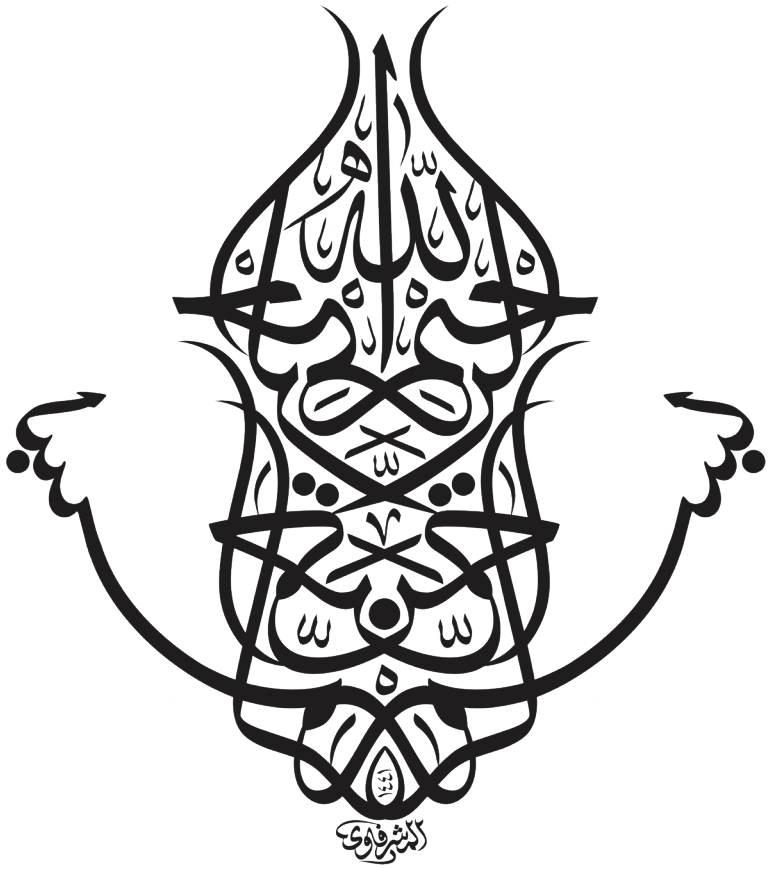
مركز تراث سامراء

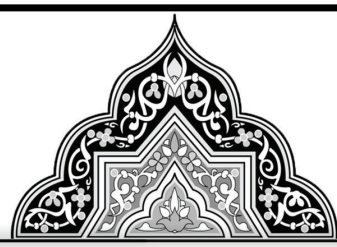
الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج٨.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

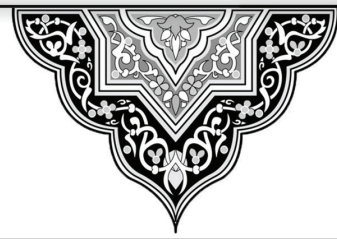
البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي



التاريخ



البحث الأول

فتوى التنباك للمجدد السيد محمد حسن الشيرازي عام ١٨٩١م ـ وأثرها في المتغير الاجتماعي الإيراني دراسة تحليلية وصفية

أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري

جامعة القادسية

كلية التربية ـ قسم التاريخ

الملخص:

يسعى البحث في مضامينه إلى دراسة حالة اجتماعية مستجدة في إيران في ظل السلطة القاجارية التي ما برحت تعمل لصالح منفعتها الذاتية بعيداً عن شعبها، الذي يكابد مشقة الجوع والفقر، وذهبت توزع الاستثمارات على الأجانب، وهم يدفعون أبخس الأثمان من دون منفعة للدولة والشعب معاً، بل لتمويل رحلات ناصر الدين الشاه إلى أوروبا، فيتمثل هذا الفعل اعتماد متزايد على استنزاف ما تبقى من موارد البلاد، ولتدارك الانهيار الكامل يتم استنهاض الصفة الدينية المؤثرة على وفق توظيف رموز المرجعية الدينية المنقذة.

وفي مثل هذا الأحوال يظهر المتصدي المرجعي بقوته في الانحياز الكامل إلى الشعب، لنقض وهم الفكرة التي تنصّ على أن مراجع الشيعة يستدلون في توجههم العقائدي نحو المسائل الشرعية والعملية فقط من دون السياسية، أو الاطلاع على أمور العباد في الدولة، فكان لابد من الوقوف عند الأحداث التي ربطت الداخل الإيراني مع الخارج العراقي المتمثل بالمرجعية الدينية في مدينة سامراء المقدّسة.

فقد بدا هذا الباب مقاربة مجدية لتحقيق فرضية البحث الرئيسة التي تدور على المتغير المجتمعي وعلاقته بالمرجعية الدينية وأثر فتوى التنباك عليه. فالمواقف والأحداث مهما بدت عامة وجمعية، فهي أحداث الرجال ومواقفهم، وفيها يتم تحديد قوتهم ومكانتهم، وأيضاً يتحسس كيف استطاعت تلك المدينة (سامراء المقدسة) الصغيرة بمساحتها والكبيرة في رجالها على عبور الآفاق، وإحداث تغيير في الدول المجاورة لها.

المقدمة

تحدد المضامين بالمقاصد والتغير بالمؤثر، واستجلائها يشكل الأساس النظري لقياس التغيير وأبعاده الاجتماعية، والتنظيمية تتغلغل بين طبقات المجتمع المتعددة ولا شك في أن تكون الاستجابة جمعية، ومرد ذلك إلى منزلة الشخصية الفاعلة، وتغيرات في المجتمع طالما تبعها ما هو ديني كما أن حدود ممارسة القوة المانعة مهما اشتدت لا تصمد أمام المتغير الديني المرجعي.

ولعلّ هذا ما يفسر حتمية قوة فتوى التنباك في دائرة الفكر التحليلي، عندما استجاب المجدّد الشيرازي في سامراء عام١٨٩١ لما وصلت إليه الحالة الإيرانية في عهد ناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦) من توزيع استثمارات استعمارية سلبت حق البلاد والعباد، ومنها حصول مواطن بريطاني هو الميجر تالبوت (Major G.Talbot) على امتياز في آذار ١٨٩٠ يمنحه حق استغلال إنتاج التبغ في إيران، ووفقاً لذلك الاتفاق تم سحب حق بيع وشراء التبغ، والمنتجات المرتبطة به من أيدي الإيرانيين ومنح للشركة البريطانية في وقت كان فيه (٢٠٪) من الإيرانيين يعملون في هذا القطاع.

شكلت الاستجابة السياسية لفحوى الفتوى الدينية الصادرة من المجدّد الشيرازي ظاهرة اجتماعية فريدة من نوعها استقطبت كل الطبقات ومن كافة الميادين وصولاً إلى حاشية ناصر الدين شاه، عندما عمدت إحدى زوجاته بغلق الباب في وجهه، ورمي التبغ تحت قدميه، وكل هذا لا يتم بعيداً عن الإضاءات الوامضة للنخبة المجتمعية الفاعلة.

وهنا تكمن أهمية البحث في رصد مفهوم التغيير، وسبل تحققه وطريقة الاستجابة لفتوى المجدّد الشيرازي، وهل هذه الاستجابة تتصف بطابع الديمومة والاستمرار؟، ويكون للتغيرات التي شهدها المجتمع الأثر الأساس على التحدي

والاستجابة التي سيتم الإجابة عليه ضمن محوري البحث، **المحور الأول: المتغير المجتمعي في إيران إبان عهد ناصر الدين شاه، وعلاقته بمرجعية سامراء المقدّسة.**

والمحور الثاني: المرجع آية الله السيد محمد حسن الشيرازي فتوى التنباك، وإحداث المتغير الاجتماعي.

المحور الأول: المتغير المجتمعي في إيران إبان عهد ناصر الدين شاه، وعلاقته بمرجعية سامراء المقدّسة.

تخضع مقاييس القوة ومتغيراتها دائماً إلى الحالة الاجتماعية المتبناة على وفق التطور الذي يرافقها فالصورة التي يمكن نقلها عن الحالة الإيرانية إبان الدولة القاجارية في عهد ناصر الدين شاه[1] وتظهر لنا تفاصيل تأريخية مرت بها، ومفاصلها تتمظهر في استجابة واقعية لمسألة حدثت في مدة من الزمان بالتحديد في عام ١٨٩٠، وترجمتها أن السلطة لا تأبه بمعاناة الشعب بقدر ما تسعى إلى تنفيذ سياستها المصلحية الخاصة بتنفيذ رغبات الشاه، وفي هذه المرحلة تكون أكثر فقداناً لقاعدتها الجماهيرية في ساحة الفضاء القبلي القاجاري.

ومما لا شك فيه أن نشأة أية دولة تستند أساساً على مجموعات بشرية تربط بين أفرادها روابط عديدة، أهمها الأصل المشترك، وهذا يودي بالضرورة إلى انسجام هذه المجموعة عرقياً، ولغوياً، وعقائدياً؛ ولذا نلاحظ أن وحدة المجتمع في إيران متحققة بمنطق تشكلها الأول، وسرعان ما تتفعل عوامل عدة تجعل المنظومة المجتمعية تتفكك وتحصل فيها تصدعات تجعلها في أشد حالتها إلى التغير نحو الأفضل لكنها

(١) شاه، ناصر الدين، ١٨٣١-١٨٩٥ وهو ابن محمد شاه، ومن بين أهم الحكام في إيران حكم لمدة طويلة تميز عهده بظهور حركات منحرفة مثل الحركة البابية، وأيضاً ما يسمى في التاريخ الإيراني الامتيازات الأوربية في إيران وبسببها كانت انتفاضة التنباك، قتل على يد ميرزا رضا كرماني سنة ١٨٩٦، للمزيد ينظر، أحمد شاكر العلاق، معجم الشخصيات الإيرانية، عمان ٢٠١٩، ص١١٤.

تصطدم بأصحاب السلطة الذين أغرتهم المكتسبات؛ لذا يمنعوا التغير فيحصل الفراق بين المجتمع وقياداته السياسية التي تستمر في تعزيز مكاسبها في وقت يتجه المجتمع المظلوم إلى رجال الدين طلباً للمساعدة[١]، ولقد مهد انتشار الأفكار الشيعية في إيران الأرضية لحضور سياسي فاعل للقوة الدينية أكثر من ذي قبل، وكان البلاط القاجاري يلمس أيضاً شمولية واسعة لهذه القوة[٢]؛ لذا تشير حركة التنباك وقضيتها إلى أول استجابة جماهيرية واسعة استهدفت الهيمنة الأجنبية على إيران وغطت عموم هضبتها، وتفاعلت معها كل مفاصل المجتمع الإيراني آنذاك، وقد وصلت إلى مستوى من الشمول، والانتشار حتى وصفها المؤرخون بأنها أول ثورة معاصرة في التاريخ الإيراني[٣].

تمهيد أرضية الانتشار والتنامي المتزايد في العهد القاجاري، نظير المكانة التي تبوأتها الحوزة العلمية سواء أكانت في النجف الأشرف أم سامراء المقدّسة في زمن المرجع الديني الكبير المجدّد الشيرازي، إذ أظهرت مسألة الاجتهاد بوصفها واقع اجتماعي في ميادين واسعة من حياة الأمة، وهذا الواقع الذي كان مؤثراً في الانسجام الاجتماعي بين علماء الدين والناس مهد الأرضية للانسجام التالي في مدار قضية البحث، فقد كان حكم المجدّد الشيرازي بخصوص مقاطعة التبغ(التنباك) منطلقاً من الظروف الاجتماعية ذاتها؛ ولذلك أحدث واقعاً اجتماعياً كبيراً[٤].

---

(١) صباغ، عباس إسماعيل، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، بيروت،٢٠١١.ص١٠٣.

(٢) نيا، حميد بارسا، الخريطة الفكرية الإيرانية عشية الثورة دراسة اجتماعية معرفية، تعريب خليل زامل العصامي، بيروت، ٢٠١٢، ص١٣٤.

(٣) النجفي، موسى، وحقاني، موسى فقيه، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية، ترجمة، قيس آل قيس، بيروت،٢٠١٣، ص٧٨.

(٤) نيا، حميد بارسا، المصدر السابق، ص١٤٥.

شكلت القوى الاجتماعية المشاركة في التنباك، طيفاً شعبياً واسعاً، وفسرتها المؤرخة الشأن الفارسي كدي: (**بالتحالف العجيب بين التجار، والحرفين، وأصحاب، المحال، والمفكرين، والفقراء مع القيادة المرجعية في سامراء**)[١]، في حين وصفها أحمد كسروي: (**أول انتفاضة للشعب الإيراني ... ومع أنها كانت بتحريك العلماء، إلا أنها تعد أعظم حادثة، وينبغي أن يبقى ذكرها في التاريخ**)[٢]، وتأسيساً على أهمية البعد القيادي المتمثل بمرجعية السيد محمد حسن الشيرازي الذي يظهر الحقيقة المعرفية في مستوى نجاح انتفاضة التنباك، وبصورة متمايزة نلحظ أن المتغير الوافد (الفتوى) أعطى حافزاً للمجتمع أسس لنجاح معركته ضد الامتياز.

جذور المشكلة وتشعباتها:

تناولت دراسات تاريخية عدة قضية التنباك، ومجرياتها فحللتها على وفق المنظومة المعرفية التي اطلعت عليها، واختلفت، وتطابقت وجهاتهم، فانقسموا في بواطن الفعل التاريخي إلى مستويات تفسر القضية من منطلقاتها الفكرية، فمثلاً حشدت علمانية كسروي الانتفاضة من مكنون مجتمعي صرف من دون القيادة الدينية التي هي في الواقع أساس لنجاحها[٣]، في حين يومئ ادوارد براون إلى (**أن حادثة التنباك صحوة مجتمعية، ومنطلق لعهد جديد**)، ومساراتها شخصت حالة التوغل الأجنبية في إيران وردة الفعل المجتمعي بإزائه، وان لم يكن امتياز التنباك الأول، بل كانت هناك استلابات سبقته[٤]، ويعتقد الكرماني أن المجتمع الإيراني عاش

(١) نقلاً عن فوران، جان، مقاومه شكننده تاريخ تحولات اجتماعى إيران آزصفويه تا سالهاى بس از انقلاب إسلامي، ترجمه، أحمد تدين، تهران، ١٣٧٧.

(٢) تبريزي، أحمد كسروي، تاريخ الحكم النيابي في إيران، الجزء الأول، ترجمة هويده عزت محمد، مراجعة، بديع محمد جمعة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٩، ص٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٧-٦٠.

(٤) بروان، إدورد، انقلاب مشروطت إيران، ترجمة مهري القزويني،تهران ١٣٧٦، ص٤٧-٥٣.

اليقظة خلال القرن التاسع عشر، وجاءت النتيجة تحدي استثمار الغرب في إيران، وعلى كل المستويات الاجتماعية والدينية[١]، وفي رحلة اكتشاف سيرة جمال الدين الأفغاني للباحث صباح الفتلاوي نجد مقدمة تلك الرسالة للمرجع السيد محمد حسن الشيرازي في تموز ١٨٩١ **(لقد خصك الله بالنيابة عن الحجة الكبرى واختارك من العصابة الحقة وجعل بيدك أزمة سياسة الأمة... وكتب عليك بما أولاك به من السيادة على خلقه حفظ الحوزة والذود عنها والشهادة دونها عن سنن من مضى... وإن الأمة قاصيها ودانيها قد أذعنت لك بهذه الرياسة السامية الربانية)**، وتجليات الرسالة تلك حسب مقالة الباحث أفضت إلى فتوة التنباك[٢]، وبالانتقال إلى رسالة عام ١٨٩٢ أخرى للأفغاني التي رام فيها توثيق قوة العلماء، ومنزلة المرجع الشيرازي **(الشعوب الأخرى تعجبوا أيضاً مما في هذه الفتوى (فتوى تحريم التنباك) من قدرة ونفوذ كلمة وسرعة تأثير، وبهت الكفار)**[٣]، ويتوافق مهدي ملك زاده مع مضمون الرسالة، وما ألمحت إليه بقولة: **(كانت نهضة شاملة ذات صبغة دينية)**[٤]، وبنفس الاتجاه استند خضير مظلوم في بيان مكونات هذا التصور إلى منهج مركب سياسي ـ اجتماعي، يقوم على رؤية انتقائية في تاريخ الأفكار، وتوثيقها، بوصفه للقيادة ونجاح التنباك **(هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا بوجود قائد يحظى بالقبول لدى الجميع، ويتمتع بإسنادهم ومؤازرتهم، وتكون أوامره المستفيضة مستجابة في كل مكان، ومثل هذه**

---

(١) الكرماني، ناظم إسلام، تاريخ بيداري إيران، به اهتمام علي أكبر سعيدسيرجاني جلد ١، تهران ١٣٧٤، ص١٧-٥٠.

(٢) الفتلاوي، صباح كريم رياح، جمال الدين الأفغاني والعراق، دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل، بيروت ٢٠١٤، ص٢١١-٢١٣.

(٣) واثقي، صدر، سيد جمال الدين حسيني پايه گذار نهضتهاي إسلامي،تهران ١٣٤٨.

(٤) زاده، مهدي ملك، تاريخ مشروطيت إيران، جلد١، تهران ١٣٣١.

الشخصية لم تكن غير شخصية الميرزا الحاج محمد حسن الشيرازي)[١].

يوثق تاريخياً أنّ إجراءات تمرير امتياز التنباك قد بدأ قبل مدة من توقيعه وبالتحديد في السفرة الثالثة لناصر الدين شاه إلى أوروبا عام ١٨٨٩، ونجحت الدوائر الاستعمارية البريطانية في إقناع الشاه من إعطاء استثمار التنباك في إيران مقابل مبلغ من المال وأرباح ضئيلة جداً للدولة، إذ قام السير هنري دارموند وولف (Sir H.D.Wolff)، والوزير المفوض البريطاني في إيران، بترتيب تعارف بين ناصر الدين شاه، والعقيد جي.اف.تالبوت (G.F.Talbo)[٢]، ولتحقيق رغبة المستثمر البريطاني وجه الشاه دعوة إلى تالبوت لزيارة إيران لتوقيع الامتياز[٣]، وفي ٨ آذار ١٨٩٠ تم توقيع امتياز احتكار التبغ[٤]، وسرعان ما سجل الامتياز في مقر المفوضية

(١) البديري، خضير مظلوم فرحان، إيران في ظل انتفاضة التبغ والتنباك ١٨٩٠-١٨٩٢،دراسة في السياسة الداخلية، النجف، ٢٠٠٩، ص١٢٣.

(٢) مواطن بريطاني يمتلك ثروة طرحها للاستثمار في الأعمال التجارية إلى حد المغامرة، إلى جانب علاقاته السياسية الخاصة، وكان الرائد تالبوت ابن عم البعيد لروبرت آرثرتالبوت جاسكوين سيسيل، المركيزة الثالثة لسالزبري الذي خدم في ذلك الوقت كرئيس الوزراء ووزير خارجية بريطانيا. للمزيد انظر، خضير مظلوم فرحان البديري، إيران في ظل انتفاضة في السياسة الداخلية، النجف الأشرف،٢٠٠٩، ص٥٢.

(٣) البديري، خضير مظلوم، المصدر نفسه، ص٥٢-٥٣.

(٤) اختلفت المصادر في تاريخ توقيع الامتياز فمنهم من يجعله في ٨ آذار، ومنهم من يذكر توقيعه في ٢٠ آذار، لكن وبحسب الوثائق البريطانية ٨ آذار هو التاريخ الأكثر صحة في توقيع الامتياز، انظر F.O.60/553 Text ot Tobacco Concessiion to MajorG.F.Talbot on March ٢٨.r.٨، نقلاً عن مصطفى عقيل خطاب،ثورة تحريم التبغ في إيران (التنباكو)١٨٩٠ – ١٨٩١، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٥،

Sir Henry Drummond Wolff to Marquess of Salisbury، 14 September 1890، no. 227 in FO 60/513 in the Foreign Office papers of the National Archives (in London، United Kingdom); Salisbury to Wolff، 13 April 1890، no.

البريطانية في طهران لشركة وهمية أنشائها تالبوت للحصول على تعهد تجاري دولي في مزاولة العمل والحصول على ضمانات قانونية إن تم التراجع عنه، مقابل تقديم مبلغ سنوي قدره (١٥) ألف باوند إسترليني، فضلاً عن الربح الإجمالي إلى ناصر الدين شاه، ومنح تالبوت الأذن بشراء جميع التبغ المنتج في إيران، وإدارة بيعه في الأسواق المحلية، أو تصديره إلى خارج البلاد، وتبعا لذلك توجب على مزارعي التبغ ببيع محاصيلهم للشركة، أو الباعة المحليين، بعد أخذهم رخصة الشركة لبيع التبغ، وحددت مدة الامتياز بخمسين سنة، ما يمثل أطول مدة امتياز ثم أعطاها للمستثمرين الأجانب في إيران[١].

ووفقاً للإحصائيات الاقتصادية ظهر حجم الضرر الواقع على إيران، فمثلاً عام ١٨٩٠، استهلك ما يقارب ربع مليون كيلو غرام من التبغ في إيران، وصدر (٥٤٠٠٠٠٠) كيلوغرام بأرباح إجمالية قدرت(٣٣٥٩٠٠) باوند إسترليني، وفي إطار تحليل تلك البيانات الإحصائية نجد حجم الأرباح التي حصلت عليها الشركة لقاء سيطرتها على التنباك الإيراني[٢].

أخفت الحكومة الإيرانية المعاهدة لخشيتها من الآثار الانفعالية للقوى المجتمعية التي تهددها المعاهدة، ولكن قيام تالبوت ببيع الامتياز مرة أخرى (لشركة دخانيات إمبراطوري در إيران) (شركة ريجي)[٣] ـ الواجهة الخفية للمندوبية البريطانية في

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(٣) في اللغة السياسية والإدارة للقرن التاسع عشر، مصطلح (ريجي) يُحال إلى إدارة حكومية، أو مؤسسة خاصة تسيطر (غالباً بشكل كامل) صناعة معينة (مثل التبغ والملح والموارد الطبيعية الأخرى)، أو خدمة (على سبيل المثال، الصحافة والإعلان) في الإمبراطورية العثمانية المجاورة، تم تأسيس Tobacco Régie منذ عام ١٨٨٤، وللمزيد ينظر،
Ranin Kazem، The Tobacco Protest in Nineteenth-Century Iran، The View from a Provincial Town، Journal of persianate studies 7 (2014) P،251.

طهران- عقد الموقف كثيراً، التي كان من المتوقع أن تبلغ أرباحها الإجمالية السنوية ما يقارب (٥٠٠) ألف باوند إسترليني، مقارنة مع المبالغ التي تحصل عليه الدولة العثمانية من الامتياز نفسه مع شركة ريجي إذ تقوم الأخيرة سنوياً بدفع مبلغ (٧٠٠) ألف باوند إسترليني، في حين كانت حصة إيران من الامتياز لا يتجاوز (١٥) ألف باوند إسترليني فقط[١].

اتخذت شركة الامتياز ترتيبات عدة، منها: شراء قطعة أرض كبيرة جداً وعالية الجودة بالقرب من سراي الحكومة في طهران، عُرفت باسم الحديقة البطريركية، (٤٥) ألف تومان، وشيدت قصر كبير عليه (١٥٠) ألف تومان، وأحيط القصر بسورٍ عالٍ ومنيعٍ جداً يطل على الميدان، وسراي الحكومة، وأجزاء أخرى من المدينة، ويبلغ قطر الجص والطوب حوالي أربعة اذرع، ووصف محيط القصر بالسفينة المدرعة[٢].

أخذت تفاعلات قضية التنباك تتصاعد محلياً ودولياً، ففي أيلول ١٨٩٠ أعلن الوزير المفوض الروسي إيفينجي كارلوفيتش (Evengii Karlovich) معارضته إعطاء امتياز التنباك، وقال مخاطباً إيران، وبريطانيا: (**إنّ الامتياز ينقض قانون حرية التجارة الممنوح ضمن بنود معاهدة تركمانجاي لسنة١٨٢٨ بشكل صريح**)، لكن إيران وبريطانيا رفضت ادعاءات الروس، فالامتياز بحسب وصفهم يخضع إلى قانون التجارة الدولي، وموقع ضمن أعمال المفوضية البريطانية في إيران[٣].

عارض بعض رجالات الدولة القاجارية امتياز التنباك، ومن بينهم ميرزا علي خان أمين الدولة (رئيس مجلس الوزراء)، ويحيى خان مشير الدولة (وزير التجارة)،

---

(١) كسروي، أحمد، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢) نجفي، موسى، نجفي، محمد سجاد، بررسى جريان شناسى تجدد در تاريخ تحولات سياسى إيران، سياست ـ مجله دانشكده حقوق وعلوم سياسى، شماره، زمستان ١٣٩١، دوره ٤٢، شماره ٤ ـ ص٤٣- ٥٨.

(3) Ranin Kazem، Op.Cit، P252.

والأمير كامران ميرزا نائب السلطنة ـ ابن الشاه وزير الحرب وحاكم طهران ـ، مع هذا موقفهم كان بسيطاً، ولم يصل إلى المعارضة العلنية الصريحة[١].

تسرب خبر امتياز التنباك إلى الشعب الإيراني من طرق عدة، وقد حاول الباحثون حصرها في ما نشرته الصحيفة الفارسية (اختر) التي صدرت في إسطنبول في ١١ تشرين الثاني عام ١٨٩٠، نقلاً عن مقالة نشرتها صحيفة الصباح التركية، انتقدت فيها سياسة ميرزا علي أصغر (أمين السلطان) الصدر الأعظم بضياع ثروات البلاد، وتوزيعها على المستثمرين الأجانب، متناسياً أن تلك الثروة هي ملك الشعب والعقود التجارية من صلب حقوقه استناداً إلى الشرع المقدس[٢]، وأظهرت المعلومات القليلة المتوفرة أن المفوضية الروسية في طهران قد نشرت الخبر، ونقلته عن طريق بعض المتعاونين معها إلى الشعب الإيراني، إذ لم يسرها تعمق العلاقات البريطانية والإيرانية، فرغبت بخلق اضطراب شعبي ضد امتياز التنباك[٣].

أعلنت الحكومة القاجارية رسمياً عن توقيع الاتفاق في ٢٨ شباط ١٨٩١ بحضور تالبوت شخصياً إلى طهران، وأصدرت توجيهاتها إلى حكام الأقاليم بالتعاون مع موظفي الشركة للبدء في أعمالها[٤]، لكن لم يمر وقتٌ طويلٌ حتى تعالت أصوات الاحتجاجات، فبادر أكثر من (٦٠) تاجراً إيرانياً بتقديم طلب إلى ناصر الدين شاه، يعلنون استعدادهم لدفع مبلغ أكثر من قيمة الامتياز نفسه مقابل قيام الشاه بإلغائه، وفي ٦ آذار ١٨٩١ صعد التجار من مطالبهم وعمدوا إلى الاعتصام في مرقد الشاه عبد

---

(1) Ibid.253.

(٢) البديري، خضير مظلوم، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣. Ranin Kazem، Op.Cit، P.253.

(٣) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥١.

(٤) تيموری، إبراهيم، تنباكو، تحريم، أولين مقاومت منفى در إيران، كتاب‌هاى جيبى، ١٣٦١، ص١١-٢٢.

العظيم وأعلنوا أنهم لن يتعاملوا مع الشركة بأي شكل من الأشكال[١].

بدى ناصر الدين شاه قلقاً، ومتضايقاً لما آلت إليه قضية التنباك، فأبلغ البريطانيين مخاوفه وفكر في إلغاء الامتياز، ولكنهم تمنعوا عليه بعدم التراجع، وحتى مستشاروه وبعض وزرائه الذين حددت لهم حصة من الأرباح ألحوا عليه بالمضي قدماً، وعدم إلغاء الامتياز[٢].

وبناءً على ما تقدم فقد أثقلت الحالة الاجتماعية في إيران بمتغيرات كبيرة، وتعامدت كل الخطوط الإنتاجية، والطبقية، وتوحدت في بوتقة التغيير ومحركها الأساس امتياز التنباك، وهذا لا يعني أن تراكمات الفكر النهضوي حشرت في خط التنباك، بل إن ما حصل من تغير قبل التنباك هو الذي قاد المجتمع، نحو تحقيق التغيير بصورته الأولى لينتهي بالإصلاح الكبير إبان الثورة الدستورية[٣]، وهكذا فإن التحليل الدقيق يظهر الثنائية الخصبة التي امتزج فيها عنفوان المجتمع الإيراني، والدين ومثلت أيضاً التراث والحداثة، وكتطور داخلي في البنية المجتمعية شهدنا ولادة الروح الواحدة الملتصقة بالمرجع.

ولو تأملنا الواقع على وفق رؤية تاريخية في قراءة الأحداث المتعاقبة من تاريخ انتفاضة التنباك، وسلطنا الضوء على التغيرات الاجتماعية لوجدنا انحدار نقطة الشروع الشعبية من شيراز، ومن الملاحظ أن هذا مرتبط بظاهرتين سارتا متلاحقتين بحكم الزمان والمكان، الظاهرة الأولى عند بدء الاحتجاجات القوية في شيراز، إذ تجمع سكان المدينة في دائرة الاتصالات والأضرحة المقدّسة وهم يهتفون بمنع دخول

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٢.

(٣) قرابي، محمد جواد، حسين رفيع، عالمان دين در آوردگاه مشروطه، زمانه ١٣٨٨ شماره ٨٦ و٨٧، ص٢-٧.

ممثل شركة ريجي المستر بينز (Binns) إلى شيراز، مما أدى إلى حصول اصطدام بين سكان المدينة، وقوات حاكم المدينة فقتل عدداً منهم ومن بينهم امرأة وطفلة صغيرة وجرح آخرين، وعمد حاكم المدينة إلى إخراج علي أكبر فال أسيري مخفوراً من شيراز إلى البصرة[١]، لتبدأ بواكير الظاهرة الثانية عندما التقى أسيري عام ١٨٩١ في البصرة بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي كان يكثف لقاءاته مع المبعدين من إيران، ومنهم أسيري، فطلب منه إيصال رسالة إلى المرجع الشيرازي ليشرح له حالة إيران، وأنه حان الوقت ليتحرك ليوقف تمادي ناصر الدين شاه في أرزاق العباد[٢].

إزدادت حدة الاحتجاجات في إيران يوماً بعد يوم بدلاً من أن تنحسر، إذ ناشد المتظاهرون الشاه مباشرة للسماح بعودة أسيري، وفي الوقت نفسه انخرط رجال الدين وبقوة في الفعاليات المجتمعية، ورفضوا تقديم الخدمات الدينية من الدخول إلى المسجد ومنع أداء الأذان اليومية للصلاة، وتسببت الأعمال تلك بشلل سياسي في المدينة، ونجحت المقاطعة في شيراز، وانتقلت إلى المدن المجاورة، وأصبح الإضراب العام تكتيكاً ناجحاً من لدن المحتجين بعد أن عمدت كثير من السلطات المحلية بالاستجابة لمطالبهم، وتأخير عمل وكلاء شركة ريجي المرسلة من قبل الشركة[٣].

---

(١) ولد عسيري من منطقة كرمسيرات في فارس، وقد تلقى تعليمه الأولي في قريته عسير بتوجيه من الشيخ محمد عسيري، وفي مقتبل الشباب، انتقل إلى شيراز، وعمل مع الشيخ مهدي مجتهد كوجوري، إمام مسجد آقا بابا خان في حي درب شهزادة وقد انتقل إلى النجف بالعراق العثماني ودرس في عهد الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي على الرغم من هذا التعليم المبكر، لم يكن لدى العسيري اهتمام كبيرفي متابعة الدراسات القانونية والمدرسية. عمله الوحيد المعروف هو أطروحة غير مكتملة بشأن قانون الميراث الذي بدأه حين كان طالباً مستمراً دراسته في عهد الرشتي. يبدو أن لديه كان مهتماً بالجوانب العملية للعمل الكتابي. متزوج من بنت ميرزا محمد حسن شيرازي، أكبر رجل دين شيعي، للمزيد ينظر، Ranin Kazem، Op.Cit، P.252.

(٢) الفتلاوي، صباح كريم رياح، المصدر السابق، ص٢١٠.

(3) Ranin Kazem، Op.Cit، P.255.

ازداد تفاعل المتغير الداخلي في تحديد إطار المشكلة، وأخذ الضغط يشتد على ناصر الدين شاه بالتراجع عن امتياز التنباك، فتوسعت الثورة، وانتشر مداها لتصل إلى أذربيجان مركز إنتاج التبغ في إيران، وأخذ رجال الدين في تبريز يلقون الخطب الناقدة للامتياز، واستمرت البرقيات، والمطالبات تصل إلى ناصر الدين شاه، فأخذ موقف الشاه يتضاءل لكن أمين السلطان، والوزير المفوض البريطاني كندي أشاروا عليه بالصمود، وإن خضوعه للمحتجين سيعرض سلطته للخطر[١]، وأمام تعنت الشاه أخذت الاحتجاجات تتسع لتشمل معظم المدن الإيرانية، فقد شهدت مدينة تبريز في ٤ أيلول عام ١٨٩١ تجمعاً احتجاجياً كبيراً، وتوسعت الانتفاضة لتصل إلى باقي مدن إقليم أذربيجان بشكل حاد، وأصدر أهالي تبريز بياناً موجهاً إلى ولي العهد أمير النظام حسن علي خان غروسي بإلغاء الامتياز، فكتب الأخير إلى ناصر الدين شاه طالباً منه حل المشكلة، ووصف الوضع في الإقليم بأنه مقلق، ومعرض للانفجار في أي لحظة، فرد ناصر الدين شاه في برقية أرسلها (**أنا أتفاوض مع الشركة حتى نتمكن إن شاء الله من وقف هذا العمل، وإذا نجحنا قبل نهاية المفاوضات، سنكتب برقية لك أنه تم إيقافها، سنعالج على الفور من جميع الأضرار، والدعاوى القضائية التي لا تعد ولا تحصى للشركة، بالطبع يجب عليك إخبار المعارضين لتهدئة الأوضاع**)[٢].

من جهة أخرى انضمت مدينة أصفهان إلى الاحتجاجات، ففي منتصف شهر أيلول بادر تجار المدينة بتقديم طلب إلى حاكم المدينة ظل السلطان، وفي الوقت نفسه ألقى آغا نجفي المجتهد الكبير في المدينة خطاباً ينتقد فيه الامتياز، فأعلن ظل السلطان أنه سيستخدم القوة ولا يتردد في سجن أي شخص لا يمتثل إلى السلطة المحلية فعادت الأمور إلى طبيعتها، إلّا أن آغا نجفي استمر بانتقاداته، ودعا الناس إلى الاحتجاج في ٢١ تشرين الثاني عام ١٨٩١ وطالبهم بعدم الرضوخ إلى تهديدات

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٢) أزمان إسناد وكتابخانه ملى إيران، آرشيو اسناد،سند شماره ٢٩٦ / ١٢٧٩٧.

ظل السلطان[1].

رسمت الاستجابات المجتمعية لرفض الامتياز طريقاً جديداً للتطور المجتمعي في إيران، وعملية التغيير التي يمكن ملاحظتها وقياسها بدأت تتكشف بصورة واضحة، ولم يفض التنكيل الحكومي إلا إلى توحد المجتمع، وتحفيز روح الاستنهاض والمضي في طريق المعارضة والتغيير، فشهدنا موجة من الثقافة الجديدة، التي ما كانت لها أن تتم لولا استثمار قضية التنباك، فالنتيجة المنطقية تبدو أن الوعي التحديثي قد سجل حضوره في إيران الدولة القاجارية، فساهم في التطورات الاجتماعية، وبقيت مسألة الحسم النهائي مؤجلة، إذ راهن ناصر الدين شاه على إطالة أمد الأزمة لعل الناس يركنون إلى الهدوء ويتراجعون عن مطالبهم، كل هذه الصورة المجتمعية كانت حاضرة في الجهة المقابلة من الحدود وفي التحديد في مدينة سامراء المقدّسة والمرجع الشيرازي.

(١) پور، ولي محمد، طاهره تهراني، عظيم زاده، زهرا، بيرجندي، علي زاده، بررسي تطبيقي رويكرد رساله هاي تحريم دخانيات در عصر قاجارمطالعات تاريخ اسلام، سال يازده، شمارة ٤٢، پاييز ١٣٩٨، ص١-٧.

المحور الثاني: المرجع آية الله محمد حسن الشيرازي فتوى التنباك، وإحداث المتغير الاجتماعي.

شكل المتغير الخارجي ردة فعل أساسية في إحداث استجابة عامة، ولا سيما ما يمكن تأشيره على أنَّه تأثر بمنطق القوة الدينية صاحبة السلطة الروحية العليا والتي ينسحب تأثيرها على مجمل الفعاليات الاجتماعية سواء أكان في الداخل أم الخارج، وإن معالجة أثر فتوى التنباك تحتاج منا كشف المبادئ الإيمانية الأساسية التي تتجسد في اتباع مرجعية الشيرازي في مدينة سامراء المقدّسة، فثمة كتابات اجتماعية تسمي ما حصل بقانون الإيمان، وترشحه في النقاط الأساسية للعقيدة الإسلامية، والالتزام بأصولها الأولى، وزمنياً تحسب للسيد الشيرازي، وما عرف عنه في إحياء حوزة سامراء المقدّسة وإرجاع مكانتها بوصفها مدينة ولادة المنقذ[١].

المجدّد الشيرازي مبادئ الإحياء السامية.

ولد السيد محمد حسن الحسيني الميرزا الشيرازي في الخامس عشر من جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ وقد وصفته المصادر شيرازي المولد، غروي النشأة، عسكري المهجر، نجفي المدفن، من أسرة علمائية، توفي والده وهو صغير فتكفل بتربيته خاله السيد حسين الموسوي المعروف(مجد الأشراف)، بدأ الشيرازي رحلته في العلم والتحصيل، منذ السنة الرابعة من عمره عندما أدخل إلى الكتاتيب، وفي السادسة انتظم في سلك الحوزة العلمية[٢].

امتاز الشيرازي بحفظ قوي وذاكرة حادة، ويقال: إنه ارتقى المنبر الحسيني

---

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٣، ر.ك .عبدالله مستوفى، شرح زندگانى من يا تاريخ اجتماعى أدرى إيران در دوره قاجارى،تهران،زوار،١٣٧١،ج١ صص٤٧١-٤٧٣.

(٢) مقدمة بقلم بحر العلوم انظر، علي الروزدري، تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي، الجزء الأول، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بلا، ص١٤-١٥.

وهو ابن الثامنة في مسجد وكيل بشيراز مستعيناً بكتاب «أبواب الجنان»، وألف في مقتبل الشباب شرحه للكتاب الفقهي المشهور «اللمعة الدمشقية»، فصار عمله منهجاً دراسياً في الحوزة العلمية في شيراز، وقد حاول حاكم شيراز إسناد منصب حكومي للشيرازي ولكنه فضل الاستمرار في التحصيل العلمي، فسافر إلى أصفهان في عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣ (١).

تتلمذ الشيرازي في حوزة أصفهان العلمية على يد كبار علماء الدين ومنهم الشيخ محمد تقي صاحب كتاب «هداية المسترشدين»، وآية الله السيد حسن البيد آبادي المعروف بـ«المدرس»، وآية الله الحاج محمد إبراهيم الكلباسي، وفي العشرين من عمره نال الميرزا الشيرازي الاجتهاد بعد أن أجازه البيد آبادي(٢).

بقي الشيرازي في أصفهان حتى صار عمره تسعاً وعشرين عاماً ثم سافر إلى العراق ليتلقى العلوم الدينية في حوزة كربلاء المقدّسة، والنجف الأشرف، ومكث في كربلاء أولاً ثم انتقل إلى النجف الأشرف، وتتلمذ على يد كبار الفقهاء ومنهم آية الله الشيخ حسن كاشف الغطاء، وآية الله الشيخ محمد حسن النجفي (صاحب الجواهر)، وقرأ على يد المرجع الكبير الشيخ الأنصاري. وتزعم الشيرازي المرجعية الدينية عند وفاة الشيخ الأنصاري عام ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م، فمزج أعباء الدين والسياسة، ونهض للتقريب والوحدة بين السنة والشيعة فنقل مقر المرجعية إلى سامراء جوار الإمامين العسكريين عليهما السلام (٣).

أنجز الشيرازي في مدينة سامراء كثيراً من الأعمال العمرانية، والتنظيمية والاجتماعية، وأظهرت بما لا يقبل الشك العقلية الخصبة التي يمتلكها المجدّد

(١) سيد، كمال، تجارب العلماء في عصور الغيبة،ج٢ قم١٣٨٥-٢٠٠٦، ص٢٨١-٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٣.

(٣) الروزدري، علي، المصدر السابق، ص٤٥.

الشيرازي ليس في مجال الدين فحسب، بل حتى في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ومما يذكر هنا أنه بقي في سامراء عقدين من الزمان ازدهرت المدينة فيهما ازدهاراً ثقافياً متميزاً، وأصبحت هذه البلدة الموحشة بلدة آهلة بالسكان، أخذت تستقطب الكثير من أدباء العراق وعلمائه الذي يفدون على سامراء، وهم يحملون قصائدهم في تحية الشيرازي وعمله[١].

رجال الدين يوجهون الانتفاضة:

تابعت المرجعية الدينية في سامراء المقدّسة متمثلة بمرجعية الشيرازي قضية التنباك وهموم الشعب الإيراني، فكانت تلك المرجعية مطلعة على الحال الاجتماعية للشعب الإيراني، بعد توقيع ناصر الدين شاه على امتياز شركة ريجي ببنوده الخمسة عشر عام ١٨٩٠، وكيف شارك علماء الدين في مواجهة سياسة الشاه مستندين على مرجعيتهم الدينية في سامراء[٢].

بدأت تفاصيل تحريم التنباك تشاهد طبقاً للمعلومات الوثائقية التي استبانها حسن الكربلائي في كتابه «**تحريم دخانية**»، وإبراهيم تيموري في كتابه (**تحريم تنباكو**) في مدينة أصفهان، وقد أرسلت برقية من دائرة بريد أصفهان إلى طهران في ٢١ تشرين الثاني عام ١٨٩١، تفصح عن قيام رجال الدين كل من الشيخ محمد تقي نجفي تلميذ المرجع الشيرازي، وشقيقه الشيخ محمد علي بنشر نصوص تحرم استخدام التنباك والتعامل مع الأجانب في المجالس، والمطاعم، والحمامات، ويحرم تداول النركيلة في

(١) للمزيد عن إنجازات المرجع الشيرازي في سامراء، انظر، القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، دراسة في التطور السياسي والعلمي، بيروت ٢٠٠٥. ص٢١٨-٢٢٠.

(٢) نجفي، موسى، نجفي، محمد سجاد، جريان شناسى تحريم در تاريخ فكر سياسى إيران وتأثير آن در نهضت بيدارى إسلامي، علوم سياسى - دانشگاه آزاد كرج بهار ١٣٩١ - شماره ١٨ علمى-پژوهشى (دانشگاه آزاد) ص١٧٩-٢١٨ .

المقاهي، والخانات، والحمامات الشعبية، وطلبوا من طلبة المدارس الدينية بتحطيم الأراكيل في كل مكان حتى في المقهى الحكومي لظل السلطان[١].

كان ظل السلطان حاكم أصفهان متقدماً على حكام المدن والمحافظات الآخرين في قمع الانتفاضات الشعبية بوحشية وقسوة، إذ أظهر مزيداً من العنف، فأمر جنوده بمهاجمة الشعب وقمع الاحتجاجات، وفي رسالة إلى تجار أصفهان، بعد امتناعهم عن بيع، وشراء التبغ استجابة لطلب العلماء (**أنت التاجر تستحق أن يتم استدعائك، ومعاقبتك على تمردك، ولدي الحق في قطع رأسك حتى لا يستطيع أحد أن يقول لماذا، وكيف فعلت الحكومة**)، وامتعض التجار والناس من رسالة ظل السلطان وأصروا على الاستمرار في الاحتجاجات، وصعدوا من مطلبهم بإغلاق البنك البريطاني الشاهنشاهي، فأثارت أنباء أصفهان غضب ناصر الدين شاه، وأرسل إلى ظل السلطان يخبره (**لماذا العلماء، والشعب يقولوا شيئاً سخيفاً وبلا معنى؟ لقد تم السماح لمواطني الدول الأجنبية، وهؤلاء لديهم نظام وبنوك وهو مفيد لنا**).

وفي شيراز كانت الانتفاضة بقيادة السيد علي فال أسيري، وهو عالم متبحر في الفقه ووهو يمتُّ بصلةٍ للمرجع الشيرازي، وكان يخطب في مسجد مدينة شيراز، وهو متكئ على قائمة سيفه، مهدداً بإعلان الجهاد، وقتل كل رجال شركة التنباك البريطانية إذا دخلوا المدينة، فخطف كما أسلفنا ونفي إلى البصرة[٢].

أيد رجال الدين في تبريز الانتفاضة، وكتب آية الله ميرزا جواد أغا إلى ناصر الدين شاه يقول: (**لقد حكمت إيران ٤٢عاماً طمعاً، مزقت البلاد وبعت الوطن رخيصاً للأجانب، وأنت أعلم بما تعمل، أما نحن الأذربيجانيون، فلا نبيع أنفسنا**

(١) كان ظل السلطان حاكم مدينة أصفهان من العائلة القاجارية، ويعتقد أنه ابن ناصر الدين شاه وولي عهده.

(٢) رياح، صباح كريم، المصدر السابق، ص٢١٠.

للأجنبي، وسنناضل ضد الاستعمار، وأدواته ما دام لنا قلب ينبض)[١].

قادت الحوادث المتتالية في المدن الإيرانية إلى حدوث مصادمات ذهب ضحيتها عدد كبير من الناس، وفي الوقت نفسه أدرك علماء الدين أن نجاح الانتفاضة الشعبية وإلغاء الاتفاقية يتطلب إسناداً وتأييداً من المرجعية الدينية في سامراء، فتحرك الفقهاء لنقل كل ما يجري في الساحة الإيرانية إلى المرجع الأعلى الشيرازي **(برقيات العلماء وصلت إليّ، وأنا أشكر مساعيكم، وأصدق أقوالكم غير أني لا اعتمد على طريق الوصول وهي البرقية ـ فإن كتبتم إليَّ بالتفصيل ما في البرقيات يقطع يد الأجنبي عن إيران بتاتاً، ويعود أمر الدخانية إلى ما كان سابقاً)**[٢].

تأثر المرجع الشيرازي كثيراً بالأحداث، فأرسل بدوره برقية في ٢٦ تموز ١٨٩١ يحذر ناصر الدين شاه بالاستمرار بالاتفاقية، وتجاهل أثرها المدمر على المجتمع، ويجب إبعاد كل نفوذ أجنبي عن البلاد، فأصدر الشاه تعليماته إلى القائم بأعمال المفوضية الإيرانية في بغداد محمود خان مشير الوزراء بالتوجه فوراً إلى سامراء لمقابلة الإمام الشيرازي، لاطلاعه على الفوائد الجمة التي ستجنيها الحكومة من الامتياز، ولم يقتنع الشيرازي بوجهة نظر الشاه، وأصر على إلغاء الامتياز، وفشلت أيضاً جهود أمين السلطان وميرزا زين العابدين إمام الجمعة في إقناعه بفوائد الامتياز[٣].

وجد الشيرازي أن الشاه ليس لديه أدنى رغبة بإلغاء الامتياز، والظروف باتت مهيئة إلى إصدار حكمه الشرعي بتحريم التنباك، فأتت فتوى الشيرازي موجزة،

---

(١) نقلاً عن النجفي، موسى، وحقاني، موسى فقيه، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورها في تشكل الهوية الوطنية، ترجمة قيس آل قيس، بيروت ٢٠١٣. ص٩١.

(٢) القزويني، جودت، المصدر السابق، ص٢٢٤، محمد حسن الآشتياني، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣) الأنصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩، بيروت، ١٩٨١.

وحاسمة في يوم الخميس من جمادى الأولى ١٣٠٩/ ٣ كانون الأول عام ١٨٩١:

بسم الله الرحمن الرحيم

(اليوم استعمال التنباك والتتن حرم بأي نحو كان، ومن استعمله كمن حارب الإمام عجل الله فرجه، حرره الأحقر محمد حسن الشيرازي).

تلقى آية الله ميرزا حسن اشتياني الفتوى في نفس اليوم، فحث على تصعيد المعارضة ضد الامتياز، وكتبت أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من الفتوى، ووزعت في طهران، ونظمت حملات المقاطعة بإيعاز من المرجع الشيرازي[١].

في تلك الحركة الفاعلة لعلماء الشيعة، أتيحت فرصة تاريخية لمؤسسة المرجعية كي تبرهن على أنها قادرة على تعبئة الجماهير ضد الاستبدادين الداخلي والخارجي، وبلغت تلك الحركة ذروتها في الفتوى التي أصدرها المرجع الشيرازي التي حرم فيها التبغ. وانطلق العلماء إلى الكفاح بما ينسجم مع مكانتهم ومن خلال شبكة أكثر تنظيماً وتناسقاً من السابق، ومتصلة بمركز واحد يتمثل في مدينة سامراء، وأفرزت تلك الحركة وفاقاً دينياً ووطنياً، فكان تأثير فتوى المرجع الشيرازي كبيراً إلى درجة نفاذها إلى داخل البلاط القاجاري، فطبقا لرواية الرسالة (الدخانية) تأليف ملا محمد علي الهيدجي، بلغ عدد النسخ التي كتبت فيها الفتوى مائة ألف نسخة ولم يبلغ اليوم نصفه، الأمر الذي أثار إعجاب، ودهشة الإيرانيين، والأجانب على حد سواء، وقد أشار الهيدجي (**حتى نساء وخدم ناصر الدين شاه أحجموا عن التدخين، وشاع أيضاً أن النصارى واليهود الإيرانيين تضامنوا مع إخوانهم المسلمين في عدم التدخين ومقاطعة التبغ**)[٢].

(١) الأنصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩، ص٩٩.

(٢) ولايتي، علي أكبر، موسوعة الإسلام وإيران، ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة، الأجزاء

حاول ناصر الدين شاه تدارك الموقف، فأرسل محمد خان مشير الدولة إلى الشيرازي بداية عام ١٨٩١ ليشرح له فائدة الاتفاقية مع البريطانيين، لعله يقنع السيد الشيرازي بالتراجع عن فتواه، وتكلّم المندوب الإيراني كثيراً وتوسل بكل سبل الخطابة، والمدح لحمل الشيرازي بالتراجع لكن دون جدوى تذكر، بل وجده أكثر إصراراً على الاستمرار، وعندما لمس الشيرازي من المندوب الكلام المصطنع والمنمق أكثر من قول: (**لا إله إلا الله.... إذ عجزت الحكومة عن حل هذه المشكلة، فالشعب غير عاجز عن التصدي لها**)، وأمرهم بالقيام بواجب الضيافة، وهي إشارة منه لإنهاء الجلسة، أرسل محمد خان تفاصيل مقابلته ببرقية مستعجلة إلى ناصر الدين شاه يخبره أن المرجع عازم في الاستمرار بالتحريم، فطلب منه ناصر الدين شاه بالرجوع، والمحاولة مرة أخرى لكن هذه المرة لم يجد من المرجع سوى كلمة (لا إله إلا الله)[1].

وصلت أخبار مبعوث الشاه إلى المجتمع الإيراني برفض الشيرازي ما سوّفه الشاه وماطله، فازدادت الممانعة كثيراً، وغدا ناصر الدين شاه يائساً، ومتردداً في استخدام القوة للإقناع، فطفق يفتش عن وسيلة للخلاص من مشكلته، ولم يكن في حسبانه أن الأمور ستتعقد بهذه الصورة، فدعا إليه العلماء لعله ينجح في إقناعهم، وحضر مجلسه الميرزا حسن الاشتياني، والسيد علي أكبر التفريشي، والشيخ فضل الله النوري، والسيد محمد رضا الطباطبائي، والسيد عبد الله البهباني، والآخوند ملا محمد تقي الكاشاني، ومن جانب الدولة حضر نائب السلطنة كامران ميرزا، والصدر الأعظم أمين السلطان، والميرزا علي خان أمين الدولة، ومشير الدولة، ومخبر الدولة.

بدأت الجلسة بقراءة نص اتفاقية الامتياز، وقال متحدث الدولة مخاطباً العلماء: (**لقد أمر الشاه أن تقرأ عليكم نصوص الاتفاقية، وأنتم بوصفكم علماء**

٣-٤، تعريب عبد الرحمن العلوي، بيروت ٢٠٠٦، ص٢٤٩-٢٥٠ .

(١) البديري، خضير مظلوم، المصدر السابق، ص١٢٤-١٢٦.

الشريعة، وقادة الملة، تستطيعون تغيير ما وجدتموه في هذا الاتفاق معارضاً لمصلحة الشعب وأحكام الشريعة)، وأخذت نصوص الاتفاقية تتلى على مسامع العلماء فسألوا عن معنى كلمة (**منوپل**)، فقالوا بمعنى: (الامتياز، والانحصار)، أي تقييد بيع وشراء التنباك في البلاد بصاحب الامتياز الميجر تالبوت، (**وليس لأحدٍ حق في البلد أن يتعامل بهذه المادة إلا بموافقته**)، فقال العلماء: (**هذا أول التزام في الاتفاقية يتعارض وأحكام الشريعة والمبادئ الوطنية**)؛ لذا يجب حذف الكلمة، وحاول رجال الدولة إقناع العلماء بالعدول عن موقفهم، والمسالة ليس بحاجة إلى هكذا تضخيم، وأن يدخلوها في مجالات المصالح، والتأويلات الشرعية، فواجهوا مقاومة صلبة، وكان جواب العلماء (**نحن لسنا مشرّعين، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ونحن علماء الشريعة نتحمل مسؤولية بيان الحلال، والحرام لا غير، والحكم الذي تقرر في هذا المجال لا يقبل التغيير**)، وهكذا سد العلماء الطريق أمام رجال الحكومة، فضاقت عليهم الحيلة وتقطعت بهم السّبُل، عندئذٍ عمد أمين السلطان إلى طريقة أخرى، قال للعلماء: (**أقول لكم بصراحة: إن الشاه قال: أي تغيير أو تبديل في هذه الاتفاقية متعذر على الدولة، وهو في حكم المحال والممتنع، فلا تفكروا في ذلك أبداً، وفكروا في حل آخر**) فأجابه العلماء: (**نحن أيضاً نقول بكل صراحة، لا نستطيع أن نحلل ما حرمته الشريعة، والتعاون مع الحكومة في هذه الاتفاقية محال، وممتنع أيضاً أضف إلى ذلك، ما دورنا نحن في حكم تحريم التدخين؟ ! لقد صدر الحكم ـ كما تعلمون ـ من حضرة حجة الإسلام ونائب الإمام والمجتهد المقلد الواجب الاتباع الساكن في سرّ من رأى (سامراء)، وهذا الحكم ما إن صدر حتّى عم البلاد في أقل من نصف نهار، وأطاعه الجميع ونحن أيضاً ممن أطاعه**) وحين يئس رجال الحكومة من التفاوض لجأوا إلى التهديد، فقال مشير الدولة مخاطباً العلماء: (**أيها السادة فكروا في عواقب هذا الإصرار**)، فثار السيد علي أكبر التفرشي أمام هذا التهديد وقال: (**ما هذا الهُراء؟ ما معناه؟ ماذا تريدون أن تفعلوا بنا؟**). فتحدث قوام

الدولة، قائلاً: (إلغاء هذه الاتفاقية محال وممتنع، عاد السيد علي أكبر، وقال: (**يبدو أنك أنت رئيس دائرة التدخين واتفاقية ريجي**)! فقال أمين السلطان: (**لا هذا قوام الدولة وزير الخارجية**)، فقال السيد محمد رضا الطباطبائي: (**إذا كان هذا الحكم قد صدر عن الدولة، فلابد أن توقع عليه الأُمة، وإذا كان قد صدر عن شخص الشاه فلم يكن ذلك من حقه أبداً**)[١].

لأول مرة تاريخياً تمت الاستفادة في إيران من القدرة الاجتماعية التي حددتها الشريعة للفقيه في مقام الزعامة، والولاية الاجتماعية على مستوى عام وواسع، وانتصاره في هذه القضية أثبت قدرة تحرك الدين في المجتمع الذي بقي محروماً من مثله الدينية لسنوات مديدة تحت سيطرة الأمراء من مختلف الأطياف[٢].

وظفت الفتوى في الشارع الإيراني، ونشرت في ٢٥ كانون الأول عام ١٨٩١ لافتات في سوق طهران تهدد الحكومة بالجهاد، فزادت المشاحنات، وأخذت تنذر بالانفجار، وعملت الحكومة بمحاولة يائسة منها في ١٣ كانون الثاني ١٨٩٢ لكسر الفتوى، بتخيير الميرزا حسن الاشتياني مرجع طهران تدخين الأركيلة بالأماكن العامة أو الخروج من المدينة، ففضل الخروج على أن يتنازل بكسر فتوى المرجع الشيرازي، وعندما علم الناس بالأمر تجمهر أكثر من (٤٠٠٠) شخص أمام المنزل وأغلقوا السوق، حتى لا تتمكن القوات الحكومية من الوصول إليه، وانطلقوا في تظاهرة كبيرة يتقدمهم رجال الدين إلى قصر الشاه في ميدان ارك، فحصلت مصادمات مع القوات الحكومية التي فتحت النار عليهم، وأردت سبعة قتلى من المتظاهرين[٣].

---

(١) النصوص نقلاً عن ولايتي، علي أكبر، مقدمة فكرية لحركة المشروطة، رسالة التقريب، العدد ١٤، ص١.

(٢) نيا، حميد بارسا، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣)) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥.

ألمحت التطورات التي حصلت إبان مصادمات طهران إلى أنّ المتغير الذي أحدثته الفتوى كان كبيراً ومتماسكاً جداً، يتميز بطابع الديمومة والاستمرارية وهو ما مثلته الاستجابة المجتمعية الإيرانية، وقياسه ضمن المنطق التاريخي يؤشر إلى أن الممارسة كانت جديدة ومستوى نجاحها متأرجحاً، ولكن صدمه الفتوى واستخدام مصطلح محاربة الحجه المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف حسمت الموقف.

استمرت الاضطرابات وخشي ناصر الدين شاه خروج الوضع عن السيطرة وبات يهدد العرش القاجاري، فسارع بإرسال برقية إلى أشتياني يطلب منه البقاء وإلغاء الامتياز، فطلب أشتياني من الناس الرجوع حتى يستطيع الشاه تنفيذ وعده، وفي حال تنصل عن ذلك سيكون الموقف أكثر قوة وأكثر صرامة وشدّة، وفي ٤١ كانون الثاني وافقت الشركة على إلغاء العقد، ووجدت أن عملها أصبح غير ممكن ورعاياها في خطر جسيم بفعل المقاطعة والتحريم، مع ذلك بقيت أجواء البلاد مشحونة مهددة بالتصعيد حتى ٢٦ كانون الثاني ١٨٩٢ عندما نودي في الأسواق بإلغاء الامتياز[١].

وصف المتغير وتحليله:

سجل المتغير الاجتماعي ملامح بينة في إيران أبان انتفاضة التنباك، وظهر ما يعرف اصطلاح النخب المتحالفة فيما بينها، وفسرها المؤرخ كدي بأنه لم يحصل هكذا اتحاد شامل طوال تاريخ إيران الحديث، وكتب أيضاً: (**التحالف المثير وغير المستقر، الذي يتكون من رجال الدين، والعلمانيين، والوطنيين، والتجار، وسكان المدن، برفقة أصحاب المصالح الأقوياء في الداخل والخارج، وهو بمثابة معارضة نخبوية للحكومة**)[٢].

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٢) نيكى آر كدى، ريشه‌هاى انقلاب إيران، ترجمه عبدالرحيم گواهى،تهران، انشتارات قلم، ١٣٧٧، ص١٠٥-١١٠.

يمكن ملاحظة أن التراتبية المجتمعية في انتفاضة التنباك تكونت، واتحدت مع مكون خارجي ضاغط، وصف بأنه المتغير المستوعب للقوة المؤثرة الممتزجة بالروحية الدينية، وملامح التقسيم الطبقي المتعاون في نهضة المدن تشكلت من **(التجار، ورجال الدين، والحرفيين، وأصحاب المحال الصغيرة وبعض فقراء المدينة، وحتى النساء)** وهذا التقسيم الطبقي العام تبعه تقسيم بيني للتجار بوصفهم أكثر الطبقات تضرراً من اتفاقية التنباك، وكانوا ينقسمون إلى عدة مجموعات **(الباعة الصغار لمحصول التبغ، تجار الجملة، المصرفيين الذين يستثمرون أموالهم في زراعة وحصر المنتج وتهيئته)**[١].

حاولت الشركة جاهدة اختراق المستويات الأخرى المستفيدة من التنباك بإرضاء المنتج والمستهلك على حساب التجار الوسطاء، والتجار بصورة عامة، لكن المستهلكون في المدن لم يثقوا بادعاءات شركة ريجي، ولهذا السبب كان يدعمون الثورة، والمنتجين أنفسهم لم يقفوا مع الشركة أيضاً، إذ أشار كدي **(في المناطق التي تنتج التبغ كان الفلاحون على ثقة بأن إعطاء الامتياز، يشكل ضربة كبيرة لهم)**[٢]، وقد تحدث باتون (Baton) القنصل البريطاني في تبريز عن المشاركة الميدانية للشرائح الفقيرة في المدن، قائلاً: **(ففتوى المرجعية تؤثر وبوضوح على جميع سكان البلد سواء كانوا فقراء أو أغنياء)**[٣].

ولم تقتصر التعددية في المشاركة بالانتفاضة على الرجل، بل حتى المرأة المخدرة خرجت واشتبكت مع القوى الأمنية، ففي شيراز قتلت امرأة، وطفلتها بنيران رجال الشاه، وعمدت النساء في طهران إلى غلق ممرات السوق أمام قوات الشاه المكلّفة

(١) نيكى آر كدى، ريشه‌هاى انقلاب إيران، ترجمه عبدالرحيم گواهى،تهران، انشتارات قلم، ١٣٧٧، ص١٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(٣) نقلاً عن فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٤.

بتهجير الميرزا اشتياني[١]، واحتشدوا جميعاً عند قصر الشاه، ولم يكن الإضراب العام في الحسبان، ولم تتورع النساء من شتم الشاه وذمه.. ثم تعالت الأصوات بـ(يا علي....يا حسين)، وعَمَّ الخوف، والذعر أرجاء الحكومة، ورجال الدولة والبلاط وحتى حريم الشاه، وفقد معتمد الدولة صوابه أمام الجمع المتظاهر، ووجه كلمات جارحةً للمتظاهرين فما كان من النساء المشاركات إلا وبادرن إليه وأبرحنه ضرباً بالأيدي، وركلاً بالأقدام ولم ينجُ منهن إلا بشق الأنفس[٢].

سجلت الثقافة السياسية متغيراً أحدثته الفتوى على الأصول الاجتماعية للطبقات المشاركة فيه، والتي اتخذت من الجوامع، والحسينيات مقراً لتجمعها، وهناك وفي بيئة مليئة بالأحاسيس يستمعون إلى سيرة شهادة الإمام علي، والإمام الحسين عليهما السلام والأشخاص الذين يقتلون في الاحتجاجات يتم حملهم إلى الجوامع، ويجري لهم تشييع مهيب بين جموع المحتجين، وهذا في حدِّ ذاته يلهب العواطف، ويزيد الإصرار والمضي قُدُماً بالانتفاضة[٣].

حاولت الحكومة تخفيف حدة الاحتجاجات بنشر أخبار دعائية كاذبة منها الفتوى مزيفة، والشاه يفكر في إلغاء الامتياز كما أشيع في مدينة تبريز بأن يقوم مبعوث الشاه بإيصال رسالة إلى مسامع الناس (بإلغاء الامتياز)[٤].

مثلت تلك التطورات والاستجابات لفتوى المرجع الشيرازي علامة بارزة لنمو الوعي السياسي لدى سكان المدن، وأن المجدّد وصف في فتواه كيف أن الشعب

---

(١) شميم، علي أصغر، إيران در دوره سلطنت قاجار، قرن سيزدم ونيمه أول قرن جهاروبهم مهشدى، طهران ١٣٨٤، ٣١٣.

(٢) النجفي، موسى، التحولات السياسية، ص١٠٣.

(٣) ورهرام، غلام رضا، نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي إيران در عصر قاجار، تهران،١٣٨٥، ص.٤٤١

(٤) البديري، خضير مظلوم، المصدر السابق، ص١٠١-١٠٤.

لا يملك إلّا أن يطالب بتغيير الأوضاع القائمة، ويسخط في الشارع على مجريات فساد رجالات الدولة الغافلين عن واجباتهم، ولكن الذي انكشف أن واحدة من المقدمات المهمة المسببة لانتصار ثورة التنباك بحسب ما ذهب إليه الباحثون الأجانب تدخل المرجع الشيرازي ودوره في إنجاح الثورة وانتصارها، فمثلاً كتب لاسلز الوزير المفوض البريطاني تقريراً في ٢٢ الأول ١٨٩١ **(لقد سمعت من المقيمين في إيران، في أنهم في دهشة وحيرة من فرض سيطرة رجال الدين، ومعارضتهم للحكومة، ومدى انقياد الناس لأوامرهم وإطاعتهم)**[١].

إن ظاهرة الترتيب الهرمي للفعل الديني في ثورة التنباك تأكدت بقيادتها من المرجعية الدينية متمثلة بالمرجع الشيرازي في سامراء العراق والذي كان المرجع الوحيد منذ عام ١٨٧٠ وصولا إلى مراجع الدين في المدن الكبرى، والمتواجدين في ساحات الثورة مع الناس، ومن خلالهم أصبح التواصل بين المرجعية الشيرازية في سامراء، والثوار أمراً سهلاً، ويسيراً باستخدام البرقيات، حيث يتم نقل خطب وتوجيهات المرجعية إلى جميع المدن الإيرانية[٢]

طرح كدي راي بصفه شرعية صرفة وراء التشدد، ورفض الامتياز بقوله: **(قيام الأجانب بلمس البضائع التي يقبل على شرائها المسلمون يثير السخط والغضب لدى الناس الذين يعتقدون أن لمس الأشياء من غير المسلم تعد نجسة)**[٣].

أفتى الشيرازي بعدم قانونية احتكار التنباك، لأنه يحد من حرية التجار المسلمين فالتناقضات قابعة في أساسه ما دام الاتباع فيه يقع على عاتق البريطانيين، ونصح ناصر الدين شاه ببرقيات متتالية في الكف عن سياسة الامتيازات، والالتفات لشعب،

(١) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٤.

(٢) ورهرام، غلام رضا، المصدر السابق، ص٤٤٣-٤٤٥.

(٣) نيكى آر كدى، المصدر السابق، ص١٠٩.

وإصلاح أحواله (**إن التدخل الأجنبي في شؤون البلاد، ومنحهم امتيازاً حصرياً في أمور واستثمار المصرف الوطني، وتسليم السكك الحديدية والقطارات، وغيرها من الامتيازات ينافي نص آيات القرآن المجيد والنواميس الإلهية، ويعتبر إهانة لاستقلال الوطن والدولة**)[١]، وثمة رسالة أخرى قدمت لدبلوماسي بريطاني من السيد علي فال أسيري (**ليس هناك أدنى شك بأن الشركة ستجلب عدداً من الأوروبيين إلى إيران، والاتصال المستمر لهؤلاء مع الناس ستتسبب بتدمير الأسس الدينية العقائدية**).

في الحقيقة لم تصل الأمور لمواجهة مسلحة مع النظام لكن الطاعة التامة والمتزامنة مع التمسك بفتوى الشيرازي التي تتضمن منع استخدام التبغ، والتدخين تظهر الجانب الرمزي، والخالد من الجهاد في الثورة، وهو الجهاد الذي كان بمثابة الصراع مع العدو بكل ما أتوا من قوة أغلب الناس كانوا يشاركون رجال الدين الرأي في هذه العقيدة، وهي أن الأجانب يعرضون الإسلام للخطر، ولم يحرك الشاه ساكناً للدفاع عن الإسلام[٢].

وبالرجوع إلى بعض التحليلات الخاصة بالنخبة الثانية في الثورة التي عرفت بالمثقفين الجدد منهم من محبي الأفغاني في حين تكون مركز وأساس هذه المجموعة من الصحفيين، والكُتّاب، والدبلوماسيين، والبيروقراطيين، وأبناء الشريحة الوسطى الذين تعلموا في المدارس، أو سافروا إلى الخارج لتلقي العلم، وكان بعضهم بتحدث باللغة الأذرية، وكانوا من الجالية الروسية ويقطنون في القوقاز [٣]، وبذلك المثقفين العلمانيين كانوا أحياناً مجبرين باللجوء إلى المرجعية وأصول الأحكام بغية تحقيق أهدافهم، وهم من خلف الستار يسيرون الأمور، وهذا في حدِّ ذاته يعد متغيراً فرضته فتوى التنباك، وكان المثقفون يتخذون من هذه الطريقة سبيلاً للنفوذ بفكرة

(١) نجفي، موسى، التحولات السياسية، ص٩٨.

(٢) فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

الإصلاحي والتغييري، في الوقت الذي لم يكن هناك إجماع حول برنامجهم المطروح.

فسرت المصادر التاريخية أن الثورة حققت انتصاراً محدوداً وتركز على أحد الامتيازات التي جذبت اهتمام عامة الناس، واتخذوا اتجاهها شكلاً شموليّاً ومصيريّاً، متأثرين بمحتوى الفتوى، وبما أن الفتوى لم تتجاوز حد المطالبة بالامتيازات جميعها الممنوحة للأجانب أو عزل الوزراء المسؤولين على منح هذه الامتيازات، لذلك كان انتصار هذه الثورة وحسب رأي كدى شكليّاً ورمزيّاً، ووصف افشاري الحالة بنجاح الأهداف المحددة في حين أشار لمتبون عن عدم ثورية الحركة[1].

في الواقع هذه الاعتبارات تصبح صحيحة من خلال ربطها بالماضي لكن يجب الأخذ بعين الاعتبار بأن ثورة التبغ تعد انتصاراً للتحالف الشعبي، وتظهر لهم شكلا جديداً من إمكانية، وقدرة المقاومة الشعبية في وجه الشاه، والقوى الأجنبية، وأظهر الوعي السياسي شفافية، وأحدث تطوراً ملحوظاً في سير المواجهة، وتم طرح قضايا ظهرت فيما بعد خلال الثورة الدستورية، وتظهر نهاية ثورة التبغ نتائج مثمرة تفضي إلى الإصلاح حيث خرجت من رحم المرجعية التجديدية.

(١) نقلاً عن فوران، جان، المصدر السابق، ص٢٥٩-٢٦٠.

الخاتمة

شكلت أحداث انتفاضة التنباك حدثاً خطيراً جداً على الساحة السياسية الإيرانية بكل تفاصيله العامة، وشخصت تحولاً عميقاً عاشه المجتمع الإيراني في جنبات فتوى التنباك قصيرة النص عميقة المضمون، المتغير الذي تمت مشاهدته كان واضحاً ومتناسقاً لأول مرة في تاريخ إيران الحديث فقد توحد المجتمع بكل تناقضاته خلف المرجعية الدينية في سامراء المقدّسة، وأصبح رجل الدين صاحب الكلمة العليا، واستطاع هؤلاء الفقهاء أن يظهروا أنّ مكنون التغيّر سيولد من رحم المرجعية الدينية.

دخلت فتوى التنباك المعترك السياسي وحيدته حتى أعجزته من أن يتحرك ضدها بالتزييف، والتشهير؛ لأن حجتها كانت أكبر من سلطتهم حتى استجاب لها كل مخالف وموافق، وحتى الأقليات الدينية من يهود ومسيحيين.

وما كان ذلك ليتم لولا وعي أولئك الفقهاء، وإحساسهم بأهمية الدور المناط بهم شرعياً وسياسياً من أجل نجدة المجتمع ورفع الظلم عنه، وإخراجهم من سيطرة المستبدين، وأفضت ضمن نتائجها إلى إعادة صياغة العلاقة بين الحاكم والشعب، وإنّ أقوال الميرزا الشيرازي تشي بوجود قيادة للأمة تعيش معها، وتطلع على أدق تفاصيل حياتها، ومتغير الفتوى أدى دوراً فاعلاً في تزيد الوعي، الوطني ونضج الإحساس والإدراك العقدي، وأصبحت حيثيات الفتوى متداولة في المنشرحات العلمية والبحثية، وانتقلت بين المساجد، والحسينيات، واعتمدت مادة للتثقيف والتأثير.

المصادر والمراجع:

المصادر العربية والمعربة:

١) الأنصاري، سعد، الفقهاء حكام على الملوك، علماء إيران من العهد الصفوي إلى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩، بيروت، ١٩٨١

٢) البديري، خضير مظلوم فرحان، إيران في ظل انتفاضة في السياسة الداخلية، النجف الأشرف،٢٠٠٩.

٣) تبريزي، أحمد كسروي، تاريخ الحكم النيابي في إيران، ترجمة هويده عزت محمد، مراجعة، بديع محمد جمعه، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤) الروزدري، علي، تقريرات آية الله المجدّد الشيرازي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بلا.

٥) سيد، كمال، تجارب العلماء في عصور الغيبة، قم١٣٨٥-٢٠٠٦.

٦) صباغ، عباس إسماعيل، تاريخ العلاقات العثمانية الإيرانية، الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، بيروت،٢٠١١.

٧) الفتلاوي، صباح كريم رياح، جمال الدين الأفغاني والعراق، دراسة تحليلية في التأثير والتأثر المتبادل، بيروت، ٢٠١٤.

٨) القزويني، جودت، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية، دراسة في التطور السياسي والعلمي، بيروت، ٢٠٠٥.

٩) النجفي، موسى، وموسى فقيه حقاني، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية، ترجمة، قيس آل قيس، بيروت.

١٠) نيا، حميد بارسا، الخريطة الفكرية الإيرانية عشية الثورة دراسة اجتماعية معرفية، تعريب خليل زامل العصامي، بيروت، ٢٠١٢.

١١) ولايتي، علي أكبر، موسوعة الإسلام وإيران، ديناميكية الثقافة وحيوية الحضارة، الجزاء ٣-٤، تعريب عبد الرحمن العلوي، بيروت، ٢٠٠٦.

المصادر باللغة الفارسية:

١. بروان، إدورد، انقلاب مشروطت إيران، ترجمة مهري القزويني،تهران، ١٣٧٦.

٢. تيموری، إبراهيم، تنباكو، تحريم، أولين مقاومت منفی در إيران، كتاب‌های جيبی،١٣٦١.

٣. زاده، مهدي ملك، تاريخ مشروطيت إيران، جلد١، تهران ١٣٣١.

٤. شميم، علي أصغر، إيران در دوره سلطنت قاجار، قرن سيزدم ونيمه أول قرن جهاروبهم مهشدی، طهران ١٣٨٤.

٥. فوران، جان، مقاومه شكننده تاريخ تحولات اجتماعی إيران ازصفويه تا سالهای بس أز انقلاب إسلامي، ترجمه،أحمد تدين، تهران، ١٣٧٧.

٦. الكرماني، ناظم إسلام، تاريخ بيداري إيران، به اهتمام علي أكبر سعيد سيرجاني جلد ١، تهران ١٣٧٤.

٧. مستوفی، عبدالله، شرح زندگانی من يا تاريخ اجتماعی ادری إيران در دوره قاجاری، تهران، زوار،١٣٧١.

٨. نيكی آر كدی، ريشه‌های انقلاب إيران، ترجمه عبدالرحيم گواهی،تهران، انشتارات قلم، ١٣٧٧.

٩. واثقي، صدر، سيد جمال الدين حسيني پايه گذار نهضتهاي إسلامي،تهران، ١٣٤٨.

١٠.ورهرام، غلام رضا، نظام سياسي وسازمان هاي اجتماعي إيران در عصر قاجار، تهران،١٣٨٥.

البحوث والمجلات العربية والأجنبية:

١- پور، ولي محمد، طاهره عظيم زاده تهراني، زهرا عليزاده بيرجندي، بررسي تطبيقي رويكرد رساله هاي تحريم دخانيات در عصر قاجارمطالعات تاريخ

اسلام،سال يازدهم، شمارة ٤٢، پاييز ١٣٩٨.

٢- خطاب، مصطفى عقيل، ثورة تحريم التبغ في إيران «التنباكو» ١٨٩٠ـ١٨٩١، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٥.

٣- قرابي، محمد جواد، رفيع، حسين، عالمان دين در آوردگاه مشروطه، زمانه ١٣٨٨ شماره، ٨٦ و٨٧.

٤- نجفي موسي، نجفي محمد سجاد، بررسى جريان شناسى تجدد در تاريخ تحولات سياسى إيران، سياست - مجله دانشكده حقوق وعلوم سياسى، شماره، زمستان ١٣٩، دوره ٤٢، شماره٤.

٥- ولايتي، أكبر، مقدمة فكرية لحركة المشروطة، رسالة التقريب، العدد ١٤.

6. anin Kazem، The Tobacco Protest in Nineteenth-Century Iran، The View from a Provincial Town، Journal of persianate studies 7 (2014) P.251.

البحث الثاني

وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام

للمؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطيّ

دراسة وتحقيق

تحقيق الأستاذة الدكتورة

رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الإسلامية

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين وسلم وبعدُ:

ارتأت الباحثة بعد قراءة فولدر المؤتمر العلمي الخاص بالإمام الحسن العسكري عليه السلام المشاركة ضمن محور تحقيق التراث لإخراج ما يخصُّ أهل البيت عليهم السلام إلى النور، وتعريف الجميع بما خُفي من سيرتهم العطرة، واستلهام الدروس، والعبر منها لتنعكس على سلوكنا، وتعاملنا مع الله والمجتمع .

لذلك تمّ اختيار مخطوطة تُعنى بالإمام العسكري بعنوان (وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام) للمؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي، وتقع في سبع وعشرين صفحة بنسختين الأولى الأصلية منهما في المدرسة الشبرية تحمل الرقم (٣٢٧٢)، والثانية في مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف تحمل الرقم نفسه.

وجاء البحث على مبحثين: الأول منهما دراسة خاصة بالإمام الحسن العسكري عليه السلام تتضمن اسمه، وكنيته، وألقابه، ونشأته، وصفاته، ومن ثَمّ تناولنا النصّ على إمامته عليه السلام والعروج على الوضع السياسي في العصر العباسي أيام الإمام العسكري عليه السلام .

أمّا المبحث الثاني فكان تحقيقاً للمخطوطة المذكورة يليها خاتمة بأبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة .

المقدمة

أحمدُ الله تعالى ملهم الإنسان البيان، وأصلِّي على نبيه المصطفى، النَّاطق بأفصح لسان، وأنصع بيان وعلى آله الطاهرين.

وبعدُ:

إنّ دراسة سيرة أيّ إمام معصوم تعدُّ من الأسس القويمة للبناء الفكري والمنهج السلوكي للإسلام؛ لأنّها تمثّل الامتداد الحقيقي لنهج النبوة، وسيرتها السمحة وإبراز أدوار أئمتنا الميامين عليهم السلام الفكرية، والعلمية الذين شرّفهم الله بمنزلة رفيعة ومكانة جليلة لا يدانيها رفعة ومرتبة.

ومنهم: الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي امتاز بقصر عمره، وتصدّيه للإمامة، وقيادته الفذّة لاتباعه، ومحبيه من سار على نهج أهل البيت عليهم السلام، فهو الأمين المدافع عن مفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي، والتحريف، والضلال فحظيت سامراء في عصره بمنزلة رفيعة مثلما كانت في زمن والده الإمام عليّ الهاديّ عليه السلام على الرغم من قسوة الظروف السياسية التي عاشها آنذاك .

تضمنت دراستي تحقيق إرث تاريخي من تراث الأمة الإسلامية بعنوان (وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام) للمؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطيّ، والمشاركة ضمن محور تحقيق التراث لإخراج ما يخصُّ أهل البيت عليهم السلام إلى النور، وتعريف الجميع بما خُفي من سيرتهم العطرة واختلاف الروايات في كلِّ ما تمّ طرحه في كتب التاريخ، والسير، واستلهام الدروس، والعبر منها لتنعكس على سلوكنا وتعاملنا مع الله والمجتمع .

وتطلب التحقيق أن يكون على مبحثين: الأول منهما دراسة خاصّة بالإمام الحسن العسكري عليه السلام تضمنت اسمه، وكنيته، وألقابه، ونشأته، وصفاته، ومن ثم تناولنا النصّ على إمامته عليه السلام، والعروج على الوضع السياسي في العصر العباسي أيام

الإمام العسكري عليه السلام .

أمّا المبحث الثاني فكان تحقيقاً للمخطوطة المذكورة، كنتُ قد فصّلت العمل فيه على شكل نقاط مدوّنة، ومثبتة في أثناء البحث أسميته منهج التحقيق وضّحتُ فيه كلّ ما قمتُ به من عمل وتغيير، وبحث، ودراسة وتوثيق وإسناد، وغيرها من الأمور .

المبحث الأول: حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

١-اسمه :

هو الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[١].

أمّا تاريخ ولادته عليه السلام فاختلف فيه ما بين سنة ثلاثين ومائتين، أو إحدى وثلاثين، أو اثنين وثلاثين[٢].

٢-كنيته وألقابه:

كنّاه الإمام الهاديّ بأبي محمد ليقترن اسمه والكنية باسم وكنية الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليصبح فيما بعد أبا محمد الحسن الثاني[٣].

أمّا ألقابه فكانت كثيرة تزخر بها المؤلفات التي ترجمت له عليه السلام ومنها: «الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والسراج المضيء، والشافي، والمرضي»[٤]. وكذلك الخالص[٥]. فضلًا على النقي، والتقي، والفاضل، والعالم، والفقيه، والرجل،

(١) ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٢٢٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٣٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص٣٦٦، الإربلي، كشف الغمة عن الأئمة، ج٣، ص١٩٧، الكليني، الكافي، ج١، ص٣٧٢، الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص١٣١.

(٣) ينظر: الكافي، ج١، ص٥٠٣، الطوسي، التهذيب، ج٦، ص٩٢، ابن شهرآشوب، المناقب، ج٢، ص٤٥٧، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٢، كشف الغمة، ج٣، ص١٩٩.

(٤) إعلام الورى، ج٢، ص١٣١، كشف الغمة، ج٣، ص٢٢٦، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦ المناقب، ج٢، ص٤٥٧.

(٥) ينظر: مطالب السؤول، ج٢، ص٧٨، كشف الغمة، ج٣، ص١٩٦، الصواعق المحرقة، ص١٢٤، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦.

والأمين، والميمون، والصادق، والناطق عن الله، والمرشد إلى الله، والأمين على سر الله، ووليّ الله، والمؤمن بالله[١]، ثم كان أبرز ما عُرف به من الألقاب بعد انتقاله بصحبة أبيه إلى سرّ من رأى هو العسكري[٢] نسبة إلى محل سكنه هناك الذي يُسمّى عسكر وصار هذا اللّقب الأكثر شهرة والأكثر شيوعاً بين ألقابه على ألسنة الناس والى يومنا هذا.

٣-نشأته :

ولد الإمام العسكري عليه السلام في رحاب المدينة المنورة فعمّ الفرح والبشرى بيوت آل النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّه الكوكب الحادي عشر من كوكب العترة النبوية الشريفة، والغريسة اليانعة من غرائس أهل البيت الثابتة الأصول في أرض الوحي، والممتدة الفروع في آفاق سماء المجد، والخلود .

عاصر إمامنا عليه السلام منذ نعومة أظفاره هموم أهله، وشدائد عصره، وخاصّة أيام تسلّط المتوكل المعروف بشدة بغضه للإمام عليّ وأولاده عليهم السلام، وما وقع في عهد ذلك الظالم من جلب الإمام الهادي عليه السلام، وعائلته إلى سر من رأى، وفرض الإقامة الجبرية عليه هناك حتى وفاته المفاجئة من خلال دسّ السم له والتعمد في قتله[٣].

وعاش اثنين وعشرين عاماً في ظلّ أبيه الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام الذي استشهد سنة ٢٥٤ هـ، ووصفه بقوله: «أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها»[٤]،

(١) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ج١، ص٣٠٧، الفصول المهمة، ص٢٢٦، الصواعق المحرقة، ص١٢٤، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٦، معجم البلدان، ج٦، ص١٧٥، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٢، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٢.

(٣) ينظر: الإمامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، ص١٢٣.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٢٣٣.

وكانت ملازمته لأبيه في حله، وترحاله ملازمة الظل للشاخص في تربية مثالية، ورعاية نادرة كانت ميداناً خصباً لاقتطاف ثمرة الوعي الخلاّق، والأدب الرفيع، والثقافة المتحضرة فادّخر لنفسه، ولأمته من كنوز الشريعة، والمعرفة، والعلم أنفس الأعلاق الثمينة.

٤-صفاته:

وضّح الراونديّ صفات الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «له بسالة تذلّ لها الملوك، وله هيبة تسخّر له الحيوانات كما سخّرت لآبائه: بتسخير الله لهم إياها، دلالةً وعلامةً على حجج الله، وله هيئة حسنة، تعظّمه الخاصة والعامة اضطراراً، ويبجّلونه ويقدّرونه لفضله، وعفافه، وهديه، وصيانته، وزهده، وعبادته، وصلاحه، وإصلاحه»[١].

وقال العباس بن نور الدين المكي: «أبو محمد الإمام الحسن العسكري: نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر يعرف هو وأبوه بالعسكري، وأمّا فضائله فلا يحصرها اللسان»[٢].

وذكر ابن شدقم أنّ الحسن العسكري عليه السلام كان إماماً هادياً وسيداً عالياً ومولى زكياً[٣].

٥-النّص على إمامته عليه السلام:

ذكر الكليني بالإسناد عن يحيى بن يسار القنبري قوله: «أوصى أبو الحسن إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي»[٤].

---

(١) القطب الراوندي، الدعوات، ص٢٢٧.

(٢) المكي، نزهة الجليس، ج٢، ص١٨٤.

(٣) ينظر: القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٦٦.

(٤) أصول الكافي، ج١، ص٣٢٥.

وقال علي بن عمر النوفلي: «كنت مع أبي الحسن في صحن داره، فمرّ بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»[١].

وروى أبو بكر الفهفكي، قائلاً: «كتب إليّ أبو الحسن: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف، وإليه تنتهي عرىٰ الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يُحْتَاجُ إليه»[٢].

وعن الصدوق أنّه قال: «سمعتُ أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، يقول: إنّ الإمام من بعدي ابنه عليّ أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن»[٣].

وختاماً أنقل نص كلام العلّامة الشيخ باقر شريف القرشي: «وكان من الطبيعي تقدير الأمة بجميع طبقاتها للإمام أبي محمد عليه السلام، وتعظيمها له فقد وقفت على هديه، وصلاحه، وعزوفه عن الدنيا، وإخلاصه للحق، وتفانيه في طاعة الله وعبادته، واستبان لها أنه بقية الله في أرضه، والممثل الوحيد لجده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وبالإضافة إلى ذلك فقد تبنى الإمام القضايا المصيرية للعالم الإسلامي، ونادى بحقوق المسلمين، ونعى على حكّام عصره ظلمهم للرعية، واستهانتهم بحقوقها؛ فلذا أجمعت الأمة على تعظيمه، والولاء له والاعتراف بقيادته»[٤].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٣٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٧.

(٣) كمال الدين، ج٢، ص٥٠.

(٤) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٨- ٩.

٦-الوضع السياسي أيام الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

مما لا شكّ فيه أن الأوضاع السياسية السائدة في كلِّ عصرٍ لها الأثر الكبير على الأوضاع الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية لذلك العصر، وتنعكس سلباً أو إيجاباً عليه ويكون ذلك متمثلاً بسطوة الحاكم آنذاك، واستيلاء الأتراك على عاصمة الملك، وانتقاض أطراف الدولة، واستيلاء العمال، والولاة عليها، واعتزال الخلفاء عن شؤون الحكم، وانصراف غالبيتهم إلى أسباب اللهو، والترف، والمجون، وانعكاس آثار ذلك على الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية جميعها .

عاش الإمام الحسن العسكري عليه السلام في العصر العباسي الثاني، وعاصر ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية شطراً من خلافة المعتز الذي قتله الأتراك ليخلفه المهتدي العباسي الذي اتخذ من عمر بن عبد العزيز الأموي مثلاً يحتذى به إغراءٍ للناس، ولنقل أنظارهم صوب الإمام العسكري لزهده، وتقواه، وما كان يعيشه من همومهم التي كانوا يعانونها من السلطة في مختلف الميادين، ولم ينجح المهتدي بهذا الأسلوب المتبع مما أثار الأتراك عليه، فقتلوه أيضاً، واعتلى العرش من بعده المعتمد الذي استمر في حكمه حتى عام ٢٧٠ هـ[1] .

بعد وفاة الإمام عليّ الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) وتحوّل الإمامة، ومسؤوليتها إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عندها بدأت رحلة معاناته، والآمه، وجهده تزداد يوماً بعد آخر، وتتصاعد ضغطاً، وشدة، وتتفاقم قسوة، وصعوبة، وكان من أول هذه الصعوبات التي عاناها عليه السلام سجنه المتواصل بين ثلاثة خلفاء خلال مدة إمامته القصيرة التي لم تتجاوز الست سنوات من عمره الشريف، فقد جاء عن الكليني أنّ الإمام عليه السلام قد سُجن في إحدى المرات عند عليّ بن نارمش، وكان شديد العداء لأهل البيت عليهم السلام، فلمّا رأى عبادته، وهديه «أصبح من أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم

(١) ينظر: ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٢١.

فيه قولاً»[1].

ويذكر أنّ الإمام عليه السلام سُجن في دار نحرير في خلافة المعتمد، وكان نحرير يضيّق عليه ويؤذيه[2]، وجاء عن الطبرسي وغيره أنّ الإمام عليه السلام سُجن مع عدد من الطالبيين في سنة ٢٥٨ هـ[3].

وروى المسعودي «أن الخليفة المعتمد العباسي حبسه مرة عند عليّ بن جرين، وحبس أخاه جعفراً معه وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كلِّ وقت، فيخبره أنّه يصوم النّهار، ويصلي بالليل فسأله يوماً من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك، فقال له: أمضِ الساعة إليه واقرأه مني السلام، وقل له: انصرف إلى منزلك مصاحباً، قال عليّ بن جرين: فجئت إلى باب السجن فوجدته جالساً، فأديت إليه الرسالة وركب ووقف، فقلت له: فما وقوفك يا سيدي؟ فقال لي: حتى يخرج جعفر، فقلت: إنّما أمرني بإطلاقك دونه، فقال: ترجع إليه، فتقول له: خرجنا من دار واحدة جميعاً، فإذا رجعت وليس هو معي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك فمضى وعاد، فقال له: يقول لك: قد اطلقتُ جعفراً لك»[4].

ولم يكن الكيد مقتصراً على العباسيين فحسب، بل شمل ذلك ممن يناصب العداء لأهل البيت عليهم السلام، وقد استغل العباسيون عداء هؤلاء لأئمة أهل البيت، وانحرافهم عن خطهم الرسالي، فاحتضنوهم كسواهم من الانتهازيين، وأشركوهم في الحكم فكانوا وباءً جديداً على الأمة استلبوا حقها، واستأثروا بكلِّ شيء في الدولة من دون شرائح المجتمع الإسلامي الأخرى، فقد حقّق هذا المنحى الخطر أهدافه

(١) الكافي، ج١، ص٥٠٨.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٥٩.

(٣) ينظر: إعلام الورى، ج٢، ص١٤٠، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١١، آل ياسين، محمد حسن، الإمامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، ص١٤٦.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢١٣- ٢١٤ .

في الانحراف عن منهج أهل البيت الحضاري، ومثّل بذلك الابتعاد عن حضيرة الإسلام، وطرح الحياة العقلية المتألقة في الفكر الإمامي، والاصطدام بالهوى، والآراء المبتدعة والتمسك بتلك الوسائل الواهية اللا مسؤولة إزاء عزل الأمة عن قيادة أئمة أهل البيت عليهم السلام ومرجعيّتهم الرشيدة [١].

وعلى الرغم من الظروف السياسية الحالكة استطاع الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن يقدّم للامة عطاءً واسعاً، ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جده النبي محمد صلى الله عليه وآله وآبائه الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والتسليم من طريق إعداد جيشاً عقائدياً وطليعة واعية تؤمن بالغيبة بوصفه مبدأً عقائدياً أصيلاً يعيش في وجدانها، وتمكن بالإشراف على شيعته عن طريق التواقيع ومراسلات الوكلاء من أن يخطط لسلوكها ويحمي وجودها، وينمي وعيها، ويمدها بالأساليب كلّها التي تساعد على صمودها وارتقائها إلى مستوى الحاجة الإسلامية[٢].

وبعد أن أدّى الإمام العسكري عليه السلام مسؤوليته بشكل كامل حيال الأمة الإسلامية التحق بالرفيق الأعلى سنة ٢٦٠ هـ، وهذا ما سيتمُّ تفصيله في المخطوطة المعني بتحقيقها بإذن الله تعالى.

(١) ينظر: الصغير، محمد حسين، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: ابن شهرآشوب، المناقب، ج٤، ص٤٥٧، الكعبي، علي موسى، الإمام العسكري سيرة وتاريخ، ص٩.

المبحث الثاني: التعريف بمؤلف المخطوطة محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي:

ذكر السيد حسن الأمين أن الشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطي البحراني هو من أكابر المشايخ، وله تآليف فائقة منها: كتاب النّوادر، وكتاب الفوائد، وكتاب في مقتل إمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري، ومنها :رسالة في علم العروض، وله ديوان معروف توفي سنة ١١٨٦ [١].

ووصفه الشيخ علي البحراني، قائلاً: «الشيخ محمد أبو عزيز... العالم الفاضل المحدّث الأديب الشاعر الكامل الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله أبو عزيز الخطي قدس سره كان رحمه الله تعالى من العلماء الفضلاء، والشعراء النبلاء المخلصين في الولاء له شعر كثير مذكور في كتبه من الوفيات والمواليد، وله كتاب الذخيرة في المحشر في مولد الحجة المنتظر حسن جيد يصلح أن يكون كتاب استدلال، وله أيضاً كتب كثيرة منها: كتاب مولد الأمير، ومولد الصديقة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين عليهم السلام وسمعتُ أن له مواليد الأئمة عليهم السلام جميعاً كلّ مولد كتاب مستقل، وكذلك وفيات الأئمة الثمانية عليهم السلام من الإمام زين العابدين عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري، لكلّ إمام كتاب مستقل وأكثرها موجود في بلاد القطيف تقرأ أيام التعازي، والتهاني، ولم أقف له على ترجمة لأعرف حقيقة أحواله رحمه الله إلّا أنّه من المعاصرين لشيخنا العلّامة الشيخ حسين الماحوزي قدس سره ولعلّه من تلامذته تغمده الله تعالى برحمته»[٢].

---

(١) ينظر: الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٤٥.

(٢) ينظر: أنوار البدرين، الشيخ علي البحراني، ص٢٩٦.

منهج التحقيق :

بذلتُ ما استطعتُ من جهد في سبيل إخراج هذا النّص، وإظهاره في أقرب صورة أدّاها المؤلف من طريق الآتي :

١- كتابة النسخة المحققة كتابة منهجية على وفق ضوابط المنهج العلمي المتبع من حيث علامات الترقيم، والأقواس وغيرها .

٢- ضبطتُ النسخة المحققة ضبطاً لغوياً كاملاً كما هو الصنيع اللائق بتحقيق النصوص .

٣- عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها في النّص المحقّق مع ضبطها ضبطاً كاملاً وميّزتها عن سائر نصوص المخطوطة بوضعها بين قوسين ( ).

٤- ترجمتُ لبعض الأعلام الذين وردوا في النسخة المحققة بشكل موجز عدا من كان مشهوراً منهم .

٥- خرّجتُ بعض الأبيات الشعرية الموجودة في النسخة المحققّة عن طريق نسبتها إلى أصحابها مع بيان بحورها الشعرية .

٦- قمتُ بتخريج ما وقفت عليه من آراء الرواة الذين أشار إليهم المؤلف من مؤلفاتهم إن وجدت، ولاسيما عند الوقوف على عبارة (قال الراوي) في النسخة المحققة .

٧- تمت ترجمة حياة المؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي قبل الشروع بكتابة النسخة المحققة للتعريف به، والوقوف على أبرز مؤلفاته .

٨- الاعتناء بكتابة الهمزة في النسخة المخطوطة (المداين، وسال، وداب، وسالوا، والضمایر، والسرایر، والدلایل، وسایق، وقایل، وقاید) فضلاً على فتح همزة (أنّ) وكسرها .

٩- عدم التدخل في النّص المكتوب إلّا عند الضرورة كتصحيح خطأ وقع فيه النّاسخ

كالخطأ في آي القرآن الكريم، أو في علم من الأعلام كما دُوّن في هوامش البحث .

وصف النُّسخة الخطية :

لم أعثر على مخطوطة أخرى فيما رجعتُ إليه من فهارس المخطوطات المطبوعة والمؤسسات البحثية، وغيرها من المظان للمخطوطة الموسومة بـ(وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام) للمؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطيّ سوى ما وجدته بنسختين الأولى: الأصلية منهما في المدرسة الشبرية تحمل الرقم (٣٢٧٢) والثانية: في مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف تحمل الرقم نفسه، وقد اعتمدتُ في تحقيقي عليها.

كُتِبتْ بخط نسخ جميل مع إمضاء لناسخها في نهاية المخطوطة واسمه (إبراهيم بن عيسى بن درويش الدّرازي البحراني) مع تاريخ نسخها في سنة ١١٨٦، بقوله: «وكان وافق الفراغ من كتابة هذه الوفاة المباركة ضحى يوم الأحد يوم السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٦ السادسة والثمانين والماية بقلم العبد المذنب الجاني إبراهيم بن عيسى بن درويش الدّرازي البحراني غفر الله له ولوالديه ولإخوانه وللمؤمنين أجمعين».

وتقع المخطوطة في سبع وعشرين صفحة وعدد الأسطر ست عشر سطراً في كلّ صفحة من صفحات المخطوطة ما عدا الصفحة الأخيرة التي تكون بأربعة عشر سطراً .

وقد وضع النَّاسخ في أماكن عدّة خطاً على كلمات معينة في صفحات المخطوطة كلّها إشارة إلى أهمية الحدث، والموقف مع خطوط كاملة في نهاية المخطوطة قد بلغت أربعة خطوط بأسطر كاملة .

منهج المؤلف في النّص المحقّق :

سأعرض منهج المؤلف وأُوجزه بالنقاط الآتية :

١- ابتدأ المؤلف المخطوطة بمقدمة حمد الله فيها وصلّى على النبي محمد صلى الله عليه وآله بقوله: «الحمد لله الذي لا تبلغه الأوهام، ولا تحيط به الأفهام، ربّ السموات، وسامع خفيّات الأصوات، العالم بما يختلج في الضمائر المطّلع على خفيّات السرائر الذي خلت الألباب، والأذهان في إدارك صفته، وحصرت الأقوال، والألسن عن الإبانة لكيفيّته، الذي شهدت العقول بدلائل وحدانيّته والصلاة على خيرته من بريّته محمد الدّاعيّ إلى طاعته وعلى آله وعترته»، وختمها بالاستغفار والحمد لله والصلاة على نبيه محمد قائلاً: «وهذا آخر ما انتهى إلينا من وفاة مولانا، وسيدنا أبي محمد الحسن العسكريّ عليه السلام على التّمام والكمال، ونستغفر الله عن الزّيادة والنّقصان، والسّهو والغلط، والنّسيان إنه غفورٌ منّان ... ومنكم التمس أيها المؤمنون المسامحة، والاستغفار عن الذّنوب الفاضحة وفّقنا الله وإياكم للخيرات وثبّتنا وإيّاكم على موالاة الأئمة السّادات، وبدّل ما كان من السّيئات كرماً منه بالحسنات إنه وليُّ الخيرات، وسامع الدّعوات الغفور الرّحيم، وصلّى الله على محمد وآله الطّاهرين، والحمد لله ربّ العالمين، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلّي العظيم» .

٢- نلاحظ من خلال النّص المحقّق عرض المؤلف لأقوال الرّواة والعلماء من دون التعليق عليها من طريق استعمال عبارة (قال الراويّ) بكثرة، أو الإشارة إلى بعضهم دون التصريح بهم بقلة .

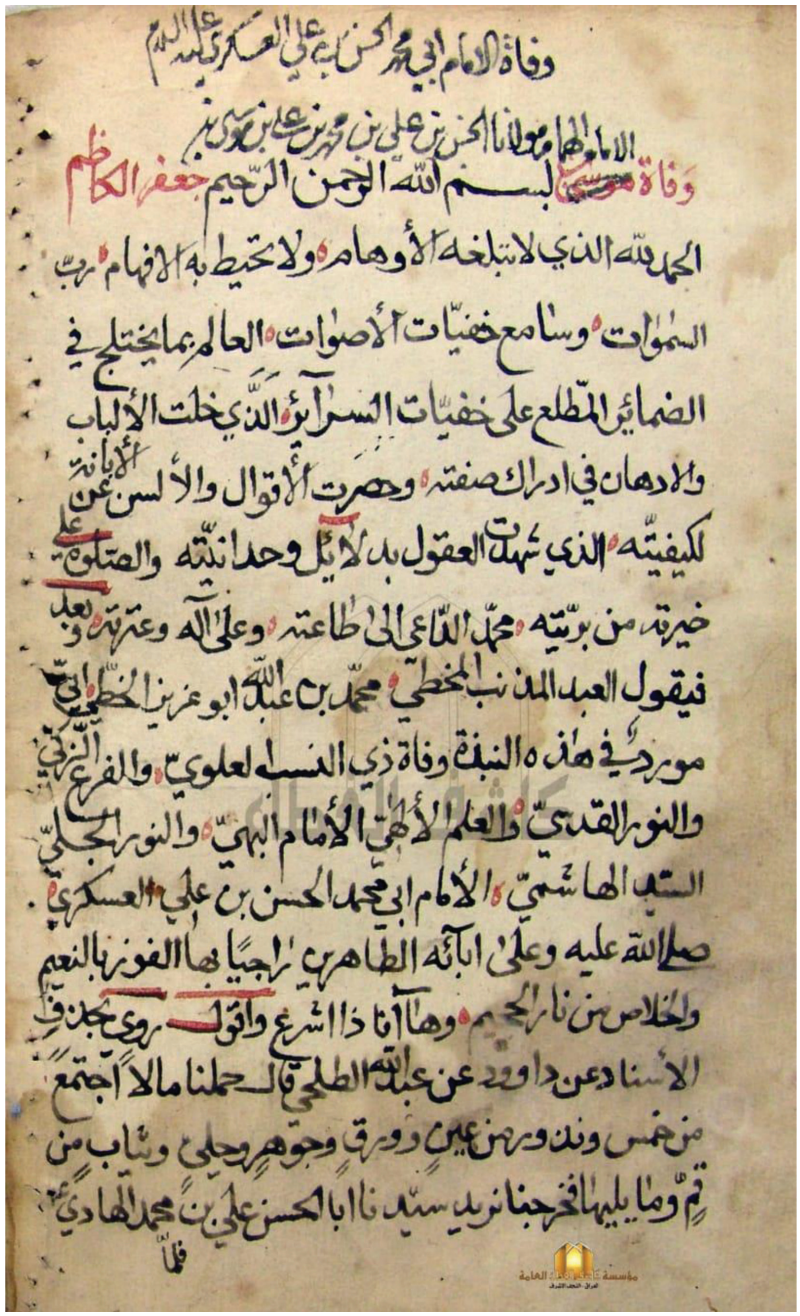
٣- امتاز المؤلف بسعة اطّلاعه على كتب الروايات، والتاريخ، والسير وغيرها وبثقافته الواسعة، وأسلوبه السهل المنقاد فيما يعرض من قضايا، وأمور خاصّة بالإمام العسكري عليه السلام.

٤- من مصادر النَّص المحقّق كثرة رواياته عن كتاب بحار الأنوار للعلاّمة

المجلسي، وكمال الدين لابن بابويه القمي الشيخ الصدوق من دون الإشارة إليهما نصاً وفي بعض الأحيان يذكر أخذه عن المصادر من أمثال المصباح للكفعمي.

٥- استشهد المؤلف في المخطوطة بآيتين قرآنيتين فحسب، أمّا الشعر فتوسّع فيه وشمل أبياتاً عدّة من دون التّصريح باسم الشاعر، والاكتفاء بلفظ (شعر) فحسب أمام الأبيات الشعرية.

٦- في كثير من الأحيان ينقل روايات عدّة عن الإمام العسكريّ عليه السلام من دون الترجيح ويترك الأمر لله تعالى، فهو عالم الغيب، ومن ذلك قوله: «وكان وفاته يوم الجمعة، وقيل يوم الأحد لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة، وقيل رابع ربيع الأول، وقيل في اليوم الحادي منه ... وتاريخ وفاته سرّ أيّ سرٌّ من أسرار الله تعالى».

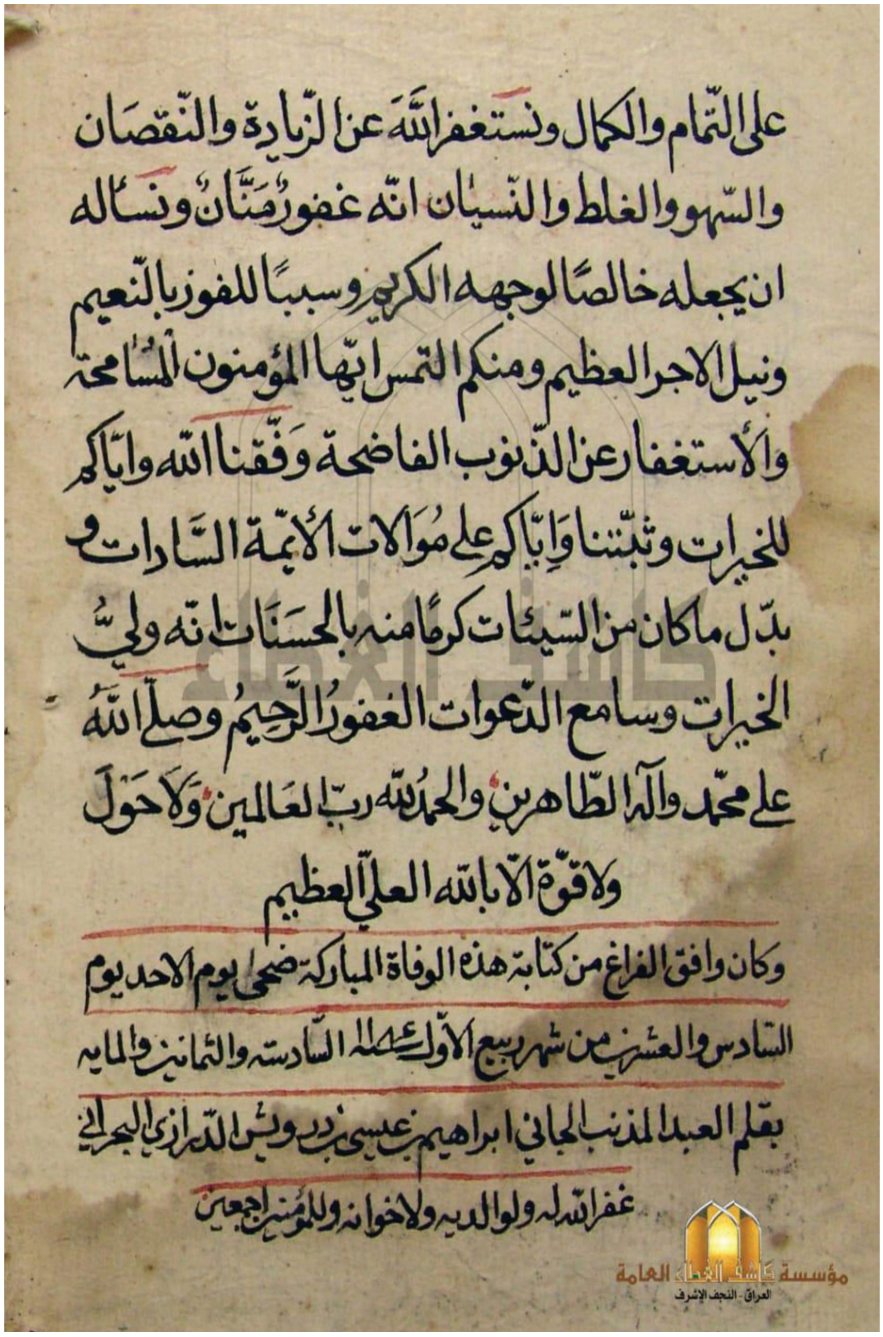

وفاة الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

وفاة مولانا الامام الهمام مولانا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الكاظم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تبلغه الأوهام ولا تحيط به الافهام رب السموات وسامع خفيات الأصوات العالم بما يختلج في الضمائر المطلع على خفيات السرائر الذي خلت الألباب والاذهان في ادراك صفته وحصرت الأقوال والألسن عن الابانة لكيفيته الذي شهدت العقول بدلائل وحدانيته والصلوة على خيرته من بريته محمد الداعي الى طاعته وعلى آله وعترته وبعد فيقول العبد المذنب المخطي محمد بن عبد الله ابو عمر بن الخطي اني مورد في هذه النبذة وفاة ذي النسب العلوي والفرع الزكي والنور القدسي والعلم الأبهى الامام البهي والنور الجلي السيد الهاشمي الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين راجيا بها الفوز بالنعيم والخلاص من نار الجحيم وها انا ذا اشرع واقول روى بعض الأسناد عن داود عن عبد الله الطلحي قال حملنا مالا اجتمع من خمس وثلاثين رجلا من قم وما يليها فخرجنا نريد سيدنا ابا الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام فلما

الصفحة الأولى من المخطوط



على التّمام والكمال ونستغفر الله عن الزّيادة والنّقصان
والسّهو والغلط والنّسيان انّه غفورٌ منّانٌ ونسأله
ان يجعله خالصًا لوجهه الكريم وسببًا للفوز بالنّعيم
ونيل الاجر العظيم ومنكم التمس ايّها المؤمنون المسامحة
والأستغفار عن الذّنوب الفاضحة وفّقنا الله واياكم
للخيرات وثبّتنا واياكم على موالات الأئمّة السّادات و
بدّل ماكان من السّيئات كرمًا منه بالحسنات انّه وليّ
الخيرات وسامع الدّعوات الغفور الرّحيم وصلّى الله
على محمّد وآله الطّاهرين والحمد لله ربّ العالمين ولا حول
ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم
وكان وافق الفراغ من كتابة هذه الوفاة المباركة ضحى يوم الاحد يوم
السّادس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة السّادسة والثّمانين والمايه
بقلم العبد المذنب الجاني ابراهيم عيسى بن درويش الدّرازي البحراني
غفر الله له ولوالديه ولاخوانه وللمؤمنين اجمعين

مؤسسة كاشف الغطاء العامة
العراق - النجف الإشرف

الصفحة الأخيرة من المخطوط

وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

المؤلف

محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تبلغه الأوهام، ولا تحيط به الأفهام، ربّ السموات، وسامع خفيّات الأصوات، العالم بما يختلج في الضمائر[١] المطّلع على خفيّات السرائر[٢] الذي خلت الألباب، والأذهان[٣] في إدارك صفته، وحصرت الأقوال والألسن عن الإبانة لكيفيّته الذي شهدت العقول بدلائل[٤]، وحدانيّته والصلاة[٥] على خيرته من بريّته محمد الدّاعيّ إلى طاعته، وعلى آله وعترته وبعدُ:

فيقولُ العبد المذنب المخطئ محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي: إنّي موردٌ في هذه النبذة وفاة ذي النسب العلويّ، والفرع الزّكيّ والنور القدسيّ، والعلم الإلهي الإمام البهيّ، والنّور الجليّ السيّد الهاشميّ، الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ صلى الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين راجياً بها الفوز بالنعيم، والخلاص من نار الجحيم وها أنا ذا أشرع، وأقول: روي بحذف الإسناد عن داوود عن عبد الله الطلحيّ[٦] قال:

---

(١) في المخطوطة / الضمایر.

(٢) في المخطوطة / السراير .

(٣) في المخطوطة / الادهان .

(٤) في المخطوطة / بدلایل .

(٥) في المخطوطة / والصلوة.

(٦) وهو من أبرز رواة حديثه عليه السلام حيث كتب الإمام إليه وإلى محمد بن داوود القميّ قبل أن يدخلا سامراء وأمرهما بالرجوع لشدة الخوف، كذلك كتب إلى أبي محمد العسكري عليه السلام يسأله الدعاء له وأن يرزقه الله ولداً . ينظر: الحر العاملي، إثبات الهداية، ج٣، ص٤٣١، وبحار

حملنا مالاً اجتمع من خمس، ونذور من عينٍ وورقٍ، وجوهرٍ، وحليٍّ، وثيابٍ من قمٍ وما يليها فخرجنا نريد سيّدنا أبا الحسن عليّ بن محمد الهاديّ، فلمّا صرنا في دسكرة الملك[1] تلقّانا رجل راكب على جمل، ونحن في قافلةٍ، ونحن سائرون في جملة النّاس وهو يعارضنا بجمله حتى وصل إلينا، وقال: يا أحمد بن داوود، ومحمد بن عبد الله الطلحيّ معي رسالة إليكما، فقلنا: ممّن يرحمك الله؟، قال: من سيّدكما أبي الحسن عليه السلام، فقلنا: لا اله إلّا الله أترى الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في النّاس؟

فلمّا أن تعالى النّهار رأينا قوماً من الشّيعة، وهو أشدّ قلقاً مما نحن فيه فأخفينا أمر الرسالة فلم نظهره، فلمّا جنّ اللّيل جلسنا بلا ضياء حزناً على سيّدنا أبي الحسن عليه السلام نبكي، ونشكو إلى الله فقده، فإذا نحن بيدٍ قد دخلت علينا من البّاب، فأضاءت كما يضيء المصباح، وقائلٍ[2] يقول: يا أحمد بن محمد خذ هذا التوقيع، واعمل بما فيه، فقمنا على أقدامنا وأخذنا التوقيع، فإذا[3] فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسن المستكين إلى الشّيعة المساكين، أمّا بعدُ: فالحمد لله على ما نزل بنا منه إليكم على جميل الصبر عليه، وهو حسبنا على أنفسنا، وعليكم ونعم الوكيل رُدّوا ما معكم، فليس هذا أوان وصوله إلينا، فإنّ هذا الطّاغية قد بثَّ عسكره، وحسسه، وحرسه حولنا، ولو شئنا ما صدّكم، وأمرنا يرد عليكم، ومعكما صُرّة فيها سبعة عشر ديناراً في خرقة حمراء لأيوب بن سليمان، فردّاها عليه، فإنّه ممتحن بما فعله، وهو ممّن وقف على جدّي موسى بن جعفر عليه السلام».

الأنوار، ج٥٠، ص٢٩٦.

(١) وهي قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهي دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور ابن أردشير بن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك لهذا الأمر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٥.

(٢) في المخطوطة/ وقايل.

(٣) في المخطوطة / فإذا .

فرُدّا صُرّته عليه ولا تخبراه فرجعنا إلى قمٍّ وأقمنا بها سبع ليالٍ، فإذا قد جاءنا أمره قد أنفذنا إليكم إبلاً غير إبلكما فاحملا ما قبلكما عليها، وخليّاها، والسبيل فإنّها واصلة إلينا قال: وكانت الإبل بغير سائق[١]، ولا قائد[٢]، فحمّلناها ما معنا واستودعناها الله وأطلقناها فلمّا كان من قابلٍ خرجنا نريده عليه السلام فلمّا وصلنا إلى سرّ من رأى دخلنا عليه صلوات الله عليه، فقال لنا: يا أحمد يا محمد ادخلا من البّاب الذي بجانب الدّار، فانظرا إلى ما حمّلتماه إلينا الإبل هل تفقدا منه شيئاً؟ فدخلنا فإذا نحن بالمتاع كما وعيناه وشددناه ولم يتغيّر منه شيء ووجدنا فيه الصُرّة الحمراء[٣]، والدّنانير بختمها، وكنّا رددناها على أيّوب، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون هذه الصُرّة قد رددناها على أيّوب فما نصنع ها هنا، فوا سوءتاه من سيّدنا، فصاح بنا من مجلسه ما لكما سوءة تسؤكما فسمعنا الصّوت فأتينا إليه قال: إنّ أيّوب في وقت رددنا عليه الصُرّة قال بالحقِّ فقبلنا هديته، فحمدنا الله وشكرناه على ذلك، وعلمنا أنّه الإمام المفترض الطّاعة بعد أبيه صلوات الله عليهم أجمعين .

قال المؤلف[٤]: ولمّا كان فضلهم العظيم قصرت عنه كلّ العالمين حَسَدَهم الكّفرة الملاعين، وسعوا في إطفاء نورهم المبين، وجهدوا في قهرهم، وهضمهم، ودبّروا الحِيلة في قتلهم وسمّهم: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٥]، ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ**﴾[٦]،

---

(١) في المخطوطة / سايق.

(٢) في المخطوطة / قايد.

(٣) في المخطوطة / الحمرا.

(٤) وهو: محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطّي.

(٥) سورة التوبة، الآية ٣٢ وفي المخطوطة «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويابى الله إلّا ان يُتمَّ نوره ولو كره المشركون ».

(٦) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

وناهيك بما جرى[١] له مع المهتديّ[٢] الواثق، والمستعين المنافق من بني العباس من الأمر الفظيع[٣]، والخطب الشنيع لما رأوا[٤] ما خصّه الله به من الكرامات، والمعاجز والآيات، وما عاينوا من فخره المنيف، ومجده الشريف، وسؤدده العليّ، وفضله القدسيّ، وما سيكون له من ظهور الحجّة المنتظر المهدي (صلوات الله عليهم) من صلبه الذي يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما ملئت من غيره ظلماً وجوراً .

فلمّا رأى[٥] المستعين فضل الإمام الخاشع المستكين، والإمام المطّهر الأمين، وعَلِم بأنّه سيظهر منه من يطهّر عن الأرض دنسها، ويزيل عن أقطارها كلّ ظلامةٍ داخله من ذلك غمّ شديد، وسعى في قتله لئلا يخرج من صلبه من يقوم بأمر الله، وينتقم من أعدائه فلم يقرّ له قرار في ليل، ولا نهار حتى بعث إلى سعيد حاجبه، وقال له[٦]: اقبض على أبي محمد واحمله إلى الكوفة، واحدث فيه حدثاً في الطّريق، فانتشر ذلك الخبر في الشّيعة فاقلقهم، وأحرقهم، وصاروا في همٍّ وغمٍّ من أجله، وجعلوا يعملون الحيلة في خلاصه وذلك بعد مضي أبيه أبي الحسن عليّ الهاديّ عليه السلام بأقلّ من خمس سنين .

فكتب إليه محمد بن عبد الله، والهيثم بن سيابة[٧]: بلغنا جعلنا الله فداك خبر

---

(١) في المخطوطة / جرا.

(٢) في المخطوطة/ المهدي.

(٣) في المخطوطة / الفضيع.

(٤) في المخطوطة / راوا.

(٥) في المخطوطة / راى.

(٦) هذه الرواية ذكرت في كشف الغمة، ج٢، ص٦٠٢، مناقب آل طالب، ج٤، ص٤٣١، ابن العمراني، محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ج١، ص١٣٤.

(٧) الهيثم بن سيابة روى عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام معجزة، وروى عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، ذكره الشيخ في الغيبة: في معجزات الحسن العسكري عليه السلام. ينظر: النمازي

أقلقنا وأغمَّنا وأزعجنا ممّا سمعنا عنك، وما أمر به المستعين اللّعين في حقّك لإطفاء نورك فوقّع عليه السلام: «بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج»[١]. قال: فأخذ المستعين في اليوم الثالث وحُمِل إلى واسط وقُتِل بها وجلس المعتز في الملك، فأمر أن يُد إلى سعيد الحاجب عند مضيّه إلى الكوفة وأوصاه بقتله وأن يحدث ما يحدثه النّاس بقصر بن هبيرة[٢].

فكتب الهيثم إليه[٣]: جعلني الله فداك قد بلغنا خبرٌ قد أقلقنا وبلغ منّا فكتب عليه السلام بعد ثلاث يأتيك الفرج فخُلّع المعتز يوم الثالث أيضاً فلمّا آل الملك إلى المهتديّ[٤] من خلفاء بني العباس ما خصّ الله به الإمام أبا محمد الحسن العسكريّ عليه السلام وعاين فضله ومجده أرسل إليه، وأمر بحبسه في الحّبس الذي فيه هشام محبوس، فقال له أبو محمد العسكري عليه السلام: يا أبا هشام إنّ هذا الطّاغية أراد أن يبعث بحجة الله في هذه اللّيلة، وقد بتر الله عمره، وجعله للمتولي بعده وليس له ولدٌ وسيرزقني الله ولداً بلطفه، فلمّا أصبحنا سعت الأتراك على المهتديّ[٥] فقتلوه، وأعانهم العامّة لما سمعوا من قوله في الاعتزال والقدر فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايع له النّاس، فلمّا استقر له الأمر

الشاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص٤٧٨.

(١) هذه الرواية ذكرت في: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢١؛ مهج الدعوات، ص٢٧٣.

(٢) قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، كان لما وَلِيَ العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان، بنى على فرات الكوفة مدينة، فنزلها ولم يستتمها، حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزله، واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه، وسماه الهاشمية، وكان الناس لا يقولون: إلا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى. ينظر: البراقي، تاريخ الكوفة، ص٢٠٤.

(٣) هذه الرواية ذكرت في الكافي، ج١، ص٥١٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٣٣.

(٤) في المخطوطة / المهدي.

(٥) في المخطوطة / المهدي.

وبايعه النّاس واستوى على الملك صحّح العزم على قتل أبي محمد الحسن العسكريّ عليه السلام اقتداءً بسلفه الماضين واقتفاءً لآثار أولئك العاصين، وجرياً على منهاج الكفرة الملاعين.

فلمّا عزم على قتله كتب إليه بعض مواليه: يا سيديّ الحمد لله الذي شغله عنّا بما عراه فقد بلغني تهدّده لشيعتك وسمعته يقول: لأخلّينّه من جديد الأرض، فوقّع بخطه: «ذاك أقصر لعمره، أعدد من يومك هذا خمسة أيام فإنّه يُقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف» فوقع كما ذكر عليه السلام (شعر)[1]: [بحر الكامل]

لولا الأئمة واحداً بعد واحدٍ ... دُرِسَ الهدى واستسلم الإسلامُ
كلّ يقوم مقام سابقه إلى ... أن تنتوي بالقائم الأيّامُ
أرواحهم موجودة أعيانها ... إن عن عيونٍ غُيّبت أجسامُ
من زارهم في الله عارف حقّهم ... فالمسّ منه على الجحيم حرامُ
ما الناسُ إلّا من أقرّ بفضلهم ... والجاحدون بهائمٌ وسوامُ
يرعون في دنياهم وكأنّهم ... في جحدهم أنعامهم انعامُ
ما ضرّهم ما قد لقوه من الأذى ... كلاّ ولا للضّد طاب منامُ

قال الرّاويّ[2]: ثمّ إنّه (صلوات الله عليه) لم يزل كذلك دأبه[3] معهم، وما زالوا يطلبون له الأذى، ويسعون في قتله، ويبحثون عن أحواله حتى سمعت بذلك أمّه[4]، فأغمّها أمره، وأزعجها ما وصل إليها من السّاعين في قتله، فدخل عليها يوماً

(١) هذه الأبيات للشاعر الضبي كما ذكر ذلك الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٨١.

(٢) هذه الرواية ذكرت في: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٣، مهج الدعوات، ص٢٧٥، برواية الحميري عن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن أبي الزعفران عن أم أبي محمد.

(٣) في المخطوطة / دابه.

(٤) وفي اسمها روايات عدة منها: جمانة أو سندس، أو سلسل. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٥،

من الأيام وقال لها: يصيبني يا أُمّ في سنة ستين ومائتين حزازة أخاف أن أنكبّ فيها نكبة، قالت: فلمّا سمعتُ ذلك منه أظهرتُ الجزع، وأخذتُ في البكا لفقده، وترادفت أشجاني، وتظاهرت أحزاني، وجرت دموعي، وضاقت الأرض عليّ لمّا سمعتُ منه ذلك، ولقد كان بي رحيماً، فلمّا سمع ذلك مني قال لي: يا أمّاه لا بدّ من وقوع أمر الله وقضاه والموت أمرٌ لا بدّ منه، فلا تجزعي من ذلك، فلمّا كان في شهر صفر سنة ستين أخذها الهمُّ والأسف وجعلت تخرج إلى خارج المدينة في الأحايين؛ تتجسّس الأخبار، وتتفحّص عن أحواله حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدّ عليّ بن حريث، وحبس جعفراً أخاه معه، فازداد جزعها وأشفقت عليه، وقالت: وا أسفاه عليك يا بُنيّ قد حقّ ما كنتُ أخشاه ليتني لم أرَ يومك .

قال: فجعل المعتمد يسأل عليّ بن حريث[1] عن أخباره كلّ حين، ووقت فيخبره أنّه يصوم النّهار، ويقوم اللّيل، فسأله[2] يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك، فقال: امضِ السّاعة إليه وأقره عليه السلام وقل: انصرف إلى منزلك معافا فقال عليّ بن حريث: فجئتُ إلى باب الحبس، فوجدتُ حماراً مسرجاً فدخلتُ عليه فوجدته جالساً وقد لبس خفّه وطيلسانه فلمّا رآني[3] نهض وأدّيتُ إليه الرسالة فركب فلمّا استوى على ظهر الحمار وقف فقلتُ له ما وقوفك يا سيّدي؟ فقال لي: حتى يجي جعفر فقلت: إنّما

ص١٤٠، بكري، حسن بن محمد الديار، تاريخ الخميس في أحوال النفيس، ج٥، ص١٤٠.

(١) وفي الروايات والكتب اسمه علي بن جرين: «وكانوا يوكلون به أشخاصاً من ذوي الغلظة علي آل أبي طالب والعداء لأهل البيت عليهم السلام من أمثال: علي بن أوتامش، واقتامش ونحرير، وعلي بن جرين، وكان المعتمد يسأل علي بن جرين عن أخباره عليه السلام في كل مكان ووقت، فيخبره أنه يصوم النهار، ويصلي الليل» ينظر: الكليني، أصول الكافي، ص٨، ص٥٠٨، المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٩، المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٥٣، ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٣٤٣، بحار الأنوار، ص٣١٤.

(٢) في المخطوطة / فساله.

(٣) في المخطوطة / راني.

أمرني بإطلاقك دونه فقال لي: ارجع وقل له خرجنا من دار واحدة جميعاً فإذا رجعتُ وليس هو معي كان في ذلك ما لا يخفى عليك، فمضى وعاد، فقال له: يقول لك قد أطلقتُ جعفراً لك؛ لأنّي حبسته لجنايته على نفسه وعليك، وما تكلّم به وخلّى سبيله وصار إلى داره .

شعر [بحر البسيط]

آهٌ لها حسرة في كلّ جارجةٍ ... ما عشتُ جايحة تعنوا[1] لها شغلُ
يساق والدّ خير الخلق صاحب ... هذا العصر في ذلّةٍ يا بئس ما فعلوا
فقل لِواثِقِهم والمستعين به ... على الضلالة والمعتز يا رجلُ
ضلّت حلومُكم من معشرٍ سفل ... بمثل ما صعدت أقدامهم نزلوا
تباً[2] لكم يا بني العباس من ملاءٍ ... ضلوا لأمكم الويلاتُ والهَبَلُ
تالله ما فعلت معشار فعلكم ... أُميّةُ أيّها الأوغاد والسّفلُ
أسرتم ونهبتم واستبيح بكم ... دمّ الرّسول ومن أوصت به الرُّسلُ
عن منهج الحقِّ ضليتم وضلّ بكم ... قومٌ عن المنهج الوضّاح قد عدلوا

قال الرّاوي[3]: فلم يلبث إلاّ أياماً حتّى بعث إليه المعتمد وحبسه، قال أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفريّ[4]: كنتُ في حبس المعتمد مع ستة من الشّيعة

(١) في المخطوطة ذكر فعلين هما: تعنوا، وتبدوا.

(٢) في المخطوطة / تُباً.

(٣) ذكرت هذه الرواية في: مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٣٠، مهج الدعوات، ص٢٧٥، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٣ برواية أحمد بن زياد الهمداني عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن داوود بن القاسم .

(٤) أبو هاشم الجعفري يرجع نسبه إلى جعفر بن أبي طالب حيث إنّه داوود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو راوٍ شيعيٌّ ثقة عاصر عدداً من الأئمة الاثني عشر وروى

فدخل علينا أبو محمد العسكريّ عليه السلام، وحُبِس معنا، وكان يتولّى حبسه صالح بن وصيف الحاجب[1] وكان في الحبس رجل آخر، فقال له عليه السلام سرّاً: لولا أنّ الرّجل فيكم لأخبرتكم متى يفرّج عنكم؟ ولقد كتب فيكم هذا الرّجل قصّة يخبّره فيها بما تقولون فيه، فهي مدسوسة في ثيابه، ويريد أن يحتال في وصولها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شرّه، فما تحاملنا أن تجاهلنا على الرّجل، وفتشنا ثيابه فوجدنا القصّة وهو يذكرنا فيها بكلّ عظيمة، فأخذناها منه وصدَّر ما قال .

وكان أبو محمد عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكنت أصوم معه. واتفق أنّه ذات يوم عزمتُ على الصّوم فأمرتُ غلامي، وأتاني بكعك، فذهبتُ إلى بيتٍ خالٍ في السجن فأكلتُ، وشربتُ، ورجعتُ إلى مجلسي، ولم يشعر بي أحدٌ فلمّا رآني عليه السلام تبسّم وقال: أفطرتَ وخجلتَ؟ لا عليك يا أبا هاشم إذا أردتَ القوّة فكُل اللّحم إنّ الكعك لا قوّة فيه[2].

عنهم فقد عاصر الرضا والجواد والهادي، والعسكري، والمهدي، وروى عنهم أحاديث كثيرة، وكذلك عاصر عدداً من الخلفاء العباسيين ومنهم: المأمون، والمعتصم، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد الذي توفي في عهده. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٦٥، عباس القمي، الكنى والألقاب، ج١، ص١٧٤، النجاشي، رجال النجاشي، ص١٥٦.

(١) صالح بن وصيف التركي: أحد قواد المتوكل، قدم معه إلى دمشق سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان قد استطال على الخلفاء، وقتل المعتز، وأخذ أمواله، وأموال أمه قبيحة، وولى المهتدي الخلافة وحكم عليه؛ وكان موسى بن بغا بالري، فكتبت إليه قبيحة تخبره بما فعل صالح، فسار موسى إلى سُرَّ من رأى فدخلها، واستتر صالح بن وصيف، فنادى موسى: من جاء به فله عشرة آلاف دينار، فلم يظفر به أحد، ولما كان بعد مدة ظفروا به، فتضرع إلى الذي وجده، فقال له: لا سبيل إلى إطلاقك، ولكني أمرُّ بك على أبواب إخوتك وأصحابك وقوادك وصنائعك، فإن أعرض لي منهم اثنان أطلقتك، فمرَّ به على أبواب المدينة فلم يعرض له أحد، وقتلوه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى المهتدي. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٣٧.

(٢) ذكرت هذه الرواية في: مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٨٦، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٣.

ولم تطل مدّة أبي محمد في الحبّس إلى أن قحط النّاس بِسرُّ من رأى قحطاً شديداً وأمر الخليفة المعتمد بخروج النّاس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون، ويدعون، ولم يسقوا، وخرج الجاثليق[١] اليوم الرابع إلى الصّحراء، ومعه النّصارى والرّهبان، وكلّما مدّ[٢] يده إلى السّماء ورفعها هطلت بالمطر[٣]، فتعجب النّاس من ذلك وشكّ بعضٌ فشقّ ذلك على الخليفة وأمر صالح بن وصيف بإخراج أبي محمد من الحبّس، فلمّا حضر أبو محمد الحسن عليه السلام عند الخليفة قال له: ادرك أُمّة جدّك قبل أن يهلكوا فقال عليه السلام: يخرجون النّاس غداً وأخرج لهم وأزيل الشكّ عنهم إن شاء الله[٤]، وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من السّجن فاطلقهم له.

فلمّا كان من الغد خرج أبو محمد عليه السلام وأصحابه، وخرج النّاس، وخرج الجاثليق والنّصارى والرّهبان، قال أبو محمد عليه السلام: سيسقون فلمّا رفع الرّاهب يده، ورفعت النّصارى أيديهم أغيمت السّماءُ في الوقت، فأمر أبو محمد عليه السلام أن يقبض على يدّ الرّاهب، ويؤخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم، فأخذه أبو محمد عليه السلام وقال له: استسقِ فانقشع الغيم، وطلعت الشّمس، فتعجب النّاس من ذلك، فقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟، فقال: هذا عظمٌ من الأنبياء ظفر به هذا الرّاهب في بعض القبور وما كشف عن عظم نبيّ تحت السّماء إلّا هطلت بالمطر، وامتنحوا بذلك العظم فكان كما قال[٥].

قال ورجع أبو محمد عليه السلام، وقد زالت الشّبهة عن النّاس (شعر).

---

(١) الجاثليق هي عبارة عن رتبة كنسية أدنى من البطريرك، وأعلى من المطران، وهي كلمة معربة عن السريانية من أصل يوناني.

(٢) في المخطوطة / أمدّ.

(٣) في المخطوطة / المطر.

(٤) في المخطوطة / انشاء الله .

(٥) ذكرت هذه الرواية في تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٧، الفصول المهمة، ص٢٨٦.

[البحر الطويل]

هـم الـنّـور ونـور الله جـلّ جلالُهُ ... هم التّين والزيتون والشّفعُ والوترُ
مهابط وحـي الله خـزّان علمِهِ ... ميامين في أبـيـاتهـم نـزل الـذّكـرُ
فمن مثلهم والمصطفى الطّهر جدّهم ... وأُمّـهُـمُ الـزّهـراء فاطمة الطّهرُ
وحـيـدرة الهـاديّ الـوصيّ أبوهُمُ ... أبو الحسن الطّهر الفتي البطلُ الحبرُ
معاجزهم من خالق الخلق أنزلت ... ومدحهم قد جـاء حقاً به الذّكرُ

قال الرّاوي[1]: ولم يزل (صلوات الله عليه) هذا دأبه[2] مع الخلفاء حيث علموا أنّ المهديّ حجّة الله على خلقه يخرج من صلبه سعوا في قتله كالمستعين، والمهتدي[3]، والمعتز، والمعتمد، فنجّاه الله من كيدهم، ثم أنه عليه السلام لم يزل على وجل وخوف منهم، ثم اعتلّ، فلمّا مرض وعلم أخوه جعفر بذلك بعث إلى الخليفة أنّ أبا محمد قد اعتلّ، ولعلّ هذا مرض الموت، فالتفتْ لذلك وكنْ على ثقةٍ من أمره، فركب أحمد بن عبد الله بن خاقان[4] من ساعته وكان شديد النّصب والعدا مبادر إلى دار الخليفة فبادر مسرعاً مستعجلاً ومعه خمسة من خدّام أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته فيهم

(١) ذكرت هذه الرواية في: الكافي، ج١، ص٥٠٣، كمال الدين، ج١، ص٤٢، الإرشاد، ج٢، ص٣٣٩، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٠-٣٣٣ برواية ابن الوليد عن سعد بن عبد الله .

(٢) في المخطوطة / دابه.

(٣) في المخطوطة / المهدي .

(٤) هو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ذكره أصحابنا في المصنفين، وأن له كتاباً في وصف إمامنا أبي محمد عليه السلام ولم يصل إلينا هذا الكتاب، وكذلك له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص٣٥، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٢، ص١٥٨.

نحرير الخادم [١]، فأمرهم بلزوم دار أبي محمد الحسن عليه السلام، وبعث من يتعرّف حاله، وبعث إلى المتطيّبين فأمرهم بالاختلاف وتعاهده صباحَ ومساءَ كلّ ذلك لئلا يخفى عليه حاله ولا حين موته، فلمّا كان بعد ذلك بيوم، أو يومين، أو ثلاثة أيام أخبر أنّه قد ضعف فأمر المتطيّبين بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة، فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق بهم في دينهم، وأمانتهم وورعهم، فأحضرهم وبعثهم إلى دار أبي محمد الحسن العسكريّ وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً حرصاً على ذلك .

هذا ومرضه صلوات الله عليه يزداد كلّ يوم؛ لأنّه كما ذكره الصّدوق (نوّر الله ضريحه) كان مسموماً، وأن الذي بعث إليه بالسّم المعتمد الخليفة [٢].

قال أحمد بن إسحاق الأشعري[٣]: فدخلتُ على سيديّ أبي محمد الحسن وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق الله تبارك وتعالى قبل خلق آدم لم يخل الأرض من حجة ولا يخليها إلى يوم تقوم السّاعة من حجّة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات

---

(١) وهو من خواص خدم بني العباس، وأحد أتباع المعتمد أوكلت إليه مهمة مراقبة أمر الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، على أمل الوقوف على ولادة الوليد الموعود. ينظر: الكافي، ج١، ص٤٢٩، إعلام الورى، ص٣٦٠، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٨٠.

(٢) ينظر: كمال الدين، ص٤٧٥.

(٣) أحمد بن إسحاق الأشعري من رواة الشيعة في القرن الثالث الهجري، أدرك أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، إذ كان من أصحاب الإمام الجواد والإمام الهادي، وكان وكيل الإمام العسكري في قمّ ومن الذين شاهدوا الإمام المهدي عليه السلام، وهو صغير توفي في حياة الإمام العسكري، وكان الإمام قد أخبره باقتراب أجله، فتوفي بحلوان، ودفن هناك، وله من الكتب: علل الصوم ومسائل الرجال. ينظر: رجال النجاشي، ص٩١، وناصر الشريعة، تاريخ قم، ص١٢٦ـ١٣١، الصدوق، كمال الدين، ص٢، ص٤٦٤-٤٦٥، الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٥٥٧، الطبري، دلائل الإمامة، ص٥٠٣.

الأرض قال فقلتُ له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً، فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ، وعلى حجّته ما عرضتُ عليك ابني هذا إنه سمّي رسول الله، وكنيته ككنيته الذي يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١] .

وفي نقلٍ آخر مَثَلُهُ مثل الخضر، ومَثَلُهُ مثل ذي القرنين، وليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيه إلّا من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفقه للدعاء فيها بتعجيل فرجه.

قال الرّاوي[٢]: وكان أبو الأديان[٣] ملازماً لخدمة أبي محمد الحسن عليه السلام، وحمل كتبه إلى الأمصار، قال: فكتب إليّ كتاباً وقال: تمضي به إلى المدائن[٤] فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل إلى سُرَّ من رأى[٥] في الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل .

قال أبو الأديان[٦]: فقلتُ: يا سيّدي وإذا كان كذلك، فمن ادفع إليه ما معي؟ فقال: فمن طالبك بجواب كتبي فهو القائم بعدي، فقلتُ: زدني، فقال: من أخبرك بما

---

(١) ينظر: كمال الدين، ص٣٨٤.

(٢) ذكرت هذه الرواية في: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٧ برواية أبي الحسن عليّ بن محمد بن حبّاب .

(٣) هو أبو الأديان البصري أحد ثقاة الإمام العسكري عليه السلام كان يخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ويحمل كتبه إلى الأمصار. ينظر: كمال الدين، ص٢٣١، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٦٧.

(٤) في المخطوطة / المداين.

(٥) في المخطوطة / سرّ مرّاى.

(٦) ينظر: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٧.

في الهميان[١]، فهو القائم بعدي، ثم منعتني هيبته أن أسأله[٢] ما في الهميان، وخرجتُ إلى المدائن[٣]، وأخذتُ جوابها، ثم إنّه كتب كتباً كثيرة إلى المدينة، ولم يحضر ذلك إلاّ صيقل الخادمة[٤]، وعقيد الخادم[٥] .

قال عقيد[٦]: فدعا بماءٍ قد أُغلي بالمصطكي[٧] فجئنا به إليه فقال: أبدأ[٨] بالصلاة فهيئوني[٩] فجئنا[١٠] به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صيقل الماء فغسل به وجهه

---

(١) ويقال للذي يجعل فيه النفقة، ويشدّ على الوسط: هِمْيان؛ وهو دخيل معرّب، والعرب قد تكلّموا به قديماً فأعربوه. ينظر: لسان العرب: ابن منظور (همن) ج١٣، ص٤٣٧.

(٢) في المخطوطة / اساله.

(٣) في المخطوطة / المداين.

(٤) صيقل وهي جارية أهداها أبو عليّ الخيزراني إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكانت أن سألت الإمام العسكري عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمّد عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه: هذا قبر أُمّ محمّد، وتوجد روايات أخرى تشير إلى أنّ الجارية صيقل كانت حيّة وقت وفاة الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام . ينظر: كمال الدين وإتمام النعمة، ص٤٣١، الغيبة، ص٢٧٢.

(٥) الخادم عقيد كان خادماً أسودً نوبيّا للإمام العسكري وقد خدم من قبله عليّ بن محمد عليهما السلام. ينظر: عباس القمي، منتهى الآمال: ج٢، ص٣٢١.

(٦) ينظر: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣١ وجاء فيه (وجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ، ولم أسمعه عن محمد بن الحسين بن عبّاد ...).

(٧) المصطكي شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ البَطْمِيَّاتِ، قَرِيبٌ مِنَ البَطْم، بَرِّيٌّ، تُسْتَخْرَجُ مِنْهُ مَادَّةٌ صَمْغِيَّةٌ لَزِجَةٌ، وَهُوَ نَوْعَانِ: أَبْيَضُ نَاعِمٌ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، وَأَسْوَدُ مَائِلٌ إِلَى الحُمْرَةِ، يَكْثُرُ فِي سَوَاحِلِ الشَّام. ينظر ثابت بن قرة، الذخيرة في علم الطب: ١٩١؛ وفي كتاب العين للفراهيدي: ج٥، ص٤٢٥، المصطكي هو عِلك رومي، وهو دخيل.

(٨) في المخطوطة / ابداء.

(٩) في المخطوطة / فهئوني.

(١٠) في المخطوطة / فجينا.

وذراعيه مرّة مرّة ومسح على رأسه[١] وقدميه وصلّى صلاة الصّبح على فراشه وأخذ القدح يشرب وثناياه تضطرب وجسده يرتعد فأخذت صيقل القدح من يدها وقضى نحبه ولقي ربّه ومضى إلى روح الله ورضوانه صلوات الله عليه.

قال الرّاوي[٢]: فلمّا قضى نحبه ارتجت الأرض بِسُرَّ من رأى[٣]، وقلقت أهلها وضجّت ضجّة واحدة، وعطّلت الأسواق وغلّقت الدكاكين يوم موته وأخذت النّاس الرّجفة وركبت بنو هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدلون إلى جنازته فكانت سُرَّ من رأى[٤] ذلك اليوم شبيهاً بيوم القيامة؛ لصياح أهلها ونحيب نسائها ولطم عواتقها وحنين أطفالها ثم غسّله ابنه الحجّة صلوات الله عليه.

وروى أبو الأديان قال: لمّا رجعت من المدائن[٥]، بجواب كتب أبي[٦] محمد الحسن العسكريّ عليه السلام في اليوم الخامس عشر كما أخبرني سمعتُ الواعية في داره ووجدته على المغتسل، فإذا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدّار، والشّيعة حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلتُ في نفسي: أن يكون هذا الإمام، فقد خالف الإمامة؛ لأنّي كنتُ أعرفه يشرب النّبيذ ويقامر في الجوسق[٧]، ويلعب بالطّنبور[٨]، فتقدمتُ وعزيتُ وهنيتُ

---

(١) في المخطوطة / راسه.

(٢) ذكرت الرواية في: الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦، الكافي، ج١، ص٥٠٣، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٧ برواية أبي الحسن عليّ بن محمد بن حبّاب.

(٣) في المخطوطة/ سرّ مراى.

(٤) في المخطوطة / سرّ مراى.

(٥) في المخطوطة/ المداين.

(٦) في المخطوطة/ أبو.

(٧) الجوسق هو القصر أو الحصن وهي تعريب كوشك الفارسية. ينظر: الجواليقي، المعرَّب، ص٩٦-٩٧، الخفاجي، شفاء الغليل، ص٢٠٧.

(٨) الطنبور وهي آلة موسيقية وترية قديمة. ينظر: لسان العرب (طنبر) ج٥، ص٥٠٤.

فلم يسألني عن شيء وخرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كُفّن أخوك فقم للصّلاة عليه فدخل جعفر بن عليّ ليصلّي، ومن حوله يقدّمهم السّمان[١]، والحسن بن علّي قتيل المعتصم المعروف بسلمه فلمّا صرنا بالدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ العسكري عليه السلام على نعشه مكفناً، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتكبير إذا بصبي بوجهه سُمْرة شعره قطط بأسنانه تفليج[٢]، فجذب رداء جعفر بن علّي عن نعشه، وقال: يا عمّ تأخر فأنا أحقّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر بن عليّ، وقد أربد وجهه، أيّ اصفرّ فتقدّم الصّبي وصلّى عليه ودفن .

فلمّا فرغوا من تجهيزه بعث السّلطان إلى أبي موسى[٣] بن المتوكّل، فأمره بالصلاة عليه فلمّا رفعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو موسى[٤]، فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشمٍ من العلويّة والعبّاسيّة والقوّاد والكتّاب والقضاة والمعدّلين . قال[٥]: هذا الحسن بن علّي بن محمد بن الرضّا مات حتف أنفه على فراشه حضره من الثقات أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ثم غطّى وجهه فأمر بحمله فحُمِل من وسط داره ودُفِن في البيت الذي فيه أبيه (صلوات الله عليهم) فلمّا وضع في قبره، وسوّي عليه التُّراب أخذ السّلطان والنّاس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدّور

(١) وهو عثمان بن سعيد العمري السمّان الذي كان يتاجر بالسّمن تغطية لنشاطه في مصلحة الإمام العسكري عليه السلام فكان يجعل الأموال التي يتسلمها في جراب السّمن، ويحمله إلى الإمام عليه السلام بعيداً عن أنظار الحاكمين؛ لأنّهم إذا عرفوا أمره صادروه. ينظر: غيبة الطوسي، ص٢١٥ـ٢١٩.

(٢) التفليج هو تباعد الأسنان عن بعض، أو وجود فراغ فيما بينها، ويكون شائعاً بين الأطفال ويمكن أن يوجد عند الكبار أيضاً، وخاصة بين الأسنان الأمامية.

(٣) في بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٣، (أبي عيسى).

(٤) في بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٣، (أبي عيسى).

(٥) ذكرت هذه الرواية في: المالكي، ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص٢٧١، الكليني، أصول الكافي، ج١، ص٣٠٥، كمال الدين، ص٢٤٣.

فكانت همّة جعفر الكذّاب[١] في طلب القائم بالأمر الحجّة المهديّ (عجّل الله فرجه) فخرج عليه السلام من البّاب وهو ابن ستّ سنين، فلم يره أحد حتى غاب (صلوات الله عليه) وتوقّفوا في قسمة ميراثه، ثم وكّلوا بالجارية التي توهّموا أنها حامل بالحجّة عليه السلام، فلم يزالوا مواظبين[٢] وملازمين لها عامين حتي تبينّ بطلان الحمل فلمّا بطل الحمل قسموا ميراثه بين أمّه وأخيه فادّعت أمّه وصيّته وثبت ذلك عند القاضي والسّلطان على ذلك يطلب أثره وولده فجاء جعفر بعد ذلك فقال للخليفة: لا عليك لو جعلت لي منزلة أخي ومرتبته وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار فزبره وانتهره وأسمعه ذلك، وقال: يا أحمق، السّلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك، وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السّلطان في أن يرتّبك مرتبته ولا غير السّلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها منّا، واستقلّه عند ذلك واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه، فلم يأذن له في الدّخول عليه[٣] .

قال الرّاويّ[٤]: فلمّا قضى الإمام عليه السلام نحبه قدم قومٌ من قمّ فسألوا[٥] عنه فعرفوا موته فقالوا: مَن بعده؟ فأشار النّاس إلى جعفر بن عليّ فأتوه وعزّوه وهنّوه وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً فقال: ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقالوا: أخبرنا إن كنت

(١) ينظر: بحار الأنوار ج٥٠، ص٢٣٦، الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ج٢٠، ص٩٩، الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٥٤.

(٢) في المخطوطة/ مواضبين.

(٣) الكافي، ج١، ص٥٠٤، الإرشاد، ص٣٦٦، إعلام الورى، ج٢، ص١٥٠، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٥.

(٤) الإرشاد، ص٣٧١، الكافي، ج١، ص٥٠٥، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٧ برواية أبي الحسن عليّ بن محمد بن حبّاب.

(٥) في المخطوطة / فسالوا.

الإمام بعد أخيك. قال: فقام ينفض أثوابه وقال: تريدون أن أعلم الغيب. قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه عشرة دنانير منها مطلية فدفعوا الكتب والمال له وقالوا: الذي حدّثك فهو الإمام فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد فأخبره بذلك فوجّه المعتمد خدمه فضيّق على صيقل الجارية فطالبها بالصّبيّ فأنكرته، وادّعت أنّه حمل بها لتغطي حال الصّبيّ فسلّمت إلى أبي الشّوارب القاضي[١]، فبلغه موت عبد الله بن يحيى بن خاقان فجأةً، وخروج صاحب الزّنج[٢] بالبصرة، فشغلوا بذلك عن أمر الجارية، وخرجت من أيديهم سالمة وكفاها الله ذلك.

(شعر)[٣]:

---

(١) ابن أبي الشوارب هو أبو محمد، الحسن بن المحدث محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي قاضي القضاة، ولي قضاء المعتمد، وقد ناب في قضاء سامراء سنة أربعين ومائتين . وكان يضرب بسخائه المثل، وهو من بيت رئاسة، وإمرة وعلم، وعن صالح بن دراج الكاتب قال: كان المعتز يقول: ما رأيت أحداً أفضل من الحسن بن أبي الشوارب، ولا أحسن وفاء، ما حدثني قط فكذبني، ولا ائتمنته على سر أو غيره فخانني . ينظر: سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٧٣.

(٢) صاحب الزنج هي ثورة حدثت سنة ٢٥٥هـ تولاها شخص يدعى علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مدعياً النسب العلوي وقد استمال قلوب العبيد من الزنج بالبصرة ونواحيها واجتمع حوله كثير من الناس ورافق هذه الثورة القتل، والنهب، والسلب مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في الأمصار التي سيطر عليها صاحب الزنج. ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٠٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٦٣.

(٣) وهذه الأبيات للشاعر الضبي كما ذهب إلى ذلك الشيخ الصدوق من أنه وجدها في كتاب الضبي، محمد بن حبيب، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ج٢، ص٦٢٥، بلحاظ تغيير بعض الأبيات وحذف البعض الآخر كما مبين في الآتي :

قبر بطوس به أقام إمام ... حتم إليه زيارة ولمام

قبر أقام به السلام وإذ غدا ... تهدى إليه تحية وسلام

[بحر الكامل]

قبرٌ بسامراء فيه إمامُ ... حتمٌ عليه زيادةٌ ولِمامُ
قبرٌ أقام به السّلام وان غدا ... تدهى إليه تحيّة وسلامُ
قبرٌ سنا أنواره تجلوا لعما ... وبتربه قد تدفع الأسقامُ
قبرٌ إذا حلَّ الوفود بربعه ... رحلوا وحُطّت عنهم الآثامُ
إن يغن عن سقمي الغمام فإنه ... لولاه لم يسق البلاد غمامُ
هل بعد فقد العسكري لمؤمنٍ ... يهنى له طول الزّمان منامُ
إنّي إذا شفّ المشوق مرابعٌ ... درست ووجدٌ موجعٌ وغرامُ
فلآل[1] أحمد مقلتي تبكي إذا ... هاجت سواي مرابعٌ وخيامُ

قبر سنا أنواره تجلو العمى ... وبتربه قد تدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمدا ... ووصيه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة ... في كنهها لتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه ... رحلوا وحطت عنهم الآثام
وتزودوا أمن العقاب واومنوا ... من أن يحل عليهم الإعدام
الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه ... لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر علي بن موسى حله ... بثراه يزهو الحل والإحرام
فرض إليه السعي كالبيت الذي ... من دونه حق له الإعظام
من زاره في الله عارف حقه ... فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد ... وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن ... قسما إليه تنتهي الأقسام

(١) في المخطوطة / فلأل.

قال الرّاويّ[١]: فلمّا دُفِنَ (صلوات الله عليه) جاء وفدٌ من قمّ والجمال وقوف بالأموال التي كانت تحمل على الرّسم والعادة، ولم يكن عندهم خبرٌ بوفاة الحسن بن عليّ عليهما السلام، فلمّا أن وصلوا إلى سُرَّ من رأى سألوا[٢]عن سيدنا أبي محمد الحسن عليه السلام، فقيل لهم: إنّه صار إلى روح الله ورضوانه، قالوا: ومَن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ فسألوا[٣] عنه، فقيل: خرج متنزهاً وركب زورقاً في دجلة[٤]، فأشرف عليه الوفد فوجدوه ومعه المغنيّون قال: فتشاور القوم وقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نردّ هذه الأموال على أصحابها، فقال لهم أبو العباس محمد بن جعفر الحميريّ القميّ[٥]: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرّجل، ونختبر أمره بالصّحة . قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا: يا سيّدنا نحن قوم من قمّ وفينا جماعة الشيعة وغيرها وكنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمد الحسن بن عليّ الأموال فقال: وأين هي؟ قالوا: معنا . قال: احملوها لي . قالوا: إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال يجمع فيها من عامّة الشيعة الدّينار،

(١) ذكرت هذه الرواية في: بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣١٢.

(٢) في المخطوطة / سالوا.

(٣) في المخطوطة، فسالوا.

(٤) في المخطوطة / الدجلة.

(٥) هو عبد الله بن جعفر الحميري القمي يُكنّى أبا العباس، ثقة، له كتب عدّة منها: كتاب الدلائل، كتاب الطب، وكتاب الإمامة، وكتاب التوحيد، والاستطاعة، والأفاعيل، والبداء، وكتاب قرب الإسناد، وكتاب المسائل والتوقيعات، وكتاب الغيبة، ومسائله عن محمد بن عثمان العمري، وغيرها، وذكر النجاشي أنّه عبد الله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري أبو العبّاس القمّي، شيخ القمّيين ووجهاهم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه فأكثروا، ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، وهو من أعلام القرن الثالث الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في قم؛ لأنّه قُمّيٌّ. ينظر: رجال النجاشي، ص٩٢٩، رجال الطوسي، ج١٢، ص٤٣٢؛ معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٤٢٦.

والدّينارين، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها وكنّا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمد يقول جملة بالمال كذا وكذا ديناراً من عند فلان كذا، ومن فلان كذا حتى يأتي على أسماء النّاس كلّهم ويقول بما على نقش الخواتيم فقال جعفر: كذّبتم تقولون على أخي ما لا يفعله هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله تعالى.

قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّا قوم مستأجرون[1] وكلاء وإنّا لا نسلّم المال إلاّ بالعلامات التي[2] نعرفها من سيّدنا الحسن بن عليّ عليهما السلام، فإن كنتَ إماماً فبرهن لنا، وإلّا رددنا الأموال إلى أصحابها يرون فيها برأيهم، قال: فدخل جعفر على الخليفة، وكان بسرّ من رأى فاستعدى عليهم فلمّا حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّا قوم مستأجرون وكلاء لإرباب هذا الأموال وهذه ودائع لجماعة من النّاس، وقد أُمرنا أن لا نسلّمها إلّا بعلامات ودلالات.

وقد كان أبو محمد عليه السلام يصف لنا الدّنانير وأصحابها والأموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه وقدمنا عليه مراراً فكانت هذه علامتنا منه ودلالتنا وقد مات فإن يكن هذا الرّجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا بما كان يقصّه لنا أخوه، وإلّا رددناها على أصحابها .

قال جعفر: يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم كذّابون على أخي، وهذا علم الغيب، قال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلّا البلاغ المبين، قال: فبهت ولم يحر جواباً، فقال القومُ: يتطوّل علينا أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبتدر معنا حتى نخرج من هذه البلدة قال: فأمر لهم بنقيبٍ فأخرجهم منها، فلمّا خرجوا من البّلاد خرج إليهم غلامٌ أحسن النّاس وجهاً كأنّه خادم، فصاح يا فلان، ويا فلان بن فلان أجيبوا

(١) في المخطوطة / مستاجرون.

(٢) في المخطوطة / اللتي.

مولاكم . قال: فقالوا أنت مولانا؟ قال معاذ الله أنا عبد مولاكم، فسيروا إليه قال: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام فإذا ولده سيّدنا القائم عليه السلام قاعد على سرير، فكأنه فلقة قمر عليه ثياب خضر، فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام، ثم قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمّل فلان فلاناً كذا، وحمّل فلان كذا، ولم يقف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدّواب فخررنا سجّداً لله عزَّ وجلَّ شكراً لما عرفناه وقبّلنا الأرض بين يديه وسألناه[1] عمّا أردنا، فأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سُرَّ من رأى بعدها شيئاً من المال، وأنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، ونخرج إليه التوقيعات قال: فانصرفنا من عنده، ثم إن جعفراً الكذّاب حمل اثنا عشر ألف دينار إلى الخليفة لمّا مات أبو محمد الحسن بن عليّ أخوه وقال[2]: يا أمير المؤمنين اجعل لي مرتبة أخي ومنزلته فقال له الخليفة: اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن منّا إنّما كانت من الله عزَّ وجلَّ ونحن كنّا جهدنا في حطّ منزلته ووضعه وكان الله عزّ وجلّ يأبى[3] إلاّ أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصّيانة وحسن السمت، والعلم والعبادة، فإن كنتَ عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن بمنزلته، ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم يغن عنك شيء ثم تركه وأعرض عنه ومضى.

ومن كراماته (صلوات الله عليه) وكرامات أبيه عليّ الهاديّ (صلوات الله عليهما) أنّ قبور الخلفاء من بني العبّاس بِسُرَّ من رأى عليها درق الخفافيش والطّيور[4]

---

(١) في المخطوطة / وسالناه.

(٢) الكافي ج١، ص٥٠٤، الإرشاد، ص٣٦٦، إعلام الورى، ج٢، ص١٥٠، كشف الغمة، ج٣، ص٢٠٥.

(٣) في المخطوطة / يابى.

(٤) ويقصد به المؤلف (ذرق) فضلات الخفافيش والطيور، أمّا (الدرق) فـ «ضرب من التِّرسة، الواحدة درقة يبخذ من الجلود ... والجمع دَرَق وأدرق ودِراق» ينظر: لسان العرب (درق)

ما لا يحصى، وترفع منها كلّ يوم، ومن الغد تعود القبور مملوءة درقاً، ولم يُرَ[1] على قبّة العسكريّ، ولا على بابها درق طير فضلاً عن القبر إلهاماً للحيوانات، وعلماً منهم بشأنهم واحتراماً لهم ومعرفة بعظيم منزلتهم وعظم خطرهم وعلوّ مجدهم عند الله تعالى وكان وفاته[2] يوم الجمعة، وقيل: يوم الأحد لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة، وقيل: رابع ربيع الأول، وقيل: في اليوم الحادي منه، قاله الشيخ في المصباح[3]، وعمره ثمانٍ وعشرون سنة اثنان وعشرون سنة مع أبيه، وستّ بعده وهي مدة إمامته، وتاريخ مولده إمام عليم، وتاريخ وفاته سِرّ، أيّ سِرٌّ من أسرار الله تعالى، ولم يخلّف من الأولاد غير ابنه الخلف الحجّة المهديّ

ج١٠، ص٩٥.

(١) في المخطوطة / يُرى.

(٢) اتفقت أكثر كتب التاريخ والسير على أن سنة وفاة الإمام العسكري هي (٢٦٠ هـ) ولكنّهم اختلفوا في شهر الوفاة ويومها. فذهب البغدادي، تاريخ البغدادي، ص٧، ص ٣٦٦، والمفيد في الإرشاد، ج٢، ص٣٣٦، وابن طولون في الأئمة الاثنا عشر، ص١١٣، والكفعمي في المصباح، ص٥١٠، والطبرسي، إعلام الورى، ص٣٤٩ هو يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول. وقيل: في اليوم الأول من شهر ربيع الأول كما موجود في بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٣٥، وقيل: في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى كما في وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، وقيل: في شهر ربيع الثاني كما في: إثبات الوصية، ص٢٤٨، والمنتظم، ج٥، ص٢٢. وقيل: في اليوم السادس من شهر ربيع الأول كما في مرآة الجنان، ج٢، ص١٧٢. والمشهور هو الرأي الأول كما صرّح به الشيخ المفيد في الإرشاد حيث قال: مرض أبو محمد الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر. أما الذي ذكر بأن سنة وفاته عليه السلام هي (٢٦٠ هـ) كما ذكرنا سابقاً فمصادر كثيره منها على سبيل المثال لا الحصر: مرآة الجنان، ج٢، ص١٧٢، اللباب، ج٢، ص٣٤٠، كفاية الطالب، ص٤٥٨، المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٨٤، تذكرة الخواص، ص٣٢٤، ابن العمار، شذرات الذهب، ج٢، ص١٤١، العبر في أخبار من غبر، ج١، ص٢٧٣.

(٣) ينظر: الكفعمي، المصباح، ص٥١٠.

(عجّل الله فرجه)، وقد أُخفي أمره ومولده، لصعوبة الوقت، وشدّة طلب السّلطان له واجتهاده في البحث عن أمره وكان له من العمر يوم وفاة[١] أبيه (صلوات الله عليهم أجمعين) ستّ ستين، وهذا آخر ما انتهى إلينا من وفاة مولانا، وسيدنا أبي محمد الحسن العسكريّ عليه السلام على التّمام والكمال، ونستغفر الله عن الزّيادة والنّقصان والسّهو والغلط والنّسيان إنه غفورٌ منّان.

ونسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بالنّعيم، ونيل الأجر العظيم ومنكم التمس أيها المؤمنون المسامحة والاستغفار عن الذّنوب الفاضحة وفّقنا الله وإياكم للخيرات وثبّتنا وإيّاكم على موالاة[٢] الأئمة السّادات، وبدّل ما كان من السّيئات كرماً منه بالحسنات إنه وليُّ الخيرات وسامع الدّعوات الغفور الرّحيم، وصلّى الله على محمد وآله الطّاهرين والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلّي العظيم .

وكان وافق الفراغ من كتابة هذه الوفاة المباركة ضحى يوم الأحد يوم السّادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١١٨٦ السادسة والثمانين والمائة بقلم العبد المذنب الجاني إبراهيم بن عيسى بن درويش الدّرازيّ البحرانيّ[٣] . غفر الله له ولوالديه، ولإخوانه، وللمؤمنين أجمعين .

---

(١) في المخطوطة / وفات.

(٢) في المخطوطة / موالات.

(٣) من قام بنسخ المخطوطة.

الخاتمة

من أبرز النتائج التي توصّلت إليها الباحثة الآتي :

١- كثرة الرّوايات في كتب السير والتراجم والتاريخ عن الإمام العسكري عليه السلام مما ينمّ عن دقّة التتبع للمؤلفين للإمام عليه السلام في أنه باباً من أبواب علم النّبوة، وأحد خُزّان كنوز الوحي، وحاملي أسرار التنزيل .

٢- استطاع المؤلف وبامتياز كشف ملابسات حياة الإمام العسكري عليه السلام من حيث المواقف، والأحداث المختلفة التي تعرّض لها عليه السلام وصولاً إلى سرد كامل لحقيقة استشهاده عليه السلام.

٣- كان إمامنا العسكري عليه السلام من أكثر الأئمة تعرضاً للسجن، والمتابعة كونه عاصر ثلاثة من خلفاء بني العباس الجائرين وهم: المعتز الذي هلك على يد الأتراك، والمهتدي العباسي الذي اتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز مثالاً يحتذي به ترغيباً للعامّة، وتحويلاً لعقولهم، وتوجهاتهم صوب الإمام العسكري عليه السلام بما كان يعانيه ويعيشه من همومهم، وأحزانهم، واضطهادهم الذي كانوا يعانونه من السلطات الجائرة آنذاك، وآخرهم المعتمد الذي استمر بالحكم حتى سنة ٢٧٠ هـ.

٤- على الرغم من محاصرة الخلفاء للإمام عليه السلام إلّا أنّه كان مطّلعاً على ما يمرّ على الأمة الإسلامية من أحداث، وأهوال، ومواقف، وحروب، وثورات ولا سيما ثورة صاحب الزنج، والفرق الفاسدة من أهل الزندقة والمتصوفة، وما حدث في خلافة المعتمد من أمر الجاثليق والنصارى والرهبان الذي كاد أن يهلك كثيراً من المؤمنين لولا وجود الإمام الحسن العسكري عليه السلام كما فصّل في المخطوطة من أحداث .

٥- إخبار الإمام الحسن العسكري عليه السلام لشيعته بالقائم من بعده وتعيينه لهم من خلال ما ذكره لنا ورواه أحمد بن إسحاق الأشعري حين دخل على الإمام العسكري عليه السلام وسأله عن الخلف بعده فردَّ عليه الإمام العسكري قائلاً :« يا أحمد بن إسحاق، إن الله

تبارك وتعالى قبل خلق آدم لم يخل الأرض من حجة ولا يخليها إلى يوم تقوم السّاعة من حجّة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض قال فقلتُ له: يا بن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حجّته ما عرضتُ عليك ابني هذا إنه سمّي رسول الله وكنيته ككنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وفي نقلٍ آخر مَثلُهُ مثل الخضر، ومَثلُهُ مثل ذي القرنين وليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيه إلّا من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته، ووفقه للدعاء فيها بتعجيل فرجه».

وما جاء عن أبي الأديان قوله: «يا سيّدي وإذا كان كذلك، فمن أدفع إليه ما معي؟ فقال: فمن طالبك بجواب كتبي فهو القائم بعدي، فقلتُ: زدني، فقال: من أخبرك بما في الهميان فهو القائم بعدي ...» وغيرها مما أثبت في متن المخطوط .

وفي الختام أحمد الله عزَّ وجلَّ على ما أنعم به عليَّ من إكمال هذه الدراسة التي احتسبها عنده خالصة لوجهه الكريم وابتهل إليه سبحانه وتعالى أن يسدد خطاي على الطريق المستقيم ويمدني بمزيدٍ من التوفيق والسداد إنه خير موّفق ومعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت .د.ت.

٢. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي محمد الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، ١٣٥٧م.

٣. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران ، ١٩٧١م.

٤. ابن جعفر، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ، ١٣٨٤هـ.

٥. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان، تحق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٤٩م.

٦. ابن شهرآشوب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروري، مناقب آل أبي طالب، النجف الأشرف ، ١٣٧٥ هـ.

٧. ابن طاووس، مهج الدعوات، منشورات سنسائي، طهران.

٨. ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو الناشر، دار القلم العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م .

٩. ابن طولون، شمس الدّين الدمشقي، الأئمة الاثنا عشر، بيروت،١٣٧٧هـ.

١٠. ابن علي، سبط ابن الجوزي يوسف، تذكرة الخواص، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١١. ابن منظور، لسان العرب، مصر، د. ت.

١٢. الإربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف، ١٣٥٨هـ.

١٣. الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٦م.

١٤. آل ياسين، محمد حسن، الإمامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، دار النرجس، بغداد، ٢٠١٣ م.

١٥. الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، مصر، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦. البحراني، علي البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٩٩٩م.

١٧. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، القاهرة، ١٣٢٣هـ.

١٨. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

١٩. الخفاجي، شهاب الدين، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار المعارف، مصر.

٢٠. الخوئي، معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ.

٢١. الذهبي، عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة القاهرة، ١٩٥٥م.

٢٢. الراوندي، قطب الدين، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد

محيي الدين، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٢٤. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ط١ ،١٤١٧هـ.

٢٥. الصدوق، أبو جعفر محمد المعروف بابن بابويه القمي، كمال الدين، النجف الأشرف، د.ت.

٢٦. الصغير، محمد حسين، الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحدة الهدف وتعدد الأساليب، مؤسسة البلاغ، النجف ، ٢٠١٢م.

٢٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٢٠٠٠م.

٢٨. الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ، ١٣٩٠هـ.

٢٩. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تحق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم ، ١٤١٣هـ.

٣٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، الغيبة، لبنان.

٣١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق: دار الكتب الإسلامية، النجف الأشرف ، ١٣٧٧هـ.

٣٢. الطوسي، رجال الطوسي، تحق مهدي الخرسان، دار التربية، النجف الأشرف، ١٩٨٨م.

٣٣. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، مطلعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٠م

٣٤. القمي، عباس محمد رضا، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

٣٥. القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، دار المصطفى العالمية، بيروت.

٣٦. الكعبي، علي موسى، الإمام العسكري سيرة وتاريخ، دار الكفيل للطباعة، ٢٠١٥ م.

٣٧. الكفعمي، المصباح، مطبعة النجف الأشرف ، ١٩٦٣م.

٣٨. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣هـ.

٣٩. المالكي، ابن الصباغ نور الدين علي بن محمد، الفصول المهمة، طهران، ١٣٠٣هـ.

٤٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، تصحيح محمد باقر البهبودي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٥هـ.

٤١. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، إثبات الوصية، تحقيق مكتبة بعيترني، طهران ، ١٦٦١م.

٤٢. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ،١٣٢٩هـ.

٤٣. المكي، العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات مكتبة الحيدرية، النجف.

٤٤. النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد، رجال النجاشي، نشر جماعة المدرسين، قم ، ١٤٠٧هـ.

٤٥. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، طبعة طهران ، ١٣٩٢هـ.

البحث الثالث

سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

من

كتب الجمهور

أ. د. حسين عبد العال اللهيبي

جامعة الكوفة

كلية الفقه

الخلاصة

فضائل أهل البيت ظاهرة معروفة، وطاعتهم لازمة، وحبّهم مفترض، والتمسك بهم واجب، إذ جعل الله مودّتهم فرضاً على جميع المسلمين؛ لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وليدلّ بذلك على طاعتهم، واعتقاد إمامة الأئمة منهم، فهم الدالون للأمة على الله بما يجب وما يجوز وما لا يجوز.

وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ممن عانى المحن والمصائب، ولم يمنعه ذلك من نشر تعاليم أهل البيت، والدفاع عن العقيدة، وردّ الشبهات، مع قسوة المعاناة التي أصيب بها، وما لقيه من شدّة الخصومة، والعداء من قبل الحكّام العباسيين.

ولا ريب أن التعريف بأئمة أهل البيت عليهم السلام وبيان فضلهم، واستجلاء آثارهم، وعلمهم لهو عمل جليل له أثره عند الله ورسوله الكريم، وهذا ما دفعني إلى المشاركة ببحثٍ عنوانه (سيرة الإمام الحسن العسكري في كتب الجمهور)؛ لعلي أضيف جديداً في هذا الميدان الفسيح الذي سيظلّ مفتوحاً أمام الباحثين، والدارسين.

ومن هنا جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث تناول الأول ولادة الإمام الحسن العسكري ونشأته، والتعريف به في حين تناول المبحث الثاني سيرته الزكية وكراماته، أما المبحث الثالث فتناول مروياته عليه السلام وأدعيته.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الجمهور، كتب السير، الإثبات.

المقدمة:

أهل البيت عليهم السلام سفن النجاة، وأبواب الجنة، وغمائم الرحمة، ومعادن البركة، وأعلام الأرض، ومصابيح الإيمان؛ اصطفاهم الله، وفضّلهم على العالمين، وطهّرهم من كلّ رجس ودنس؛ قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(١).

وافترض مودّتهم على جميع المسلمين؛ لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجل: ﴿**قُل لا أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلّا المودّةَ فِي القُرْبى**﴾(٢)؛ وجعلها فرضاً على جميع المسلمين، بل إن الصلاة المفروضة لا تقبل على وجه الكمال إلّا باقتران الصلاة عليهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

لقد خصّهم الله بلطف عنايته، وحباهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميل رعايته، فأكّد على حقّهم، ونوّه بفضلهم في أكثر من موقف ومناسبة، مصرّحاً تارة، وملوّحاً تارةً أخرى، وبحسب النقول المروية عنه، التي رزقت حظّاً كبيراً من الإثبات والوثاقة؛ وما ذلك إلّا تأكيداً على شرف قدرهم، وعظيم منزلتهم، ورفيع مقامهم عند الله تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وليدلّ بذلك على لزوم طاعتهم، ووجوب اتباعهم، واعتقاد إمامة الأئمة منهم؛ ولأجل هذا فرض الله حبّهم، وحذّر رسول الله صلى الله عليه وآله من بغضهم ومعاداتهم .

والإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الرابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد حظيت شخصيته بمكانة رفيعة عند الجمهور، فقد أجمع من ترجم له من مؤرّخي الجمهور على الإشادة بفضله، وجليل قدره، والإعجاب بتواضعه وزهده، والثناء على حسن سيرته، وهذا ما دفعني إلى استقراء سيرته في كتب الجمهور، وقد وجدته

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة الشورى، الاية٢٣.

موضوعاً جديراً بالدراسة والبحث.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على ملامح وخصائص شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكانت كتب الجمهور في شتّى عصورها مادة تطبيقية لهذه البحث.

وكانت خطة البحث في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (الولادة والنشأة والوفاة) في حين تطرق المبحث الثاني إلى (الأخلاق والسيرة)، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان (المأثور من أقواله في الحكمة والتفسير والكلام) .

المبحث الأول: (الولادة والنشأة والوفاة)

- **نسبه:**

الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي بن الإمام محمّد الجواد بن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمّد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي[١].

وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، كان الإمام الحسن العسكري يكنّى بأبي محمّد[٢] باسم ولده محمد المهدي المنتظر عليه السلام.

وأما ألقابه فهي: الخالص، والسّراج، والعسكري[٣]، وكان هو وأبوه وجدّه كل واحدٍ منهم يعرف في زمانه بابن الرضا[٤]، إلاّ أن لقبه الذي شُهِرَ به هو العسكري، ولقب بذلك؛ لأنّه سكن هو ووالده الإمام علي الهادي سامراء، وكان يقال لها:

---

(١) ينظر في ترجمته، مروج الذهب، ج٥، ص١٠٧-١٠٨، تاريخ مدينة السلام، ج٨، ص٣٥٣، أنساب السمعاني، ج٤، ص١٩٤، تاريخ حلب، للعظيمي، ص٢٦٣، المنتظم، ج١٢، ص١٥٨، اللباب، ج٢، ص٣٤٠، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٤٩-٢٥٠، مطالب السؤول، ص٣٠٩، مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٧، تذكرة الخواص، ج٢، ص٥٠١، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٦٩، مسالك الأبصار، ج٢٣، ص٥٦٩، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١١٢-١١٣، الفصول المهمّة، ج٢، ص١٠٧٨، لسان الميزان، ج٣، ص٩٧، سبائك الذهب، ص٧٧، غربال الزمان، ص٢٤٠، الصواعق المحرقة، ص٥٩٩، الأئمة الاثنى عشر، ص١١٣، الاتحاف بحب الأشراف، ص٣٦٤، أخبار الدول، ج١، ص٣٥١، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٦٥، نور الأبصار، ص٣٣٨، ينابيع المودّة، ج٣، ص١٢٩ .

(٢) مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٧، مسالك الأبصار، ج٢٣، ص٥٦٩، الفصول المهمّة، ج٢، ص١٠٨٠، أخبار الدول، ج١، ص٣٥١.

(٣) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٠، الصواعق المحرقة، ص٥٩٩.

(٤) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٠.

عسكر، قال الذهبي: ويقال له: الحسن العسكري؛ لأنّه سكن سامراء، فإنّها يقال لها العسكر[١].

وقال ابن خلكان: والعسكريّ: بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة، وفتح الكاف، وبعدها راء، هذه النسبة إلى سُرَّ من رأى، ولمّا بناها المعتصم، وانتقل إليها بعسكره، وقيل لها: العَسْكر، وإنّما نسب الحسن المذكور إليها؛ لأن المتوكل أشخص أباه عليّاً إليها، وأقام بها عشرين سنة، وتسعة أشهر، فنسب هو وولده إليها[٢].

وقال ياقوت: وعسكر سامراء نسب إليه قوم من الأجلّاء منهم: علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يكنى أبا الحسن الهادي، ولد بالمدينة، ونقل إلى سامرّا، وابنه الحسن بن علي ولد بالمدينة أيضاً، ونقل إلى سامرّا؛ فسمّيا بالعسكريين لذلك[٣].

- مولده وصفته:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة المنوّرة[٤]، وقد اختلف مترجموه في مولده، فقيل: ولد يوم الخميس سادس شهر ربيع الأول سنة ٢٣١، وقيل: سنة ٢٣٢هـ[٥].

وقيل ولد يوم الاثنين رابع ربيع الآخر، وقيل في عاشره سنة ٢٣٢هـ[٦].

---

(١) تاريخ الإسلام، ج٦، ص٦٩.

(٢) وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤ - ٩٥.

(٣) معجم البلدان، ج٤، ص١٢٣ عسكر سامراء.

(٤) تذكرة الخواص، ج٢، ص٥٠٢.

(٥) ينظر، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤.

(٦) مسالك الأبصار، ص٥٧٠.

وأما ما ذهب إليه سبط ابن الجوزي من أنّ ولادته كانت في سامرّاء[١] فهذا محال؛ لأنّ والده الإمام علي الهادي عليه السلام كان في المدينة، ولم يشخصه المتوكل بعد إلى سامرّاء.

أمّا صفته فبين السُّمْرة والبياض[٢] .

- نقش خاتمه:

وكان نقش خاتمه عليه السلام «سبحان من له مقاليد السموات والأرض »[٣] .

وعلى آخر «أنا شهيد الله »[٤] .

- نشأته:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة، وفارقها صغيراً مع أبيه الإمام علي الهادي، لمّا أشخصه المتوكل العباسي إلى سامرّاء.

عاش الإمام الحسن العسكري في كنف والده علي الهادي، ينهل من معينه، ويتخلّق بأخلاقه، وكان والده الإمام علي الهادي مصدره الوحيد الذي أخذ عنه علومه وآدابه حتّى صار العلم الذي يشار إليه.

عاصر الأحداث التي مرّت بأبيه علي الهادي، وما لحقه من الحيف على يد المتوكل الذي كان من ألدّ أعداء أهل البيت عليهم السلام، وكان معروفا بالنصب (شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولأهلِ بيته، فكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّى

(١) مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٧، تذكرة الخواص، ج٢، ص٥٠٢.

(٢) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨١.

(٣) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨١، أخبار الدول، ج١، ص٣٥١.

(٤) مسالك الأبصار، ج٢٣، ص٥٦٩.

علياً وأهله بأخذ المال والدم)[١]، فكان (شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتمّاً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم)[٢].

كانت سياسة المتوكل تجاه العلويين تعتمد العنف والتضييق، وقد عانى الإمام الهادي وولده الحسن العسكري جراء ذلك آلاماً، ومحناً كانت سبباً في إشخاصهما إلى سامراء ليقضيا بقية حياتهما بعيداً عن أهلهما ووطنهما.

كان المتوكل يحذر من الإمام علي الهادي عليه السلام، ويخشاه إذ يرى في اجتماع الناس إليه، والتفافهم حوله، منقادين له، فكان ذلك بمثابة الشبح الذي يطارده، ويثير مكامن القلق في نفسه، وهذا ما دفع المتوكل إلى إشخاص الإمام علي الهادي وولده عليهما السلام من المدينة إلى سامراء، (وإنّما أشخصه المتوكل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بغداد؛ لأنّ المتوكل كان يبغض علياً وذريّته، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة، وميل الناس إليه، فخاف منه)[٣].

أقام الإمام الحسن العسكري مع والده في سامراء طيلة خلافة المتوكل تحت الإقامة الجبرية، وكان المتوكل قد أذكى العيون عليهما، فلا يغفل عنهما لحظة، وكانت التقارير تنقل إليه بين الحين، والآخر تدوّن كلّ ما ترصده من حركات الإمام علي الهادي وسكناته؛ وحاول المتوكل أكثر من مرّة أن يفتك بالإمام ولكنّ مشيئة الله تحول بينه وبين ما يريد.

ولم يكتف المتوكل بذلك بل راح يهدم قبر الحسين عليه السلام بغياً وعدواناً، وكلّ ذلك بمرأى ومسمع الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

ولمّا مات والده علي الهادي سنة ٢٥٤هـ، اعتكف الإمام الحسن العسكري في

---

(١) تجارب الأمم، ج٤، ص١٢٠، مسالك الأبصار، ج٢٦، ص٦٢.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٣٤٦.

(٣) تذكرة الخواص، ج٢، ص٤٩٣-٤٩٥، سبائك الذهب، ص٧٧.

دار أبيه على مطالعة العلم والعبادة[١]، ولكن المعتز الذي كان كأبيه المتوكّل في بغضه لأهل البيت، فإنّه لمّا قبض والده الإمام علي الهادي مسموماً على يد المعتز بالله أمر بحمل الإمام الحسن العسكري إلى الكوفة، فكتب إليه أبو الهيثم بن عدي: ما هذا الخبر الذي بلغنا، فأقلقنا وغمّنا؟ فكتب الإمام: بعد ثلاث يأتيكم الفرج إن شاء الله تعالى، فقتل المعتزّ في اليوم الثالث[٢].

ولم يكن المعتمد الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٥هـ أحسن حالاً وتعاملاً من المعتز في تعامله مع الإمام الحسن العسكري، فإنّه أمر بسجنه، ولم يطلق سراحه إلّا في مسألة الاستسقاء، ولم يعش بعدها الإمام، فقد وافته المنية سنة ٢٦٠هـ.

- إمامته:

تسنّم مقاليد الإمام وهو ابن أربع وعشرين سنة بوصيّة من أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام، وكانت إمامته خمس سنين وشهوراً[٣].

- وفاته:

وعلى نحو ما اختلف مترجموه في تاريخ ولادته، اختلفوا في تاريخ وفاته، وقيل: توفي يوم الأربعاء.

وقيل كذلك: يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠.

وقيل: في جمادى الأولى سنة ٢٦٠هـ[٤].

وقيل يوم الأحد ثاني ربيع الأول ٢٦٠هـ.

---

(١) مسالك الأبصار، ج٢٣، ص٥٦٩.

(٢) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٢، أخبار الدول، ج١، ص٣٥١.

(٣) مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٨.

(٤) وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤.

وله تسع وعشرون سنة[١] .

وأكثر الآراء في هذه المسألة صواباً هو أنّ وفاته عليه السلام كانت يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ. وعليه أكثر الشيعة والجمهور.

وكانت وفاته بسامرّاء، ودفن بجنب قبر أبيه[٢] .

واختلف في سبب وفاته، قيل: مات حتف أنفه.

وقيل: مات مسموماً[٣] سمّه المعتمد[٤] .

(١) تاريخ مدينة السلام، ج٨، ص٣٥٤، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٦٩.

(٢) تاريخ مدينة السلام، ٨، ٣٥٤، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٦٩، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١١٣.

(٣) الصواعق المحرقة، ص٦٠١.

(٤) مسالك الأبصار، ص٥٧٠.

المبحث الثاني: (في سيرته وكراماته).

أولاً: سيرته:

يعدّ الإمام الحسن العسكري الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، وقد عرف الإمام الحسن العسكري بدماثة أخلاقه، وحسن تودّده إلى الناس، وقد أجمع سائر من ترجم له من مؤرّخي الجمهور على الإشادة بفضله، وسعة علمه، وجليل منزلته، والثناء على حسن سيرته، قال الجاحظ: «ومن الذي يعد من قريش ما يعده الطالبيون عشرة في نسق؛ كل واحدٍ منهم: عالمٌ، زاهدٌ، ناسكٌ، شجاعٌ، جوادٌ، طاهرٌ، زاكٍ، فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون: ابن ابن ابن ابن، هكذا إلى عشرة، وهم الحسن [العسكري] بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من بيوت العجم»[١].

وقال سبط ابن الجوزي: «كان سيّداً فاضلاً»[٢].

وقال كمال الدين بن طلحة: «وأما مناقبه: فاعلم أن المنقبة العليا، والمزية الكبرى التي خصه الله عزَّ وجلَّ بها، وقلّده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها، أن المهدي محمد نسله، المخلوق منه، وولده المنتسب إليه، وبضعته المنفصلة عنه، وكفى أبا محمّد الحسن شرفاً أن جعل الله تعالى محمد المهدي من كسبه، وأخرجه من صلبه، وجعله معدوداً من حزبه، ولم يكن لأبي محمد ذكر سواه، وحسب ذلك منقبة وكفاه، ولم تطل مدّة أيام مقامه ومثواه، ولا امتدّت أيّام حياته فيها لتظهر للناظرين مآثره ومزاياه»[٣].

---

(١) رسائل الجاحظ، ص٤٥٣.

(٢) مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٧.

(٣) مطالب السؤول، ص٣٠٩.

وقال ابن الصباغ المالكي: «مناقب سيّدنا أبي محمد الحسن العسكري دالّة على أنّه السري ابن السري، فلا يشكّ في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أن بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه غير مدافع، ويسبّح وحده غير منازع، وسيّد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبيّن غوامضها، فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سرّه بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنّانه بمحمد صلى الله عليه وآله آمين»[١].

وقال الحرضي اليماني: «الإمام الفاضل اليماني العسكري أبو محمّد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق »[٢].. وغير ذلك من نصوص الإشادة والثناء.

وكان عليه السلام من ذوي الستر والديانة صوّاماً قوّاماً، قال أبو هاشم: وكان يصوم في السجن فإذا افطر أكلنا معه من طعامه، وكان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة[٣].

ووقع لبهلولٍ ـ ابن إسحاق معه أنّه رآهُ وهو صبي يبكي، والصبيان يلعبون، فظنّ أنّه يتحسّر على ما في أيديهم، فقال: أشتري لك ما تلعبُ به؟ فقال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا، فقال له: فلماذا خلقنا ؟، قال: للعلم، والعبادة، فقال له: من أين لك ذلك؟، قال: من قوله عزَّ وجلَّ ﴿**أفَحسِبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون**﴾[٤]،

---

(١) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٩٣ – ١٠٩٤.

(٢) غربال الزمان، ص٢٤٠.

(٣) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٥.

(٤) المؤمنون: الآية ١١٥.

ثمّ سأله أن يعظه، فوعظه بأبياتٍ، ثمّ خرّ الحسن مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟، فقال: إليك عنّي يا بهلول، إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلّا بالصغار، وإنّي أخشى أن أكون من صغار حطب نار جهنم[١].

وقال لعيسى بن الفتح: هل أرزقت ولداً؟، فقلت: لا، قال: اللهمّ ارزقه ولداً يكون يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثم أنشد:

من كان ذا عضدٍ يُدْرِكْ ظلامته ... إنَّ الذليل الذي ليست له عضدُ

فقلت له: يا سيّدي، وأنت لك ولد؟، فقال: والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأمّا الآن فلا، ثمّ أنشد متمثّلاً:

لعلّك يوماً أن تراني كأنّما ... بنيّ حوالي الأسود اللوابدُ

فإنَّ تميماً قبل أن يلد العصا ... أقام زماناً وهو في النّاس واحدُ[٢]

ثانياً كراماته:

وللإمام الحسن العسكري عليه السلام كرامات ظاهرة، ومناقب باهرة، وما ذاك إلّا لعظيم منزلته عند الله؛ فهو من أهل بيت «عالي الرتبة، سامي المحلّة، فلقد طاول السِّماك عُلاً ونبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلاّ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلئ، وتناسقوا في الشرف، فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصعب، والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيعه، أحياناً الله على حبّهم وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة

(١) الصواعق المحرقة، ص٦٠٠، نور الأبصار، ص٣٣٩.

(٢) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٧.

من ينتمون في الشرف إليه »[١]، ولا أدلّ على ذلك مما حكاهُ ابن الصباغ المالكي أنّه لمّا حبسه المعتمد في سجن الجوسق بسامرّاء قحط النّاس بِسُرَّ من رآى قحطاً شديداً قحطا شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون، فلم يُسْقَوْا، فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم في أول يوم، فهطلت السماء بالمطر، فعجب الناس من ذلك، فشك بعض الجهلة، وارتدّ بعضهم، فشق ذلك على الخليفة، فأنفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد من الحبس، وائتني به، فلما حضر الإمام أبو محمد الحسن عند الخليفة، قال له: أدرك أمة محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا. فقال الحسن: دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث، فقال الخليفة: لقد استغنى الناس عن المطر، فما فائدة خروجهم، قال الإمام: لأزيل الشكّ عن الناس، وما وقعوا فيه، فأمر الخليفة الجاثليق، والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم، وأن يخرج الناس، فخرج النصارى، وخرج معهم الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام، ومعه خلق من المسلمين، فوقف النصارى، على جاري عادتهم يستسقون، وخرج راهب معهم، ومد يده إلى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم، فغيمت السماء في الوقت، ونزل المطر، فأمر الإمام أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب، وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمي، فأخذه الإمام عليه السلام، ولفه في خرقة، وقال لهم: استسقوا فانقشع الغيم، وطلعت الشمس، فتعجب الناس من ذلك . فقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد، فقال الإمام: هذا عظم نبي من الأنبياء، ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء، إلا هطلت بالمطر، فاستحسنوا ذلك، وامتحنوه فوجدوه كما قال، فرجع الإمام أبو محمد الحسن إلى داره في «سُرَّ من رَأى»، وزالت الشبهة عن النّاس[٢] .

(١) الاتحاف بحب الأشراف، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٢) ينظر الصواعق المحرقة، ص٦٠٠، الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٦، سبائك الذهب،

وعن محمد بن حمزة الدوري، قال: كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان لي مؤاخياً إلى أبي محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملقت، وقلّتْ ذات يدي، وخفت الفضيحة، فخرج الجواب على يده: أبشر فقد أتاك الغنى، غنى الله تعالى، مات ابن عمك يحيى بن حمزة، وخلّف مئة ألف درهم، ولم يترك وارثاً سواك وهي واردة عليك [فأشكر الله] وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف فإنه من فعل الشيطان. فورد علي المال، والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل، وزال عني الفقر، فأديت حق الله تعالى، وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذراً[١].

ومن كراماته ما حكاهُ أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر الذي بالجوسق أنا والحسن بن محمّد العقيقي، ومحمّد بن إبراهيم العمري، وفلان وفلان خمسة أو ستة من الشيعة، إذ ورد علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، وأخوه جعفر فحففنا بأبي محمّد، وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجل جمحي، يقال إنّه علوي، قال: فالتفت إلينا أبو محمّد، وقال لنا سِرّاً: لولا أنّ فيكم من ليس منكم؛ لأعلمتكم متى يفرّج عنكم، وترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته إلى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه، وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون، فاحذروا شره، قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ففتشناه، فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه، وهو يذكرنا فيها بكل سوء، فأخذناها منه وحذرناه[٢].

ص٧٧، أخبار الدول، ج١، ص٣٥٢.

(١) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٨٤-١٠٨٥.

ومن كراماته عليه السلام ما حكاهُ أبو الهيثم بن عدي قائلاً: لما أمر المعتز بحمل أبي محمد الحسن إلى الكوفة كتبت إليه: ما هذا الخبر الذي بلغنا فأقلقنا وغمنا؟، فكتب: بعد ثلاث يأتيكم الفرج إن شاء الله تعالى، فقتل المعتز في اليوم الثالث[١].

وحكى ابن الصبّاغ أيضاً، وعن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: قعدت لأبي محمد الحسن على ظهر الطريق فلما مرَّ قمت في وجهه شكوت إليه الحاجة، والضرورة وحلفت له ليس عندي درهم فما فوقه، فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، اعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار فشكرت له ووليت، فقال: ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون إليها، فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطلع عليها أحد، ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت إليها فجئت أطلبها من مكانها، فلم أجدها فجننت وشق ذلك علي، فوجدت ابناً لي قد عرف موضعها وأخذها وأبعدها ولم يحصل لي شيء، فكان كما قال»[٢].

قال النبهاني: «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام (رضي الله عنهم أجمعين) وقد رأيت له كرامة بنفسي، وهي أني سنة ١٢٩٦ هجرية سافرت إلى بغداد من بلدة كوي سنجق، إحدى قواعد بلاد الأكراد وكنت قاضياً فيها ففارقتها قبل أن أكمل المدة المعينة لشدة ما وقع فيها من الغلاء والقحط، اللذين عما بلاد العراق في تلك السنة، فسافرت على الكلك، وهو ظروف يشدون بعضها إلى بعض، ويربطون فوقها الأخشاب، ويجلسون عليها، فلما وصل الكلك قبالة مدينة سامراء، وكانت مقر الخلفاء العباسيين، فأحببنا أن نزور الإمام الحسن

(١) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٨٤.

العسكري، وخرجنا لزيارته، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لي روحانية لم يحصل لي مثلها قط وهذه كرامة له، ثم قرأت ما تيسر من القرآن، ودعوت بما تيسر من الدعوات وخرجت[1] .

(١) جامع كرامات الأولياء، ج٢، ص٢١-٢٢.

المبحث الثالث: (المأثور من مروياته وأقواله وأدعيته)

أوّلاً: المأثور من مروياته:

قال سبط ابن الجوزي «وكان عالماً ثقةً، روى الحديث عن أبيه، عن جدّه، ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز، ذكره جدي أبو الفرج في كتابه المسمى (بتحريم الخمر)، ونقلته من خطه وسمعته يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروي يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول أشهد بالله لقد سمعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول أشهد لله لقد سمعت إسرافيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن، ولما روى جدي هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر قال، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة، ورواه جماعة عن رسول الله منهم ابن عباس وأبو هريرة، وأنس، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي في آخرين، وقد ذكرنا

وفاة الحسن بن علي، وأنها كانت سنة ستين ومئتين»[١].

وروى عنه أَبُو هَاشِمٍ قال سَمِعْتُ أبا محمد الحسن، يَقُولُ: إِنَّ فِي اَلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ اَلْمَعْرُوفُ لا يدخله إلا أهل المعروف، فحمدت الله في نفسي، وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس، فنظر إليَّ وقال: نعم، فَدُمْ على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة جعلك الله منهم يا أَبَا هَاشِمٍ وَرَحِمَكَ[٢].

ثانياً: المأثور من أقواله:

ومن مأثور كلامه عليه السلام، قوله: «من الذنوب التي يخشى على الرجل أن لا تغفر له قوله: ليتني لم أؤاخذ إلّا بهذا الذنب»[٣].

وقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها»[٤].

ثانياً: المأثور من أدعيته:

ويروى للإمام الحسن العسكري عليه السلام هذا الدعاء: (اللهم لا تكلني إلى أحدٍ من خلقك، وإن كان فيّ محبّاً، ولي مكرماً، فإنّ المخلوق من شأنه التغيير والنقص)[٥].

هذه إلمامة وجيزة، ولمحة سريعة عن حياة الإمام الحسن العسكري الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، اقتطفناها من كتب الجمهور، لنعلم مدى منزلة هذا الإمام العظيم، والأئمة الاثني عشر في نفوس المسلمين الذين يرون فيهم،

---

(١) تذكرة الخواص، ج٢، ص٥٠٣.

(٢) الفصول المهمة، ج٢، ص١٠٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٨٣.

(٥) مسالك الأبصار، ج٢٣، ص٥٦٩-٥٧٠.

أنّهم أبواب رحمة الله، وسرّه المستودع، الفائز من أحبّهم، وخسر من عاداهم، رضاهم من رضا الله، وغضبهم من غضب الله.

الخاتمة

بعد هذه القراءة المستفيضة في كتب الجمهور حول سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، توصّل البحث إلى جملة من النتائج التي نحسب أنها مهمة، وهي كالآتي:

١- أثبت البحث أن ولادة الإمام العسكري قد كانت في المدينة، وليست في سامراء، مثلما توهم بعض المؤرخين.

٢- أجمع من ترجم له من مؤرّخي الجمهور على الإشادة بفضله، وجليل قدره، والإعجاب بتواضعه، وزهده، والثناء على حسن سيرته.

٣- كان الإمام الحسن العسكري من سروات أهل البيت فضلاً، ونُبلاً وتقًى، وعرف بدماثة أخلاقه، وحسن تودّده إلى الناس، سالكاً في سيرته سبيل آبائه.

٤- أثبت البحث أن وفاة الإمام الحسن العسكري كانت يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

٨- أُثر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أقوال وأدعية، فضلاً عن مروياته.

المصادر والمراجع:

١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف ت ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، راجعه وصحّحه، د. محمّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م.

٢) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٣) ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاغلي (٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، أشرف على تحقيقه مجموعة من المحققين، مطبعة الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

٤) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٥) بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٦) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق، علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٢م .

٧) الحلبي، محمد بن علي العظيمي (ت ٥٥٦هـ)، تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤هـ.

٨) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٦٦م.

٩) الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن العمّاد (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير،

دمشق ـ بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٠) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، د . بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ.

١١) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي البغدادي (ت٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة، تحقيق، حسين تقي زاده، مطبعة ليلى، إيران، ١٤٢٦هـ.

١٢) السّمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمّد (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تقديم وتعليق، عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٣) الشبراوي، عبد الله بن محمد بن عامر، الاتحاف بحبّ الأشراف، توثيق، سامي الغريري، مطبعة ستارة، قم، إيران، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤) الشبلنجي، مؤمن بن حسين (ت ١٢٩١هـ)، نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار، مطبعة أمير، قم ـ إيران، ١٤١٤هـ.

١٥) الصالحي، شمس الدين محمّد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣هـ)، الأئمة الاثنا عشر، تحقيق، د. صلاح الدين المنجد، منشورات الرضي، قم د. ت.

١٦) العدوي، كمال الدين محمد بن طلحة (ت ٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، أشرف على طبعه، عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة البلاغ، بيروت، (د. ت).

١٧) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٨) العمري، ابن فضل الله أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في

ممالك الأمصار، تحقيق، كامل سلمان الجبوري، ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

١٩) الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق، د. سامي الغريري، مطبعة سرور، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠) القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف أحمد (ت ١٠١٩)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق، د. فهمي سعيد، د. أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط١ ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢١) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩١٦م.

٢٢) القندوزي، سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق، علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، إيران، ط٢، ١٤١٦هـ.

٢٣) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، شارل بلاّ، مطبعة شريعت، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤) النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت١٣٥٠هـ)، جامع كرامات الأولياء، مركز أهل السنة، الهند، ط١، ٢٠٠١م.

٢٥) الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي (ت ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، تحقيق، عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخرّاط، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٩م.

٢٦) اليماني، يحيى بن أبي بكر بن محمد الحرضي (ت ٨٩٣هـ)، غربال الزمان في وفيات الأعيان، تصحيح وتعليق، محمّد ناجي زعبي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

البحث الرابع

دراسة في استراتيجيات تقوية الشيعة الإمامية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

أ.د. أصغر منتظر القائم

جامعة أصفهان، إيران

أستاذ بقسم التاريخ الإسلامي

الملخص

تزامن عهد إمامة الإمام العسكري (٢٥٤-٢٦٠هـ) مع ذروة الشبهات والقيود المختلفة على الشيعة وإمامهم مما زاد من حاجة المجتمع الشيعي إلى التعريف بالوجه الحقيقي للدين، وتدريب أصحاب موهوبين يساعدون الإمام في تبيين مكانة الإمامة وتنوير الأذهان في هذا المضمار مع الحفاظ على مدرسة أهل البيت، ونرى أن الإمام العسكري عليه السلام قد رفض مبادئ المذاهب الأخرى التي تشكلت، وترعرت بدعم من الخلافة، وسعى إلى تحسين المستوى النوعي، والكمي للحركة الإمامية. من أهم ما توصل إليه هذا البحث الذي ينتهج المنهج الوصفي التحليلي يبين أنه في زمن الإمام العسكري، كانت المذاهب السنية نشطة في مختلف المجالات، ولم يكن الإمام يثير مشاعر دينية في وجهها، بل عاملهم بالحجج القرآنية، والتقاليد الحقيقية والعقلانية، وأدّت تصرفات الإمام في هذا الصدد، سلباً وإيجاباً إلى تعزيز الإمامية وإنكار الانحرافات وإمحائها إلى حد كبير.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الاستراتيجية، الإمامية، التيارات الفكرية، أهل السنة.

المقدمة

اقتضى عصر الإمام العسكري عليه السلام، الذي تعددت فيه المذاهب الفقهية الكلامية، تنظيم التدابير اللازمة لتحقيق أهداف الإمام عليه السلام المنشودة في تعزيز المجتمع الشيعي الإمامي وبناءً على هذا الأمر، سعى الإمام خلال مدة إمامته القصيرة، ورغم الاختناقات الأمنية الشديدة، إلى حماية المدرسة الإمامية وتقويتها في مواجهة المذاهب والتيارات التي دعمها التيار الحاكم العباسي، وبما أن دوام الإمامية واستمرار حياة الإمامة بكل أبعادها كانا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بقيام الإمام بحماية المذهب الشيعي والجهد في هذا الطريق الصعب، فمن الضروري معرفة ودراسة صور هذا الجهد الجبار على أنّها أُمثولة لحياتنا اليومية ومقتضياتها وصولاً لهذا الغرض، سعى البحث إلى الإجابة على هذا السؤال الرئيس: ما هو أداء الإمام العسكري عليه السلام الاستراتيجي في تعزيز المذهب الإمامي بالتركيز على كيفية معاملته مع مذاهب السنة الأربعة؟

خلفية البحث

فيما يخص بسابقة البحث، علينا أن نقول إنه تمت كتابة العديد من المقالات والكتب عن الإمام العسكري عليه السلام، فمثلاً جى. إلياش، صاحب المقال[١] الموسوم بـ«الإمام الحسن بن علي العسكري»، على الرغم من عدم وجود تحيزات معادية للشيعة في كتاباته لم يقدم سوى معلومات قليلة وغير كاملة حول شخصية الإمام الشخصية، والاجتماعية، فهو يذكر فقط إدخال الأسماء والألقاب، وتاريخ الميلاد، وعزل الإمام في سامراء، والمرض، والوفاة، والخلاف الشيعي حول مسألة الإمامة من بعده وأيضا شرح فترة الإمامة، وكيفية قيادة الشيعة، والتفاعل معهم، وإعداد الشيعة لدخول عصر الغياب، والدور العلمي، والإرشادي للإمام استجابة للتيارات والتطورات الاجتماعية، والفكرية، والثقافية؛ ولذلك لا يمكن عدّ بحثه في مجال الدراسة الحالية ذات أهمية.

وهناك بحث آخر موسوم بـ«مواقف وأفعال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ضد الخلافة العباسية» لأحمد رضا بهنيافر، والبحث هذا على الرغم من وجود ملاحظات مهمة حول تصرفات الإمام العسكري عليه السلام في وجه الخلفاء، فيفتقر إلى الاهتمام بموضوع هذا المقال. ونرى كذلك أنّه في المدخل المكون من تسع صفحات عن الإمام العسكري عليه السلام، يذكر دونالدسون[٢] سيرة ذلك الإمام، والألقاب، والاختلاف في الرأي حول تاريخ ميلاد الإمام وثمّة مسألة أخرى تهم المؤلف في هذا المدخل هي قصة زواج الإمام العسكري من نرجس خاتون، فتاة رومانية. وهذا بالتركيز على المصادر الشيعية، أضف إليه أنه أشار أيضاً إلى تسميم ذلك الإمام على يد المعتمد العباسي. ولم يشر المؤلف إلى تفاعلات الإمام مع التيار الشيعي، وتعزيز هذه المدرسة

(١) إلياش، إمام حسن بن علي العسكري، ص٤٣٣. . J.Eliash

(2) Dwight. M.Donaldson،The Shi،ite Religion.

المذهبية والسياسية من جملة البحوث الأخرى التي يمكن الإشارة إليها بحث مطبوع في المجلد الثالث عشر من كتاب «عالم الهداية» في تفاعل الإمام العسكري عليه السلام مع التيار الشيعي، تناول منذر الحكيم أوامره، وتوصياته للشيعة، ومن ثَمّ يفتقر إلى التحليل الصحيح في تقوية التيار الإمامي، وأيضاً باقر شريف القرشي في كتابه «حياة الإمام الحسن العسكري»، بعد وصف كامل لحياة الإمام، وبيان رأي الآخرين على مكانة الإمام، يستشهد بروايات الإمام الحسن العسكري في مواضيع مختلفة إلا أن الكاتب لم يركز على جهود الإمام في سبيل تعزيز الشيعة، وأخيرا ثمة كتاب موسوم بـ «حياة الإمام العسكري» لمحمد جواد الطبسي يشرح شخصية الإمام وأحواله وسلوكه. لكن مسألة تقوية الحركة الإمامية لم تحظ باهتمام كبير من جانب الدارسين، ولذلك، فإن موضوع الدراسة الحالية جديد في بابه.

نبذة عن حياة الإمام الحسن العسكري

ولد الإمام العسكري عليه السلام في الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ.[١] في المدينة المنورة. كانت والدته حديث ووالده الإمام علي النقي عليه السلام، كنيته أبو محمد وألقابه السخي والصامت الزكي وأشهرهم العسكري؛ لأنه عاش في ثكنة عسكرية في مدينة سامراء[٢]، وبعد استشهاد والده الكريم في ٢٥٤هـ، شغل منصب الإمامة لمدة ست سنوات. [٣]عاصر الإمام العسكري عليه السلام في عهده ثلاثة من الخلفاء العباسيين، وهم: المعتز (حكم ٢٥٢-٢٥٥هـ)، المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ)، المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)[٤] من أهم السمات الاجتماعية، والسياسية لهذه المدة ظهور الإمارات، وتباين هيمنة الخلافة في شرق وغرب العالم الإسلامي، والفساد

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣١٣.

(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢١.

(٣) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٣٠١.

(٤) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣١٦- ٣١٨.

الإداري، والاجتماعي، والاستبداد، والظلم في تحصيل الجزية، وقمع الاحتجاجات والنقد، والاضطهاد من معارضي الخلافة، وتخصيص الخزينة العباسية لنشر العلم مما أدى إلى رواج مختلف الآراء، والأفكار في الأرض الإسلامية، وإقامة العديد من الانتفاضات الشعبية، وأيضاً ترويج المذاهب الفقهية السنية، وتوطيدها، وتضييق الخناق على الإمام، والشيعة، ونشر الشائعات الكاذبة، ومنعه عن التعامل مع الشيعة، وعرقلة علاقته بالشيعة، مما يمكن عدّه جهود الحكومة في إضعاف الحركة الشيعية وتدميرها[١].

أعاد الإمام العسكري عليه السلام تقوية الأسس الشيعية ودعمها تعزيزاً للمذهب الإمامي والحفاظ عليه، الأمر الذي أدى بطريقة ما إلى مواجهة بعض التيارات الفكرية في المجتمع، ومن هذه التيارات المذاهب السنية الأربعة، على الرغم من أن المذاهب السنية فقهية، ولكنها اعتقادياً وكلامياً تخضع للتيار المعتزلي، أو الأشعري. ولكن أئمة هذه المذاهب وأتباعهم شاركوا أيضاً في المناقشات الإيديولوجية والكلامية؛ ولذلك لم يقتصر عمل المذهب الإمامي على إنكار المذاهب الفقهية لهذه المذاهب، بل أجرى مناقشات معهم في الأمور الإيديولوجية، وهذه المذاهب هي:

١. التيار الفقهي الحنفي: النعمان بن الثابت (٨٠ـ١٥٠هـ)[٢]. كان من أتباع محمد ذي النفس الزكية بعضاً من الوقت، ولم يقبل عرض المنصور العباسي لمنصب القضاء، وهو أحد أئمة أهل السنة والجماعة الأربعة، ويطلق على أتباعه اسم «أهل الرأي»، و«أصحاب الرأي والقياس»؛ لأن أبا حنيفة حكم باستدلالات مماثلة، وصحيح القول والقياس والاجتهاد والاستحسان، ومن مشاهير تلاميذ أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني (توفي ١٨٩هـ)، والقاضي أبو يوسف (توفي

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٥٢٥- ٥٣٢.

(٢) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص٨٧.

١٨٢هـ)، قاضي القضاة بعهد هارون[١] وجد التيار الفقهي لأبي حنيفة أتباعاً كثيرين من الموالي، ولا سيما في خراسان.

٢. التيار الفقهي والحديثي المالكي: مالك بن أنس من فقهاء، ورواة المدينة والحجاز[٢] (١٧٩-٩٥ هـ). كان ملازماً لسياسات المنصور، ولذلك أمر المنصور بفرض كتابه «الموطأ» على الناس وعيّن مالكاً رئيساً لعملاء العباسيين في الحجاز.[٣]

٣. الفقه الشافعي: كان محمد بن إدريس الشافعي[٤] (١٥٠-٢٠٤ هـ) من أشهر الفقهاء المقيمين في مكة، وقد خلط الشافعي دين المالكي بأبي حنيفة وتعلّم الفقه من فقيه العراق الحنفي محمد بن الحسن الشيباني، وأصبح ملماً بالحديث والرأي.

٤. التيار الفقهي الحنبلي: أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١ هـ) هو إمام الحنابلة، وأحد كبار قادة الحديث، وبسبب ثباته في البلاط (في زمن المعتزلة، وعدم رفقه به)، كان له مكانة مرموقة بين الرواة، وبعد وصول المتوكل إلى الحكم ازداد اهتمامه العام بأفكاره على الرغم من أن فقه ابن حنبل مذكور كواحد من المذاهب الأربع الشهيرة، إلا أنه يُعد مُحَدِّثاً أكثر منه فقيهاً[٥]، وكان ابن حنبل من قادة حركة أهل الحديث، وكان من سماته العامة أنه يعارض أي اجتهاد ورأي، وكان يعتمد على الأحاديث بشكل مطلق[٦].

---

(١) العلوي، بيان الأديان، ص٣١.

(٢) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص٥٣.

(٣) الشهابي، أدوار فقه، ج٣، ص٧٢٨.

(٤) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص٦٠.

(٥) پاكتچی، مدخل أحمد بن حنبل، ج٦، ص٧١٨-٧٢٠.

(٦) صابري، تاريخ فرق إسلامي، ج١، ص٢١٣.

عملية تعزيز الإمامة الشيعية

خلال القرنين الثاني والثالث، كان لقضية الإمامة الإلهية، والحياة الثقافية العقائدية للمذهب الإمامي تعقيدات تتطلّب حلاً لها من قبل الأئمة مثل الإمام العسكري عليه السلام لبقاء هذا المذهب خلال هذا الوقت، نظم الإمام العسكري عليه السلام معظم أنشطته في إطار تربية التلاميذ، وتنظيم، وكالات لدعم الشيعة؛ كان الهدف الرئيسي للإمام في مواجهة الجبهة المخالفة هو تمكين النهضة الإمامية من خلال توفير البصيرة الصحيحة للمواجهة مع الجبهة التي لديها جناحان؛ أحدهما يتضح في النظام الحاكم، إذ يرفض الإمامية، والشيعة على الإطلاق، والجناح الآخر يتبلور في تيار العلماء والمفكرين. مهما يكن من الأمر فكانت استراتيجيات الإمام العسكري عليه السلام في تعزيز وتقوية الإمامية على النحو الآتي:

١ - تبيين مسألة الإمامة

كانت المواجهة الرئيسة للأئمة عليهم السلام مع الخلفاء والمذاهب الأربعة في مسألة الإمامة أو القيادة. لقد تمّ تدعيم المذهب الإمامي لنظرية وجوب أفضلية الإمام، وأنّ أهل السنة يسعون من وراء غرس فكرة القبول الشعبي إذ يعتبرونه مانعاً لقبول نظرية الأفضلية، فكانت القضية الإمامة في عهد الخلفاء العباسيين، ولا سيما مسألة التفضيل، أي تفوق الإمام علي عليه السلام على الخلفاء الثلاثة الآخرين من أهم القضايا وأكثرها تحدياً، لم تعد المذاهب السنية الإمام علي عليه السلام خليفة في مناقشة التفضيل أو إذا اعترفوا بها قالوا: الله يستطيع أن يفعل العمل القبيح (غلبة المفضول على الفاضل) يعتقد أكثر أئمة الأشاعرة بحسب قول سيف الدين الآمدي (ت ٦٢٣ هـ) بفكرة إمامة المفضول على الفاضل[١]، فمثلاً نرى الجرجاني (ت٤٧١هـ)[٢] يوافق هذه

(١) الآمدي، أبكار الأفكار في أصول الدين، ج٥، ص١٩٧.

(٢) الجرجاني، شرح المواقف، ج٨، ص٣٧٣.

النظرية، كما يهاجم ابن حزم (ت٤٥٦) بشدة في آثاره نظرية ضرورة إمامة الأفضل، ويعتقد ابن حزم أن هذه النظرية ليس يدعمها دليل من القرآن، أو السنة، أو الإجماع، أو العقل والقياس، فينبغي إهمالها[١]، وهذه من أهم الخلافات بين الإمامية، وغيرها عبر التاريخ، إذ كانت موجودة في زمن الإمام العسكري عليه السلام أيضاً.

إذن فكان للإمام العسكري الاهتمام الكبير ببعض الشعائر الإمامية من حيث السلطة والإمامة والوصاية، وكان دائم الذكر بها في الرسائل، والمكاتبات الموجهة إلى الشيعة. فمثلاً من خلال كتابه إلى إسحاق بن إسماعيل الأول النيسابوري،[٢] حاول إثبات أمر الإمامة الإلهية، فمثلاً تمسك الإمام بأصل «من ترك الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أكثر عمى وأكثر ضلالة»، فاعتبر هذا العمى عمىً القلوب، فاستشهد بالآيتين ١٢٥ و١٢٦ من سورة طه ويصف العمى الحقيقي بأنه تغافل عن آيات الله وعرّف حجة الله العظيمة على مخلوقاته آية على وجود الله[٣]، وشدّد الإمام على أهمية وضرورة مبدأ الإمامة، وأشار إلى وجوب الولاية على الناس وجعلها معادلة لواجبات الدين كالصلاة والزكاة[٤] في هذه الرسالة، عرّف الإمام عليه السلام الأئمة عليهم السلام على أنهم الطريقة الوحيدة لمعرفة واجبات الناس، واقتبس آيات من القرآن لإثبات وجهة نظره، ومن الإستراتيجيات الأخرى التي اتبعها الإمام في هذا المجال تدريب العلماء الذين أدُّوْا دوراً هاماً في تعريف الإمام وفهم مكانة الإمامة في المجتمع. ومن بين هؤلاء الرجال العظماء الذين عملوا في شرح موضوع الإمامة، نشير إلى عبد الله بن جعفر الحميري مؤلّف كتاب الإمامة،[٥] والفضل بن شاذان النيسابوري صاحب

(١) ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والهواء والنحل، ج٣، ص٨٩.

(٢) من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٩٧.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٨٨٣- ٨٨٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) النجاشي، رجال النجاشي، ص ٢١٩.

مؤلفات مثل كتاب أربع مسائل في الإمامة، وكتاب الإمامة، وكتاب فضل أمير المؤمنين، كتاب الخصال في الإمامة[١].

٢- بيان أوصاف أصحاب الحكومة الأصليين

لطالما كانت قضية الحكومة ونظام السلطة واحدة من أكثر القضايا الاجتماعية والسياسية تحدياً في تاريخ الإسلام، فانقسمت الحكومة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فترتين: فترة الخلافة وفترة السلطنة، هذا وتنقسم الخلافة نفسها إلى فترتين فترة الخلفاء الصالحين وفترة خلافة غير الصالحين بعد انقراض العباسيين (منتصف القرن السابع)، على الرغم من أن بعضهم ما يزال يدعي منصب الخلافة، كان هناك تقاطع بين الخلافة والسلطنة وتم القضاء على قضية الخلافة. باعتقاد الإمامية أن الحكم بأي اسم كان لايعدّ إلا من شؤون الإمام المعصوم، أو من يخلّفه، وحكم غير المعصوم اغتصاب (باستثناء مسألة ولاية الفقيه) على طرف آخر اعتقدت المذاهب السنية الأربعة بأن الحكومة ليست تختص بأئمة الشيعة، ومن ثم أيّدوا حكومات مثل العباسيين وكتبوا العديد من الكتب والرسائل لتأييدها.[٢]

من هذا المرتكز يحتسب الإمام العسكري عليه السلام الخلافة العباسية مغتصبة، وغير شرعية، ولذلك لم يتعاون أبداً مع الخلفاء المعاصرين، ولكن في المواقف التي اكتسبها، اتخذ موقفاً ضد ترفهم، وفسادهم، وبذخهم، وأدان انحرافاتهم. وأوضح ضرورة انحصار القيادة السياسية، والروحية للأمة في أهل البيت لرسول الله صلى الله عليه وآله باعتبارهم أوصياء الدين الرئيسيين، فقال: «لنا في كتاب الله حق بقرابة مع رسول الله ولا يعتبر طاهراً ولا يدعي أحد هذا المنصب. إلا كاذب»[٣]. وعرّف نفسه أثناء الإجابة على

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص٣٠٧.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص٥- ٢١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٨٨٥.

أسئلة الناس بأنه ابن النبي، وصاحب الخلافة، ولما سُئل عن سبب الاختلاف في الميراث بين الرجل والمرأة قال الإمام وهو يجيب على السؤال نفس ما أجاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: لأن ما يحدث الأول منا يحدث أيضاً الآخر منا، والأول والآخر منا واحد في العلم والحكم، وبالطبع نبي الله، وعلي عليهما السلام لهما فضيلة خاصة، وبهذه الطريقة رفض الإمام حكم الآخرين وبهذه الطريقة شكك في شرعية الحكم العباسي[١].

كان الإمام العسكري عليه السلام أكثر الناس علماً بأوضاع المجتمع، يساند هذا القول كلام وسلوك الخليفة[٢] والوزراء[٣] والعلماء المعاصرين[٤] وكان عليه السلام حريصاً على إثبات أحقيّته وتفوقه في أحاديثه مع العلماء والمدعين في عصره[٥]. فقد برع في إضفاء الشرعية على القيادة السياسية للإسلام، فمثلاً دراية الإمام في حل مشكلة الجفاف، مع التعبير عن اعتراف الخليفة بمنصب الإمام، والمصدر الوحيد الموثوق به للحفاظ

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص٤٣٧.

(٢) فمثلاً دائماً يطلب المعتمد العباسي من الإمام أن يساعده في أمور الحكومة. (المصدر نفسه ٤٣٠)، وفي رواية أخرى، قال مخاطباً جعفر وهو أخو الإمام عليه السلام حين طلب منه أن يعطيه مقام الإمامة: «إن ما حصل عليه أخوك من المكانة ليس بيدنا بل من قدرة الله،فرغم جهودنا للحط من شأنه ولكنه دائماً ارتفع مقامه لعلمه وعبادته. (ابن بابويه، كمال الدين، وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٩).

(٣) بقول عبدالله بن الخاقان وزير المعتمد: «إذا خرجت الخلافة من آل العباس وأصبحت لبني هاشم فلا أحد أحق منه (الحسن العسكري) بالخلافة. (المصدر نفسه: ج٤١،١-٤٢)

(٤) فمثلاً يقول البختيشوع من أطباء العصر العباسي مخاطباً تلميذه: «اعلم أنه آعلم الناس الذين يعاصروننا ويعيشون فوق الأرض». (قطب‌الدين‌راوندى،الخرائج والجرائح،ج١، ص٤٢٢).

(٥) مثلاً رفض الفكرة التي أتى بها يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥-٢٥٢). (ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٤). دفع الفتنة النصارية وقت الجفاف. (الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٤٢٩) وكثير من الموارد الأخرى.

على الإسلام، أوضحت للجميع أن الخلافة العباسية ليست لها نصيب علمي، أو عملي من الدين وبطريقة ما فقدت مصداقيتها[١] المخطط الصحيح للإمام بوصفه عاملاً ثقافيّاً لهذا الحدث الذي يمكن أن يشكل تهديداً للمجتمع الإسلامي، كفرصة للحفاظ على الإسلام، وفضح الطبيعة الفارغة للخلافة التي ظهرت كأنّها اعتراف عملي للخليفة. أمام موقع الإمامة بوصفه الموقع الوحيد الذي يستحق حماية الإسلام.

٣- تبيين مسألة المهدوية وتمهيد الأرضية للغيبة

تختلف عقيدة الشيعة عن اعتقاد أكثر أهل السنة في موضوع المهدوية. فمثلاً المهدي عند أهل السنة من أئمة المسلمين الأكثر عدلاً واحتراماً للشريعة وسيولد في آخر الزمان، عندما لم تؤمن المذاهب الأربعة بولاية، وخلافة الأئمة عليهم السلام، فرفض أكثرهم حتماً المهدي عليه السلام كشخص موجود بالفعل، وبالتالي عدّوا فكرة المهدوية مجرد موضوع يختص بآخر الزمان[٢]. لذلك كانت المهدوية وتبيين مسألة الغيبة من أصعب الأمور وأهمها عند الإمام العسكري عليه السلام، ونعلم أنه من الممكن أن يتزلزل إيمان الشيعة العاديين بقضية الغيبة. فضلاً عن شرح موضوع الغيبة والمهدوية، وكان الإمام مسؤولاً أيضاً عن إثبات وجود حضرة المهدي عليه السلام حياً، فكان نموذجه العملي في وقت الغيبة هو التخطيط لتعويد الشيعة أثناء غياب زعيمهم والتواصل معهم من خلال الوكلاء، والنواب من خلال التعرف على خصائص الوقت والإفادة من المعرفة والشخصية الكافية في هذا المجال، وشارك الإمام في الإدارة الثقافية. وتم وضع إدارة حضرة في ثلاثة مجالات مهمة: تمهيد الأرضية لميلاد حضرة الحجة عليه السلام، والحفاظ على هذا الوجود المبارك وحمايته، وإعداد الأفكار الشيعية لغيبة طويلة. حاول الإمام العسكري عليه السلام بإعلام الشيعة بخصائص عصر الغيبة والسعي من وراء

(١) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٤١.

(٢) العباد ومودودى، مصلح جهانى از ديدگاه شيعة وأهل سنت، ص١٤٨.

أن يخلق استعدادهم الروحي، والفكري لدخول هذه المدّة الزمنية، وعدَّ الإمام منكر إمامة ابنه مساوياً لمنكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وأكد أن طاعتنا الأخيرة ضرورية كطاعتنا الأولى[١]، ومن الإجراءات الأخرى للإمام العسكري عليه السلام في تحضير الشيعة لغيابه تقديم صورة لحكومة حضرة المهدي عليه السلام، وتشجيع الشيعة على محاولة ظهوره. كما كتب في رسالة لأبي الحسن علي بن بن الحسين القمي[٢]، انتظر الفرج حتى مجيء قائم آل محمد عليهم السلام أن يجعل العالم يضيء بحكمه، وكلمة (الله) تبلغ في عهده مستوى عاليا والعدالة الاجتماعية في عهده ستنتشر في كل الأقطار المعمورة[٣]، وهكذا بإبلاغ الشيعة، حرّرهم الإمام من الدهشة بحالة غير مسبوقة لهم، وخلق الاستعدادات المطلوبة واللازمة فيهم.

٤- تقوية نظام الوكالة

الوكالة في المصادر الفقهية هي تفويض مهمة لآخر وجعله نائبا لتولي الأمر.[٤] وكانت الدعوة منظمة في مدّة الأئمة السابقين، ولكن في زمن الإمام العسكري عليه السلام وبسبب العوامل والسياقات الخاصة لهذه المدّة التي كانت على وشك عصر الغيبة، وصلت إلى ذروتها، وكان له ممثلون في جميع المناطق الشيعية كانوا وسطاء بين الإمام والناس. كان الشرط الأول للحصول على الوكالة هو الحصول على تأكيد ساري المفعول من الإمام المعصوم، وإذا لم يتم انتهاك هذه الموافقة، فستستمر حتى وفاة الوكيل أو استشهاد الإمام، كانت الطريقة لفهم صحة بيان الوكيل عادةً هي رسالة الإمام إلى سكان المنطقة، أو الاجتماع مع الإمام ونقله من قبل أشخاص موثوق بهم. على الرغم من أن الوكالة عموماً تتعامل مع الحصول على الأموال الدينية وتقديم

(١) ابن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٩.

(٢) الفقيه العالم الثقة الشيخ الصدوق.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع، مقدمة ج١، ص٤.

(٤) النجفي، جواهر الكلام، ج٢٧، ص ٣٤٧.

الإجابات على الأسئلة والرسائل من الإمام إلى الناس، غير أنّ التركيز على مسألة الإمامة هو العنصر الأكثر أهمية.

كان معظم الوكلاء رواة الحديث أو علماء الدين، ولأن المذاهب السنية لم تكن لتقبل مبدأ الإمامة، فهم يرفضون هذا النوع من الوكالة. هذا الموقف السلبي رافقه حتماً دعم الحكومة العباسية، وتعرض الوكلاء للاضطهاد والسجن والاستشهاد. لذلك فإن التواصل بين نظام الوكالة، وتعزيز هذا التنظيم هو من الأعمال المدهشة في فترة وجود الأئمة في المجتمع.[١]

نظراً لحساسية زمن الإمام العسكري عليه السلام، وقرب عهد الغيبة، أعاد الإمام النظر في تنظيم واجبات، ومسؤوليات هذه المنظمة وتدريب بعض الوكلاء لفترة الغيبة. من المؤكد أن الوكالة لها أهمية قصوى في المدة الزمنية التي سبقت غيبة إمام العصر عليه السلام والتي تثير الشكوك في أن الدين يتفكك مع غياب الإمام انطلاقاً من هذه الأهمية ركز الاهتمام الشيعي على الإعداد الذهني لدخول الحركة الشيعية إلى عصر الغيبة والغيبة الجسمية للإمام. لأن طريقة قيادة المذهب الشيعي في عهد الغيبة الكبرى من قبل نواب إمام العصر عليه السلام كانت إلى حد ما استمراراً ودأباً على الطريقة نفسها في إدارة الحركات الشيعية من قبل الوكلاء. إن فهم آلية هيئة الوكالة وأبعاد نشاطها سيساعد كثيراً في فهم قضية وصاية الفقهاء واستيعابها ودورهم في عصر الغيبة الكبرى. لذلك كان تقوية نظام الوكالة واعتمادها لبنة من الأساسيات لحكم الفقهاء وعلماء الشيعة.

أدّى وجود هذا النظام إلى تقوية الشيعة في مختلف المجالات وانتشار التعاليم الشيعية في مختلف المناطق، وحالت دون تضعيف المدرسة العلوية والنظام الشيعي. كان للإمام العسكري عليه السلام وكلاء في المدن والمناطق الرئيسة في تلك الحقبة مثل الكوفة وبغداد ونيسابور وقم والمدائن وخراسان واليمن والري وأذربيجان وسامراء

(١) جباري، سازمان وكالت ونقش آن در عصر ائمه عليهم السلام، فصل دوم.

وجرجان والبصرة، قام بتعيين كبار الوكلاء لمختلف المناطق للإشراف على عمل الوكلاء الآخرين، فمن بين هؤلاء يمكن أن نذكر إبراهيم بن عبده ممثل الإمام في نيسابور[١]، الذي غطى نطاق نشاطه جميع مناطق نيشابور، ومن كبار الوكلاء الآخرين للإمام عثمان بن سعيد، وأحمد بن إسحاق القمي، والأشعري، وإبراهيم بن بن مهزيار، ومحمد بن عبيد الله[٢].

٥- التمسك بالعقل إلى جانب النقل

يعتمد الفقه الحنبلي أكثر من غيره من المذاهب على ظاهر أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأحاديث الصحابة، إلى حد اعتبر أحمد بن حنبل الحديث أساس الدين، ولا يميز شيوخ هذه الطائفة بين الكتاب والسنة، ولا يكادون يفضلون بين القرآن والسنة النبوية، ويعارض من فضل بين الاثنين وضحّى الواحد للآخر بأبشع صورة. السمة العامة لهذه المدرسة الفقهية هي معارضة أي اجتهاد عقلي وكذلك يرتكز على الاقتباس المطلق من الأحاديث[٣] على عكس اهتمام الحنابلة الكبير بالحديث، وفي نظر الأئمة أن مجرد الاعتماد على الحديث باطل ويؤمنون باستخدام العقل مع الرواية. إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام التي تعتبر ـ بحسب حديث الثقلين ـ مدرسة لا تنفصل عن القرآن، تولي أهمية خاصة للعقل. يظهر هذا من وجود باب معنون بـ «كتاب العقل والجهل»[٤] في المصادر الرئيسة للرواية الشيعية مثل الكافي في ضوء تعاليم الأئمة عليهم السلام، أدرك الشيعة أنه لا ينبغي لهم ـ مثل أهل الحديث ـ أن يتخلوا عن العقل ويذعنوا لمجرد الاستسلام، ولا ينبغي إعطاء العقل أكثر من طاقته كما فعلت

(١) الكشي، رجال الكشي، ص ٥٨٠- ٥٨١.

(٢) الطبسي، المصدر نفسه؛ حياه الإمام العسكري، ص٢٢٣- ٢٣٢.

(٣) توكلي، چهار إمام أهل سنت وجماعت، ص٢٢.

(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص١٠- ٣٠.

المعتزلة[١] ولكن بالتوازي تمركزت استراتيجيات الإمام العسكري عليه السلام في مواجهة نهج الآخرين، وتدريب نخبة من الطلاب يساعدونه في تعزيز العقلانية في بلدان مختلفة. وقد تم اتخاذ هذه الإجراءات بالتوازي مع نظام الوكالة، وكان لها أثر كبير في انتشار الثقافة الشيعية في العالم الإسلامي[٢].

٦- التأكيد على الكتابة والمراسلة

ومن الأحداث المهمة في العصر العباسي في القرن الثاني حتى الرابع الهجري، فتح أبواب علوم البلدان الأخرى على المسلمين، وترجمة الكتب العلمية إلى اللغة العربية وتأليف الكتب[٣]، وفي ذلك الوقت كان بعض أهل السنة يعارضون تأليف الكتاب. كما منع أحمد بن حنبل الكتاب والكتابة[٤] إلا أن أتباع الأئمة انتهزوا الفرصة التي أتاحها العالم الإسلامي واستغلوا تشجيع قادتهم لكتابة كتب مختلفة في مختلف المجالات العلمية. أدى تركيز الأئمة في دعوتهم على الكتابة والمراسلات إلى اهتمام أتباعهم بالكتابة[٥]. لأن الشيعة الإمامية كانوا يعرفون أن التواصل مع الإمام لا يمكن أن يتم إلا عن طريق المراسلات[٦]، ونعلم أنّ الكتابة من علامات نمو وتميز الثقافة والحضارة، وهذه القضية كانت حاضرة أيضاً في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله (مثل كتابة الرسائل لزعماء الدول الكبرى) كما كانت موجودة عند سائر الأئمة (مثل كتاب الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر).

---

(١) الديلمي، اعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٢٩٧.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٨٩١.

(٣) الدينوري، الأخبارالطوال، ص ٤٤٢.

(٤) حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، ج ٣، ص١٥١.

(٥) الكليني، الكافي، ج ١، ص٧١.

(٦) محمد الصدر، تاريخ الغيبة، ج١، ص٢٢٣.

فضلاً عن تعليمه الطلاب، لم يكن يتغافل الإمام العسكري عليه السلام عن تشجيع الكتّاب البارزين، ودائماً كان يشجعهم على تأليف الكتب، ومثلاً قال ليونس بن عبدالرحمن اليقطين: أعطاه الله يوم القيامة على كل كلمة من هذا الكتاب نوراً.(١) ونتيجة لهذه التشجيعات أن نشاهد ستة عشر من تلاميذه أصبحوا كتّاباً، وألّفوا ١١٨ كتاباً. ومن بينهم علي بن الحسن الفضل حيث ألف ٣٦ كتاباً، ومحمد بن حسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) ٣٥ كتاباً، وعبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٢٠ هـ) ١٩ كتاباً وأحمد بن إبراهيم. له سبعة كتب، ولهارون بن مسلم ستة كتب. وبلغ عدد الرواة الذين رووا الحديث ١٠٦ راوياً(٢).

أضف إليه أن الإمام كتب العديد من الكتب والرسائل لتطوير العلوم وتوجيه المجتمع ـ مع أن البعض يعتقدون بانتساب الكتب ـ . فمثلاً كتاب «تفسير القرآن» بعنوان «تفسير الإمام الحسن العسكري»(٣)، وكتاب «رسالة المنقبة» التي تحتوي على أحكام وقضايا الحلال والحرام(٤) «مكاتبات الرجال».(٥) فنتيجة لهذه الأعمال نشاهد أنه في زمن الإمام العسكري عليه السلام، انتشر التشيع في عدة مناطق من شمال إفريقيا إلى شرق خراسان وبالقرب من الحدود الصينية(٦)، هذا وكان الإمام مهتمًا بالمكاتبة مع أصحابه في المناطق المختلفة من العالم الإسلامي، فكان ينشر الثقافة الشيعية ويرشد

(١) آقابزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٧.

(٢) حسيني، تدوين السنة، ص ١٨٥.

(٣) في هذا الباب راجع: حسن‌بن‌علي، إمام يازدهم، مقدمه التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، ص١-٣.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص ٤٢٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الطبسي، حياة الإمام العسكري، ص ٢٢٣.

الناس ويرسل كتابات لأهالي المدن وبعض أصحابه، فمثلاً رسالته لشيعة قم وآوة.[١] أو رسالة إلى علي بن الحسين بن بابويةالقمي[٢] ورسالة إلى إسحاق بن إسماعيل[٣]. كانت هذه الرسائل ذات مضمون فقهي فلسفي وأخلاقي وسياسي وكانت بمثابة تصريحات متداخلة رفعت وعي الشيعة ونظرتهم للتيارات المعارضة. محتوى رسائل الإمام العسكري عليه السلام هو علامة على التخطيط الدقيق له كعامل ثقافي. تشتمل هذه الرسائل على كل شيء من الأمور الصغيرة إلى المسائل الفقهية المعقدة مثل التأكيد على ولاية أهل البيت عليهم السلام، ومسألة الغلاة، وعزل الوكلاء وتنصيبهم، والتحذير من المنحرفين، وتعليم التقية، والرد على المسائل الفقهية، وانتظار الفرج... إلخ[٤].

٧- الإفادة من علم الكلام والفلسفة في الإدارة الثقافية

يدافع علم الكلام بناءً على الافتراضات التي يقبلها الإنسان عن مبادئ الدين ويدحض الشكوك بتقديم الأدلة[٥] هذا وتسعى الفلسفة، من دون أي افتراضات مسبقة، إلى العثور على الحقيقة وكمال القوة النظرية، مهّدت ترجمة أعمال الفلسفة اليونانية في المجتمع الإسلامي مجالاً ملائماً للأئمة الذين دافعوا عن دينهم العقلاني، تظهر دراسة تاريخ الفكر الإسلامي حقيقة أنه في خطب، ورسائل الإمام علي عليه السلام، وغيره من الأئمة عليهم السلام، تم النظر في علم الكلام والفسلفة واستُخدمت مدة الفتوحات للإجابة على شكوك أهل الكتاب والاختلاف الثقافي للمسلمين. لكن أئمة المذاهب الأربعة وقفوا ضد الفلسفة والكلام، كما عَدّوا الفلسفة بدعة، ومنعوا عن الكلام،

(١) ابن‌شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص ٤٢٥.

(٢) ابن‌بابويه، الإمامة والتبصرة، ص٢٠.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٨٨٣.

(٤) أحمدي ميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ص ٨٨٣- ٨٨٩؛ ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٢٥.

(٥) الخاتمي، فرهنگ علم كلام، ص١١.

ولم يعدّوا الكتب الكلامية كتباً علمية، ونُقل عن الشافعي قوله: «حكمي على علماء الكلام أن يجلدهم بالسياط والعصي ويدور بهم في القبائل والعشائر، وأن ينادي بأن هذا عقاب من ترك كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله وانشغل بالكلام، أو ينقل عن أحمد بن حنبل قوله: (علماء الكلام زنادقة)[١]، ففي الواقع كان هناك نوع من الحتمية والجبرية بين السنة. لكن الأئمة اختلفوا في هذا الموضوع. وللشهيد المطهري (ت١٣٩٩هـ) قول في هذا الشأن يجدر ذكره هنا. هو يقول: «لم يكتف الأئمة عليهم السلام بمناقشة وتحليل القضايا الكلامية بأنفسهم فحسب، بل قاموا أيضاً بتدريب مجموعة من التلاميذ على المناقشات العقائدية؛ فمثلاً هشام بن الحكم، كان رجل علم الكلام، وله فيه مكانة مرموقة، فأراد الإمام الصادق عليه السلام، من خلال إعطاء الأولوية لهشام الكلامي، أن يزيد من قيمة المناظرات العقائدية. ومن الواضح أن مثل هذا السلوك للأئمة عليهم السلام كان لها أثر كبير في تعزيز علم الكلام وفلسفة الفكر الشيعي».[٢]

ومن الشكوك الكلامية الموجودة في زمن الإمام العسكري عليه السلام مسألة رؤية الله. تؤمن الإمامية بأنه لا يمكن رؤية الله بالعين المجردة في الدنيا والآخرة؛ لأن الله غير محدود وليس جسداً، ولكن أهل السنة يؤمنون بإمكانية رؤية الله في الدنيا والآخرة؛ ومن ناحية أخرى لا يجيبون على الكثير من الشكوك حول هذا الاعتقاد[٣]، وقد نفى الإمام العسكري عليه السلام مسألة رؤية الله، وفق أصول المذهب الشيعي على وفق الاستشهادات القرآنية والعقلانية، واعتبر حضرة الحق أكبر من أن يرى[٤] وردّاً على ما إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى ربه، أشار إلى استحداث نور عظمة الله في قلب رسول

(١) عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص ١٢٩.

(٢) المطهري، كليات علوم إسلامي، ج٢، ص٦١- ٥٦.

(٣) ابن حنبل، متن أصول السنّة، ص٤ و٥؛ نجمى،سيرى در صحيحين،ص١٦٨.

(٤) الكليني، الكافي، ج١،ص٩٥.

الله صلى الله عليه وآله[١]، وبهذه الطريقة صحح الإمام المعتقدات الشيعية، وأزال شكوكهم نتيجة التفاعل والحوار مع التيارات الأخرى.

فمن المسائل الأخرى المهمة يمكن الإشارة إلى قضية خلق القرآن التي انخرط فيها العديد من فقهاء السنة وآمنوا بعدم خلق القرآن[٢]، كما سُجن ابن حنبل لإصراره على أن القرآن قديم[٣]، قال الإمام العسكري عليه السلام عن خلق القرآن ما معناه: «الصحيح عندنا أن الله خالق كل شيء وغيره مخلوقات»[٤]، وهذا الرواية يعبر عن أهمية هذا الشك، والصراحة، والتحديد في إجابة الإمام بأنه على عكس مدة الإمام الهادي عليه السلام حين منع الشيعة من الدخول في هذا النقاش، فإن الإمام في هذا الوقت قد أعلن رأيه صراحة.

أشار الإمام العسكري عليه السلام رداً على شكوك متعددة حول التوحيد إلى عدد من الآيات القرآنية، وطلب من المؤمنين عدم تجاوز إطار القرآن في مسائل تخص بذات الله. بالإشارة إلى الآيتين الثالثة، والرابعة من سورة الإخلاص، والحادية عشرة من سورة الشورى[٥]، وعرّف الله على أنه خالق الأجساد والأشياء الأخرى. ودفعت خطورة هذا الشك أصحاب الإمام إلى الكتابة عن التوحيد، والخلاصة أن أحد أسباب عدم معارضة الأئمة المعصومين مع الفلسفة، والكلام هو توافق معظم المبادئ الكلامية والفلسفية مع عقائد الإمامية.

---

(١) ابن بابويه، التوحيد، ص١٠٨.

(٢) الخميس، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب حديث، ج١، ص ٦٦.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص٤٢٥-٤٤٥، ٤٢٦.

(٤) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص٤٣٦ وابن حمزه الطوسي، الثاقب في المناقب، ص ٥٦٨.

(٥) ابن بابويه، التوحيد، ص١٠١ و١٠٢؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، المقدمة ج١، ص٢١.

إذن استعمل الأئمة، وأصحابهم هذه البيئة العلمية الخصبة التي تم إنشاؤها، والتي كانت قائمة على ما يبدو على المركزية والحجج.[١]

٨- تربية المدير الثقافي (المستشار الثقافي)

سعى الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من الضغوط السياسية للحكومة إلى تدريب مجموعة من الصلحاء لحماية التراث الثقافي الشيعي، وسجل الشيخ الطوسي عدد تلاميذه مائة وثلاثة[٢]، ومن خلال تشجيعه على التفكير والتأمل في الآيات والتقاليد والإجماع والعقل، وأعد الإمام الطلاب للإفتاء وتعويدهم لتهيئة الأرضية لاجتهاد الفقهاء في عصر الغيبة في المجتمع الإسلامي الاجتهاد والتقليد إرجاع الناس إلى الفقهاء من مظاهر الإمامة الشيعية، وقد بذل الإمام جهوداً كبيرةً في تعزيز هذه الأساسيات، في حين منع مالك عن التقليد وكذلك الشافعي. وأيضا أحمد بن حنبل لم يكتف بالمعارضة، وخاض حربا مع المقلدين[٣]، وعن أهمية علم الفقه، قدم الإمام العسكري عليه السلام الفقهاء كأوصياء ومرشدين لأيتام آل محمد[٤] الذين سيكونون شفعاء لأفواج المتعلمين يوم القيامة.[٥]

فالحق هناك بعض الطلاب جداً قادرون على المجادلة وكتبوا أعمالاً في رد العقائد الكلامية المختلفة، ودائماً نشاهدهم عرّفوا مدرسة أهل البيت عليهم السلام للناس من خلال اللغة، والمنطق ومن خلال الاقتباس من فتاوى وقواعد وروايات ومفاهيم إسلامية من الإمام العسكري هؤلاء هم نفس الرواة والوكلاء وممثلو النبي. ومن

(١) الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩٧- ٤٥٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، أعلام الموقّعين عن رب العالمين،ج٢، ص١٣٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٩٠؛ جناتي، ادوار اجتهاد، ص٤٥.

(٤) راجع: الطبرسي، الاحتجاج،ج١، ص١٦.

(٥) المصدر نفسه، ١٧.

هؤلاء الطلاب الذين هم أيضاً من أصحاب العلوم المتنوعة نذكر أحمد بن إسحاق القمي الأشعري[١]، وسعد بن عبد الله الأشعري القمي[٢]، الفضل بن الشاذان النيشابوري[٣] (ت ٢٦٠ هـ)، محمد بن حسن الصفار[٤] وعثمان بن سعيد العمروي[٥]، كان الإمام يثق بطلابه كثيراً لدرجة أنه عَدَّ كلماتهم عين كلماته، فمثلاً يقول في عثمان بن سعيد الذي أصبح أول نائب خاص لابنه حضرة المهدي عليه السلام، قال: «أبو عمرو هذا نثق به وهو أميننا، ونثق به في عهدنا، وفي الحياة والممات كلما يقوله يقول عنا[٦] ... «. لذلك، فإن إحدى استراتيجيات الإمام لتحييد دعاية الحكومة العباسية والترويج للمذاهب الأخرى هي تدريب الطلاب وتقويتهم في مختلف البلدان العمل الذي كا يتزامن مع نظام النيابة والوكالة.

٩- المراقبة الثقافية

كان بعض الناس في زمن الإمام العسكري وبسبب سوء الفهم عند عدد من الشيعة، على مذهب الواقفية والغلاة، وجّه هؤلاء الناس أصابع الاتهام إلى الشيعة جميعاً عبر إطلاق مزاعم كاذبة، ونشر مواد لا أساس لها من الصحة؛ ولذلك أحياناً اعتبر بعض فقهاء المذاهب السنية الأربعة كل الشيعة منحرفين، ووجهوا إليهم أنواع تهم مختلفة كالزندقة، والكفر، والبدع، وبناءً عليه اضطهدت الحكومة العباسية الشيعة أيضاً. في مواجهة مثل هذه الأفعال التي تنظمّها الحكومة العباسية، ورؤساء المذاهب المخالفة قام الإمام العسكري عليه السلام بإزالة غبار القذف من آراء الأئمة، وعرّف المذهب

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٧و١٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.

(٥) الطوسي، رجال الطوسي،ص ٤٠١.

(٦) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٥.

الشيعي الأصلي بإعطاء الأولوية لمواجهة الانحرافات داخل المذهب الشيعي، فمثلاً ردّ الإمام على أيّ انحراف لأصحابه أو غلوهم، وهدى الغلاة المنحرفين، ولو لم يهتدوا لعنهم، وحذر الشيعة من الاتصال بهم. كانت استراتيجية الإمام في هذه الحالات في المرحلة الأولى التنوير، والإرشاد[١]، فلو لم يهتد ينكرهم، ويرفضهم ويلعنهم، حتى لو كانوا من أصحابه قبلاً[٢]، كان عروة بن يحيى القمي[٣] من وكلاء الإمام العسكري عليه السلام في بغداد[٤] حدّد الإمام في رسالة توكيله، ووصفه بأنه من أقربائه؛ لكنه انحرف فيما بعد عن طريق الحق وضل ولعنه الإمام[٥] لعناً، كان أحمد بن هلال العبرتائي البغدادي في البداية من صحابة الإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام وصوفيّاً بارزاً وتقيّاً، غير أن الإمام عليه السلام لعنه وشتمه[٦] بسبب ما اقترفه من أخطاء بشعة فالشيخ الطوسي يعتبره منتمياً لدين الغلاة.[٧]

١٠- التأكيد على مبدأ التقية

التقية مصطلح ديني يعني التمسك والامتناع والاختباء[٨]، وعَدَّ أئمة الشيعة أن التقية ضرورية لإنقاذ حياتهم وحياة الشيعة، ولمنع تدمير المجتمع الشيعي، والاعتماد على مبدأ التقية، وإن كان قرآنيّاً، فقد تم التأكيد عليه في الفقه أكثر من الأئمة الذين

(١) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤ ، ص٤٢٨.

(٢) الكشي، رجال الكشي، ص٥٧٣ و٥٣٥

(٣) ذكره الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري (الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٠٠).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص٥٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٥٣٥.

(٧) الطوسي فهرس كتب الشيعة، ص٨٣.

(٨) ابن منظور، لسان العرب ،ج١٥، ص ٤٠١، ذيل وقى.

هم كانوا في معرض القتل . على سبيل المثال نشاهد في سلوك الإمام العسكري عليه السلام، أحياناً في موقع الصلاة، كان يدعو الله أن يضع الشيعة في ستر عن الأذى، والقتل و...[١]، وأحياناً يطلب من الشيعة الاختباء لمنع القتل. وقد قال الإمام العسكري عليه السلام لشيعته في سنة ٢٦٠ هـ أن يلبسوا خاتماً في يدهم اليسرى مثل أهل السنة لبداية زمن الغيبة، ووصفه بأنه أفضل سبب لصداقة آل البيت لم يصدر الإمام العسكري عليه السلام أمر التقية خوفاً من اكتشاف أنشطة شيعية من قبل الخلافة فحسب، بل كان هدفه التأكيد على المفهوم الإسلامي الذي عرفه الشيعة منذ البداية، وكانوا على دراية به من أجل طاعة أوامر الأئمة والقرآن.

تجلّت التقية في أبعاد فقهية وكلامية، واجتماعية مختلفة نظراً لقصر مُدّة إمامة الإمام العسكري عليه السلام وظلم الحكومة المعاصرة، لم يصلنا منه إلا ٧٥ رواية فقهية[٢]. ومن الروايات لم نصل إلى أي حالات تدل على التقية الفقهية للإمام، ولعل السبب يعود إلى أنه بسبب الظلم السائد، ولم يسأله إلا الشيعة الخاصون، والصحابة الأقربون، وكانت التقية عندهم لم يكن له وجه على الإطلاق[٣]، أما في بُعد التقية الكلامية فكانت تصرفات الإمام كالآتي: الأمر بصمت وإخفاء القضايا الكلامية حول محور الإمامة، والتعريف بحجة الله علانية[٤]، وتعليم الصحابة الأمور الكلامية، وغير الكلامية، والحكم على حفظ هذه العلوم سرّاً من المعارضين.[٥]

كان يجب على الشيعة أن يتمسكوا بالتقية في مواجهة أهل السنة التي كانت لها كيفيات مختلفة مثل التسامح عند الاختلاط بهم، والمشاركة في التجمعات، وإخفاء

(١) الحراني، تحف العقول، ص٨٩٣.

(٢) الطبسي، حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص١٧٩- ١٩٥.

(٣) صفرى، نقش تقيه در استنباط،ص١٢٩.

(٤) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص ٤٢٢.

(٥) الحراني، تحف العقول، ص ٨٨٣- ٨٨٧.

الحق، أو التعبير عن العكس في وجه أهل السنة مما يسمى بالتقية الاجتماعية[١]، قال الإمام العسكري عليه السلام: «وَسَّعَ لَهُمْ فِي التَّقِيَّةِ يُجَاهِرُونَ بِإِظْهَارِ مُوَالاةِ أَوْلِيَاءِ الله وَمُعَادَاةِ أَعْدَاءِ الله إِذَا قَدَرُوا وَيَسْتُرُونَهَا إِذَا عَجَزُوا»[٢]: في هذه الجملة لا تخُصص عبارة «إذا عَجَزُوا» لحالات الخوف بل تشمل أيضاً التسامح[٣]، يمكن مشاهدة أمثلة على هذه الحالات في بعض الأسئلة مثل جودة التواصل الاجتماعي مع أهل السنة، والصلاة معهم، وفي جميع الأحوال، يوصي بالتواصل الجيد مع الأكثرية الغالبة الاجتماعية.

في هذا المضار قد أوصى الإمام الشيعة بالقيام بأربعة أمور في التواصل مع خصومهم: الصلاة معهم وبين العشائر، وفي بيوت أهل السنة ومساجدهم، والحضور في تشييع جثمان الخصوم، وزيارة المرضى، وأداء الأمانات، والحقوق[٤]، فالجدير بالذكر أنه كان تركيز الإمام على هذه المبادئ، والأُسُس عظيماً لدرجة أنه عدّ اتصاف الشيعة بالتقية مصدراً لفرحه ورضاه[٥]؛ ولذلك فإن التسامح الاجتماعي لا يعني أن الشيعة يجب أن يتخلوا عن معتقداتهم، ولكن مع التمسك بهذه المعتقدات يجب أن يؤسس ارتباطهم مع المسلمين الآخرين على القواسم المشتركة، وقبول الاختلافات الدينية، والامتناع عن الدخول في القضايا الخلافية، وتكشف مراجعة عابرة إلى الظروف المهيمنة على الشيعة خلال الحكم العباسي عن الحاجة إلى استعمال مثل هذا الأسلوب.

---

(١) صفرى، نقش تقيه در استنباط، ص ٧١.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٧٤.

(٣) صفرى، نقش تقيه در استنباط، ص ٢١٩.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٨٩١.

(٥) المصدر نفسه.

النتائج

سعى الإمام العسكري عليه السلام في مدة إمامته القصيرة والحساسة إلى تقوية أسس التشيع وتعريف الأئمة بغيبة الإمام في المجتمع، وبداية غياب الإمام المعصوم؛ لذلك فإن معظم أنشطة الإمام العلمية تتعلق بتعزيز مثل هذه الأساسيات المذهبية، والرد على آراء المخالفين، وقد شرح الإمام بذكاء مقولة الإمامة والحكومة ورفض بحججه واستدلالاته التفسير السني لهاتين المقولتين، وساعد في تمكين، وبقاء المذهب الإمامي من خلال إرساء الأساس لمسألة الغياب، وشرح مفهوم الولاية، واجتهاد الفقهاء حتى في غياب الإمام في المجتمع.

أكد الإمام عليه السلام على العقل في فهم القضايا الدينية، واهتم بتأليف الكتب، والرسائل، وشجّع أصحابه على الكتابة، والاهتمام بالعلوم الكلامية، والفلسفية بوصفها طريقاً لفهم وإعادة تدريب المسائل العقائدية، ودحض الكثير من تعاليم أهل السنة في تعليم الدين.

منعت استراتيجية الإمام الثقافية من خلال تربية مدراء ثقافيين والمراقبة على أعمالهم، المخالفين من الخوض في ميدان التّهم التي كانت موجهه إلى الشيعة بسبب أعمال بعض الغلاة والمنحرفين، وقد مثّلت التقيّة في أبعادها الفقهية والكلامية والاجتماعية استراتيجية لحماية الشيعة من أن يتعرضوا للخطر، وقد مكّن الاهتمام بهذه القضية الحركة الإمامية، على الرغم من التهديدات القائمة، من الحفاظ على مكانتها الاجتماعية وتقويتها وصدّ ضربات العدو، وبهذا النهج تمكّن الإمام العسكري عليه السلام، في بيئة مثل سامراء حيث قلة من الشيعة وكثرة من الخناق والمخالفة، من تنفيذ خططه وإعداد الشيعة لدخول عصر الغيبة.

بناءً على ما مر آنفاً، فإن دراسة حياة الإمام العسكري عليه السلام تهيء وتوفر استراتيجيات دقيقة وعلمية في مجال تعزيز الإمامية، وكيفية التفاعل الدقيق مع آرا

المخالفين، وأصحاب السياسات الثقافية.

سعى الإمام العسكري من وراء تبيين الإمامة الإلهية، ومقولة الانتظار، وتربية التلاميذ، وتوظيف الوكلاء إلى تمهيد الأرضية للنمو الشيعي، والقبول الجماعي لمسألة الغيبة مما جعلت الإمامة تتطور، وتتحرك إلى الأمام حتى يومنا هذا، ولم يطرأ عليها الضعف والخلل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آقا بزرگ الطهراني، محمد محسن بن علي، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، قم، اسماعيليان، بی‌تا.

٢. الآمدي، سيف الدين، أبكار الأفكار في أصول الدين، القاهرة، ١٤٢٣.

٣. أحمدي ميانجي، علي، مكاتيب الأئمة، ج٦، قم، دار الحديث، ١٣٨٩.

٤. ابن شهرآشوب، محمد، مناقب آل أبي طالب، قم، علامه، ١٣٧٩.

٥. ابن الأثير، عز الدين، الكامل، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥.

٦. ابن الحزم الأندلسي، الفصل في الملل والهواء والنحل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

٧. ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي، الثاقب في المناقب، قم، انصاريان، ١٤١٩هـ.

٨. ابن الحنبل، أحمد، متن أصول السنّة، برواية عبدوس بن مالك، المعتمد من معهد ميراث نبوي، جامعة أم القرى، ١٤٣٦.

٩. ابن قيّم الجوزية، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقّعين عن رب العالمين، القاهرة: دار الحديث.

١٠. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح جمال الدين ميردامادي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤.

١١. إلياش، جی، «إمام حسن بن علي العسكري»، در تصوير إمامان شيعة در دايره المعارف اسلام، ترجمه حسين مسعودی، قم، مؤسسه شيعه شناسی، ١٣٨٥.

١٢. الأصفهاني، أبو الفرج، مقاتل الطالبيين، بيروت، دار المعرفة.

١٣. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تحقيق هاشم رسولي محلاتي، تبريز، بني هاشمي، ١٣٨١.

١٤. ابن بابويه، محمد بن علي، التوحيد، تحقيق سيدهاشم حسيني طهراني، قم، جامعه مدرسين، ١٣٩٨.

١٥. كمال‌الدين وتمام النعمة، تصحيح على أكبر غفاري، تهران، إسلامية، ١٣٩٥.

١٦. الإمامة والتبصرة، قم، مدرسة الإمام المهدي، ١٤٠٤.

١٧. علل‌الشرائع، قم، كتابفروشى داورى، ١٣٨٥.

١٨. البحراني، سيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، قم، موسسة البعثة، ١٣٧٤.

١٩. پاكتچى، أحمد، «أحمدبن‌حنبل»، زير نظر كاظم الموسوي البجنوردي، تهران، مركز دائرة المعارف بزرگ إسلامي، ١٣٧٢.

٢٠. توكلي، محمدرؤوف، چهار إمام أهل سنت وجماعت، تهران: توكلي، ١٣٨٤.

٢١. جباري، محمدرضا، سازمان، وكالت ونقش آن در عصر أئمة عليهم السلام، قم، مؤسسة إمام خميني، ١٣٨٢.

٢٢. جناتي، محمد إبراهيم، «ادوار اجتهاد»، مجلة كيهان انديشه، ش ٤١، ١٣٧١.

٢٣. الجرجاني، ميرسيد شريف، شرح المواقف، تصحيح بدر الدين نعساني، قم: شريف رضي، ١٣٢٥.

٢٤. الحراني، ابن‌شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ترجمة صادق حسن زاده، قم، آل علي، ١٣٨٥.

٢٥. حسيني، سيد محمدرضا، تدوين السنة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي،

١٤١٨.

٢٦. حيدر، أسد،الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أصفهان، مكتب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ١٣٩٠.

٢٧. حسن بن علي، إمام يازدهم، التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، قم، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٠٩هـ.

٢٨. خاتمي، أحمد، فرهنگ علم كلام، تهران، صبا، ١٣٧٠.

٢٩. الخميس، محمدبن‌عبدالرحمن، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب حديث، وزارة الشؤون الإسلامية، چاپ اوّل، ١٤١٩.

٣٠. الديلمي، حسن بن محمد، أعلام الدين في صفات المؤمنين، قم: مؤسسة آل البيت، ١٤٠٨.

٣١. الدينوري، أبو حنيفة، الأخبارالطوال، ترجمة أحمد مهدوي دامغاني، تهران، نشرنى، ١٣٦٤.

٣٢. قطب‌الدين‌الراوندي، سعيد، الخرائج والجرائح، قم، موسسة إمام مهدي، ١٤٠٩هـ.

٣٣. الشهابي، محمود، أدوار فقه، تهران، سازمان چاپ وانتشارات، ١٣٦٨.

٣٤. الشيرازي أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، تصحيح الشيخ خليل الميس، بيروت، دارالقلم.

٣٥. صابرى، حسين، تاريخ فرق إسلامي، تهران، سمت،١٣٨٦.

٣٦. صفرى، نعمت الله، نقش تقيه در استنباط، قم، بوستان كتاب، ١٣٨١.

٣٧. الصدر، سيدمحمد، تاريخ الغيبة، بيروت، دارالتعارف، ١٤١٢.

٣٨. الطبسي، محمدجواد، حياة الإمام العسكري، قم، مكتبه الإعلام الإسلامي، ١٣٧١.

٣٩. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، مشهد، نشر مرتضى، ١٤٠٣.

٤٠. الطوسي، محمد بن حسن، رجال الطوسي، قم، موسسة نشر إسلامي، ١٤١٥.

٤١. الطوسي، محمدبن حسن، الغيبة، قم، دارالمعارف الإسلامية، ١٤١١.

٤٢. رجال الطوسي، مصحح جواد قيومي أصفهاني، قم، موسسة النشر الإسلامي التابعه لجامعة المدرسين بقم المقدّسة، ١٣٧٣.

٤٣. فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تصحيح عبدالعزيز الطباطبائي، قم، مكتبة المحقق الطباطبائي، ١٤٢٠.

٤٤. العباد، عبد المحسن؛ المودودي، أبو الأعلى، مصلح جهانى از ديدگاه شيعة وأهل سنت، ترجمه وتحقيق سيد هادي خسروشاهي، قم، بوستان كتاب، ١٣٨٧.

٤٥. العلوي أبو المعالي محمد الحسيني، بيان الأديان، تصحيح عباس إقبال، تهران، ابن سينا.

٤٦. عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، بغداد، مطبعة أسد.

٤٧. الكشي، محمدبن عمر، رجال الكشي، مشهد، دانشگاه مشهد، ١٤٠٩.

٤٨. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، تهران، دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٧.

٤٩. الگرجي، ابوالقاسم، تاريخ فقه وفقها، تهران: سمت، ١٣٩٢.

٥٠. المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، القاهرة، دار الصاوي.

٥١. المفيد، محمد، الإرشاد، قم، كنگره الشيخ المفيد، ١٤١٣.

٥٢. المطهري، مرتضى، كليات علوم إسلامي ج٢ (كلام، عرفان وحكمت عملي)، تهران، صدرا، ١٣٩٠.

٥٣. النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، قم، النشر الإسلامي، ١٣٦٥هـ.

٥٤. نجمى، محمدصادق، سيرى در صحيحين، خوى، ١٣٦١هـ.

٥٥. نيآوردى، أبو الحسن، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٣هـ.

٥٦. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، تهران، دارالكتب الإسلامية، ١٣٩٤هـ.

٥٧. اليعقوبي، ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دارصادر.

البحث الخامس

إضاءات في السيرة العطرة

للإمام الحسن العسكري عليه السلام

أ.م.د. سرمد فؤاد شفيق العبيدي

جامعة الفلوجة

كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

الملخص

تناول البحث إضاءات في السيرة النورانية للإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ لنأخذ منها العبر والدروس، ولنستفيد من ماضينا ما ينفع في حاضرنا، وهي سيرة عظيمة أشد ما تكون العظمة، فلأنها عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله، كيف لا يكون كبيراً ويكون الحديث عنه عظيماً، وجدُّ جده قدوة الخلق، وصفوة البشر، ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وآله، ومن هنا تنبع عظمة سيرة هذا الإمام الكبير عليه السلام، وكان عليه السلام كثير الصيام، فكان يصوم نهاره، ويقوم ليله، شغله الشاغل العبادة المنقطعة إلى الله عزَّ وجلَّ، فهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين حملوا راية ورسالة الدين الإسلامي الحنيف، وضحوا بالغالي، والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل بين الناس، ولقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عصره ذا علم وورع، وتقوى، وصلاح يرجع إليه طلاب العلم لينهلوا من علمه، وأدبه، وأخلاقه التي سار عليها على نهج آبائه وأجداده عليهم السلام، فكان عنوان البحث (إضاءات في السيرة العطرة للإمام الحسن العسكري عليه السلام).

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، واصطفى من ينابيع جوده مُحمّداً أكمل الخلق روحاً وعقلاً، وأكملهم بدناً ورسماً، وأعلاهم قدراً وذكرا، وأرفعهم فضلاً ونبلاً، وأشرفهم مجداً وعزّاً، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

نتناول في هذا البحث إضاءات في السيرة النورانية للإمام الحسن العسكري عليه السلام، لنأخذ منها العبر والدروس، ولنستفيد من ماضينا ما ينفعنا في حاضرنا، وهي سيرة عظيمة أشد ما تكون العظمة، فلأنها عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله، وكيف لا يكون كبيراً ويكون الحديث عنه عظيماً، وجد جده قدوة الخلق، وصفوة البشر، ورسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وآله، ومن هنا تنبع عظمة سيرة هذا الإمام الكبير عليه السلام، وكان عليه السلام كثير الصيام، فكان يصوم نهاره ويقوم ليله، وشغله الشاغل العبادة المنقطعة إلى الله عزَّ وجلَّ، فهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الذين حملوا راية الدين الإسلامي الحنيف ورسالته، وضحوا بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق والعدل بين الناس. ولقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام في عصره ذا علم وورع وتقوى وصلاح يرجع إليه طُلاب العلم لينهلوا من علمه، وأدبه وأخلاقه التي سار عليها على نهج آبائه وأجداده عليهم السلام، فكان عنوان البحث (إضاءات في السيرة العطرة للإمام الحسن العسكري عليه السلام).

وقد قسمت بحثي بعد هذه المقدمة على مبحثين:

تناولت في المبحث الأول: حياته الشخصية عليه السلام، ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه.

المطلب الثاني: كنيته وألقابه.

المطلب الثالث: ولادته.

المطلب الرابع: نشأته وسيرته.

المطلب الخامس: عائلته.

وأمّا المبحث الثاني: تناولت فيه حياته العلمية، ويتضمن كذلك خمسة مطالب:

المطلب الأول: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه.

المطلب الثاني: مناقبه ومنزلته.

المطلب الثالث: نماذج من أقواله المأثورة.

المطلب الرابع: مصنفاته.

المطلب الخامس: وفاته ومكان دفنه.

ثم جاءت الخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، وآخر قولنا: أنِ الحمد لله رب العالمين صلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: حياته الشخصية عليه السلام

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول

اسمه ونسبه

ذكر كل من ترجم للإمام الحسن العسكري عليه السلام أنَّ اسمه «الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»[١].

ولا أكرم من هذا النسب الشريف، وهو أكبر أبناء الإمام علي الهادي عليه السلام، والإمام الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر الأطهار[٢].

---

(١) ينظر، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، ج٩، ص٣٠٠، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٢، ص٧٤، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٣٤٠، الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٦، ص٦٩، العاملي، السيد محسن الأمين ت١٩٥٢م، أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٦٤.

(٢) ينظر، المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص١٤٩.

المطلب الثاني

كنيته وألقابه

أجمع أصحاب التراجم كلهم على أنَّ كنية الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي: (أبو محمد)، ويعرف بـ (ابن الرضا) كأبيه وجده عليهما السلام، وله عليه السلام ألقاب لقَّبه بها العُلماء الأجلَّاء، منها:

١- لُقّب بـ (العسكري) بسبب إقامته في مدينة (سامراء) التي كانت معسكراً آنذاك بمحلة تعرف بـ (العسكر) [١].

٢- ولُقِّبَ بـ (الزكي)، و(التقيّ)، و(الخالص) [٢].

٣- كما لُقِّبَ بـ (النقي)، و(المرضي)، و(الرفيق)، و(الصامت)، و(الهادي)، و(السراج) [٣].

---

(١) ينظر، النجفي، محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني، بحر الأنساب المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، ج١، ص٢٣٠، البغداي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج١٣، ص٥١٨، السمعاني، الأنساب، ج٩، ص٣٠٠، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٣٤٠، والحنفي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، ص٣٢، والقرماني، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ص١١٧، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩١، ص٧٧، المكي، سمط النجوم،ج٤، ص١٤٩.

(٢) ينظر، الكليني، محمد بن يعقوب الرازي ت٣٢٩هـ، الكافي في الأصول والفروع، ج١، ص٥٠٣، الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص١٤٧، المظفر، محمد رضا (ت١٣٨١هـ)، عقائد الإمامية، ج١، ص١١١، الكوفي، محمد الكوفي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الولادة إلى الشهادة، ص١٧، القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص١٠.

(٣) ينظر، الاصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي

المطلب الثالث

ولادته عليه السلام

اختلفت أقوال العلماء الأجلَّاء في تأريخ ولادته عليه السلام ومكانها، فمنهم من قال: إنَّه ولد عليه السلام في المدينة المنورة، ومنهم من قال: إنَّه ولد عليه السلام في سامرَّاء.

وكذلك اختلفوا في السنة التي ولد فيها الحسن العسكري عليه السلام [١]، فقال السَّمعانيُّ: «كانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين ومائتين» [٢]، وقال الكُليني: «إنَّه ولِدَ سنة اثنان وثلاثون ومائتين للهجرة، لكنَّه لم يُعيِّن المكان الذي ولد فيه» [٣].

وذكر بعضهم أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد ولد يوم الجمعة لأربع خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: في ربيع الثاني سنة اثنان وثلاثون ومائتين للهجرة، أي سنة (٨٤٦ م)، وكانت ولادته عليه السلام في المدينة المنورة، ثم انتقل مع والده علي الهادي عليه السلام إلى سامراء، فعاش فيها بقية حياته عليه السلام [٤].

والراجح في ولادته عليه السلام أنَّه ولد في المدينة المنورة يوم الثامن من ربيع الثاني سنة

ت ٣٥٦هـ، مقاتل الطالبيين، ص٦٩٠، المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٣٢٤، القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا (ت١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، ص٢٥٠، الفاخوري، عبد الباسط أفندي، مفتي مدينة بيروت، تحفة الانام مختصر تاريخ الإسلام، ص٨٧.

(١) ينظر، رونلدسن، المستشرق دوايت، عقيدة الشيعة، ص ٣٢٠.

(٢) ينظر، السمعاني، الأنساب، ج٩، ص٣٠١، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٢.

(٣) ينظر، النجفي، محمد الحسيني، بحر الأنساب، ص٤، الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٧٣.

(٤) ينظر، الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص١٤٧، القمي، الأنوار البهية، ص٢٥٠.

(٢٣٢هـ) وهو الأغلب عند جمهور العلماء رحمهم الله.

المطلب الرابع

نشأته وسيرته عليه السلام

نشأ الإمام الحسن العسكري عليه السلام في بيت القرآن، والعلم، والدين، فكان أبوه الإمام علي الهادي عليه السلام يسقيه هذا العلم والورع والهداية والإرشاد، وإنَّ البيت له أثر كبير في صقل شخصية وبناء الإنسان المسلم بصورة صحيحة وسليمة، وتذكر الروايات التأريخية أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام عندما صار في الثامنة من عمره أو الرابعة انتقل مع والده عليه السلام إلى سامراء سنة (٢٣٤ هـ) [١] التي كانت معسكراً آنذاك، فقد كان العسكري عليه السلام منشغلاً معظم وقته بالدراسة، وطلب علوم القرآن والشريعة، وتعلّم اللغات الأُخرى [٢].

وقد عاش العسكري مع والدهِ عليهما السلام في سامراء عشرين سنة، ثم توفي والده عليه السلام سنة (٢٥٤هـ)، واستلم الإمامة بعد وفاته عليه السلام وكان عمره اثنان وعشرون سنة، واستمرت إمامته إلى سنة (٢٦٠هـ)، أي ست سنوات [٣].

وكان الحسن العسكري عليه السلام على سنن سلفه الصالح تقي، ذا فضل وعفاف، وصائن لنفسه، وزاهد، وذا عبادة وهداية، وجميل أخلاقه، وصلاحه، ونبله، وكرمه عند أهل بيته، وبني هاشم [٤]، وبقي سائراً على نهج أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) ينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٢، ص١١٠، العاملي، علي الكوراني، الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات، ص٤٥٥.

(٢) ينظر، الشامي، حسين بركة، ملحمة قوافل النور ملحمة شعرية في سيرة النبي وأهل بيته عليهم السلام، ج١، ص٦٦٣.

(٣) ينظر، أسير، محمد علي، في فردوس أهل البيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢٣.

(٤) ينظر، الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٦؛ والقرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن

ومن أوصافه عليه السلام أنَّه كان أسمر البشرة، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلالة وهيئة حسنة، وهيبة عليه السلام [١].

المطلب الخامس: عائلته عليهم السلام

أولاً: والده:

الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو الإمام العاشر من الأئمة الأطهار، وكان من علماء عصره في علمه، وورعه، وتقواه، واستشهد في سامراء سنة (٢٥٤ هـ) [٢].

ثانياً: أُمه:

هي أُمُّ ولد، يقال لها: سوسن، وتكنى: أم الحسن، وأم أبي محمد، وتعرف بـ (الجدَّة)، أي: جدة محمد المهدي، وقيل: تسمى حُدَيْث، وقيل: حديثة، وسليل [٣]. وكانت من أفضل نساء عصرها في ورعها، وعفتها، وعبادتها [٤]، وقد رجَّح العلماء رحمهم الله تعالى أنَّ اسمها (سليل).

العسكري عليه السلام، ص١٥.

(١) ينظر، المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١؛ القرماني، أخبار الدول، ص١١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨.

(٢) ينظر، الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٥١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٧٤؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٢٧٢؛ والمجلسي، بحار الأنوار، ج٩١، ص٧٧.

(٣) ينظر، الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٦؛ والمفيد، الإرشاد، ص٣١٥؛ والمكي، سمط النجوم، ج٤، ص١٤٩؛ وعرفة، محمد سليم، إفادات من ملفات التاريخ، مركز الأبحاث العقائدية، ج١، ص٢٢٦.

(٤) ينظر، بن عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص٣٣٤.

ثالثاً: إخوته:

للإمام الحسن العسكري عليه السلام ثلاثة إخوة، وهم:

١- محمد: وهو أكبر أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام المعروف بـ (سبع الدجيل) توفي في حياة أبيه عليهما السلام.

٢- الحسين: الذي كان يسمى مع أخيه الحسن بـ (السبطين) تشبيهاً لهما بجديهما الحسن والحسين عليهما السلام.

٣- جعفر: الذي كان مشهوراً بـ (جعفر الكذَّاب)؛ لادِّعائه الإمامة[١].

رابعاً: أولاده:

له عدد من الأولاد والبنات، وهم:

١- موسى: الذي مات في حياته عليه السلام.

٢- محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

٣- فاطمة: التي ماتت في حياة أبيها عليه السلام.

٤- أم موسى: كذلك ماتت في حياته عليه السلام[٢].

---

(١) ينظر، العاملي، الإمام علي الهادي عليه السلام، ج١، ص٤٥٥.

(٢) ينظر، الرازي، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ت ٦٠٦ هـ، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ص٨٨.

المبحث الثاني: حياته العلمية عليه السلام

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه.

اتفق العلماء الأجلَّاء رحمهم الله على توثيق الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسطَّروا أروعَ الكلام عليه عليه السلام، واعترفوا له بالفضل لسعة علمه، وشدة تمسكه بعقيدته ودينه، والدفاع عن الإسلام والمسلمين، ونذكر بعض ما كتبه العلماء عليه:

١- قال فيه والده الإمام علي الهادي عليه السلام: «أبو محمد ابني أنصح آل محمد صلى الله عليه وآله، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف...»[١].

٢- قال أحمد بن عبيدالله بن خاقان: «ما رأيتُ، ولا عرفت بسُرَّ مَن رأى رجلاً مثل الحسن العسكري، ولا سمعت في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيتهِ»[٢].

٣- وقال الشيخ المفيد: «كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد اجتمعت فيه خصال الفضل، وكان مقدماً على كافة أهل عصره في العلم والزهد وكمال العقل والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله عزَّ وجلَّ»[٣].

٤- وأشاد الإمام علي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ بفضل الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقال: «ومناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالّة على أنَّه السيد الشريف ابن السيد الشريف، فارس العلوم الذي لا يُجارى، ومبين غوامضها، فلا يجادل ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب،

---

(١) ينظر، العاملي، أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٦٤.

(٢) ينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص٣٢٥.

(٣) ينظر: المفيد، الإرشاد، ص٣٢٥.

الكريم الأصل والنفس والذات»[١].

٥- وقال عنه رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي مشيداً بفضل الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «مذلل الصعاب، نقي الجيب، معدن الوقار بلا شيب، خافض الطرف، واسع الكف، كثير الجاهِ، كريم الوفاءِ، قليل الإفتاء، لطيف الغذاء، سريع التحكم...»[٢].

٦- وقال الإمام سبط ابن الجوزي عنه عليه السلام: «إنَّ المنقبة العليا، والمزية التي خصه -أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام الله بها، وقلّده فريدها، ومنحه تقييدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها...»[٣].

٧- وقال عنه ركن الدين الحسيني الموصلي: «الإمام الحسن العسكري أبو محمد عليه السلام مناقبه، وفضائله، وكراماته لا تحصى...»[٤].

٨- وقال اليافعي: «الشريف العسكري، أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق»[٥].

٩- وقال يوسف بن إسماعيل النبهاني: «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا آل

---

(١) العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص٢٧٢.

(٢) المازندراني، محمد بن علي بن شهرآشوب السروي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٩١.

(٣) ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قزغلي ابن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، ص٢٧٣.

(٤) ينظر، النجفي، بحر الأنساب، ص١٧.

(٥) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٢، ص١٧٢.

البيت العظام وساداتهم الكرام رضي الله عنهم أجمعين»[١].

١٠- وأثنى عليه الإمام علي بن عيسى الإربلي، فقال: «الإمام الحسن صاحب الدلائل والآيات والمعجزات، مفسر الآيات، مقرر الخبر، وارث السادة الخير»[٢].

١١- وذكره البستاني وقال: «الحسن الخالص بن علي الهادي، ذكروا له كثيراً من المناقب المعروفة في أهل هذا البيت الطالبيين، وظهر عليه الفهم، والحكمة منذ حداثته»[٣].

١٢- وقال الزِّركلي: «الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الهاشمي، أبو محمد الإمام الحادي عشر، وكان على سنن سلفه الصالح، تقى ونسك وعبادة...»[٤].

١٣- وقال العباس بن نور الدين المكي: «أبو محمد الحسن العسكري نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر، وأما فضائله، فلا يحصرها الألسن»[٥].

وهناك الكثير من أقوال العلماء الأجلَّاء، ولكنني ذكرت بعضها؛ طلباً للإيجاز.

---

(١) النبهاني، يوسف بن إسماعيل ت١٣٥٠هـ، جامع كرامات الأولياء، ج١، ص٣٨٩.

(٢) الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى الهكاري بن أبي الفتح الإربلي (ت٧٧٩هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٣، ص٢٢٣.

(٣) البستاني، بطرس ت١٨٨٣م، دائرة معارف وهو قاموس عام لكل فن ومطلب، ج٧، ص٤٥.

(٤) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ج٢، ص١٢٥.

(٥) الموسوي، السيد العباس بن علي بن نورالدين الحسيني، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤.

المطلب الثاني: مناقبه ومنزلته عليه السلام

أجمع الرواة على أنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان في عصره الذي عاش فيه من الشخصيات البارزة في علمه، وتقواه وقوة شخصيته العلمية والعملية، وكان عليه السلام مرجعاً لكثير من طلاب العلم الشرعي، وكانت أخلاقه كأخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه، وسكونه، وعفافه، ونبله، وكرمه، وكان على صغر سنه مُقدماً على العلماء والرؤساء، معظماً عند سائر الناس[1].

وقد حظي الإمام الحسن العسكري عليه السلام كسائر الأئمة بمنزلة رفيعة، ومكانة اجتماعية مرموقة تتمثل بوافر من مظاهر التبجيل، والاحترام، كل من عاصره عليه السلام لما يتمتع به من الدرجات العليا في صفات الأخلاق التي يتحلّى بها من العبادة، والحلم والأناة، والزهد، والكرم، والورع، والشجاعة، وغيرها من مظاهر الأخلاق الحسنة التي ميزت شخصه الكريم عليه السلام[2].

ولو نقلنا كل ما كتبه عنهم العلماء (رحمهم الله تعالى) لاحتجنا إلى كثير من الوقت، لكنّي اكتفيت بذكر نماذج مما ذكره العلماء في حقه لعلو منزلته، وسمو مكانته في المجتمع الإسلامي آنذاك.

---

(١) ينظر، الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٣.

(٢) ينظر، المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢١.

المطلب الثالث: نماذج من أقواله المأثورة عليه السلام

تناول العلماء في كتبهم كثيراً من حكمه، وأقواله المأثورة، وسأقتصر على ذكر بعض منها:

١- قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر...».

٢- وقال عليه السلام: «أقل الناس راحة الحقود».

٣- وقال أيضاً عليه السلام: «أزهد الناس من ترك الحرام، وأشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب».

٤- وقال عليه السلام: «ما ترك الحقَّ عزيزٌ إلَّا ذَلَّ، ولا أخذَ به ذليلٌ إلَّا عزَّ».

٥- وقال عليه السلام: «مَن وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

٦- وقال عليه السلام: «مَن مدح غير المستحق، فقد قام مقام المتهم...».

٧- وقال عليه السلام: «لا تُمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترئ عليك...».

٨- وقال عليه السلام: «إنَّ الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ سفر لا يدرك إلَّا بامتطاء الليل...».

٩- وقال عليه السلام: «لا يعرف النعمة إلَّا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلَّا العارف».

١٠- وقال عليه السلام: «إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها».

١١- وقال عليه السلام: «جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب».

١٢- وقال عليه السلام: «خير إخوانك مَن نسي ذنبك إليه، وذكر إحسانك إليه»[1].

١٣- وقال عليه السلام: «بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً

(١) ينظر، الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٨هـ، ص٥١.

ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خانه...»[١].

المطلب الرابع: مصنفاته عليه السلام

للإمام الحسن العسكري عليه السلام بعض المؤلفات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- كشف الحجب (تفسير)، ويسمى: تفسير العسكري، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم وهو منسوب إليه[٢].

٢- رسالة تشمل على أكثر علم الحلال والحرام.

٣- ما مرَّ عن مناقب ابن شهرآشوب من أن الخيبري: ذكر في كتاب سماه مكاتبات الرجال عن العسكريين قطعة من أحكام الدين.

٤- مجموعة من وصاياه وكتبه، وتوقيعاته، وأحاديثه في مجالات شتى.

٥- كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري أورده في تحف العقول.

٦- ما روى عنه من المواعظ القصار أورده أيضاً في تحف العقول.

٧- رسالة المنقبة، في مناقب ابن شهرآشوب خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة ٢٥٥ كتاب ترجمته رسالة المنقبة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى.

---

(١) ينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٧٣.

(٢) ينظر،الزبيري، وليد بن أحمد الحسين، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء، والنحو، واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم، وشيء من طرائفهم»، مجلة الحكمة، مانشستر ـ بريطانيا، ط ١، ٢٠٠٣ م، ١، ٦٨٩؛ والقرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ،ص١٩.

٨- وقد روى عنه أصحابه من الروايات في أنواع العلوم الشيء الكثير.[١].

وأغلب الظنَّ أنَّ للعسكري عليه السلام مؤلفات ومصنفات أُخرى والله أعلم.

المطلب الخامس: وفاته ومكان دفنه عليه السلام

كانت وفاة العسكري عليه السلام يوم الجمعة، وقيل: يوم الأربعاء في الثامن من ربيع الأول، وقيل: جمادى الأولى سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، وله ثمان وعشرون سنة، وقيل: تسعة وعشرون سنة، ودفن في بيته في سامراء بجوار والده الإمام علي الهادي عليهما السلام[٢]، وقبرهما مشهور بسامراء، واشتهر بمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، ولعل أصدق مظاهر التوقير والاحترام التي تعبر عن مكانة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عند سائر الناس هو ازدحامهم على جنازته عليه السلام، إذ أغلقت الأسواق، وركض بنو هاشم، والقادة، والكتاب، وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام، وكانت سامراء في ذلك اليوم ضجة واحدة لما ذاع خبر وفاته عليه السلام[٣].

(١) ينظر، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٣، ص٢٦١.

(٢) ينظر، الرازي، الشجرة المباركة، ص ٨٨؛ والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، المحقق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج١٢، ص٧٠؛ والذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٥١٨؛ والحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به، بوجمعة مكري، وخالد زواري، ج٢، ص٤٨١؛ والمجلسي، بحار الأنوار، ج٩١، ص٧٧؛ والبياتي، الدكتور وليد، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين، ص١٦؛ والزبيري، الموسوعة الميسرة، ج١، ص٦٨٩.

(٣) ينظر، الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥؛ والمفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٤؛ وابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٣٢٥؛ وبكري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري ت ٩٦٦هـ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، ص٣٤٣.

وبهذا ينتهي الكلام عن سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام العطرة.

الخاتمة

ها هو القلم يسكن في هدأة الليل بعد أن رحل في آفاق الكتب أوجز أهم ما توصلت إليه من نتائج، وتوصيات أُجملها بالآتي:

أولاً: النتائج:

١- اتفق كل من ترجم للإمام الحسن العسكري على أنَّ كنيته أبو محمد.

٢- للإمام الحسن العسكري عليه السلام مكانة علمية عالية بين علماء عصره من أهل الحديث، والفقه، والعلوم الشرعية الأخرى.

٣- إنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام نشأ نشأة علمية، ودينية، ونهل من علم والده الإمام علي الهادي عليه السلام، وتأثر بعلمه، وخلقه، وأدبه، وورعه، وتقواه، وحسن سيرته، وأن للبيت الذي نشأ فيه أثراً في تكوين وبناء شخصيته وتكوينه السليم.

٤- إنَّ طبقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام من تابعي التابعين.

٥- إنَّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام يمتلك علمية في العلوم الشرعية، والعلوم الأخرى التي تعلمها، وعلمها لغيره من طلابه الذين نهلوا من علمه، وأدبه.

٦- إنَّ نسبه الشريف يرتبط ارتباطاً وثيقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وليس في دنيا الأنساب مثل هذا النسب الكريم، والشريف الذي ينتمي إليه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٧- كان للإمام الحسن العسكري عليه السلام ألقاب كثيرة، وهي تنم على ما اتصف به من الصفات الحميدة، غير أنّه اشتهر بالعسكري وهو المكان الذي سكنه، ويعرف اليوم بمدينة سامراء.

٨- لقد كان الإمام العسكري عليه السلام شديد الخوف من الله عزَّ وجلَّ، ولم يخف إلَّا منه تعالى، وظل هذا الخوف والوجل ملازماً له طوال حياته الكريمة.

٩- لقد حظيت سامراء ببدرين من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهما الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام، وصارت من الأماكن المقدّسة التي يأتي إليها الزائر من كل حدب وصوب، وهما من معالم مدينة سامراء.

ثانياً: التوصيات.

١- أوصي طلبة العلم الشرعي بالبحث عن سيرة بقية أهل البيت عليهم السلام؛ لأنها تنير العقول من خلال منهجهم القويم الذين ساروا عليه عليهم السلام، والسير على هذا النهج الصافي.

٢- نشر أقوالهم، وسيرتهم العطرة بين الشباب؛ لينهلوا من خلقهم القويم، والكريم، وتحصينهم بعلمهم، وعملهم، وسمو منزلتهم.

والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط (١)، ١٩٩٧م.

٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ـ بيروت، ب، ت.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٩٩٢ م.

٤. ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي ابن عبد الله، أبو المظفر، سبط أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، المحقق: الدكتور عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، ط (١)، ٢٠٠٨ م.

٥. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن أبي الفوارس، زين الدين المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية ـ لبنان، بيروت، ط (١)، ١٩٩٦م.

٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: د. إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط (١)، ١٩٩٤م.

٧. الإربلي، الحسن علي بن عيسى الهكاري بن أبي الفتح المشهور ببهاء الدين الإربلي (ت٧٧٩هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٥م.

٨. أسير، محمد علي أسير، في فردوس أهل البيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مجلة

الثقافة الإسلامية، العدد (٣٣)، ٢٠١٩م.

٩. الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، المحقق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت.

١٠. البستاني، بطرس (ت١٨٨٣م)، دائرة معارف (وهو قاموس عام لكل فن ومطلب)، مؤسسة مطبوعات إسماعيليان.

١١. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، ط (١)، ١٤١٧هـ.

١٢. البياتي، الدكتور وليد البياتي، نظرة تاريخية حول مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكالة أنباء براثا، ٢٠٠٧م.

١٣. الحلواني، الشيخ الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٨هـ.

١٤. الحنفي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٥. الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (ت ٩٦٦هـ)، دار صادر ـ بيروت.

١٦. الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٢)، ١٩٩٣م.

١٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، ب.ت.

١٨. رونلدسن، المستشرق دوايت، عقيدة الشيعة وهو كتاب عن تاريخ الإسلام في إيران والعراق، مؤسسة المفيد للطباعة والنشر ـ بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٩. الزبيري، وليد بن أحمد الحسين، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، مجلة الحكمة، مانشستر ـ بريطانيا، ط (١)، ٢٠٠٣ م.

٢٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط (١٥)، ٢٠٠٢ م.

٢١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط (١)، ١٩٦٢ م.

٢٢. الشامي، حسين بركة، ملحمة قوافل النور (ملحمة شعرية في سيرة النبي وأهل بيته عليهم السلام)، دار السلام، ب.ت.

٢٣. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، دار المفيد، بيروت ـ لبنان، ط (٢)، ١٩٩٣م.

٢٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٥. الطبرسي، الشيخ الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط (١)، ١٤١٧هـ.

٢٦. العاملي، السيد محسن الأمين (ت١٩٥٢م)، أعيان الشيعة، حققه وخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣م.

٢٧. العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، ط (١)، ١٤١٨هـ.

٢٨. عبد الوهاب، للشيخ حسين بن عبدالوهاب، عيون المعجزات، حققه: السيد فلاح الشريفي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٣٦٩هـ.

٢٩. عرفة، محمد سليم، إفادات من ملفات التاريخ، مركز الأبحاث العقائدية، مطبعة ستارة، ط (١)، ١٤٢٧هـ.

٣٠. الفاخوري، عبد الباسط أفندي الفاخوري، مفتي مدينة بيروت، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، شعبة معارف، بيروت، ٢٠١٧م.

٣١. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بيروت ـ لبنان، منشورات المؤسسة العربية للطباعة، والإعلام، ١٩٩٦م.

٣٢. القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان الدمشقي (ت ١٠١٩ هـ)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، حققه: فهمي سعد، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٢ م.

٣٣. القمي، الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٤. القمي، الشيخ محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، حققه: السيد محمد صادق بحر العلوم، طبعة

النجف، ١٣٨٥هـ.

٣٥. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٦. الكليني، للشيخ محمد بن يعقوب الرازي (ت٣٢٩هـ)، الكافي في الأصول والفروع، تحقيق: قسم إحياء التراث مركز بحوث دار الحديث.

٣٧. الكوراني، الشيخ علي العاملي الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات، مركز تراث سامراء، ط (١)، ٢٠١٣م.

٣٨. الكوفي، محمد الكوفي، الإمام الحسن العسكري من الولادة إلى الشهادة، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، ٢٠٠٨م.

٣٩. المازندراني، محمد بن علي بن شهرآشوب السروي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية النجف، ١٣٧٦هـ.

٤٠. المجلسي، للشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ)، بحار الأنوار، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.

٤١. المظفر، العلّامة الشيخ محمد رضا (ت١٣٨١هـ)، عقائد الإمامية، مكتبة الأمين، ٢٠١٦م.

٤٢. المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط (١)، ١٩٩٨م

٤٣. الموسوي، السيد العباس بن علي بن نورالدين الحسيني، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، ط (١)، ١٤١٧هـ.

٤٤. النبهاني، يوسف بن إسماعيل (١٣٥٠هـ)، جامع كرامات الأولياء، حققه:

إبراهيم عطوه عوض، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٤٥. النجفي، للعلامة محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني (ت ١٠هـ)، بحر الأنساب المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، حققه الشريف الكشي الحسيني.

٤٦. الهجراني، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بوجمعة مكري، وخالد زواري، دار المنهاج ـ جدة، ط١، ٢٠٠٨ م.

٤٧. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.



البحث السادس

المصنفات التي كتبت عن الإمام المهدي عليه السلام أو عن غيبته قبل ولادته

حيدر علي الفتلاوي



الملخص:

قد يكون هذا العنوان غريباً بعض الشيء إلّا أن غرابته هي ما استهواني للبحث فيه من حيث المبدأ، فليس البحث بشيء ذي قدر إذا كان موضوعه بديهياً أو من حيث كان مطروحاً سلفاً، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث من خلال طرحه لأول مرة، حيث تناولت به مشكلة المصنفات التي ذكرت موضوع الغيبة بشكل عام، أو موضوع الإمام المهدي عليه السلام بشكل خاص لكنها جاءت في عصور مبكرة إلى درجة أنها سبقت ولادته عليه السلام، وهنا كانت الملاحظة الأولى للموضوع.

فكيف تكون المؤلفات تحدثت عن شخص ما قبل ولادته بسنين، أو لنقل: إن بعضها جاء بعد ولادته المعروفة بمدة قليلة من الزمن؟ ولذا كان بحثي هذا يساهم في الإجابة على الأسئلة العامة عن هذه الظاهرة.

المقدمة

لمّا بدأ التأليف في مجال التأريخ والسير على مر الزمان، وأبدع الكتاب في ذكر السير الأولى للعظماء والشخصيات ذات التأثيرات المفصلية في تاريخ البشرية كشخصية النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وغيره، جرت العادة أن تكون بداية التأليف بعد مدة زمنية في حياة الشخص المراد الكتابة عنه، أي أن التأليف ينبغي أن يكون بعدما يشيع ذكر الشخص المراد كتابة سيرته في الأوساط العامة، فلا قيمة للكتابة عن شخص ما ولد تواً؛ لأنه لا يمكن معرفة مدى تأثيره في بيئته المحيطة بعد، فمن سيثبت أن وليد هذا اليوم هو عظيم الغد؟ ومن سيثبت حتى أنه سيبقى على قيد الحياة يوماً آخر بعد ولادته؟ ومن هذا المنطلق نرى أن التأليف عن أي شخص قبل ولادته يشكل ظاهرة غريبة، ومنفردة عبر التاريخ إذ لم يكتب في العالم عن أي شخص قبل ولادته غير الإمام المهدي عليه السلام وهنا تكمن أهمية البحث، فقد لاحظت أن الإمام المهدي عليه السلام هو أول شخص في هذا العالم كله كتبت عنه المؤلفات قبل ولادته وهذا ما سيأخذنا إلى طرح الكثير من الأسئلة التي قد لم أجد عند المؤرخين تفسيرات مقنعة لها، فأنت تراهم الوحيدين الذين يؤمنون بهذه التفسيرات حيث كان من المعروف أن ظاهرة التأليف عن شخص قبل ولادته ظاهرة غريبة بعض الشيء، وهذا يأخذنا إلى اتجاهين مهمين في الواقع: فإما أن يكون هناك تدبير وترتيب لوجود هذا الشخص من قبل أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم قبل ولادته ببضع سنين، أو أن يكون هناك من طرح هذه المؤلفات لغاية ما قد تكون سياسية؛ ولذا كان طرحنا لهذا الموضوع يهدف إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة الغريبة، ولعل الباحثين يرون على ضوء هذه السطور ما يعالجون به هذه، والمصنفات، والمخطوطات، أو يسدون النقص الحاصل في هذه الزاوية غير المدروسة من خلال ما يتناولونه عن الموضوع من البحث، والتنقيب، والتحري، ومن هنا كان بحثي هذا يشتمل على ثلاث مباحث يتناول الأول منها اهتمام بني العباس بولادة الإمام المهدي عليه السلام، وذكر أسئلة عامة

عن هذه الظاهرة بهدف إيجاد محاولة حقيقية للإجابة عنها، وفي الثاني ذكرت هذه المؤلفات، ومن خلال كتب الفهارس والتراجم التي أشارت إليها لغرض التحقق من وثوقها، وتناولت بالمبحث الأخير دراسة مبسطة لموثوقية المؤلفين بهذا الاتجاه، وآراء علماء الرجال بهم وتقييم روايتهم لألجأ بعد ذلك إلى إعادة تصنيف هذه الكتب من حيث أهميتها وموثوقيتها بحسب فئاتها.

المبحث الأول: اهتمام بني العباس بولادة المنتظر عليه السلام

تشير المرويات التي تخص موضوع ولادة الإمام المنتظر عليه السلام إلى زاوية مهمة جداً، وهي قضية الاهتمام الكبير للخلفاء العباسيين بولادته عليه السلام، وتتبعها، وقد نعلم بالضبط لمَ كان اهتمام الخلفاء بهذا الوليد من دون غيره من مواليد العامة في ذلك الزمان؟ وهذا من خلال ما رواه الشيخ الطوسي رحمه الله، إذ يقول: «ومثل ذلك لا يمكن أنْ يدعي العلم به في ابن الحسن؛ لأن الحسن عليه السلام كان كالمحجور عليه وفي حكم المحبوس، وكان الولد ـ يعني المهدي عليه السلام ـ يخاف عليه لما علم، وانتشر من مذهبهم أن الثاني عشر هو القائم بالأمر المؤمل لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة، وخاف أيضاً من اهله كجعفر أخيه الذي طمع في الميراث، والأموال؛ فلذلك أخفاه، ووقعت الشبهة في ولادته»[١]، وهنا يشير الشيخ الطوسي رحمه الله إلى أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان قد أخفى ولده لظروف قاهرة إلى الدرجة التي وقع فيها اللبس في ولادته عليه السلام، ولا يمكن ادعاء العلم بهذه الظروف فمن جهة كان رجال الدولة يعرفون أن هذا الوليد هو المنتظر لزوال ظلمهم ودولتهم بالكامل، ومن جهة أخرى كان بعض أفراد عائلته لا يريد وجود هذا الوليد بالمرة لطمعهم بالميراث كجعفر وهو أخو الإمام العسكري عليه السلام، ووصل مستوى العداء لهذا الوليد إلى أن جعفر بن علي طالب السلطان في وقته أمرَ بحبس جواري الإمام الحسن العسكري عليه السلام واستبدالهن بالاستبراء لهن من الحمل ليتأكد نفيه لولد أخيه[٢]، ففي هذه الأجواء المشحونة حينما تظهر مؤلفات تحت عنوان الغيبة، أو القائم الصغير، أو أي عنوان آخر يشير إلى وجوده عليه السلام كان لا بد لنا من وضع الدوائر الحمراء على هذه العناوين؛ لنعلم ما يعني بالضبط وجود مؤلفات كهذه في ذلك الوقت، وقد أشار الأستاذ الدكتور جواد علي ضمناً إلى هذه المؤلفات من جملة الكتابات عن شخصية الإمام المهدي عليه السلام وغيبته من دون التفاتٍ

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه.

إلى أنها أسبق من ولادته كما ذكرته من قبلُ.

وهذا ما حفزنا لطرح مجموعة من الأسئلة تعد غاية في الأهمية، إذ تشكل أهم ما سيجيئ في نص البحث جوابه إن شاء الله، وهي على النحو الآتي:

- لماذا أُلفت الكتب عن الإمام المهدي عليه السلام قبل ولادته، أو حتى عندما كان صغيراً لم يبلغ الحلم حيث لم تبدُ للناس سيرته، وعطاؤه ليؤلف عنه؟
- هل تحمل نظرية الغيبة علاقة، فكرية مع مذهب الواقفة؟
- وهل هذه المؤلفات حقيقية؟ وما مقدار موثوقيتها عند الرواة؟
- ولماذا لم يلتفت الباحثون إلى موضوعها؟

وللإجابة عن السبب الذي من أجله وضعت المخطوطات في هذا الموضوع، يمكن القول إن المؤلفات المبكرة في موضوع الإمام الثاني عشر عليه السلام قد كانت تدعمها الكثير من المرويات، والأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام حتى أصبحت أخباره أكثر شهرة من غيرها، وهو ما حدا بنا للقول بإمكان عدّها رافداً معرفياً للمؤلف حيث يتم على ضوئها وضع الخطوط العريضة للمواضيع المراد كتابتها بالنسبة للإمام الثاني عشر عليه السلام ومن جهة أخرى، فإن الحركات الفكرية الضالة، والمنحرفة قد تكون سبباً موجهاً للمؤلفين لدفعهم تجاه الكتابة عن الغيبة التي هي من المفردات الحساسة بالنسبة للمذهب الشيعي لتعلقها بإمامهم الثاني عشر عليهم السلام، إذ ظهرت في هذه الحقبة الكثير من الفرق الشيعية المنحرفة عن خط أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأنّ المخالف قام بحساب هذه الفرق على المذهب الشيعي على الرغم من الموقف المعلن منها من كبار علماء الطائفة، وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وهي تتراوح بين الفرق الكبيرة كالإسماعيلية، والزيدية، والفرق الثانوية كالواقفة[1]، بل حتى الوصول إلى فرق لا وجود لها إلا في

(١) إبراهيم، محمد حمزة، تراث سامراء، ص٩٤ وما بعدها.

بطون الكتب[١]، وظهرت في هذه المدّة مشكلة الغلو وهو تجاوز البشر عن مقاماتها من حد العبودية إلى مقام الربوبية[٢]، وفعل بعض أهل الكتاب، إذ أشار لهم قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[٣] مما اضطر بأهل البيت عليهم السلام للمعالجة عن طريق المقاطعة، والتشهير بدعاة هذا الفكر، وفضح ما استطاعوا الوصول إليه من أكاذيبهم، أو حتى لعنهم في بعض الأحيان[٤]؛ فلذا يمكن القول إن الحركات المنحرفة قد تكون سبباً في ايجاد هذه المؤلفات؛ ولذا ينبغي علينا مناقشتها بإنصاف وذكر ما لها وما عليها بحياد مطلق لنصل إلى حقيقة أمرها، ويمكن أن يكون أئمة أهل البيت عليهم السلام استشعروا الخطر المحيط بنظرية الإمام الثاني عشر عندهم فدعوا ثقاتهم وأملوا عليهم ما يستطيعون حمله في مؤلفاتهم عن هذا المبدأ؛ لئلا يلتبس الأمر على الناس بعد حين وهذا إنما ينم عن شعورهم بمأساة مجتمعهم الشيعي الذي تكالب عليه أرباب الفكر المنحرف، والضال الذي أخذهم يميناً، وشمالاً إلّا أن هذه المخطوطات على الرغم من ذلك لم تصل إلى أيدينا كما أرادوا، بل تلاعب بها من سولت له نفسه ليخفي الحقائق التي ارد المعصومون عليهم السلام إظهارها، ولهذا الرأي شاهد مماثل في نصر بن علي الجهضمي رحمه الله اذ نقل لنا تأريخ أهل البيت عن الإمام الرضا عليه السلام مشافهة.

وللإجابة عن إمكانية وجود علاقة بين مفهوم الغيبة في الفكر الشيعي، ومذهب الواقفة ينبغي لنا أن نسلط الضوء أولاً على معنى الواقفة ليتضح لنا ما يوجد من الفوارق، أو التطابقات بين النظريتين، فالواقفة هي القول إن الإمامة توقفت عند فلان دون غيره، وأنه غاب وسيعود مرة أخرى هكذا هو معتقدهم ببساطة، وإن لهذا المعتقد أسبابه في أحيان كثيرة منها الأسباب المادية كاستئثار بعض الوكلاء بالمال رغبة

(١) إبراهيم، المصدر السابق، ص٩٥.

(٢) الغريري، سامي، الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة، ص١٩.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٤) إبراهيم، المصدر السابق، ص١٠١.

منهم بعدم إعطاء هذه الأموال للإمام الذي يلي الإمام المتوفى[١]، ومن هنا يلحظ أن هناك ثمة تشابه بسيط بين نظرية الغيبة في الفكر الشيعي، وبين فكرة الوقف من زاوية أنّ الواقفة يطعنون بموت الإمام الذي يقفون عنده، بل ويدعون أنه غاب وستكون له عودة أخرى، وأن الفكر الشيعي يرى ذلك أيضاً في غيبة الإمام المهدي عليه السلام فهم يرون أن الإمامة قد توقفت عنده وانه لم يمت، وهذا الفكر حقيقة قد يلحقه البعض إلى ما بعد وفاة الإمام الكاظم عليه السلام [٢] إلا أنه حين جيء بجنازته إلى الجسر أشار الداعون لجنازته إلى مبدأ الغيبة، والخلود بالتهكم فقالوا: «هذا الذي تزعم الرافضة أنه حي لا يموت مات حتف أنفه»[٣]، وهذه إشارة إلى وجود الرأي القائل بخلود الإمام، وعدم إمكانية موته في حياة الإمام الكاظم عليه السلام، فهل يمكن اعتبار ما يسمى بالوقف عائداً إلى عهد الإمام الكاظم عليه السلام دون غيره؟ وعلى الرغم من أن الوقف على الإمام يُعَدُّ في نظر الشيعة من الأفكار المنحرفة عقائدياً، إلا أنه عائد إلى مدّة زمنية متقدمة سبقت حياة الإمام الكاظم ع، إلّا أن علاجاً ناجعاً يقضي على هذه الظاهرة لم يوجد في تلك المدّة من الزمن، وقد يكون ذلك بسبب كون الأئمة عليهم السلام لم يكونوا مبسوطي اليد حينئذٍ، وهنا يمكن القول إن ظاهرة الوقف هذه تُعَدُّ أحد أهم أسباب التأليف عن نظرية الغيبة، أو حتى لدعم فكرة الغيبة مع الأئمة الذين جاءوا بعد حياة الإمام الكاظم عليه السلام؛ لأن بعضهم قال بالوقف على الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويمكن اعتبار وجود بعض العناوين التابعة لمؤلفين من الواقفة التي هي في صلب موضوع بحثنا هذا دليلاً على صحة هذا الرأي.

وللإجابة عن السؤال الثالث الذي يشتمل على حقيقة هذه المؤلفات من عدمها، فهي حقيقية حتماً لكثرة ما وجد عنها من الأخبار التي لا يمكن لنا إهمالها،

---

(١) الطوسي، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) الناصري، رياض محمد حبيب، الواقفية دراسة وتحليل، ج١، ص١٨ وما بعدها.

(٣) الطوسي، المصدر السابق،، ص١٩.

وأن هناك من شاهد بعضها في حينه، إلا أنها للأسف غير موجودة اليوم كحال عشرات المؤلفات الضائعة من الكتب العقائدية، والفقهية، واللغوية، والتاريخية، وحتى إن كانت موجودة في مكان ما من هذا العالم، فلا اعتقد أنها ستخرج للعلن لما قد يوجد فيها من الخلاف مع المبادئ المتعارف عليها في نظرية الإمام المهدي عليه السلام؛ لكونها كانت قبل الغيبة فمن الضروري أن المؤلف فاته كثيراً من حيثيات هذا الموضوع مما يجعل منهجية هذه المؤلفات مختلفة بعض الشيء عن المنهجية اللاحقة في التأليف، أما من ناحية كون هذه المخطوطات موثوقة أو لا، فهذا ما سيتضح من خلال دراسة أحوالها، وتسليط الضوء على مؤلفيها في المباحث القادمة.

ولا أعرف لِمَ لَمْ يلتفت الباحثون إلى أهمية هذا الموضوع وخطورته حيث سيكشف النقاب عن عشرات الأمور الغامضة في نظرية الإمام المهدي عليه السلام لو ثبت اتصال هذه المؤلفات بالأئمة عليهم السلام، وهذا ما سيساعدنا على فهم النظرية بشكل واسع وعميق، ولكن يمكن القول إن عدم وجود هذه المخطوطات في مكتبة التراث اليوم هو السبب الرئيس لعدم التفات المؤلفين إليها، وأنّ ضياعها بين السطور سبب آخر للجهل بحق هذه المخطوطات.

المبحث الثاني: أسماء المخطوطات المبكرة عن الإمام المهدي عليه السلام وغيبته

سنتناول في هذا المبحث أسماء المخطوطات الواردة في كتب التراجم، وأسماء مؤلفيها بشكل ابتدائي؛ لأننا بعد لم نصنفها بحسب موثوقيتها إلى فئات المحددة، وهي بالطبع كالآتي:

١- (كتاب الغيبة) لأبي محمد الحسن بن علي بن فضّال المتوفى (٢٢٤هـ)، لم يرد ذكرٌ لهذا الكتاب عند الشبستري، بل ذكر له الكتب الآتية: (الزيارات، والبشارات، والنوادر، والرد على الغالية، والشواهد، والمتعة، والناسخ والمنسوخ، والملاحم، والصلاة، والزهد، والديات، والتفسير، والطب)[١]، ولم يورد ذكره الشيخ محمد مهدي نجف أيضاً[٢] ثم إن التفريشي لم يذكره في نقد الرجال[٣]، ولكن ذكره الدكتور جواد علي قائلا: «وقد وصلنا الكتاب المنسوب إليه عن موضوعنا تحت عنوان: الغيبة»[٤].

٢- (كتاب القائم الصغير) للحسن بن علي البطائني لم يذكر هذا الكتاب للحسن صاحب نقد الرجال[٥] كما لم يذكره صاحب منتهى المقال أيضاً[٦]، لكن الدكتور جواد قد أتى على ذكره قائلاً: «من الكتب الكثيرة للبطائني، التي تتصل بميداننا: كتاب القائم الصغير وكتاب الرجعة»[٧] إلا أنني لم أجعل من كتاب الرجعة مورداً لبحثنا؛

(١) الشبستري، عبد الحسين، أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ج١، ص١٥٥.

(٢) نجف، محمد مهدي، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا، ينظر ج١، ص١٩٦-١٩٧.

(٣) التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، ينظر ج٢، ص٤٧ وما بعدها.

(٤) علي، جواد، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص١٨-١٩.

(٥) التفريشي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦ وما تلاها.

(٦) المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج٢، ص٤٠٨ - ٤٠٩.

(٧) علي، جواد، المصدر السابق، ص١٩.

لأن ما يبدو للوهلة الأولى من عنوان هذا الكتاب أنه خارجٌ عن خطة البحث؛ لكونه يتحدث عن مفهوم الرجعة الذي هو بعيد نسبياً عن مفهوم الغيبة.

٣- (كتاب صاحب الزمان)، و(كتاب وقت خروج القائم) لمحمد بن الحسن القمي البصري لم يذكر كتبه صاحب نقد الرجال، بل أشار فقط إلى أنه لم يروِ عن الأئمة عليهم السلام[١]، وأنّه لم يروِ له كتاباً صاحب الجامع إلا أنه لقبه بالأشعري وخلع عليه لقباً آخر وهو (شنبولة)، وهنا أقف متأنياً عنده فقد يكون شخصاً مغايراً إلا أنه على كل حال ليس له كتاب عند هذين المؤلفين كما قلنا[٢] في حين أن الشيخ الطوسي رحمه الله أورد له هذين الكتابين في الفهرست[٣] وقد ذكرهما الدكتور جواد مؤكداً وجودهما[٤].

٤- (كتاب الغيبة) لعلي بن الحسن بن محمد الطاطري الكوفي لم يرد كتابه هذا عند الشبستري في كتابه أحسن التراجم، بل أورد له (كتاب التوحيد، والولاية، والإمامة، الوفاة، والحج، والمتعة)، وقال: إنه مات في (٢٦٣ هـ)[٥] ولم يذكره التفريشي في نقد الرجال[٦]، وقد عد الشيخ الطوسي له في الفهرست عشرة كتب غير أنّه لم يشر إلى أي كتاب يخص موضوع الإمام المهدي عليه السلام[٧]، ولكن الدكتور جواد علي ذكر كتابه هذا في أطروحته، إذ قال: «ولا يهمنا من كتبه الكثيرة التي تتصل بالحقوق الشرعية، سوى كتاب: الغيبة» وهي إشارة لا يمكن التغافل عنها[٨].

---

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٢.

(٢) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١-٤٢.

(٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، ص٢٢٣.

(٤) علي، جواد، المصدر السابق، ص١٩.

(٥) الشبستري، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٠ – ٤٠١.

(٦) التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٧) الطوسي، الفهرست، ص١٥٦.

(٨) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢٠.

٥- (كتاب الغيبة) لأبي الحسن علي بن عمر الأعرج الكوفي ذكر له هذا الكتاب التفريشي في نقد الرجال[١]، و ذكر صاحب منتهى المقال أن لهذا الرجل كتاب دون أن يذكر اسمه وهنا يمكن ملاحظة أن هذا الكاتب لم يعرف له كتاب غير كتاب الغيبة[٢]، وما ذكر الشيخ الطوسي أي شيء من كتبه أثناء ترجمته[٣] إلّا أن الدكتور جواد علي أكد وجوده في أطروحته[٤].

٦- (كتاب الغيبة) لإبراهيم بن صالح الأنماطي مر على ذكر هذا الكتاب الشبستري وأكد روايته عن الإمام الرضا عليه السلام[٥]، وقد ذكره الجزائري في كتابه الحاوي[٦]، وذكر التفريشي كتابه هذا في نقد الرجال[٧]، وذكره الشيخ جواد القيومي في تحقيقه وتعليقه على كتاب الفهرست للشيخ الطوسي[٨]، وأشار لهذا الكتاب صاحب منتهى المقال[٩] ومرّ الاسترآبادي في المنهج على ذكره مشيراً إلى كتاب اسمه: الغيبة للأنماطي[١٠]، وأكد وجوده الدكتور جواد علي في أطروحته[١١].

٧- (كتاب القائم) لعلي بن مهزيار الأهوازي لم يذكر هذا الكتاب صاحب

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٨.

(٢) المازندراني، المصدر السابق، ج٥، ص٤٧.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص١٦٠.

(٤) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥) الشبستري، المصدر السابق، ج١، ص٢٩.

(٦) الجزائري، عبد النبي، حاوي الأقوال في معرفة الرجال، ج١، ص١٢٤-١٢٥.

(٧) التفريشي، المصدر السابق، ج١، ص.٦٦

(٨) الطوسي، الفهرست، ص٤٤.

(٩) المازندراني، المصدر السابق، ج١، ص١٦٨

(١٠) الاسترآبادي، ميرزا محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، ج١، ص٢٩٣ .

(١١) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢٠.

الجامع بل ترجم له فقط[١] ولم يذكره الجزائري أيضاً للأهوازي ولم يشر له حتى[٢] كما قال صاحب نقد الرجال إن له ثلاثاً وثلاثين كتاباً دون أن يذكر أسماءها جميعاً[٣] ولكن الدكتور جواد علي ذكره في أطروحته قائلاً: «ونذكر من كتبه المختلفة التاريخية والدينية وغيرها: كتاب القائم»[٤].

٨- (كتاب التوقيعات) لمحمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين لم يذكر هذا الكتاب له صاحب الجامع[٥] وما ذكر كتابه هذا التفريشي في نقد الرجال[٦]، وأكد صاحب منتهى المقال أنه كان حسن التصانيف، وأنه كان يروي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة إلا أنه لم يحدد أي واحد من كتبه بالاسم[٧]، وذكر الشيخ الطوسي لليقطيني كتباً ما عدا الكتاب الذي نبحث عنه فهو لم يذكره من ضمنها[٨]، ولكن الدكتور جواد علي أكد وجوده في بعض التراجم التي لم نتوصل إليها بعد[٩].

٩- (كتاب القائم)، و(كتاب الغيبة)، و(الحجة البليغة في اثبات القائم) للفضل بن شاذان المتوفى في (٢٦٦هـ)، حيث ذكرت بعض كتبه في نقد الرجال إلّا أن الكتب المشار لها لم تذكر في هذا المصدر على الرغم من أنّه قد أشار إلى أن مصنفاته

(١) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٢.

(٢) الجزائري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣-٥٤-٥٥.

(٣) التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٤) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٥) نجف، المصدر السابق، ٢، ص١٠٠.

(٦) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٧) المازندراني، المصدر السابق، ج٦، ص١٥٠.

(٨) الطوسي، الفهرست، ص٢١٦-٢١٧.

(٩) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢١.

بلغت مئة وثمانون كتاباً[١] ولم يتعرض الشيخ الطوسي إلى كتبه المشار لها، على الرغم من أنه عد الكثير من مؤلفاته[٢] ولكن يمكن ملاحظة أن الدكتور جواد علي أكد وجوده في أطروحته[٣].

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص٢١-٢٢.

(٢) الطوسي، الفهرست، ص ١٩٧- ١٩٨.

(٣) علي، جواد، المصدر السابق، ص٢١ -٢٢.

المبحث الثالث: موثوقية المؤلفين الأوائل من وجهة نظر الرجاليين

لما فرض علينا البحث أن نمرّ على فريقين من العلماء في كتب الرجال، أحدهما أكد وجود هذه المخطوطات، والآخر ما تطرق لها لأي سبب كان؛ لذا أعتقد أن من الأحرى بنا أن نمرّ على مؤلفين هذه المخطوطات في كتب التراجم لنرى كيف كانت موثوقيتهم عند أصحاب الرجال؟ وذلك بالتأكيد من دون المرور على تفاصيل سيرهم؛ لأننا صراحة لسنا بصدد البحث في سير الرجال بشكل عام بقدر ما ينبغي علينا المرور على تقييم الرجاليين لهذه الفئة؛ لأن هذا التقييم على كل حال هو من سيعيد لنا تصنيف هذه المخطوطات إلى فئاتها.

- أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الأنماطي الأسدي الكوفي: هو محدث واقفي ثقة له كتاب الغيبة وروى عن الإمام الرضا عليه السلام مع أنه واقفٌ في إمامته، كان على قيد الحياة قبل عام (٢٠٣ هـ)[١]، وقال النجاشي عنه: «إبراهيم بن صالح الأنماطي يكنى بأبي إسحاق كوفي ثقة لا بأس به، قال أبو العباس أحمد بن علي بن نوح: انقرضت كتبه فليس أعرف منها إلا كتاب الغيبة[٢]، ثم أكد ثقة روايته الجزائري[٣]، وشكك صاحب نقد الرجال في كونه شخصاً، أو اثنين إلّا أن الحصيلة النهائية لمدح هذا الرجل في كتب الرجال تغني عن قدحه عند صاحب نقد الرجال الذي وراه عن الشيخ الطوسي وغيره[٤]، ويبدو من خلال ذكر محقق كتاب الفهرست أنه أكد ازدواج الشخصية، وأنه أحد الراويين ثقة والآخر لم يكن كذلك، وأنّ أحدهما كان واقفياً والآخر صحيح المذهب[٥]، وقال عنه العلّامة الحلي جارحاً روايته: «وعندي

(١) الشبستري، المصدر السابق، ج١، ص ٢٩.

(٢) الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ص١٦٧.

(٣) الجزائري، المصدر السابق، ج١، ص١٢٤-١٢٥.

(٤) التفريشي، المصدر السابق، ج١، ص٦٧-٦٨.

(٥) الطوسي، الفهرست، ص٤٤.

توقف فيما يرويه»[١] ووثّقه صاحب الحصون المنيعة في كتابه وأكد أنه واقفي، وأنه ممن روى عن الرضا عليه السلام[٢] وهذا الاختلاف كله يؤكد أن الكتاب المشار له لا يستطيع أحد اليوم التعرف على أن مخطوطه ثقة أو لا، ولا يمكن التثبت من نسبته لصاحب الاسم الأول، أو الثاني، وهنا تكمن المشكلة الحقيقية في هذا العنوان.

- أبو محمد الحسن بن علي بن فضّال بن عمرو بن أيمن التيملي بالولاء، الكوفي المتوفى (٢٢١هـ)وقيل في (٢٢٤هـ)[٣]، وهو من ثقات محدثي، وعلماء الإمامية، وكان فقيهاً جليل القدر رفيع المنزلة زاهداً عارفاً بالتفسير، وأحد أصحاب الإجماع، روى كذلك عن الإمام الرضا عليه السلام، واختص به كان أول أمره يقول بإمامة عبد الله بن جعفر الأفطح ثم استبصر، ورجع إلى الحق، وقال بإمامة الكاظم عليه السلام، وعلى الرغم من أن الكتب التي رواها له أصحاب التراجم لم نعثر فيها على كتاب الغيبة إلّا أن ذلك لا يمنع من أنّ الكتاب ذكر في موارد أخرى[٤]، وأشار إلى وثاقة روايته عن الإمام الرضا عليه السلام واختصاصه به وعلمه وزهده العلّامة الحلي رحمه الله[٥]، وأكد وثاقته التفريشي ونقل رأي الطوسي لذلك[٦]، وأكد وثاقته وزهادته وورعه صاحب الجامع إلا أنه لم يذكر من كتبه شيئاً لكن يستشف من كلامه أنه كان يأخذ من الإمام الرضا عليه السلام بالمشافهة، وهنا تكمن أهمية كتاباته[٧]، إذ إن الكتاب الذي تركه إنْ كان صحيحاً، فهناك احتمال نقله بالمشافهة عن الإمام الرضا عليه السلام كما فعل نصر بن علي الجهضمي في كتاب تاريخ أهل

(١) العلّامة، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، رجال العلّامة الحلي، ١٩٨.

(٢) كاشف الغطاء، علي محمد رضا، الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، ج٦، ص٨٠.

(٣) الشبستري، المصدر السابق، ج١، ص١٥٤-١٥٥، ينظر، العلامة، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤) الشبستري، المصدر نفسه، ج١، ص١٥٤-١٥٥.

(٥) العلّامة، المصدر السابق، ص٣٧.

(٦) التفريشي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٧ – ٤٩.

(٧) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج١، ص١٩٦-١٩٧.

البيت عليهم السلام وثانياً يمكن اعتبار أن كتابه هذا خال من ما يظهر على الواقفة من المبادئ لكونه ليس واقفيّاً.

- الحسن بن علي البطائني عاصر الإمام الرضا عليه السلام (١٥٣- ٢٠٣ هـ) فبغض النظر عن كتابه فهو مطعون في نفسه، ومجروح ولا يمكن الركون إلى كتابه بعدما قيل عنه في كتب الرجال، إذ قال التفريشي عنه: « قال الكشي: عن محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال عن البطائني وهو أحد رواته: كذاب ملعون»[١] وقال ابن حمدويه عنه: رجل سوء[٢]، وقال ابن الغضائري عنه: ضعيف[٣]، وقال التفريشي عنه قال النجاشي: من وجوه الواقفة[٤]، وجرحه العلّامة الحلي أيضاً إذ روى ما سبق عن أقرانه[٥]؛ ولهذا لا يمكن اعتبار كتابه موثوقاً أبداً.

- محمد بن الحسن بن جمهور القمي (العمي) البصري ويبدو أن هناك نظير له في الاسم[٦] إلاّ أن ما يهمنا هو ابن جمهور؛ لأنه المؤلف المطلوب وهو على كل حال يبدو من خلال كلام الشيخ الطوسي عنه في الفهرست أن في مؤلفاته شيئاً من الغلو والخلط[٧].

- أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي الكوفي المشهور بالطاطري وهو من ثقات محدثي، وفقهاء الواقفة، ومن شيوخهم، ووجهاءهم، وكان متعصباً في

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٧.

(٥) العلامة، المصدر السابق، ص٢١٢.

(٦) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص١٨٢.

(٧) الطوسي، الفهرست، ص٢٢٣.

مذهبه وقد توفي لسنة (٢٦٣هـ)[١]، وهنا يمكن ملاحظة نقطة غاية في الأهمية هي أن الرجل واقفي متعصب، فقد يكون الكتاب لا يحمل من مذهب الشيعة الاثني عشرية شيئاً كما أن وفاته حدثت سنة (٢٦٣هـ) أي بعد ولادة الإمام المنتظر بحسب رأي الشيعة الإمامية، وقد يخيل للبعض أن هذا المؤلف لا دخل له بالمدة التي حصرناها للمخطوطات، وأعني قبل ولادة الإمام المنتظر عليه السلام إلا أننا هنا لا يمكن لنا بكل حال معرفة سنة تأليف الكتاب حتى لو عرفنا سنة وفاة الرجل، ولا سيما إذا عرفنا أن له كتباً تربو على ثلاثين كتاباً[٢]، وقال عنه التفريشي: «كان فقيها ثقة في حديثه، وكان من وجهاء الواقفة وشيوخهم»[٣]، وقال أيضاً: «كان واقفياً شديد العناد في مذهبه صعب العصبية على من خالفه من الإمامية، وله كتب كثيرة في نصرة مذهبه، وله كتب في الفقه»[٤]، ومن خلال ما سبق يلحظ أن مجرد وجود العبارات «واقفي ـ شديد العناد في مذهبه ـ صعب العصبية على من خالفه من الإمامية ـ له كتب في نصرة مذهبه» ذلك قدح في الكتب التي تركها على الرغم من أنّ هذه الكتب لا تخلو من فائدة إن وجدت وإن كانت مقدوح بها في العبارات السابقة إلا أنني لا أعتقد أنها تحمل من الأهمية لفكر الشيعة الإمامية شيئاً إلّا أن وجودها يخبر عن الصراع القديم في نظرية الإمام المهدي عليه السلام.

- أبو الحسن علي بن عمر الأعرج قال عنه صاحب نقد الرجال: «كان واقفياً ضعيفاً في الحديث[٥]، كما لم يذكر الطوسي عنه شيئاً ذا بالٍ إلا أنه أكد أن له كتاباً وكما

(١) الشبستري، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٠-٤٠١.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٠-٤٠١.

(٣) التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٤٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٨.

قلنا سابقاً إنه لم يعرف عنه كتاباً غير الغيبة[١]، وقال عنه العلّامة الحلي في رجاله: «كان صاحب زكريا المؤمن، وكان واقفيّاً ضعيفاً في الحديث»[٢].

- أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي عاش في عهد الرضا عليه السلام حتى عهد الإمام الهادي عليه السلام وهو رجل جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية ثقة، وقد خرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكل خير، وهو غير مطعون صحيح الاعتقاد[٣]، وثقه وأثنى عليه كل من ترجم له[٤]، ويذكر في ترجمة الأهوازي دائماً أنه توكل لأبي جعفر الثاني عليه السلام وكذا أبي الحسن الثالث عليه السلام، أي أنه أصبح وكيلاً للإمام محمد الجواد والإمام الهادي عليهما السلام[٥]، وهنا طبعاً تكمن أهمية هذه الشخصية كما أنني لم أعثر على طعن بكتبه بل قيل إنها بلغت ثلاثين كتاباً دون ذكر أسماءها[٦]، ولكن من يتابع مدح ابن مهزيار في كتب الرجال يرى أنها قد بالغت في مدحه حتى جعلت له بعداً ميتافيزيقياً من حيث الكرامات كما في حادثة السواك الواردة في الحصون المنيعة [٧].

- أبو جعفر محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى[٨] (ت ٢٢٠هـ) وهو ثقة عين من الشيعة كثير الرواية حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني ـ

(١) الطوسي، الفهرست، ص١٦٠.

(٢) العلّامة، المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٣) التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤، كاشف الغطاء، المصدر السابق، ج٦، ص١٩١.

(٤) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٢.

(٥) الجزائري، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣ -٥٤-٥٥، ينظر كذلك، التفريشي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠٤، كاشف الغطاء، المصدر السابق، ج٦، ص١٩١.

(٦) التفريشي، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٠٥.

(٧) كاشف الغطاء، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٣.

(٨) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠.

الإمام محمد الجواد عليه السلام ـ مكاتبة ومشافهة وهذا عند البعض [١]، إلاّ أن أغلب علماء الرجال فيهم من توقف عنده وفيهم من قدحه، واتهمه بأنه يذهب مذهب الغلاة كابن بابويه الذي ضعفه حيث قال: «لا أروي ما يختص بروايته»[٢]، وهذه إشارة إلى أنه استثناه إن كان منفرداً بروايته دون غيره، ويبدو لي أن هذه الشخصية مزدوجة؛ لأنهم تارة يرون صاحبها فيمن روى عن الإمام الرضا وأخرى يرونه فيمن لم يروِ عن الأئمة عليهم السلام[٣]، وقد أكد هذا الرأي صاحب الجامع إذ قال: «وهو مشترك بين عدة من الرواة»[٤] إلا أنه عده بين من روى عن الإمام الرضا عليه السلام كما عده كذلك غيره ممن روى عن الإمام الرضا والهادي، والعسكري عليهم السلام إلا أنه أشار لضعفه أيضاً، وضعّفه الطوسي[٥] واستثناه التفريشي أيضاً، ونقل قدحه عن الشهيد الثاني[٦].

- أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيشابوري (٢٦٦) فقيه متكلّم محدث ثقة جليل القدر صنف أكثر من مئة وثمانين كتاباً[٧]، وهو ممن روى عن الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، وأكّد صاحب الجامع أن الفضل وثقه كل من ترجم له[٨] وأشار إلى وثاقته، وفقاهته نور الله المرعشي في مجالسه[٩] وأشار التفريشي إلى وثاقته، وفقاهته، وعلمه ثم رد على من غمزه بقوله: «وهذا الشيخ أجل

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٢ -٢٩٣.

(٢) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩٢، ينظر أيضاً، الطوسي، الفهرست، ص٢١٦.

(٣) التفريشي، نفس المصدر، ج٤، ص٢٩٢.

(٤) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠.

(٥) الطوسي، الفهرست، ص٢١٦.

(٦) التفريشي، نفس المصدر، ج٤، ص٢٩٣.

(٧) نجف، محمد مهدي، المصدر السابق، ج١، ص٤٩١ -٤٩٢.

(٨) المصدر نفسه، ج١، ص٤٩١ -٤٩٢.

(٩) المرعشي، نور الله التستري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٥٠ وما بعدها.

من أن يغمز عليه، فإنه رئيس طائفتنا»[١]، وقال عنه الشيخ الطوسي: «فقيه، متكلّم، جليل القدر، له كتب ومصنفات....»[٢]، وأكّد وثاقة روايته العلّامة الحلي رحمه الله وأكد روايته عن أبي جعفر الثاني ـ الإمام محمد الجواد عليه السلام ـ ثم أشار لروايته عن الإمام الرضا عليه السلام وأنه صنف مئة وثمانين كتاباً، وأن الإمام الجواد عليه السلام ترحم عليه مرتين وأكد أن هذا الرجل أجل من أن يغمز عليه[٣].

تقويم المخطوطات وتصنيفها بحسب وثاقتها:

ينبغي أن تصنف هذه المخطوطات بحسب ما جاء في كتب الرجال من وثاقة أصحابها إلى ثلاث فئات وهي كالآتي:

أولا: بالمرتبة الأولى، طبعاً يمكن تصنيف كتب الثقات الأوائل من الرواة وهنا يمكن اعتبار كتاب الحسن بن علي بن فضال الكتاب الأول بين هذه المخطوطات؛ لأنه كان يروي عن الإمام الرضا عليه السلام بالمشافهة كما نقل نصر بن علي الجهضمي؛ لأنه أوثق من مرت علينا ترجمته إلى الآن، أما بالدرجة الثانية فكتاب أبي الحسن علي بن مهزيار الأهوازي؛ لخلوِّ سيرته من القدح في كتب الرجال، وأنّه توكل للإمام الجواد والهادي عليهما السلام في حياتهما فعلى صحة خبر توكله لا أعتقد أنهما يوكلان من عرفا عنه انعدام الثقة وهذا وحده دليل على ثقة الرجل الذي من المفترض أن يضاف إلى سيرته، ويمكن عَدّ كتاب الفضل بن شاذان من أهم الكتب الواردة في هذا المجال لأهمية رواية الفضل ووثاقته عند علماء الرجال فقد أطنبوا في مدحه كما فعلوا مع علي بن مهزيار الأهوازي.

ثانياً: كتب من يشار إليهم بالواقفة أو الكتب التي لا يمكن التثبت من

(١) التفريشي، المصدر السابق، ج٤، ص٢١-٢٢.

(٢) الطوسي، الفهرست، ص١٩٧-١٩٨.

(٣) العلّامة، المصدر السابق، ص١٣٣.

توجهاتها لانعدام معرفتنا بأشخاص المؤلفين وتوجهاتهم، وهنا يمكن اعتبار كتاب إبراهيم بن صالح الأنماطي من هذا الجزء؛ لعدم إمكانية التثبت من موثوقية كتابه على الرغم من كون الرجل ثقة في نفسه؛ لأن هذه التسمية تحمل على ازدواج الشخصية أحياناً كما أنه من الواقفة؛ ولذا يمكن ملاحظة اجتماع سببين في جعله من هذه الفئة، ويعتبر كتاب أبي الحسن علي بن الحسن بن محمد الطاطري من هذه الطبقة؛ لأنه من المتعصبين لمذهب الوقف والمتشددين على مبادئهم هذا على الرغم من أنّه محدثٌ ثقة.

ثالثاً: الكاتب المطعون في شخصه، أو غير المعروف بسبب ازدواجه وهنا يعتبر كتاب الحسن بن علي البطائني من هذه الفئة؛ لما أشير إليه من القدح في كتب الرجال، كما يعتبر كتاب محمد بن الحسن بن جمهور القمي من هذه الفئة؛ لما قيل في مؤلفاته من الغلو والخلط، ويمكن إدخال كتاب أبي الحسن علي بن عمر الأعرج بين مؤلفات هذه الفئة ليس؛ لأنه واقفي، بل لأنّه ضعيف الحديث كما جاء في المصادر الرجالية، وأما كتاب أبي جعفر محمد بن عيسى بن عبيد، فهو من هذه الفئة لسببين رئيسيين فالأول؛ لأن هذا الاسم مشترك بين عدة رواة والثاني؛ لأنه ضعيف مطعون بشخصه كما جاء في ترجمته.

الخاتمة

ولابد لنا من خلال السير بصفحات هذا البحث بتفاصيله من الخلاص إلى خاتمة مختصرة يمكن لها أن تختم هذا البحث من خلال النتائج المتأملة من كتابته على شكل مجموعة من النقاط، بحسب ما يأتي:

- اهتم العباسيون بولادة الإمام المنتظر عليه السلام بشكل كبير؛ لوجود اعتقاد سائد أنه هو المنقذ، والمخلص من دول الظلم؛ ولذا قاموا بمراقبة ولادته عليه السلام مما فرض على الإمام العسكري عليه السلام ظرفاً خاصاً اضطر بدوره إلى اخفاء ولادة ابنه عليه السلام على أساسه مما أدى إلى التشكيك بهذه الولادة حتى من أفراد أسرة الإمام الهادي عليه السلام.

- كان لذكر مخطوطات في كتب التراجم تتحدث عن شخص الإمام المنتظر عليه السلام وغيبته قبل حالة ولادته موضوع يثير التساؤلات الكثيرة، حول سبب تأليفها في هذه الفترة الغريبة، وصحة، وجودها، وعلاقتها بحركة الواقفة، وسبب عدم التفات المؤلفين إلى هذه الظاهرة الذي قد يكون لعدم وجودها اليوم في مكتبات التراث على رغم أهميتها، أو يمكن القول إن هذه المصنفات، والمخطوطات لما كانت ضائعة بين السطور كانت نسبة الالتفات إليها قليلة.

- على الرغم من أن موضوعة هذه المؤلفات كبيرة نسبياً، ومهمة بحيث لا يتناسب حجم موضوعها مع عملنا في هذا البحث إلّا أن عملنا هذا ثبت حقيقة وجود ذكر لهذه المخطوطات في كتب التراجم بأسمائها أحياناً، وبالإشارات لوجودها في أحيان أخرى.

- إن مراجعة سير الباحثين في كتب التراجم، وتقصي موثوقيتهم أدت إلى تصنيفهم إلى ثلاث فئات، وعلى ذلك سيتم تصنيف أهمية المصنفات، والمخطوطات إلى نفس الفئات إلحاقاً بمؤلفيها وهذه الفئات كالآتي:

١- يمكن تصنيف كتب الثقات الأوائل من الرواة في هذه المرتبة، وسيكون

مقياس الثقة بحسب مذهب الكاتب ووثاقة روايته، فالمتعصبون على مذاهب أخرى كالوقف فلا يمكن أن يصبحوا حياديين فجأة مع مبادئ مؤلفاتهم كما أن غير الموثوق به لا تؤخذ روايته.

٢- تصنف كتب من يشار إليهم بالواقفة، أو الكتب التي لا يمكن التثبت من توجهاتها في هذه المرتبة لانعدام معرفتنا بأشخاص مؤلفيها، وتوجهاتهم.

٣- تصنف كتب المطعونين من الكتاب في أنفسهم، أو أنهم من غير المعروفين بسبب ازدواج أسمائهم في هذه المرتبة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الاسترآبادي، ميرزا محمد بن علي، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال.

٢- الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق السيد حسن الأمين دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

٣- التفريشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، نقد الرجال، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٤- الجزائري، عبد النبي، حاوي الأقوال في معرفة الرجال.

٥- الشبستري، عبد الحسين، أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، تقديم آغا بزرك الطهراني، إصدار مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران، ط٢.

٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي.

٨- العلّامة، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، رجال العلّامة الحلي.

٩- علي، جواد، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمة أبو العيد دودو مكتبة طريق المعرفة النجف الأشرف، ط٢.

١٠- الغريري، سامي، الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة.

١١- كاشف الغطاء، علي محمد رضا، الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٢- المازندراني، محمد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال.

١٣- المرعشي، نور الله التستري، مجالس المؤمنين.

١٤- الناصري، رياض محمد حبيب، الواقفية دراسة وتحليل.

١٥- نجف، محمد مهدي، الجامع لرواة وأصحاب الإمام الرضا.

المجلات العلمية

١٦- إبراهيم، محمد حمزة، تراث سامراء.

البحث السابع

قراءة في تراث سامراء

((آثار ابن ربن الطبري (ت٢٤٧هـ/٨٦١م) أُنموذجاً))

أ.م. كاظم جواد المنذري

جامعة القادسية

كلية التربية ـ قسم التاريخ

الملخص:

مدينة سامراء من المدن العراقية الواغلة في القدم، وقد استوطنها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، وتعاقبت الحضارات عليها، وقد تركت آثاراً واضحة للعيان، تدل على عمق الحياة التي كانت قائمة بها؛ لتوفر المقومات الأساسية التي تمكن ساكنيها من التطور العمراني، والتجاري، والفكري وغيرها.

وقد سجل التاريخ أنّ سامراء كانت موضع استقطاب العلماء والمفكرين لفترات من الزمن طويلة، وما زالت على هذا الحال، وقد ظهر من هؤلاء العلماء (ابن ربن الطبري ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م) صاحب الكتاب المشهور فردوس الحكمة في الطب، والذي يستحق الوقوف عليه؛ لقراءة هذا الأثر العلمي من بعض الجوانب المهمة، وفي هذا المضمار جاء البحث بعد المقدمة في ثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بذكر أهم المصادر والمراجع التي استند عليها، أما المباحث الثلاث، فهي:

المبحث الأول: سامراء في كتب التراث: ويتضمن موضوعين، الأول: نافذة من تاريخ سامراء، والثاني: ترجمة لكوكبة من علماء سامراء.

المبحث الثاني: ابن ربن الطبري (حياته وآثاره)، والأثر العلمي الذي خلفه ابن ربن الطبري في كتب التراث الإسلامي.

المبحث الثالث: قراءة في كتاب فردوس الحكمة.

والحمد لله رب العالمين.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ظهرت في العراق أقدم الحضارات في العالم، ومن المدن العراقية الحاضنة لإحدى هذه الحضارات هي مدينة سامراء، وهي مدينة واغلة في القدم، فيها مقومات الحضارة من خصوبة الأرض، وانبساطها ووفرة المياه الذي يُعد عنصراً أساساً في بناء المدن، واستقرار السكان فيها.

وكانت قد حظيت هذه المدينة باهتمام الآثاريين، والباحثين؛ لما تمتلك من تاريخ عريق، ونظراً لأهمية هذا التاريخ، جاء البحث لوضع قراءة مبسطة للكشف عن جانب من تراث هذه المدينة العريقة، وللتعرف على أحد العلماء الذين خدموا الإنسانية بما قدم من موسوعة علمية في مجال الطب، وهو العالم الطبيب ابن ربن الطبري (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) الذي من آثاره المهمة هو كتاب فردوس الحكمة في الطب، وقد نال اهتمام العلماء والباحثين، منذ تأليفه وحتى عصرنا هذا، ولأجل تسليط الضوء على تراث سامراء، وبالأخص آثار ابن ربن الطبري، جاء البحث في ثلاث محاور مهمة، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، بحسب الآتي:

ـ المبحث الأول: سامراء في كتب التراث: ويتضمن موضوعين مهمين، هما:

١ ـ نافذة من تاريخ سامراء: وفيه تم التركيز على بحوث الآثاريين الناتجة عن تنقيباتهم الأثرية، وهي الدليل القاطع على قدم المدينة، وما تملك من تراث حضاري في مجال العمران والاقتصاد، وغير ذلك.

٢ ـ كوكبة من علماء سامراء: وفيه تم التعرف على مجموعة من علماء هذه المدينة العريقة، وفي الاختصاصات المختلفة، وهو دليل على أنها كانت حاضنة للعلماء،

ومدينة تمتلك كل مقومات الحياة الكريمة التي تجعلهم يفدون إليها.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أحد أسباب رُقي المدينة، وشخوصها بين المدن، هو دخول العترة العلوية الطاهرة إليها، وحاجة الناس من الخاصة والعامة إليهم مما جعلها في أعين الناس دائماً.

ـ المبحث الثاني: ابن ربن الطبري: حياته وآثاره:

وفيه تم البحث باختصار؛ لأن حياته تم البحث بها بالتفصيل في دراسة المحققين لكتابيه فردوس الحكمة، وكتاب الدين والدولة، فلا حاجة للتكرار، ولكن لا بد من ذكر الروايات، والمعلومات التي تُعد ضرورية لإتمام البحث.

ـ الأثر العلمي لابن ربن الطبري في كتب التراث: وفيه تم عرض الروايات التي وردت في كتب التراث التي أظهرت أهمية آثار ابن ربن على مر العصور حتى عصرنا الحاضر.

ـ المبحث الثالث: قراءة في كتاب فردوس الحكمة.

وفيه تم عرض الكتاب، وما يتضمن للتعريف بهذا الأثر العلمي المهم.

ـ خاتمة البحث، وفيها تم عرض أهم النتائج التي تمخض عنها البحث.

ـ هوامش البحث.

ـ قائمة المصادر والمراجع.

وآخر قولي أن الحمد لله الذي أعانني على كتابة البحث، وإخراجه بهذه الصورة، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وعلى آله الأطهار وسلم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: سامراء في كتب التراث.

أولاً: نافذة من تاريخ سامراء.

سامراء من المدن العراقية التي يشار لها في القدم، فقد ذكر أحد المختصين في تاريخ العراق:

أنّها من المدن الواغلة في القدم والعمران، فهناك من يقول: إنّ وجودها سبق ظهور الإسلام بزمن بعيد[١].

إنّ الدليل الأول على قدم هذه المدينة هو اسمها الذي ورد في مصادر التاريخ (سامرا)، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وإنّها كانت آهلة عظيمة عامرة فلم تزل تتناقص على مر الزمان، وكان آخر خرابها أيام فتنة الأمين والمأمون[٢].

وفي كتابات المستشرقين أيضاً أن اسمها بالآرامية (سامرا)، فأمر المعتصم حين أقام فيها أن تسمى سُرّ من رأى، وبهذه الصيغة الأخيرة وجد اسمها في النقود العباسية المضروبة فيها[٣].

ومن الأسماء التي دونت من قبل المسح الأثري لسامراء هو الاسم الإغريقي سوما souma، والاسم اللاتيني سوميري، والاسم السرياني سمره (sumra)، وهي قرية لا تزال موجودة في سامراء[٤]، ولها عدة مسميات أخرى ذكرها الحموي مع الإستشهاد لكل اسم، فهي سامراء ممدود، وسامرا مقصور، وسُرَّ مَن رأ مهموز الآخر، وسُرّ من راءِ، وسُرَّ من رأى، وساء من رأى، وسَرّاء[٥].

---

(١) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ص ١٠٩.

(٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، ص ٣٠٩.

(٣) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٧٦.

(٤) ينظر: الموقع الالكتروني picuki. com.

(٥) ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٣.

أمّا الدلائل المهمة التي تشير إلى قدم مدينة سامراء هي تنقيبات الآثاريين، فقد ذكر المستشرق لسترنج: (أثبتت التنقيبات الأثرية في أطلال سامراء، إنّ موضع سامراء كان آهلاً منذ أدوار ما قبل التاريخ، فقد اكتشف فيها البروفسور هرتسفلد المنقب الألماني مقبرة من تلك الأدوار بين بقايا العصر العباسي والسن الصخري الذي بنيت عليه المدينة العباسية على نحو ميل واحد من جنوب دار الخليفة، وقد عثر فيها على ضرب من الفخار المصبوغ، وأُطلق عليه فخار سامراء، وهو يمثّل دوراً من أدوار ما قبل التاريخ في العراق سُمي بـ(دور ثقافة سامراء) نسبة إلى الموضع الأثري الذي اكتشف فيه هذا الفخار لأول مرّة)[١].

واستمرت عمليات التنقيب على يد العراقيين، فقد أفادنا الآثاري بهنام أبو الصوف من أن البحث الأركيولوجي في حقبة العصر الحجري الحديث التي تلت زمن الاستيطان الأول[٢]، وكشف لنا كذلك عدة أسماء لمستوطنات، وقرى عراقية منها تل الصوان في سامراء[٣].

يقع تل الصوان قرب النصب المعروف بالقائم[٤]، على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة سامراء بمسافة أحد عشر كيلو متراً، البقايا الأثرية للموقع تؤلف تلاً بيضوي الشكل تقريباً، وطوله من الشمال إلى الجنوب ٢٣٠ متراً، وعرضه من الشرق إلى الغرب ١١٠ متراً، ولا يزيد ارتفاعه عن ثلاثة أمتار ونصف عند أعلى بقعة على سطحه، وارتفاع تل الصوان ناجم عن التراكمات الأثرية المتكررة للبقايا البنائية للطبقات، أو القرى السكنية الخمس التي تعاقبت على الموقع واندثرت الواحدة تلو الأخرى لأسباب شتّى، أهمها مضي الزمن، وعدم مقاومة مادة البناء التي هي من

(١) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٧٦.

(٢) العصر الحجري الحديث ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد، ص ٥.

(٣) بهنام أبو الصوف، مكانة تل الصوان في عصور ما قبل التاريخ في العراق، ص٣٤.

(٤) الحموي، معجم البلدان، القائم: بنية كانت قرب سامرا من أبنية المتوكل، ج٤، ص٣٠١.

الطين واللبن لأزمان طويلة، ثم حب التجديد، مخلّفة وراءها تلاً أثرياً تتناثر على أطرافه أعداد غفيرة من كسرات الفخار، وشظايا، وسكاكين من حجر الصوان، أعطت للموقع اسمه الذي يعرف به اليوم[١]، وقد تميزت هذه المكتشفات الأثرية بالتفوق المعماري عند مقارنتها مع غيرها من القرى والمستوطنات، وهذا ما ذكره الآثاري بهنام أبو الصوف، بقوله: (وأول هذه المكتشفات الجديدة التي أعطتنا إيّاها تنقيبات تل الصوان هو التفوق المعماري الذي أظهره سكنة هذا الموقع في أوائل الألف السادس قبل الميلاد بالقياس إلى معاصريهم سكنة القرى، والمستوطنات الأخرى في العراق، وفي الأقطار المجاورة)[٢].

ومن البديهي أنّ هذا التفوق ناجم عن خبرة سكان المنطقة الناتج عن التجربة في مجال العمران، والاتصال مع الأقوام الأخرى، ونشاط عامل التأثر، والتأثير فيما بينهم، مع كسب الخبرات المستجدة، داخل وخارج الرقعة الجغرافية، وهذا هو العمق الحضاري الذي يمتلكه سكان سامراء في العصور القديمة.

إنّ الدليل على نشاط عامل التأثر، والتأثير بين الحضارات القائمة في سامراء وحضارة وادي الرافدين، هو ما أشار إليه بهنام أبو الصوف قائلاً: (ومن الجدير ذكره بهذا الصدد، إنّ هذه الميزة البنائية قد طُوّرت، وأُدخلت بعد ذلك على أبنية العراق القديم البارزة، وخاصة المعابد، والقصور في عصور تلت هذه الفترة الزمنية، ورافقت معظم الحضارات المتعاقبة على بلاد الرافدين حتى الزمن البابلي المتأخر، في أواخر المائة السادسة قبل الميلاد)[٣].

أمّا الجانب الاقتصادي، وهو الأهم في بناء الحضارات، فثبت لدى الباحثين،

(١) مجلة الأقلام، ص ٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢، ٤١.

(٣) المرجع نفسه، ص٤١.

أنّ السكان مارسوا زراعة القمح، والشعير، والذرة، والكتان بعد أن عرفوا الري (المنظم) السقاية التي دلّت عليه أيضاً مجموعات الأقنية، والسواقي المكتشفة في الموقع، كما دجنوا الماعز، والبقر، والغنم، والكلاب، واصطادوا مختلف أنواع الحيوانات البرية كالغزلان وحمار الوحش والطيور والأسماك وغيرها[١].

ولهم في مجال التجارة نشاط واضح، دلّت عليه الآثار المُكتشفة، فقد أشار أبو الصوف إلى ذلك بالنص الآتي (وأخيراً لابد لنا من الإشارة إلى ناحية هامة من العلاقات التجارية التي كان ساكنوا تل الصوان، ومعاصروهم في القرى الأخرى في شمالي العراق يمارسونها مع أقطار بعيدة في هذه المنطقة من العالم القديم، فترى أنهم استوردوا كتلاً من مادة الأوبسيدين، وهي عبارة عن حجر بركاني زجاجي استخدموه في عمل سكاكين، وآلات دقيقة للأغراض المنزلية، وربما نحتوا بواسطتها التماثيل، والأواني المصنوعة من الحجر التي اشتهر بها هذا الموقع، وتوجد خامات هذه المادة عادة في شرقي بلاد الأناضول، وأطراف بحيرة وان، واستخدموا مواداً وحجارة ثمينة لعمل خرز لقلائد نسائهم، وأطفالهم كنوع من الصدف البحري، يوجد عادة في الخليج العربي والبحرين، والشذر، والعقيق وما شابه التي كانوا يستوردونها في الغالب من إيران، وأقطار واقعة إلى الشرق منها، وربما من أفغانستان)[٢].

ويبدو أنّ التجارة والصناعة مستمرة في سامراء حتى ما بعد الميلاد، فقد كُشف فيها عن وجود فخار من عهد أسرة تانج[٣]، ومعه قطعة من الخزف الصيني الرقيق،

(١) الموقع الألكتروني للموسوعة العربية، (تنقيبات تل الصوان)، arab-ency.com sy

(٢) مجلة الأقلام، ص٤٥-٤٦.

(٣) أسرة تانج (٦١٨-٩٠٧م) امبراطورية أسرة تانج في الصين، أكبر دول العالم مساحة، وربما أكثرها سكاناً آنذاك، أول حكامها (لي شي همين) ازدهرت الامبراطورية بعهده، وثاني حكامها امراة (وو) ٦٨٣ – ٧٠٥ م، سيدة الصين الأولى التي لقبت (ابن السماء). للمزيد ينظر: هيلدا هوخام، تاريخ الصين، ص ١٣٦.

وكانت الأواني الفارسية الإسلامية في عهدها الأول منقولة نقلاً لا خفاء فيه عن نماذج صينية، ونشأت مراكز صناعة الفخار في بغداد، وسامراء[١].

إنّ أسرة تانج كانت قد حكمت الصين في المدة (٦١٨- ٩٠٧) للميلاد، وهذا التاريخ يتزامن مع السنة الرابعة قبل الهجرة حتى سنة ٢٩٤ للهجرة تقريباً، وفي هذه المدة الزمنية صادف ظهور الإسلام، وقيام الدولة الإسلامية بمراحلها الرئيسة ابتداء من دولة رسول الله صلى الله عليه وآله، ودولة الراشدين، والدولة الأموية، ومن ثم العباسية، وكانت الجيوش الإسلامية الفاتحة للعراق قد وصلت إلى سامراء، وفي فتوح البلدان: (وافتتح عتبة بن فرقد[٢]، والطيرهان وتكريت، وأمن أهل حصن تكريت على أنفسهم وأموالهم)[٣].

وكانت سامراء جزء من أرض الطيرهان، وروى اليعقوبي أنها صحراء لا عمارة فيها، وكان بها دير للنصارى[٤]، وهذه الرواية لا تتناسب مع نتائج التنقيبات الأثرية، وكذلك تتعارض مع رواية المسعودي التي وردت سابقاً في هذا البحث، التي ذكر فيها أنها كانت آهلة عظيمة عامرة، فلم تزل تتناقص على مرّ الزمان، وكان آخر خرابها في أيام فتنة الأمين والمأمون[٥]، ومن المعروف لدى المؤرخين أنّ الأحداث التي جرت بين الأمين، والمأمون قد انتهت بعد مقتل الأمين سنة (١٩٨ هـ)[٦]، وكان

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، تقديم محي الدين صابر، المجمع الثقافي بأبي ظبي، ص ٤٦٧٩.

(٢) عتبة بن فرقد: وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد... صحب النبي صلى الله عليه وآله وكان شريفاً، نزل الكوفة، ويقال لهم الفراقدة. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤١.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٠٩.

(٤) ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر، البلدان، ص ٥٤.

(٥) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٠٩.

(٦) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٤٢٠.

المعتصم العباسي قد اتخذ سامراء عاصمة لدولته في (٢٢١هـ)[١]، وهو تاريخ قريب للأحداث التي مرّ ذكرها، فتكون سامراء متصلة في الأعمار، والحياة فيها قائمة.

وكان قد سكنها ثمانية من خلفاء الدولة العباسية منهم المعتصم، والواثق هارون بن المعتصم، والمتوكل جعفر بن المعتصم، والمنتصر محمد بن المتوكل، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، والمعتز أبو عبد الله محمد بن المتوكل، والمهتدي، والمعتمد[٢]، وكان المعتمد قد مات سنة (٢٧٩هـ) فجأة ببغداد، وحُمل إلى سّرُ من رأى ودفن فيها[٣].

ولم تكن سامراء معزولة عن المدن الأخرى ضمن الرقعة الجغرافية التي تقع فيها، فهي مرتبطة بعدة طرق معها، فمنها إلى الدسكرة[٤] اثنتا عشرة سكة، ومن مدينة السلام إلى الدسكرة عشرة سكك، وكذلك منها إلى عكبرا[٥]سبع سكك، وغيرها من الطرق، فضلاً عن أنّ موقعها مهم بالنسبة للمسافرين إلى بعض المدن المهمة ذي المسافات البعيدة، فمثلاً الطريق من بغداد إلى الرقة على الموصل، يذكر صاحب المسالك والممالك بالنص أنّه: (من بغداد إلى البردان أربعة فراسخ، ثم إلى عكبرا خمسة فراسخ، ثم إلى باحمشا ثلاثة فراسخ ثم إلى القادسية سبعة فراسخ، ثم إلى سر من رأى ثلاثة فراسخ، ثم إلى الكرخ فرسخان ثم... إلى الموصل)[٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص٥٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٢-٥٤.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٦١.

(٤) الدَسكَرة: قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٥.

(٥) عكبرا: بليدة من نواحي دجيل، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. المصدر نفسه، ج٤، ص١٤٢.

(٦) ينظر: ابن خُرداذْبَة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد (ت نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسالك والممالك، ص٩٣. وفيه: ورد ذكر السكك التي وردت في البحث على عدة صفحات، منها:

إنّ هذه السكك وغيرها التي ورد ذكرها في كتب البلدان، إنّما هي دليل على أنّ الحياة في سامراء قائمة على قدم وساق، فهي تعكس اهتمام الناس في السفر إليها لنيل مبتغاهم في مادة علمية، أو تجارية أو غير ذلك.

ولابد من الإشارة إلى أنّ انعطافة مهمة حصلت في تاريخ سامراء منذ أن أصبحت مقراً لورثة العترة الطاهرة المتمثلة بالإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، والإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وفيها حصلت غيبة الإمام القائم عليه السلام، كان دخول الأنوار المحمدية إلى سامراء بتاريخ (٢٣٣هـ)[1]، وبوجودهم المبارك هذا ـ في حياتهم وبعد مماتهم ـ أصبحت سامراء محط أنظار المسلمين، وموطأ أقدام العلماء والمؤمنين، والآن هي شامخة بأكبر قبة ذهبية تعانق سماء المدينة.

ثانياً: كوكبة من علماء سامراء:

سجلت كتب التراث الإسلامي أسماء عدد من العلماء والأدباء الذين اقترن ذكرهم بمدينة سامراء، فكان عطاؤهم العلمي، أو الأدبي دليلاً على أنّ هذه المدينة تمتلك المقومات التي جعلتها ترتقي سُلّم النور؛ لتسجّل في فضائها آثار القامات العلمية، لتلقي في ظلالها على كل من استظل بها من أبنائها، أو الداخل إليها، لأجل أن يرتوي من مناهلها؛ ولذلك تنوعت العلوم والمعارف، وسارع رجال الفكر إليها من المدن والأمصار حتى بلغت ما يستحق الدراسة، والبحث في هذا المضمار، وفيما يأتي تعريف لطائفة من علماء سامراء:

٤١، ٥٩، ٩٣ وغيرها، ويذكر المدينة باسم سُرَّ من رأى، أمّا المسميات التي ذكرت على الطرق إنّما هي مواضع على طريق المسافر، ولا حاجة للتعريف بها.

(١) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣١٣. وفيه: إن وفاة الإمام الهادي عليه السلام كانت في رجب ٢٥٤هـ، وكان مقامه بِسُرّ من رآى عشر سنوات وأشهر، وهذا معناه أن دخوله سامراء كان في ٢٤٣هـ، وهو التاريخ الذي ورد في متن البحث.

ـ أحمد بن الحسن بن حسان، من أهل سُرّ من رأى، صحب أبا عبد الله أحمد بن حنبل[١]، وروى عنه مسائل حُفظت عنه، ذكره الخطيب البغدادي بقوله: حُدّثت عن عبد العزيز بن جعفر، أخبرنا أبو بكر الخلال وذكر أحمد بن الحسن بن حسان فقال: هذا رجل جليل من أهل **سر من رأى، روى عن أبي عبد الله جزء من مسائله، وقد كان قدم بغداد، وحدثهم بجزء** واحد منها، ورأيتها عند أبي بكر الدوري وهو رجل ثقة مشهور[٢].

ـ أبو بكر الوزان، أحمد بن إسحاق بن صالح بن عطاء (ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، من رواة الحديث، حدّث ببغداد وسر من رأى عن جماعة منهم مسلم بن إبراهيم الفراهيدي وغيره، وحدّث عنه جماعة منهم عبد الله بن إسحاق البغوي، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م): كتبت عنه مع أبي بسر من رأى وهو صدوق، ومن رواياته في كتاب تاريخ بغداد بعد ذكره لسلسلة السند عن عبد الله بن مغفل أنّه قال: إذا أنا مت فاجعلوا في آخر غسلي كافوراً، وكفنوني في ثوبين وقميص، فإن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فُعل به، وكانت وفاة الوزان بسر من رأى أوّل يوم من المحرّم يوم السبت سنة ٢٨١هـ[٣].

ـ الرماني، العلّامة أبو الحسن علي بن عيسى، من أفاضل النحويين والمتكلّمين،

---

(١) الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه الحديث ما لم يتفق لغيره. ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٦٣ـ٦٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٨٠ رقم ١٧١٢. ملاحظة: ورد في ترجمة أحمد بن الحسن بن حسان أنه صحب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ـ٢٤١هـ) = (٧٨٠ـ٨٥٥م)، فيكون حياً قبل تاريخ وفاته.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨ رقم ١٦٣٠.

أصله من سر من رأى، ولد عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، أخذ عن الزجّاج، وابن دريد، وعنه أبو القاسم التنوخي، والجوهري، وهلال بن المحسن.

له مصنفات في التفسير واللغّة والنحو والكلام، من هذه المصنفات كتاب شرح سيبويه، وكتاب نكت سيبويه، وكتاب أغراض كتاب سيبويه، وكتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه، بلغت مؤلفاته نحو من مائة كتاب.

ذكره الذهبي إنّه كان يتشيّع، ويقول: علي أفضل الصحابة، مات في جمادي الأول سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ببغداد[١].

ـ السوسي[٢]، أحمد بن يحيى بن مالك الهمداني (ت٢٦٣هـ/ ٨٧٧م)، كوفي الأصل، سكن سر من رأى، وحدث بها، وأخذ عن جماعة كثيرة من المحدثين، كتب عنه أبو حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٩م)، وسُئِل عنه فقال: صدوق[٣]، وقد روى عنه في تفسيره لبعض آيات القرآن منها قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ**﴾[٤] قال: بعد ذكره لسلسلة السند، عن جابر بن عبد الله أنّه قال: سمعت النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلّم قبل أن يموت بشهر قال: (تسألوني عن الساعة، وإنّما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على ظهر الأرض اليوم من نفس منفوسة يأتي عليه مائة سنة)[٥].

---

(١) ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٤هـ/ ١٠٤٧م)، الفهرست، ج١، ص٩٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٥٣٣ـ ٥٣٤.

(٢) السوسي من السوس، وهي بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام، السوس تعريب الشوش ومعناها الحسن والطيب والنزه واللطيف. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٠.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٢٠٢؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٥٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٧.

(٥) تفسير بن أبي حاتم، تحقيق سعد محمد الطيب، ج٥، ص١٦٣٦.

ـ عثمان بن سعيد العمري: ويلقب بالسمّان، والزيّات، جليل القدر، ثقة، خدم الإمام الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف، وتوكل للإمام العسكري عليه السلام[١]، وكان راوياً للحديث، فقد روي عنه بعد ذكره لسلسلة السند أنّه قال: (عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متفكر مغموم، فقلت: يا رسول الله مالي أراك متفكراً؟ فقال: يا بني إنّ الروح الأمين قد أتاني فقال: يا رسول الله، العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: إنّك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب، فإني لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تُعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، فإنّي لم أقطع علم النبوة من الغيب من ذريتك، كما لم أقطعها من ذريّات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم، قلت: يا رسول الله، من يملك هذا الأمر بعدك ؟ قال: أبوك علي بن أبي طالب، أخي وخليفتي، ويملك بعد علي الحسن، ثمّ تملك أنت وتسعة من صلبك، يملكه إثنا عشر إماماً، ثُمّ يقوم قائمنا، يملأ الدنيا قسطاً)[٢].

ـ ابن الفحام، أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن داود الفحام السر من رائي (ت٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) عدّه العلّامة (ت٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) في إجازاته لبني زهرة ممّن روى عنه الشيخ من العامة، والظاهر كونه المتقدم، فيكون النجاشي(ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) أيضاً قد روى عنه فقال: ثمة: أخبرنا أبو محمد الحسن بن... الفحام[٣].

ذكره الخطيب البغدادي بقوله: (من أهل سر من رأى، كان ثقة على مذهب

(١) ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، رجال ابن داود، ص١٣٣.

(٢) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م)، بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٤٥.

(٣) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج١١، ص٥٠٠.

الشافعي، وكان يرمى بالتشيّع، مات بسر من رأى سنة ٤٠٨ هـ)[١]، وله روايات ذكرها العلّامة المجلسي في كتابه[٢].

إنّ التعريف بالعلماء، وبيان آثارهم العلميّة، إنّما هو تذكير بالأثر الفاعل الذي تركوه في المجتمع، وكذلك دليل على امتلاك تلك المدينة لمقومات الحياة والبناء الحضاري الذي جعلها شاخصة بين المدن، يشار لها بما تمتلك من نتاجات علمية، خدمت الإنسانية منذ أن ظهرت وحتى يومنا هذا، وما مرّ من ترجمة لمجموعة من العلماء، وباختصاصات متعددة، إنّما هو دليل على امتلاك تلك المدينة العريقة لمقومات الحضارة والوجود، ولها جانب من الفضل على العلم والعلماء، مما جعل ذكرها، يملأ كتب التراث الإسلامي بمختلف صنوفها.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٤٢٤ رقم ٣٩٩٢.

(٢) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٩، ١٩١، ج٨٢، ص٣٢١ .

المبحث الثاني: ابن ربن الطبري (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م) حياته وآثاره

أولا: حياته:

احتضنت سامراء رجالاً، بلغوا درجة من المجد بعطائهم العلمي الذي خدم الإنسانية عبر قرون من الزمن، وما زال صداه قائماً في عصرنا هذا من هؤلاء العلماء، ابن ربن الطبري، الذي ورد ذكره في بعض مصادر التاريخ، والتراجم، وفهارس الكتب باختلاف في اسم أبيه، فقد قال القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) في نسبه: (أبو الحسن علي بن ربن الطبري)[١]، أما من سبقه كابن النديم (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) فقد ذكره بقوله: (علي بن ربل ـ باللام ـ أبو الحسن علي بن سهل الطبري)[٢]، وهذا الاختلاف لم يتوقف عند هذين المصدرين بل شمل عدة مصادر أخرى، ولكن المشهور هو ما ذكره القفطي، والسبب هو إنّ ابن ربن لم يذكر نسبه، ولم يتحدث عن نفسه إلّا القليل الذي من خلاله تمكن الباحثون من جمع بعض المعلومات عنه، وفي هذا الصدد يمكن إضافة اسم جده إلى نسبه، إذ تمت معرفته من خلال ذكره لعمه (أبو زكار يحيى بن النعمان)[٣]، فيصبح اسمه، ونسبه هو: أبو الحسن علي بن سهل (ربن) بن النعمان الطبري، ذلك لأن العم يحمل نفس نسب الأب.

ويبدو أنّ ابن ربن كان من عائلة ذات مقام علمي خاص، فقد وصف عمه بأنّه مشهور بالجدل والبراعة، معروفاً في أفق العراق، وخراسان، وأمّا أبوه فقد لقب ب(ربن) وتفسيره كبيرنا وعظيمنا، وكان بارعاً في الطب والفلسفة[٤]، وزعم المستشرق منغانا، أنه ربما كان السهل أبو علي من أعظم أعضاء صومعة النصارى

(١) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٥٥.

(٢) الفهرست، ص٤٢١.

(٣) ابن ربن، علي بن سهل (ربن) الطبري (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، الدين والدولة، ص١٨٩.

(٤) ابن ربن، فردوس الحكمة في الطب، تحقيق محمد زهير الصديقي، الصفحة ز.

ولذلك اشتهر بربن[١]، وأمّا القفطي، فقال: إن معنى الربن، والربين، والراب أسماء لمقدمي اليهود[٢].

على ضوء هذه الروايات يكون ابن ربن يهودياً أو نصرانياً قبل إسلامه، وهي مسألة لا تستحق النقاش، فالمهم أنّه اعتنق الإسلام، وتشير إحدى المصادر إلى أنّه أسلم على يد المعتصم[٣].

أمّا مبلغ عمره، وسنة وفاته فهي في موضع بحث الباحثين؛ لعدم ورود روايات دقيقة في ذلك، وقد تم الاعتماد في هذا البحث على التاريخ المشهور لوفاته وهو (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[٤].

ثانياً: آثاره.

ترك ابن ربن الطبري مجموعة من المؤلفات، ورد ذكرها في كتب التراجم وفهارس الكتب، ولم يصلنا منها إلّا كتابان، هما:

الأول: فردوس الحكمة في الطب[٥]، اعتنى به وصححه الدكتور محمد زبير الصديقي، وطبع في مطابع آفتاب ببرلين سنة ١٩٢٨، وقد تمت الإشارة إليه في هذا البحث.

---

(١) ابن ربن، فردوس الحكمة في الطب، صفحة و.

(٢) القفطي، أخبار العلماء بإخبار الحكماء، ص ١٢٨.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٤١٢.

(٤) للمزيد عن حياة ابن ربن الطبري ينظر:
أولاً: الدراسة التي قدّمها محقق كتاب الدين والدولة لابن ربن الطبري والمشار إليه أعلاه.
ثانياً: الدراسة التي قدمها محقق كتاب فردوس الحكمة لابن ربن الطبري، المشار إليه أعلاه.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٤١٢؛ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١٦، ص١٦٦.

الثاني: كتاب الدين والدولة[١]، حققه عادل نويهض، وتمت طباعته في دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، وقد تمت الإشارة إليه في هذا البحث كذلك.

ويشير محقق كتاب فردوس الحكمة إلى كتاب (حفظ الصحة) المحفوظ بنسخته الخطية بمكتبة بودلين بأكسفورد[٢]، أمّا المؤلفات الأخرى التي وردت عناوينها في كتب التراث الإسلامي، هي:

(كتاب تحفة الملوك، وكتاب كناش الحضرة، وكتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير، وكتاب حفظ الصحة، وكتاب في الرقي، وكتاب في الحجامة، وكتاب في ترتيب الأغذية)[٣].

الأثر العلمي لابن ربن الطبري في كتب التراث الإسلامي:

يظهر الأثر الفاعل لابن ربن الطبري من خلال حضوره العلمي في مؤلفات العلماء، والاستشهاد بآرائه، أو اقتباس بعض النصوص من مؤلفاته، أو الاهتمام بما كتب، وقد تم ذلك منذ أن اشتهر في الوسط العلمي، وإلى عصرنا هذا، ويمكن بيان بعض ذلك الأثر بالآتي:

١ـ روي أنّ المؤرخ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وهو شديد العلّة، كان تحت مصلّاه كتاب فردوس الحكمة لابن ربن الطبري سماعاً له، وممّا روي أيضاً أنّه كان قد كتبه، وأخذه عن مصنّفه سماعاً[٤].

---

(١) فردوس الحكمة، الصفحة يا.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: ابن النديم، الفهرست، ٤١٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٠٢.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ج٦، ص٢٤٤٦، ٢٤٦٧. وفيه اسمه

٢ـ كان الطبيب أبو بكر الرازي(ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)[١] قد اعتمد على كتاب فردوس الحكمة كأحد مصادره المهمة في كتابه الحاوي في الطب، وقد ذكره في مواضع عديدة من الكتاب في وصف الحالات المرضية أوالعلاج، مثال ذلك: (الطبري: قال: الارتعاش يحدث من الإكثار من الأشربة، والماء، البارد، والجماع، ولاسيما على الشبع، وكثرة السكر...)[٢]، وقد ورد هذا النص في كتاب فردوس الحكمة[٣]، وهكذا نقل العشرات من النصوص.

٣ـ ورد في العقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) نص يرويه عن إبراهيم الشيباني تحت عنوان ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه، فمن جملة ما قال: (ولست أجد لحسن الخط حدّاً أقف عليه أكثر من قول علي بن ربن النصراني الكاتب، فإني سألته واستوصفته الخط، فقال: أعلمك الخط في كلمة واحدة، فقلت له: تفضّل بذلك، فقال: لا تكتب حرفاً حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف، وتجعل في نفسك أنّك تكتب غيره حتى تعجز عنه، ثم تنتقل إلى ما بعده...)[٤]

٣ـ ذكر المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) نصاً لابن ربن الطبري في موضوع له عن طير الكيكم إذ قال:(وذكر علي بن زيد الطبيب

علي بن زين.

(١) أبو بكر الرازي، محمد بن زكريا، طبيب المسلمين، وأحد المشهورين في المنطق والهندسة وغيرهما، دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد، ومات في بغداد، عند القفطي قريباً من سنة ٣٢٠ هـ، أما في كتاب الأعلام للزركلي فكانت وفاته ٣١٣هـ/ ٩٢٥م. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١٧٨؛ الزركلي، ج٦، ص١٣٠.

(٢) أبو بكر الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق محمد محمد إسماعيل، ج١، ص٣٢.

(٣) ابن ربن، فردوس الحكمة، ص ١٩٤.

(٤) ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، العقد الفريد، ج٤، ص٢٥٥.

الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة: أنّ هذا الطائر ليس يكاد يُرى، ولم تُرَ قط قدماه على الأرض معاً، بل يطأ على الأرض بإحدى قدميه على البدل، لا يطأ الأرض بهما معا في حالة واحدة)[١].

٤ـ قال أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) في كتاب اللطف واللطائف، في الباب السابع، لطائف الفلاسفة، والأطباء: (علي بن ربن الطبري كان يقول: عليك بأربعة، واجتنب ثلاثة، عليك بالدسم، والحلاوة، والحمام، والطيب، واجتنب ثلاثة: الغبار، والدخان، والنتن)، وكان يقول: الطبيب الجاهل مستحث الموت[٢].

٥ـ قال النويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) في كتاب نهاية الإرب: (قال صاحب كتاب فردوس الحكمة: إذا تبخرت المرأة بحافر فرس، أو حافر بغل، أو حمار، أسقطت الولد والمشيمة، وإذا تحملت به بعد الجماع لم تحبل)[٣].

٦ـ أورد الدميري (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) في كتابه حياة الحيوان نفس الرواية التي ذكرها المؤرخ المسعودي أعلاه في طير الكيكم[٤]، وفي موضع آخر، عند ذكره

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣٣٠ـ٣٣١. ملاحظة: لا يُشترط أن يكون هذا النص قد ورد في كتاب فردوس الحكمة لابن ربن الطبري، ولكن يمكن أن نَعُدُّه دليلاً على أهمية الكتاب وشهرته بين أعلام القرن الخامس الهجري، وكذلك دليلاً على الأثر العلمي لابن ربن.

(٢) أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، اللطف واللطائف، ص٢٤ـ٢٥. www kutub-pdf-net book

(٣) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢، ص٢١٩.

(٤) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص١٠٢.

للهوام قال: وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله، من قرأها يأمن من الهوام[١]، الآية: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢].

٧ـ نشر صاحب كتاب مستدركات أعيان الشيعة بحثاً بعنوان (الله والعالم عند الكندي) للدكتور عثمان عيسى شاهين، وفي ثنايا هذا البحث ذكر بعض الصناعات عند العرب، وعرّج على كتاب فردوس الحكمة، فقال: (ورد في كتاب فردوس الحكمة لعلي بن ربن الطبري ت ٢٤٧هـ، ذكر ما يقلع الآثار من الثياب في النوع السابع من المقالة الثانية، الباب الثالث بين الصفحات ٥٣٠ ـ ٥٣٢ وتناول قلع الآثار والطبوعات من ثياب الطيلسان، والوشي والفراش، والآثار التي أشار إليها هي قلع آثار النفط والموز والبسر وقشور الرمان والحبر والدم والودك والزعفران ودهن البزر والسواد والعنبر والعنب والقطران والخلوف والدهن والدسم والمغرة والمداد فضلاً عن صباغة الثوب والشراب)[٣].

هذه نماذج من الكتب التي ورد فيها بعض الاستشهادات للعلوم التي قدمها ابن ربن الطبري في خدمة الإنسانية عموماً، وهي مؤلفات باختصاصات متعددة،

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٣.

(٢) سورة هود، الآية ٥٦.

(٣) الأمين، حسين، مستدركات أعيان الشيعة، (ط٢، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ٢/ ٣٥٤) فردوس الحكمة، ص٢. ملاحظة: كان مؤرخو بلاد فارس يؤرخون للأحداث وفقاً لعدد سنين حكم ملوكهم، وقد اعتمد هذه المنهجية بعض المؤرخين المسلمين في بعض الأحداث التي ورد ذكرها في كتبهم قبل الهجرة النبوية الشريفة، مثال ذلك: ورد في تاريخ الطبري تحت عنوان ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله النص الآتي: (ولد عبد الله بن عبد المطلب، أبو رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنو شروان، وولد رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه)*، ولذلك أرّخ ابن ربن الطبري لكتابه فردوس الحكمة بهذه الطريقة (من تاريخ خلافة المتوكل) متأثراً بمنهجية المؤرخين في عصره.

ولفترات زمنية متفاوتة، وهذا يدل على الاهتمام المتواصل عبر الزمن بآثار هذا العالم الكبير، وهناك مؤلفات أخرى ذكرته بتفصيل أكثر، ولا يسع البحث لإيرادها جميعاً.

المبحث الثالث: قراءة في كتاب فردوس الحكمة في الطب.

إنّ أهم ما وصلنا من آثار ابن ربن هو كتاب فردوس الحكمة في الطب، والذي نال اهتمام العلماء لما يحتوي من مادة علمية، أثرت المكتبة العربية الإسلامية بغزارة معلوماتها التي تعكس الخبرة التراكمية التي جمعها المؤلف من دراسته، وتجاربه في الحياة، وكان ابن ربن الطبري قد كتب كتابه هذا في سامراء، وذكر أنّه انتهى من تأليفه في السنة الثالثة من خلافة المتوكل العباسي[١]، أي في سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م[٢]، فهو من تراث سامراء من غير شك في ذلك، وفيما يأتي قراءة تحليلية لبعض مضامين هذا الكتاب:

أولاً: العنوان.

وضع ابن ربن كتابه تحت عنوان فردوس الحكمة، وكان قد ورد هذا العنوان لكتاب كُتب في العصر الأموي لخالد بن يزيد (ت ٨٥هـ/ ٧٠٤م)[٣]، فهو ليس أول من وضع هذا العنوان، أما ألقاب الكتاب فهي: (بحر المنافع) و(شمس الآداب)[٤].

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١/ ٤٥٣.

(٢) بويع المتوكل (جعفر بن محمد بن هارون) سنة ٢٣٢هـ. المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٨٥.

(٣) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت٨٥هـ/ ٧٠٤م) كيميائي شارك في أنواع من العلوم، من آثاره (فردوس الحكمة في علم الكيمياء) عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج٤، ص٩٨.

(٤) ابن ربن، فردوس الحكمة، ص٨.

ثانياً: مقدمة الكتاب:

كتب ابن ربن الصفحات الأولى من الكتاب ليعرف به، ويبين بعض ما يريد إيصاله للقراء من خلال تلك السطور المهمة التي تعرف عادة بـ(المقدمة)، ولكنّه لم يطلق لها هذه التسمية، وكانت قبل الشروع بالمادة العلمية افتتحها بعبارات إسلامية متداولة عند عامة المسلمين، وهي: (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الحي الدائم المنان الخالق البارئ، وصلى الله العظيم على محمد النبي وآله وسلم)[1].

وبعد قراءة تلك الصفحات يمكن أن ندرج بعض الفقرات التي تتضمنها :

١) تحدث المؤلف عن نفسه من أنه يعمل على الخير، ونشره بين الناس، وهذه هي صفة والده الذي كان يعمل في مهنة الطب، وكانت له الهمة في ارتياد البر، وليس لأجل المال والتكسب.

٢) كان ابن ربن قد تعلّم مهنة الطب عن والده الذي ورثها عن آبائه، فضلاً عن جمعه كتب الحكماء كناشات، أي مختصرات كثيرة لأهل سوريا وغيرهم.

٣) كل ذلك دعاه إلى وضع كتاب جامع لمحاسن كتب الأولين، وحذف منه المعاني المكررة.

٤) تتضمن هذه الصفحات عبارات كثيرة للمدح، والإطراء في كتابه هذا.

٥) يستشهد بآراء العلماء في مقام الطب بين العلوم، فيذكر: (قال أرسطو طاليس: إن العلم من الأشياء الحسنة، وإن بعض العلم أشرف من بعض كالعلم بالطب).

٦) يذكر خصالاً اجتمعت في أهل الطب، منها: أـ الاهتمام الدائم في إدخال الراحة على الناس كلهم ب ـ مجاهدتهم أمراضاً، وأسقاماً غائبة عن أبصارهم. ج ـ إقرار الملوك والسوقة بشدة الحاجة إليهم. د ـ اتفاق الأمم كلها على تفضيل صناعتهم.

---

(١) ابن ربن، فردوس الحكمة، ص١.

٧) أورد ابن ربن أربع خصال يجب أن يتمتع بها الطبيب: الرفق، والقناعة، الرحمة، العفاف.

٨) قدم ابن ربن نصائح إلى الطبيب وهي: أن يكون أرق على المريض من أهله ـ أخفّ مؤونة عليه من نفسه ـ همته في الفعل دون القول ـ يكون حرصه على جميل الذكر والأجر لا الاكتساب، والجمع.

٩) ذكر ابن ربن صفات من يطلب هذا العلم وفقاً لرأي أبقراط، حيث أورد قوله: (أن يكون حسيباً في نفسه، تاماً في خلقته، جميلاً في صورته، نظيف البدن، طيب الريح، وقوراً، متصرفا في فنون الأدب).

١٠) وصف ابن ربن منهجيته في الكتاب بقوله: (هو أنه بدأ في الكليات ثم في الجزئيات، وعلة ذلك من فهم ما في أول الكتاب هذا، وانتهى إلى باب العلل والأعراض، وقد انكشف له الأمر، ووضح له الطريق)[1].

محتويات الكتاب:

وضع ابن ربن كتابه على سبعة أنواع من العلم، ولهذه الأنواع ثلاثون مقالة، ولمقالاتها كلها ثلاثمائة، وستون باباً، كل نوع من هذه الأنواع مع مقالاته، وأبوابه يكوّن وحدة موضوع واحدة، أو أنّها مترابطة بعض الشيء فيما بينها بالموضوع الرئيس لذلك العلم، ويمكن تلخيص محتويات هذه الأنواع بما يأتي:

النوع الأول: مقالة واحدة تتضمن اثني عشر باباً، الباب الأول منه في اسم الكتاب والحديث عنه، أما الأبواب الأخرى فتتحدث عن بعض الظواهر التي تحصل في الطبيعة.

النوع الثاني: مقالاته في الجنين، والحبل عند النساء، وما يتعلّق في البدن،

(١) ينظر: ابن ربن، فردوس الحكمة، ص١ ـ ٧.

والنفس والحواس، والأمزجة وما يندرج في هذه المواد.

النوع الثالث: مقالة واحدة في الأغذية، وأنواعها وما ينبغي أن يقدّم، أو يؤخر.

النوع الرابع: يحتوي على اثني عشر مقالة، مواضيعها في الأمراض، وأسبابها، وقوانين العلاج، ومن ثم يفصل الكلام عن أمراض الدماغ والصداع، وينتقل إلى العين، وتركيبها، والعلل التي تصيبها، وأمراض التشنج، والارتعاش، ويذهب في الحديث عن باقي أجهزة الجسم كالقلب، والقولون، وكيف يمكن حمايتها.

النوع الخامس: مقالة واحدة في خواص الأشياء، وعدد المذاقات، والألوان، وبعض خواص المعادن.

النوع السادس: ستة مقالات في الأغذية، والأدوية، ومنافع أعضاء بعض الحيوانات، وكذلك يتطرق إلى الحديث عن السموم، والأدوية المركبة، والترياقات وغيرها.

النوع السابع: أربع مقالات، الأولى في البلدان، والمياه، والرياح، وحالات السكان، وفي الثانية الرد على من أبطل الطب، والكلام عن خواص الأشياء كالنبات وطبائع الحيوان، والثالثة في الأفلاك وخلقتها وحركة الكواكب، أما المقالة الرابعة وهي الأخيرة، موضوعها من جوامع كتب الهند، وأبوابها في مواضيع متعددة، منها في علة الطب، وما يجب على متعلم الطب، وينتقل إلى تدبير الصحة، ومواضيع أخرى كالحديث عن الشراب، والألبان، وبعض وجوه العلاج وغيرها.

إنّ العرض السريع والموجز لكتاب فردوس الحكمة يعطي تصوراً عن أنّه كتاب شامل لمواضيع متعددة مثل الطب، والصيدلة، والكيمياء، والطبيعيات، والتغذية، وعلم النبات، والحيوان، وهذا يعكس الخبرة التراكمية التي يمتلكها المؤلف من خلال ممارسته للطب والإطّلاع الواسع على كتابات العلماء من اليونانيين والهنود وكتب المعاصرين المترجمة، وغيرها وهي الموارد الرئيسة لهذا الكتاب.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة البحث، وقد تم بعون الله الذي تبارك في علاه، تمخّض عن عدّة نتائج، أذكر منها:

١) مدينة سامراء من المدن التي يشار لها في القدم، وقد أظهرت التنقيبات الأثرية أنّ لها عمقاً تأريخياً بعيد، ولها مسميات عديدة نتيجة لتعاقب الحضارات عليها واختلاف الألسن واللهجات.

٢) تنقيبات الآثاريين وبحوثهم أثبتت أن سامراء سجّلت حضوراً عمرانياً وتجارياً على مر العصور، وقد تأثّرت المدن العراقيّة القديمة بالميزة البنائية التي كانت عليها العمارة في سامراء، ولاسيما بناء المعابد والقصور.

٣) كانت التجارة قائمة في سامراء وإلى أبعد البلدان كالصين مثلا.

٤) حصلت انعطافه مهمة في تاريخ سامراء عند دخول الأنوار المحمدية لها، إذ أصبحت محط أنظار المسلمين، وموطأ أقدام العلماء والمفكرين، ورواة الحديث، وأئمة المسلمين.

٥) نظراً لتوفر المقومات الأساسية للنهوض بالحركة الفكرية فقد قصدها العلماء، ومنهم ابن ربن الطبري الطبيب (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) الذي ترك نتاجه العلمي المهم (كتاب فردوس الحكمة) الذي بلغ صداه بعض بلدان المشرق، والمغرب، وحرّك أقلام الباحثين في مواضيع متعددة منه.

٦) المورد الرئيس لابن ربن في جمع معلومات كتابه هي ما تعلّم من والده الذي كان طبيباً أيضاً، والخبرة التي اكتسبها من خلال ممارسته للطب، فضلاً عن جمعه لكتابات، ومقالات العلماء من البلدان الأخرى كاليونان، والهند، وكتب العلماء المعاصرين له، ومن ضمنها الكتب المترجمة إلى العربية.

٧) سجلت كتب التراث الإسلامي أهمية الكتاب، وتأثّر العلماء به، وعلى مرّ العصور.

٨) كتاب فردوس الحكمة، يُعد من كتب الطب، ويحتوي على مواضيع متعددة، منها في الكيمياء، والطبيعيات، والفلك، والتغذية، والعقاقير، والأمراض، وعلم النبات، والحيوان وغيرها من العلوم التي تصب في حياة الإنسان وصحته.

هذا وفي البحث نتائج أخرى، يستدلّ عليها القارئ من خلال المباحث لا يسع المجال لذكرها.

والحمد لله على ما أنعم.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم

١ـ أبو بكر الرازي، محمد بن زكريا (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م)، الحاوي في الطب، تحقيق محمد محمد إسماعيل، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

٢ ـ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، مطبعة لجنة البيان العربي.

٣ ـ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (٣٢٦هـ/ ٩٣٨م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سعد محمد الطيب، مطبعة صيدا، المكتبة العصرية.

٤: ابن خُرداذْبَة، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد (ت نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٨٨٩م

٥ ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بغداد.

٦ـ ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت.

٧ ـ ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت بعد ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م)، رجال ابن داود، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٨ ـ الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، (ط١، مطبعة بقيع، قم، ١٤٢٥هـ).

٩ـ ابن ربن، علي بن سهل (ربن) الطبري (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، الدين والدولة،

تحقيق عادل نويهض، (ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٠ ـ ابن ربن، فردوس الحكمة في الطب، تحقيق محمد زهير الصديقي، مطبعة افتاب، برلين، ١٩٢٨.

١١ ـ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، (ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨).

١٢ ـ الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت، (ط٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٣ ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١٤ ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥ ـ ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٤٠م)، العقد الفريد، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ).

١٦ ـ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، دار الآثار للطباعة والنشر.

١٧ ـ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/ ١٧٠٠م)، بحار الأنوار، (ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣).

١٨ ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، دار صعب.

١٩ ـ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، (ط٤، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

٢٠ ـ أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)، اللطف واللطائف، تحقيق محمود عبد الله الجادر، عالم الكتب، بيروت.

٢١: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٤هـ/ ١٠٤٧م)، الفهرست، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

٢٢ ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٢٣ ـ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٤: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.

٢٥ ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان، تحقيق محمد أمين ضنّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانياً: المراجع

٢٦ ـ آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (ط٣، دار الأضواء، بيروت).

٢٧ ـ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ).

٢٨ ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.

٢٩ ـ عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، (ط٣، مطبعة العرفان، صيدا،

١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

٣٠ ـ عمر كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١ ـ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تحقيق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (ط٢، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م).

٣٢ ـ هيلدا هوخام، تاريخ الصين، ترجمة أشرف محمد كيلاني، (ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م).

٣٣ ـ ول ديورانت، قصة الحضارة، تقديم محي الدين صابر، المجمع الثقافي بأبي ظبي.

ثالثاً: الدوريات.

٣٤ ـ بهنام أبو الصوف، «مكانة تل الصوان في عصور ما قبل التاريخ في العراق»، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، الجزء الحادي عشر، السنة الرابعة، ربيع الثاني ١٣٨٨هـ/ تموز ١٩٦٨م.

البحث الثامن

دراسة مقارنة

في تاريخ مولد الإمام العسكري عليه السلام

جعفر محمد صادق محمد علي الفدائي الحسيني

الملخص:

إحياء مولد الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وتعظيم يوم ميلاده إقليمياً ودولياً، يستدعي تحديد يوم ميلاده، فقد اختلف المؤرخون من السنة والشيعة في ذلك، بل تقارن بعض التواريخ المحددة من قبلهم، مع بعض المناسبات الأليمة كاستشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام برواية الأربعين يوماً بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلذلك يستوجب تحديد يوم الميلاد بحثاً ودراسةً مقارنة لتلك المناسبات.

وقد استعرضنا في هذا البحث جميعَ ما وصلنا من الأقوال الواردة في مولد الإمام العسكري عليه السلام والمناسبات المقارنة له من المصادر التأريخية، والأدلة المذكورة، على ترتيب لم أجد مثلها في التفصيل والتقسيم حتى في الموسوعات والدراسات المتخصصة الواردة في ذلك، ووصلنا إلى رأي علمي يمكن به إحياء جميع تلك المناسبات.

الكلمات المفتاحية:

مولد الإمام العسكري، استشهاد الزهراء، الأربعين، الشعائر.

المقدمة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله المعصومين المظلومين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، قال تبارك وتعالى: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب**﴾[1].

من أهم مصاديق الشعائر الإلهية، إظهار الفرح والسرور في ما يسر أهل البيت عليهم السلام وإظهار الحزن والأسى في ما يحزنهم (عليهم الصلاة والسلام).

فأهل البيت عليهم الصلاة والسلام مدحوا الذين يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم، وخصوهم بفضائل يغبط عليها[2]، وإحياء مواليدهم من أظهر مصاديق هذا الفرح، كما هو الظاهر من خلال الأعمال والأدعية والزيارات الواردة في مواليد بعض الأئمة عليهم السلام، ولكن الظروف الصعبة، والحكومات الجائرة المعاصرة لهم عليهم السلام وعدم انبساط الحكم والحرية للشيعة من بعدهم، كان يحول دون ذلك، أما في يومنا هذا، فتغيرت الظروف واختلفت الأجواء وحصلت نسبة من الحرية وتهيئت الأجواء للزيارات المليونية ولإحياء هذه المناسبات دولياً، ولو عبر الفضائيات أو مواقع التواصل الاجتماعي، فينبغي إحياء مواليد أهل البيت عليهم السلام، ولكن في بعض هذه

---

(١) سورة الحج، الآية ٣٢.

(٢) كقول الصادق عليه السلام لمسمع: أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا وَيَخَافُونَ لِخَوْفِنَا وَيَأْمَنُونَ إِذَا أَمِنَّا، أَمَا إِنَّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ- وَوَصِيَّتَهُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ بِكَ وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ أَفْضَلُ، وَلَمَلَكُ الْمَوْتِ أَرَقُّ عَلَيْكَ وَأَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّفِيقَةِ عَلَى وَلَدِهَا. ابن قولويه، جعفر بن محمد (٧٦٣ هـ) كامل الزيارات، النص، ص١٠١.

المناسبات يتقارن الفرح بمناسبات الحزن ظاهراً، وهنا يقتضي الأمر التحقيق والدراسة لثبوت أصل التزاحم، أو ترجيح إحياء إحدى المناسبات على الأخرى ومنها مولد الإمام العسكري (عليه الصلاة وأزكى السلام)، إذ اختلف في ذكره وتحديده أرباب التقاويم المطبوعة في الدول التي يعيش فيه الشيعة والموالون، فأغلب التقاويم المطبوعة في العراق حددت اليوم العاشر من ربيع الثاني يوماً لميلاد الإمام العسكري عليه السلام، أما ما طُبع من تقويمات تاريخية في بعض الدول الأخرى فقد حددت يوم الثامن منه وفي البعض الآخر، حددت اليوم الرابع من ربيع الثاني، وهذا ناشئ من الاختلاف الوارد بين المؤرخين الشيعة والسنة في تحديد يوم الميلاد، سنته وشهره وتعيين يومه في الشهر وكذا تعيين يومه في الأسبوع، وقد تقارن بعضها مع تاريخ استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام برواية الأربعين يوماً بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله، والتاريخ المذكور لوفاة السيدة معصومة عليها السلام.

وقد اقتضى البحث أن يتوزّع على أربعة مباحث مشفوعة بخاتمة

المبحث الأول: دراسة الأقوال الواردة في مولد الإمام العسكري (عليه الصلاة والسلام).

المبحث الثاني: دراسة حول تاريخ استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام برواية الأربعين يوماً بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المبحث الثالث: مناسبات أخرى مقارنةً بتلك الأيام.

المبحث الرابع: المقارنة والمناقشات.

خاتمة البحث ونتائجه.

المبحث الأول: دراسة الأقوال الواردة في مولد الإمام العسكري (عليه الصلاة والسلام).

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته عليه السلام اختلافاً شديداً وتشتّت الأقوال فيه وقد بذلنا قصارى جهدنا في البحث عن هذا الموضوع في مصادر الفريقين، وعلينا تعيين شهر ميلاده وتحديد يومه من المصادر المعتبرة الموثوقة، ولكن لأجل أن نستوعب البحث العلمي من جميع الجهات، قسمنا البحث إلى أربع جهات:

الجهة الأولى: في تحديد السنة، وذكرنا فيها مصادر حددت سنة مولده الشريف.

الجهة الثانية: في تحديد الشهر، وسردنا فيها كتباً حددت شهر مولده المبارك.

الجهة الثالثة: في تحديد اليوم من الشهر، وجمعنا فيها مراجع صرحت بيوم ميلاده الميمون.

الجهة الرابعة: في تحديد اليوم من الأسبوع، وقد أوردنا فيها منابع أشارت إلى يوم ميلاده في الأسبوع.

الجهة الأولى: في تحديد السنة

المصادر التي حددت سنة مولد الإمام العسكري (صلوات الله وسلامه عليه) كثيرة والأقوال فيها مختلفة، وقد عثرنا فيما يخص ذلك على أربعة أقوال في هذه الجهة علماً أن هذه المصادر أشارت بعضها إلى بعض أو جميع جهات الثلاثة الأخرى ولكن المهم في هذه الجهة سرد الأقوال التي حددت سنة ميلاده الشريف عليه السلام ولكن حيث نهتم للبحث العلمي ذكرنا نص الأقوال بشكل كامل.

القول الأول: إنه عليه السلام ولد سنة (٢٣٠هـ)

المصادر التي ذكرت أن مولده عليه السلام قد كان في سنة (٢٣٠هـ).

١. أبو الفداء، إسماعيل بن علي في المختصر في أخبار البشر:

والحسن العسكري هو حادي عشر الأئمة الاثني عشر، وهو الحسن بن علي الزكي المذكور بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن[١] بن علي بن أبي طالب، المقدم ذكرهم، (رضي الله عنهم أجمعين)، كانت ولادة الحسن العسكري المذكور في **سنة ثلاثين ومائتين**، وتوفي في سنة ستين ومائتين في ربيع الأول، وقيل في جمادى الأولى، بسر من رأى[٢].

٢. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... في يوم الجمعة، الثامن من شهر الآخر، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في يوم السبت، الرابع منه، وذكر في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في **سنة الثلاثين فوق المائتين**، ولعله سهو في النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[٣].

القول الثاني: إنه عليه السلام ولد سنة سنة (٢٣١هـ)

المصادر التي ذكرت أن مولده (سلام الله عليه) كان في سنة (٢٣١هـ).

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح: (الحسين عليه السلام).

(٢) أبو الفداء، إسماعيل بن علي (م٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٤٥.

(٣) الطباطبائي، السيد محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م ١١٦٠هـ) رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

١. محمد بن أحمد، بن أبي الثلج البغدادي:

قال الفريابي: قال لي أخي عبد الله بن محمّد: ولد أبو محمّد الحسن بن علي بن محمّد عليهما السلام، **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**[١].

٢. المسعودي:

وحملت أمّه ـ أي أبو محمّد العسكري عليه السلام ـ به بالمدينة، وولدته بها، فكانت ولادته ومنشؤه مثل ولادة آبائه عليهم السلام ومنشئهم، وولد في سنة **إحدى وثلاثين ومائتين** من الهجرة[٢].

٣. حسن بن محمد الأشعري القمي:

[إمام حسن بن علي عسكري بسر من رآى روز جمعه هشت روز از ماه ربيع الأول گذشته از مادر در وجود آمده است، وگويند كه: آخر سنه اثنتين وثلثين ومائتين وبروايتي **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**].

وترجمته بالعربية: (ولد الإمام حسن بن علي العسكري بسر من رأى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: في نهاية سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وبرواية أخرى في **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**)[٣].

---

(١) البغدادي، ابن أبي الثلج، أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل (م ٣٢٥ هـ)، تاريخ الأئمّة عليهم السلام، المطبوع ضمن مجموعة نفيسة، ص١٤ (ن)، ص١٦. تذكرة الخواصّ، ص٣٢٤، س٧. عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٩ عن الشافعيّ، الأنساب، تاريخ أهل البيت عليهم السلام، ص٨٧، س٢.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين (م ٣٤٦هـ)، إثبات الوصية، ص٢٤٤، وعنه أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠.

(٣) الأشعري القمي، حسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك (م٣٧٨ هـ)، تاريخ قم، ص٥٦٥.

٤. الخطيب البغدادي في تاريخه:

وكان مولده (أي الحسن العسكري) على ما أخبرني عليّ بن أبي عليّ، حدّثنا الحسن بن الحسين النعالي، أخبرنا أحمد بن عبد الله الذّارع، حدّثنا حرب بن محمّد، حدّثنا الحسن بن محمّد العميّ البصري، حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأزدي، قال: ولد أبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى في **سنة إحدى وثلاثين ومأتين**[١].

٥. ابن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس):

وروي أنه عليه السلام ولد في **سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة**، وكانت ولادته مثل ولادة آبائه عليهم السلام[٢].

٦. أبو سعيد السمعاني النيسابوري الشافعي:

و كانت ولادته في **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**، ووفاته في شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومأتين بسرَّ من رأى ودفن بجنب أبيه[٣].

٧. محمد بن طلحة النصيبي الشافعي:

مولده **سنة إحدى وثلاثين ومئتين للهجرة**[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي (م ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، ج٧، ص٣٧٨، رقم ٣٨٨٦. (ن) ط السعادة بمصر ص٣٦٦. عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨.

(٢) حسين بن عبد الوهاب (القرن ٥)، عيون المعجزات، ص١٣٤، وعنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨، ح١١.

(٣) التميمي السمعاني النيسابوري الشافعي، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (م ٥٦٢ هـ)، الأنساب، ج٩ ص٣٠١، (ن)، ص٧٨٥ ط الأولى حيدر آباد، وعنه التستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٢، ص٤٥٩، الأنساب، ج٤، ص١٩٤.

(٤) النصيبي الشافعي، محمد بن طلحة (م٦٥٢ هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ج١،

٨. سبط ابن الجوزي:

الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وأمّه أمّ ولد، اسمها سوسن وكنيته أبو محمّد، ويقال له: العسكري أيضاً ولد **سنة إحدى وثلاثين ومأتين** بسرّ من رأى وتوفّي فيها سنة ستين ومأتين في خلافة المعتمد على الله وكان سنّه تسعا وعشرين سنة[١].

٩. ابن خلكان:

وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة **إحدى وثلاثين ومائتين**، وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل، وقيل: الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

١٠. علي بن عيسى الإربلي عن الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة:

الباب الحادي عشر في أبي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا ع، مولده: **سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ**[٣].

١١. الشيخ حسن الكاشي:

تاريخ ولادته عليه السلام

در روز دوشنبه گشت ظاهر　　چارم به مه ربيع آخر

ص٣٠٩، (ن) ط طهران، ص٨٨.

(١) سبط ابن الجوزي (م٦٥٤ هـ)، تذكرة الخواص، ج١، ص٣٢٤، (ن)، ص٣٧٦، ط الغري، وعنه إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٢، ص٤٥٩.

(٢) ابن خلّكان (م٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، وعنه الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، س١٥، أشار إلى ذيله، وإحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، بتفاوت يسير، عن مطالب السؤول.

(٣) الإربلي، علي بن عيسى (م ٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط ـ القديمة)، ج٢، ص٤٠٢.

بوده **مأتين والثلاثون** در دايره ديده‌ام **يك** افزون

وترجمة منظومته بالعربية: (يوم الاثنين رابع ربيع الآخر **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**)[١].

١٢. شمس الدين محمد ابن طولون:

وكانت ولادة الحسن المذكور، يوم الخميس في بعض شهور سنة **إحدى وثلاثين ومائتين**، وقيل سادس ربيع الأوّل، وقيل ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

١٣. العلّامة المجلسي عن الحافظ عبد العزيز:

لقب بالعسكري، مولده **سنة إحدى وثلاثين ومائتين**[٣].

١٤. العلّامة المجلسي عن ابن الخشاب:

وُلِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ[٤].

١٥. السيد عباس الموسوي المكي في نزهة الجليس:

وكانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام يوم الخميس في بعض شهور **إحدى وثلاثين ومائتين**، قيل: سادس ربيع الأوّل، وقيل: ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٥].

---

(١) الكاشي، الشيخ حسن (القرن ٨)، تاريخ محمدي، ص٧١.

(٢) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣.

(٣) العلّامة المجلسي، محمد باقر (م١١١٠هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٦، ص١٣٢، بحار الأنوار (ط ـ بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٧.

(٤) العلّامة المجلسي، محمد باقر (م١١١٠هـ)، بحار الأنوار (ط ـ بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٧.

(٥) الحسيني الموسوي، العباس بن علي بن نور الدين المكي (١١١٠ - م١١٧٩هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤ س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

١٦. القندوزي، سليمان بن إبراهيم:

ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري، ولد **سنة إحدى وثلاثين ومائتين** يوم الجمعة السادس من ربيع الأول[١].

القول الثالث: إنه عليه السلام ولد سنة سنة (٢٣٢هـ)

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في سنة (٢٣٢هـ).

١. محمد بن يعقوب الكليني:

ولد [أبو محمّد العسكري] عليه السلام في شهر رمضان، وفي نسخة أخرى: في شهر ربيع الآخر، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**[٢].

٢. حسن بن محمد الأشعري القمي:

[امام حسن بن علي عسكري بسر من رآى روز جمعه هشت روز از ماه ربيع الأول گذشته از مادر در وجود آمده است، وگويند كه: آخر **سنه اثنتين وثلثين ومائتين** وبروايتي سنه إحدى وثلثين ومائتين].

ترجمة نصّه الفارسي كالآتي: (ولد الإمام الحسن بن علي العسكري بسر من رآى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: في نهاية **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** وبرواية أخرى في سنة إحدى وثلاثين ومائتين)[٣].

---

(١) القندوزي، سليمان بن إبراهيم (م ١٢٩٤ هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٣٠٤، ج٣، ص١٧١.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب (م ٣٢٩ هـ)، الكافي، (ط – دار الحديث) ج٢، ص٦١٣، (ط – الإسلامية) ج١، ص٥٠٣، والوافي، ج٣، ص٨٦٢.

(٣) الأشعري القمي، حسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك (م٣٧٨ هـ)، تاريخ قم، ص٥٦٥.

٣. محمد بن جرير الطبري (الشيعي) حدثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال:

حدّثني محمّد بن إسماعيل، عن علي بن الحسين عن أبيه عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري الثاني عليهما السلام قال: كان مولدي في ربيع الآخر، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** من الهجرة[١].

وقد روي: أنّه ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة[٢].

٤. الشيخ المفيد في مسار الشيعة:

شهر ربيع الثاني، اليوم العاشر منه، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** كان مولد سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام، هو يوم شريف عظيم البركة[٣].

٥. الشيخ المفيد في الإرشاد:

وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ فِي **شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ[٤].

٦. الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد:

يوم العاشر منه ـ أي شهر ربيع الآخر ـ، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** من الهجرة، كان مولد أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام[٥].

---

(١) السند ضعيف بأبي المفضّل ولد٢٩٧ ت٣٨٧، ومن بعده من قبيل المشترك ولعلّ في السند علّة.

(٢) الطبري الآملي الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (الشيعي) (القرن الخامس)، دلائل الإمامة، ص٤٢٣، ح٣٨٤.

(٣) المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، مسارّ الشيعة، المطبوع ضمن مجموعة نفيسة ص٥٥. إقبال الأعمال، ج٢، ص٦١٨، المقنعة، ص٤٨٥.

(٤) المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣١٣.

(٥) الطوسي، محمد بن الحسن (م٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج٢، ص٧٩٢، عنه

٧. الشيخ الطوسي في التهذيب:

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْإِمَامُ الْهَادِي وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنْ **سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ** (١).

٨. الفتّال النيسابوري:

و كان مولده عليه السلام بالمدينة، يوم الجمعة لثمانِ ليالٍ خلونَ من شهر ربيع الآخر وقيل ولد بسر من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين** (٢).

٩. أبو علي الطبرسي:

كان مولده عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر، **سنة اثنين وثلاثين ومائتين** (٣).

١٠. أبو علي الطبرسي:

ولد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل، ويقال ولد في شهر ربيع الآخر **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة.** (٤).

بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٣.

(١) الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (م٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.

(٢) الفتّال النيسابوري، محمد بن أحمد(م٥٠٨هـ)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط – القديمة)، ج١، ص٢٥١، (ن)، ص٢٧٦.

(٣) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، إعلام الورى، ج٢، ص١٣١، عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٧، ح٨. القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، ص٣٠٣.

(٤) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، تاج المواليد، المطبوع ضمن (مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام)، ص١٠٥.

١١. ابن شهر آشوب المازندراني:

كان مِيلَادُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ بِالْمَدِينَةِ وَقِيلَ وُلِدَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى **سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ** (١).

١٢. ابن الأثير:

وهو أبو محمد العلوي العسكري وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، ... وكان مولده سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين**(٢).

١٣. الگنجي الشافعي:

مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر، من **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**(٣).

١٤. ابن خلكان:

وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة **إحدى وثلاثين ومائتين**، وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل، وقيل: الآخر، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**(٤).

---

(١) المازندراني، ابن شهر آشوب، محمد بن علي (م ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٤٢٢.

(٢) الشيباني الجزري، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (المعروف بابن الأثير) (٥٥٥-م٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٧٤ ـ وعنه فى مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص١٢.

(٣) الگنجي الشافعي، محمد بن يوسف (م ٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ج١، ص٤٥٨. عنه إحقاق الحقّ، ج١٩، ص٦٢٢. عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٩. نور الأبصار، ص٣٣٨، س٨.

(٤) ابن خلّكان (م٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤. عنه الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، س١٥، أشار إلى ذيله، وإحقاق الحقّ، ج١٢، ص ٤٥٨، س١٧. إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س١٣، بتفاوت يسير، عن مطالب السئول.

١٥. عماد الدين حسن بن علي الطبري (الشيعي):

[مولد وى به مدينه بود روز جمعه لثمان خلون من شهر ربيع الآخر **سنة اثنين وثلاثين ومائتين**]

وترجمته العربية، هي: (ولد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** [١].

١٦. العلاّمة الحلّيّ:

كان مولده عليه السلام في المدينة في شهر ربيع الآخر من سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين**[٢].

١٧. محمّد بن مكّيّ العامليّ (الشهيد الأول):

ولد عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل: يوم الاثنين رابعه، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**[٣].

١٨. ابن الصبّاغ:

ولد أبو محمّد الحسن عليه السلام بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر، **سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة**[٤].

---

(١) الطبري، عماد الدين حسن بن علي (القرن ٧)، مناقب الطاهرين، ج٢، ص٨٤٧.

(٢) العلاّمة الحلّيّ رحمه الله (م٧٢٦ هـ)، المستجاد من كتاب الإرشاد، المطبوع ضمن مجموعة نفيسة، ص٣٣١، (ن)، ص٢٢٥-٢٢٦، (ن) ص٢٤٣.

(٣) محمّد بن مكّيّ العامليّ رحمه الله (الشهيد الأول)، (م٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج٢، ص١٥(ن)، ص١٥٤. عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٥، عنه ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٩، ص٢٤٠.

(٤) المالكي المكي (ابن الصبّاغ)، علي بن محمد بن أحمد (م٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٧٩، (ص٢٦٦ ط الغرى). عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨.

١٩. فضل بن روزبهان الخُنجي الأصفهاني:

[ولادت آن حضرت در مدينه بود هشتم ربيع الأول **سنه اثنين وثلاثين ومأتين**، ووفات آن حضرت در زمان متوكل خليفه بود وعمر مبارك آن حضرت بيست وهشت سال].

وترجمته العربية: (ولد عليه السلام في المدينة لثمان خلون من ربيع الأول **سنة اثنين وثلاثين ومائتين**) [١].

٢٠. شمس الدين محمد ابن طولون:

وكانت ولادة الحسن المذكور، يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سادس ربيع الأوّل، وقيل ربيع الآخر **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**[٢].

٢١. ابن حجر الهيتمي:

أبو محمّد الحسن الخالص وجعل ابن خلّكان هذا هو العسكري ولد **سنة اثنتين وثلاثين ومأتين** [٣].

٢٢. الحسين بن عبد الصمد العاملي (وهو والد الشيخ البهائي):

الإمام التقي الهادي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر رابعه يوم الاثنين **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** [٤].

---

(١) الخُنجي الأصفهاني، فضل بن روزبهان (م ٩٢٧هـ)، وسيلة الخادم إلى المخدوم، ص٢٧٠.

(٢) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣.

(٣) ابن حجر الهيتمي (م٩٧٤ هـ)، الصواعق المحرقة، ص١٢٤ ط عبد اللطيف بمصر، عنهك، عنه التستري في إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٢، ص٤٥٨.

(٤) العاملي، الحسين بن عبدالصمد (والد الشيخ البهائي) (م ٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص٤٤.

٢٣. السيد نور الله التستريّ:

الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص، ويلقّب أيضاً بالعسكري، ولد (رضي الله عنه) بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** عليه السلام [١].

٢٤. الفيض الكاشاني:

شهر ربيع الثاني في رابعه على الأشهر **سنة ٢٣٢هـ** ولد العسكري عليه السلام [٢].

٢٥. العلّامة المجلسي عن المصباحين:

٣- مصبا، المصباحين يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ **سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ** كَانَ مَوْلِدُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام [٣].

٢٦. العلّامة المجلسي عن الشيخ في المصباح والمفيد في حدائق الرياض:

ولد يوم العاشر من شهر ربيع الآخر سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين** [٤].

٢٧. الشبراوي (القاهري الشافعي):

الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص، ويلقّب أيضاً بالعسكري، ولد (رضي

---

(١) التستريّ، نور الله رحمه الله (م ١٠١٩هـ)، إحقاق الحقّ، ج١٩، ص٦٢١، س٢٠، عن الإتحاف بحبّ الأشراف.

(٢) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (م ١٠٩١هـ)، تقويم المحسنين (مخطوط)، ص٦.

(٣) العلاّمة المجلسي (م ١١١٠هـ)، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٦، الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (م٤٦٠ هـ)، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج٢، ص٧٩٢، الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (ت ٩٠٥ هـ)، المصباح (جنة الأمان الواقية)، ص٥١١ (ذكر السنة لم ترد في مصباح الكفعمي المطبوع).

(٤) العلّامة المجلسي (م١١١٠هـ) عن الشيخ (م٤٦٠هـ) في المصباح والمفيد (م٤١٣هـ) في حدائق الرياض، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٦، ص١٣١.

الله عنه) بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأوّل، **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** [١].

٢٨. السيد العباس بن علي المكي الموسوي:

وكانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام يوم الخميس في بعض شهور **إحدى وثلاثين ومائتين**، وقيل: سادس ربيع الأوّل، وقيل: ربيع الآخر سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين** [٢].

٢٩. الشيخ جعفر كاشف الغطاء:

الثامن: الإمام ولده الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وُلِدَ بالمدينة في شهر ربيع الآخر، رابعه يوم الاثنين **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين** [٣].

٣٠. صاحب الجواهر:

وكذا يستحب زيارة الإمام النقي الهادي ولي المؤمنين أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، وقيل يوم الاثنين رابعه **سنة اثنتين وثلاثين ومئتين** وقبض بسر من رأى يوم الأحد [٤].

(١) الشبراوي (القاهري الشافعي)، جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر (م ١١٧٢هـ)، الإتحاف بحبّ الأشراف، ص٦٨ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر. وعنه إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٩، ص٦٢١-٦٢٢.

(٢) الحسيني الموسوي، السيد العباس بن علي بن نور الدين المكي (١١١٠- م١١٧٩هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤، س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

(٣) كاشف الغطاء، جعفر بن خضر (م ١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ط - الحديثة)، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٤) النجفي، محمد حسن (صاحب الجواهر) (م ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، ج٢٠، ص٩٩.

٣١. الشبلنجي:

(ولد) أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر ربيع الآخر **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة**[١].

٣٢. القندوزي:

وأجلّهم ـ يقصد الأئمّة عليهم السلام ـ أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، ولد **سنة اثنين وثلاثين ومائتين**[٢].

٣٣. الشيخ عباس القمي:

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في رابعه **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**[٣].

القول الرابع: إنه عليه السلام ولد سنة (٢٣٣هـ)

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في سنة (٢٣٣هـ).

١. الخصيبي:

و كان مولده (صلوات الله عليه) في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، في سنة **ثلاث وثلاثين ومائتين**[٤].

---

(١) الشبلنجي (مؤمن) [شُرَّاب]، (محمد محمد حسن) مؤمن بن حسن (فرغ من تأليفه سنة ١٢٩٠ هـ) (م ١٣٠٨ هـ)، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، ص٣٣٨، (ن)، ص٢٢٤.

(٢) القندوزي، سليمان بن إبراهيم (م ١٢٩٤ هـ)، ينابيع المودّة، ج٣، ص١٣٠، س ٢.

(٣) القمي، عباس (م ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، ص٣٠٣.

(٤) الخصيبي، حسين بن حمدان (م ٣٣٤ هـ)، الهداية الكبرى، ص٣٢٧.

٢. محمد بن جرير الطبري:

حدثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدثني محمّد بن إسماعيل عن علي بن الحسين عن أبيه عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري الثاني عليهما السلام، قال: كان مولدي في ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[١]، وقد روي: أنّه ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، **سنة ثلاث وثلاثين ومائتين** من الهجرة[٢].

الجهة الثانية: في تحديد الشهر

وسنسرد في هذه الجهة كتباً حددت شهر مولد الإمام العسكري (عليه الصلاة والسلام) المبارك.

1- ربيع الأول.

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في شهر ربيع الأول:

١. السيد العباس بن علي المكي الحسيني الموسوي:

وكانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام يوم الخميس في بعض شهور إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: **سادس ربيع الأوّل**، وقيل: ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [٣].

---

(١) السند ضعيف بأبي المفضّل ولد ٢٩٧ ت٣٨٧، ومن بعده من قبيل المشترك، ولعلّ في السند علّة.

(٢) الطبري الآملي الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (القرن٥)، دلائل الإمامة، ص٤٢٣، ح٣٨٤.

(٣) الحسيني الموسوي، العباس بن علي بن نور الدين المكي (١١١٠- م١١٧٩هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤، س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

٢. جمال الدين الشبراوي:

الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص، ويلقّب أيضاً بالعسكري، ولد (رضي الله عنه) في المدينة **لثمان خلون من ربيع الأوّل**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [١].

٣. العلّامة المجلسي عن الشيخ المفيد في الإرشاد:

(ولد عليه السلام بالمدينة في **شهر ربيع الأول** سنة ثلاثين ومائتين) لكن الموجود في النسخ المطبوعة عندنا، ويختلف في الشهر والسنة، ونصه كالآتي: (وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ) [٢].

٤. ابن طولون:

وكانت ولادة الحسن المذكور، يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سادس **ربيع الأوّل**، وقيل ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [٣].

2- ربيع الآخر (ربيع الثاني)

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في شهر ربيع الآخر (ربيع الثاني):

١. محمد بن يعقوب الكليني:

ولد [أبو محمّد العسكري] عليه السلام في شهر رمضان، وفي نسخة أخرى: في شهر

---

(١) الشبراوي (القاهري الشافعي) جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر (م ١١٧٢هـ)، الإتحاف بحبّ الأشراف ص٦٨ ط مصطفى البابي الحلبي بمصر. وعنه إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٩، ص٦٢١-٦٢٢.

(٢) العلّامة المجلسي (م١١١٠هـ) عن الشيخ المفيد (م٤١٣هـ) في الإرشاد، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٦، ص١٣١، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣١٣.

(٣) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣.

ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

٢. الشيخ المفيد في مسار الشيعة:

شهر ربيع الثاني، اليوم العاشر منه، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين كان مولد سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام، هو يوم شريف عظيم البركة[٢].

٣. الشيخ المفيد في الإرشاد:

وَكَانَ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ فِي **شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ [٣].

٤. الشيخ الطوسي في التهذيب:

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْإِمَامُ الْهَادِي وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ فِي **رَبِيعٍ الْآخِرِ** مِنْ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ لِلْهِجْرَةِ [٤].

٥. محمد بن جرير الطبري:

حدثني أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدثني محمّد بن إسماعيل، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري الثاني عليهما السلام، قال: كان

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب (م ٣٢٩ هـ)، الكافي (ط ـ دار الحديث) ج٢، ص٦١٣، (ط ـ الإسلامية)، ج١، ص٥٠٣، وعنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٨، ح١٠، والوافي، ص٣، ص٨٦٢، س٨.

(٢) الشيخ المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، مسارّ الشيعة، المطبوع ضمن مجموعة نفيسة، ص٥٥. إقبال الأعمال، ج٢، ص٦١٨.

(٣) الشيخ المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص٣١٣.

(٤) الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (م٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٢.

مولدي في **ربيع الآخر**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[١]، وقد روي: أنّه ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من الهجرة[٢].

٦. الفتّال النيسابوري:

وكان مولده عليه السلام بالمدينة، يوم الجمعة لثمانِ ليالٍ خلون من **شهر ربيع الآخر** وقيل: ولد بسر من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٣].

٧. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي:

كان مولده عليه السلام يوم الجمعة لثمان ليال خلون من **شهر ربيع الآخر**، سنة اثنين وثلاثين ومائتين[٤].

٨. الفضل بن الحسن الطبرسي:

ولد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل، ويقال: ولد في **شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[٥].

---

(١) السند ضعيف بأبي المفضّل ولد٢٩٧، ت٣٨٧، ومن بعده من قبيل المشترك ولعلّ في السند علّة.

(٢) الطبري الآملي الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (القرن ٥)، دلائل الإمامة، ص٤٢٣، ح٣٨٤.

(٣) الفتّال النيسابوري، محمد بن أحمد(م٥٠٨هـ)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، ج١، ص٢٥١، (ن)، ص٢٧٦.

(٤) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، إعلام الورى، ج٢، ص١٣١. عنه بحار الأنوار، ج٥٠ ص٢٣٧، ح٨. الأنوار البهية، ص٣٠٣، س٢.

(٥) الطبرسي، الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، تاج المواليد، ص١٠٥. مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٠٥.

٩. الگنجي الشافعي:

مولده بالمدينة في **شهر ربيع الآخر**، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [١].

١٠. ابن خلّكان:

وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل، وقيل: **الآخر**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

١١. عماد الدين حسن بن علي الطبري:

[مولد وى به مدينه بود روز جمعه لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين]، وترجمته العربية: (ولد بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من **شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)[٣].

١٢. العلاّمة الحلّيّ:

كان مولده عليه السلام بالمدينة في **شهر ربيع الآخر** من سنة **اثنتين وثلاثين ومائتين** [٤].

(١) الگنجي الشافعي، محمد بن يوسف (م٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ج١، ص٤٥٨. عنه إحقاق الحقّ، ج١٩، ص٦٢٢. عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٩. نور الأبصار، ص٣٣٨، س٨. جامع المقال للطريحي، ص١٨٩، س٢٠.

(٢) ابن خلّكان (م٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤. عنه الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، س١٥، أشار إلى ذيله، وإحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س١٧. إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س١٣، بتفاوت يسير، عن مطالب السئول.

(٣) الطبري، عماد الدين حسن بن علي (القرن ٧) مناقب الطاهرين، ج٢، ص٨٤٧.

(٤) العلاّمة الحلّيّ، الحسن بن يوسف (م٧٢٦هـ)، المستجاد من كتاب الإرشاد، ص٢٢٥-٢٢٦، (ن)، ص٢٤٣.

١٣. محمّد بن مكّي العامليّ (الشهيد الأول):

ولد عليه السلام بالمدينة في **شهر ربيع الآخر**، وقيل: يوم الاثنين رابعه، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

١٤. ابن الصبّاغ:

ولد أبو محمّد الحسن عليه السلام بالمدينة لثمان خلون من **ربيع الآخر**، سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة[٢].

١٥. الشيخ الكفعمي:

ربيع الثاني: فِي رَابِعِهِ وُلِدَ الْعَسْكَرِيُّ ع وَقِيلَ فِي عَاشِرِه[٣].

١٦. ابن طولون:

وكانت ولادة الحسن المذكور، يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سادس ربيع الأوّل، وقيل **ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

١٧. الحسين بن عبد الصمد العاملي:

الإمام التقي الهادي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، أمه حديثة أم ولد، ولد

---

(١) العامليّ، محمّد بن مكّي (الشهيد الأول) (م٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج٢، ص١٥(ن)، ص١٥٤. عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٥، عنه ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٩، ص٢٤٠.

(٢) المالكي المكي (ابن الصبّاغ)، علي بن محمد بن أحمد (م٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٧٩ (ص ٢٦٦ ط الغري). عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨.

(٣) الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، (ت ٩٠٥ هـ)، المصباح (جنة الأمان الواقية)، ص٥١١، وعنه بحار الأنوار (ط – بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٤) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣.

بالمدينة في **شهر ربيع الآخر** رابعه يوم الاثنين سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [١].

١٨. السيد تاج الدين بن علي العاملي (الحسيني):

الفصل الثالث عشر في الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام مولده: بالمدينة، يوم الاثنين، رابع **ربيع الآخر**، وقال صاحب (راحة الأرواح): ثامن ربيع، وفي نسخة من الكافي: في شهر رمضان، سنة مائتين واثنتين وثلاثين في ملك الواثق [٢].

١٩. فخر الدين الطريحي:

وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام وُلِدَ فِي **شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقُبِضَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا أَبُوهُ [٣].

٢٠. الفيض الكاشاني:

شهر ربيع الثاني في رابعه على الأشهر سنة ٢٣٢ هـ ولد العسكري عليه السلام [٤].

٢١. الشيخ الحر العاملي:

مولده **شهر ربيع الآخر** و ذاك في اليوم الشريف العاشر

في يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل في الثامن وهو شائع [٥].

(١) العاملي، الحسين بن عبدالصمد (والد الشيخ البهائي) (م ٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص٤٤.

(٢) العاملي (الحسيني)، السيد تاج الدين بن علي بن أحمد، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٤١.

(٣) الطريحي، فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٧هـ)، مجمع البحرين، ج٦، ص٢٣٥.

(٤) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (م ١٠٩١هـ)، تقويم المحسنين (مخطوط)، ص٦.

(٥) الحر العاملي، محمد بن حسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام، ص٣٧٥.

٢٢. العلّامة المجلسي عن المصباحين:

يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ **شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ كَانَ مَوْلِدُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام [١].

٢٣. العلّامة المجلسي في الاختيارات:

[**ربيع الثاني**: در چهارم أين ماه مولد حضرت عسكري عليه السلام است].

وترجمته: (**ربيع الثاني**: في الرابع من هذا الشهر مولد الإمام العسكري عليه السلام)[٢].

٢٤. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... في يوم الجمعة، الثامن من **شهر الآخر**، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في يوم السبت، الرابع منه، وذكر في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في سنة الثلاثين فوق المائتين، ولعله سهو في النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[٣].

٢٥. السيد العباس بن علي المكي الحسيني الموسوي:

وكانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام يوم الخميس في بعض شهور إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سادس ربيع الأوّل، وقيل: **ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

---

(١) المجلسي، محمد باقر (م١١١٠هـ)، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر (م ١١١٠هـ)، اختيارات، ص٣٥.

(٣) الطباطبائي، السيد محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م ١١٦٠ هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

(٤) السيد العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي (١١١٠- م١١٧٩هـ)، نزهة

٢٦. صاحب الجواهر:

و كذا يستحب زيارة الإمام النقي الهادي ولي المؤمنين أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في **شهر ربيع الآخر**، قيل يوم الاثنين رابعه سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقبض بسر من رأى يوم الأحد[١].

٢٧. الشيخ جعفر كاشف الغطاء:

الثامن: الإمام ولده الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وُلِدَ في المدينة في شهر ربيع الآخر، رابعه يوم الاثنين **سنة اثنتين وثلاثين ومائتين**»[٢].

٢٨. الشبلنجي:

(ولد) أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من **شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[٣].

3- شهر رمضان.

المصدر الذي ذكر فيه أن مولد الإمام العسكري عليه السلام كان في شهر رمضان:

١. الشيخ الكليني:

ولد [أبو محمّد العسكري] عليه السلام **في شهر رمضان**، وفي نسخة أخرى: في شهر

الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤، س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

(١) النجفي، محمد حسن، صاحب الجواهر (م ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، ج٢٠، ص٩٩.

(٢) النجفي، كاشف الغطاء، جعفر بن خضر المالكي (م١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ط - الحديثة)، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٣) الشبلنجي (مؤمن) [شُرَّاب]، (محمد محمد حسن) مؤمن بن حسن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار(ص)، ص٣٣٨ (ص٢٢٤ ط العثمانية بمصر).

ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

الجهة الثالثة: في تحديد اليوم من الشهر

جمعنا فيها مصادر ومراجع صرحت بيوم ميلاده الميمون

١- السادس من ربيع الأول

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في يوم السادس من ربيع الأول:

١. ابن خلّكان:

وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: **سادس شهر ربيع الأوّل**، وقيل: الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

٢. ابن طولون:

وكانت ولادة الحسن المذكور، يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل **سادس ربيع الأوّل**، وقيل ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [٣].

٣. السيد العباس بن علي المكي الحسيني الموسوي:

وكانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام يوم الخميس في بعض شهور إحدى

(١) محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩ هـ)، الكافي (ط ـ دار الحديث)، ج٢، ص٦١٣، (ط ـ الإسلامية)، ج١، ص٥٠٣.

(٢) ابن خلّكان (م٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤، عنه الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، س ١٥، أشار إلى ذيله، وإحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س ١٧. إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س ١٣، بتفاوت يسير، عن مطالب السئول.

(٣) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣.

وثلاثين ومائتين. وقيل: **سادس ربيع الأوّل**، وقيل: ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

٤. القندوزي، سليمان بن إبراهيم:

ومن أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين يوم الجمعة **السادس من ربيع الأول**[٢].

٢- الثامن من ربيع الأول

المصادر التي ذكرت أن مولد الإمام العسكري كان في يوم الثامن من ربيع الأول:

١. الأشعري القمي:

[امام حسن بن علي عسكري بسر من رآى روز جمعه **هشت روز از ماه ربيع الأول گذشته** از مادر در وجود آمده است، وگويند كه: آخر سنه اثنتين وثلثين ومائتين وبروايتي سنه إحدى وثلثين ومائتين]. وترجمته العربية كالآتي: (ولد الإمام حسن بن علي العسكري بسر من رآى يوم الجمعة **لثمان خلون من شهر ربيع الأول**، وقيل: في نهاية سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وبرواية أخرى في سنة إحدى وثلاثين ومائتين)[٣].

(١) الحسيني الموسوي، العباس بن علي بن نور الدين المكي (١١١٠- م١١٧٩هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤، س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

(٢) القندوزي، سليمان بن إبراهيم (م١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٣٠٤، ج٣، ص١٧١.

(٣) الأشعري القمي، حسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك (م٣٧٨ هـ)، تاريخ قم، ص٥٦٥.

٢. الطبرسي:

ولد بالمدينة يوم الجمعة **لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل**، ويقال: ولد في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[١].

٣. الخُنجي الأصفهاني:

[ولادت آن حضرت در مدينه بود **هشتم ربيع الأول** سنه اثنين وثلاثين ومأتين، ووفات آن حضرت در زمان متوكل خليفه بود وعمر مبارك آن حضرت بيست وهشت سال]، وترجمة النص العربية فيها أنه: (ولد عليه السلام في المدينة **لثمان خلون من ربيع الأول** سنة اثنين وثلاثين ومائتين)[٢].

٤. السيد تاج الدين بن علي الحسيني العاملي:

الفصل الثالث عشر في الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام مولده: بالمدينة، يوم الاثنين، رابع ربيع الآخر، وقال صاحب (راحة الأرواح): **ثامن ربيع**، وفي نسخة من الكافي: في شهر رمضان، سنة مائتين واثنتين وثلاثين، في ملك الواثق[٣].

٥. الشبراوي الشافعي:

الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص، ويلقّب أيضاً بالعسكري، ولد رضي الله عنه بالمدينة **لثمان خلون من ربيع الأوّل**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

---

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، تاج المواليد، ص١٠٥. مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٠٥.

(٢) الخُنجي الأصفهاني، فضل بن روزبهان (م ٩٢٧هـ)، وسيلة الخادم إلى المخدوم، ص٢٧٠.

(٣) الحسيني العاملي، تاج الدين بن علي بن أحمد، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٤١.

(٤) الشبراوي (القاهري الشافعي)، جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر (م ١١٧٢هـ)، الإتحاف بحبّ الأشراف، ص٦٨، ط مصطفى البابي الحلبي بمصر. وعنه إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٩، ص٦٢١-٦٢٢.

٣- الرابع من ربيع الثاني.

المصادر التي ذكر فيها أن مولد الإمام العسكري كان في الرابع من ربيع الثاني، هذا القول له أهميته من الناحية العلمية؛ فقد نقله كبار العلماء الإمامية، القدماء منهم والمتأخرين حكايةً أو اختياراً، وهي كالآتي:

١. أول من ذكر تاريخ ميلاد الإمام العسكري عليه السلام في الرابع من ربيع الثاني بحسب اطلاعنا، هو الشهيد الأول رحمه الله فقد قال: ولد عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع الآخر. وقيل: يوم الاثنين **رابعه**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

ربما يُشكل بعضهم ويستضعف القول بالرابع في هذه العبارة، إذ عبر عنها بقيل، ولكن نقول: كلمة (قيل) لا تدلّ دائماً على الضعف، بل ربما يكون مختار المؤلف كما هو المحتمل في هذه العبارة حيث لم يذكر المصنف قولاً آخراً، ولكن تعبيره هكذا ربما ينشأ من أمور أخرى؛ لأنه وردت رواية عن الإمام العسكري عليه السلام: كان مولدي في ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[٢]، فما وردت رواية صريحة ليوم ميلاده في شهر ربيع الثاني، واكتفى الإمام عليه السلام بذكر الشهر والسنة، فربما حصل الاطمئنان للشهيد الأول بهذا التاريخ من مصادر معتبرة أخرى؛ إذ لم يذكر يوماً آخراً، ولا سيما مع ادعاء بعضهم الشهرة في أقوال أُخر، ولكن تعبيره هكذا ربما كان للفرق بين ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وما استفاده من الكتب المعتبرة.

ويؤيد ما ذكرنا، أقوال بعض من تأخر عنه، فقد اختاروا القول الرابع، مع ما ورد من أقوال أخرى؛ ولعله كان لوجود نصوص تاريخية معتبرة لم تصل إلينا، كما

---

(١) العاملي، محمد بن مكي (الشهيد الأول)، (م٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج٢، ص١٥(ن)، ص١٥٤. عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٥، عنه ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٩، ص٢٤٠.

(٢) الطبري، ابن جرير (الشيعي) (م القرن الرابع)، دلائل الإمامة، ص٤٢٣، ح٣٨٤.

فعله الكفعمي رحمه الله حيث اختار جزماً القول بالرابع، ونسب العاشر إلى عبارة (قيل) كما سيأتي.

٢. قال العلّامة الكفعمي في المناسبات التي وردت في شهر ربيع الثاني:

فِي رَابِعِهِ وُلِدَ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام **وَقِيلَ فِي عَاشِرِه**[١].

فاختار الكفعمي القول بالرابع مع مشاهدته القول بالعاشر، وهذا يؤيد قوة القول بالرابع حيث انتخبه مع ملاحظة القول بالعاشر. فاستنادنا لقول الكفعمي يكون من باب المؤيد لا الدليل، حيث اطلع حسب القاعدة على مصادر لم نجدها الآن.

٣. والد الشيخ البهائي رحمهما الله اختار قول الرابع من شهر ربيع الثاني ولم يتطرق إلى قول آخر وقال:

الإمام التقي الهادي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في **شهر ربيع الآخر رابعه** يوم الاثنين سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

٤. العالم الفقيه السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي[٣]:

الفصل الثالث عشر في الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام مولده: بالمدينة، يوم الاثنين، **رابع ربيع الآخر**، وقال صاحب (راحة الأرواح): ثامن ربيع،

---

(١) الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (ت ٩٠٥ هـ)، المصباح الكفعمي (جنة الأمان الواقية)، ص٥١١.

(٢) العاملي، الحسين بن عبد الصمد (والد الشيخ البهائي) (م ٩٨٤هـ): وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص٤٤.

(٣) العاملي الحسيني، السيد تاج الدين بن علي بن أحمد، قال عنه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (م ١١٠٤هـ): كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، محدثاً، عابداً، فقيهاً، له مؤلفات، منها كتاب التتمة في معرفة الأئمة عليهم السلام عندي منه نسخة، تاريخ تأليفها سنة ١٠١٨هـ.

وفي نسخة من الكافي: في شهر رمضان، سنة مائتين واثنتين وثلاثين، في ملك الواثق[١].

٥. الفيض الكاشاني في كتاب تقويم المحسنين ذهب إلى هذا الرأي وادعى أنه **الأشهر**:

شهر ربيع الثاني في رابعه على الأشهر سنة ٢٣٢ ولد العسكري عليه السلام[٢].

٦. الشيخ الحر العاملي:

مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم الشريف العاشر

في يوم الاثنين، وقيل **الرابع** وقيل في الثامن وهو شائع[٣].

٧. وقال العلّامة المجلسي في كتابه (الاختيارات) إذ كتب فيه آراءه النهائية وآخر ما اختاره في المسائل الخلافية بغير تفصيل واختار رحمه الله هذا القول دون غيره فقال:

[**ربيع الثاني**: در **چهارم أين ماه** مولد حضرت عسكري عليه السلام است]، ترجمته بالعربية: (**ربيع الثاني: في الرابع** من هذا الشهر مولد الإمام العسكري عليه السلام[٤].

٨. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... في يوم الجمعة، الثامن من شهر الآخر، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في يوم السبت **الرابع منه**، وذكر في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في سنة الثلاثين فوق المائتين، ولعله سهو في

(١) الحسيني العاملي، تاج الدين بن علي بن أحمد، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٤١.

(٢) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (م ١٠٩١ هـ)، تقويم المحسنين (مخطوط)، ص٦.

(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن (م١١٠٤ هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام، ص٣٧٥.

(٤) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م١١١٠ هـ)، اختيارات، ص٣٥.

النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[١].

٩. واختار الشيخ جعفر كاشف الغطاء (الشيخ الأكبر) هذا التاريخ، وقال في كشف الغطاء:

الثامن: الإمام ولده الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وُلِدَ بالمدينة في **شهر ربيع الآخر، رابعه** يوم الاثنين سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

١٠. ذكر صاحب الجواهر رحمه الله في موسوعته الشهيرة القيّمة، هذا القول دون غيره من الأقوال فقال: وكذا يستحب زيارة الإمام النقي الهادي ولي المؤمنين أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، قيل: يوم الاثنين **رابعه** سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقبض بسر من رأى يوم الأحد[٣].

١١. قال المحدث القمي رحمه الله صاحب مفاتيح الجنان:

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في **رابعه** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

٤- السابع من ربيع الثاني.

المصدر الذي ذكر فيه أن مولد الإمام العسكري عليه السلام كان في السابع من ربيع الثاني:

---

(١) الطباطبائي، السيد محمد بن عبد الكريم (م ١١٦٠ هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

(٢) كاشف الغطاء، جعفر بن خضر (م١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ط-الحديثة)، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٣) النجفي، محمد حسن (صاحب الجواهر) (م١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، ج٢٠، ص٩٩.

(٤) القمي، عباس (م١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، ص٣٠٣.

١. العلّامة المجلسي عن الدروس:

(وقال في الدروس: وقيل يوم الاثنين **سابع ربيع الآخر**)[١]

ولكن لم نعثر عليه في الدروس، والمذكور فيه في النسخ الموجودة هو رابعه، فيقوى في البال أن السابع تصحيف الرابع.

٥- الثامن من ربيع الثاني

المصادر التي ذكرت فيها أن مولد الإمام العسكري كان في الثامن من ربيع الثاني:

١. الفتال النيسابوري:

وكان مولده عليه السلام بالمدينة، يوم الجمعة **لثمان خلون من شهر ربيع الآخر**، وقيل: ولد بسُرَّ من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

٢. الطبرسي:

كان مولده عليه السلام يوم الجمعة **لثمانِ ليالٍ خلونَ من شهر ربيع الآخر**، سنة اثنين وثلاثين ومائتين[٣].

٣. ابن شهرآشوب:

مِيلَادُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ **لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** بِالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: وُلِدَ بِسُرَّ مَنْ

(١) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٦، ص١٣١.

(٢) الفتّال النيسابوري، محمد بن أحمد (م٥٠٨هـ)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط ـ القديمة)، ج١، ص٢٥١، (ن)، ص٢٧٦.

(٣) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى (ط ـ الحديثة)، ج٢، ص١٣١، عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٧، ح٨، الأنوار البهية، ص٣٠٣، س٢.

رَأَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ[١].

٤. عماد الدين الطبري:

[مولد وى به مدينه بود روز جمعه **لثمان خلون من شهر ربيع الآخر** سنة اثنين وثلاثين ومائتين]، ترجمته بالعربية: (ولد بالمدينة يوم الجمعة **لثمان خلون من شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)[٢].

٥. ابن الصبّاغ:

ولد أبو محمّد الحسن عليه السلام بالمدينة **لثمان خلون من ربيع الآخر**، سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة[٣].

٦. الشيخ الحر العاملي:

مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم الشريف العاشر

في يوم الاثنين وقيل الرابع، وقيل: في **الثامن وهو شائع**[٤].

٧. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... في يوم الجمعة، **الثامن من شهر الآخر**، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في يوم السبت، الرابع منه، وذكر

---

(١) ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي (م٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٤٢٢.

(٢) الطبري، عماد الدين حسن بن علي (القرن ٧)، مناقب الطاهرين، ج٢، ص٨٤٧.

(٣) المالكي المكي (ابن الصبّاغ)، علي بن محمد بن أحمد (م٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص١٠٧٩، (ص٢٦٦ ط الغري). عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨.

(٤) الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام، ص٣٧٥.

في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في سنة الثلاثين فوق المائتين، ولعله سهو في النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[١].

٨. الشبلنجي:

(ولد) أبو محمد الخالص بالمدينة **لثمانٍ خلتْ من شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[٢].

٩. الشيخ عباس القمي:

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة يوم العاشر، أو **الثامن من شهر ربيع الآخر**، وقيل: في رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [٣].

٦- **العاشر من ربيع الثاني.**

المصادر التي ذكرت فيها أن مولد الإمام العسكري عليه السلام كان في العاشر من ربيع الثاني:

١. الشيخ المفيد في مسار الشيعة:

شهر ربيع الثاني، اليوم **العاشر منه**، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين كان مولد سيدنا أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام، هو يوم شريف عظيم البركة[٤].

(١) الطباطبائي، محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م١١٦٠هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

(٢) الشبلنجي (مؤمن) [شُرَّاب]، (محمد محمد حسن) مؤمن بن حسن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار(ص)، ص٣٣٨ (ص٢٢٤ ط العثمانية بمصر).

(٣) القمي، عباس (م ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، ص٣٠٣.

(٤) المفيد، محمد بن محمد (م٤١٣هـ)، مسارّ الشيعة، المطبوع ضمن مجموعة نفيسة، ص٥٥. إقبال الأعمال، ج٢، ص٦١٨.

٢. الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد:

يوم العاشر منه [أي شهر ربيع الآخر]، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة، كان مولد أبي محمّد الحسن بن علي بن محمّد بن علي الرضا عليهم السلام[١].

٣. الكفعمي:

ربيع الثاني: فِي رَابِعِهِ وُلِدَ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام وَقِيلَ فِي **عَاشِرِه**[٢].

٤. الشيخ الحر العاملي:

مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم الشريف **العاشر**

في يوم الاثنين وقيل الرابع وقيل في الثامن وهو شائع[٣].

٥. العلّامة المجلسي عن المصباحين:

٣- مصبا، المصباحين **يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ** سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ كَانَ مَوْلِدُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام[٤].

٦. العلّامة المجلسي عن الشيخ في المصباح والمفيد في حدائق الرياض:

ولد **يوم العاشر من شهر ربيع الآخر** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٥].

---

(١) الطوسي، محمد بن الحسن (م٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، ج٢، ص٧٩٢، عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٣، المقنعة، ص٤٨٥.

(٢) الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي (ت٩٠٥هـ)، جنة الأمان الواقية، ص٥١١، عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٣.

(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام، ص٣٧٥.

(٤) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م١١١١هـ)، بحار الأنوار (ط-بيروت)، ج٥٠، ص٢٣٦.

(٥) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، ج٦، ص١٣١.

٧. الشيخ عباس القمي:

ولد عليه السلام بالمدينة الطيبة **يوم العاشر**، أو الثامن من شهر ربيع الآخر، وقيل: في رابعه سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

الجهة الرابعة: في تحديد اليوم من الأسبوع.

وقد أوردنا فيها منابع أشارت إلى يوم ميلاده في الأسبوع.

١. يوم الجمعة

المصادر التي ذكر فيها أن مولد الإمام العسكري كان في يوم الجمعة:

١. الطبرسي:

كان مولده عليه السلام **يوم الجمعة** لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر، سنة اثنين وثلاثين ومائتين[٢].

٢. الفتّال النيسابوري:

وكان مولده عليه السلام بالمدينة، **يوم الجمعة** لثمان ليال خلون من شهر ربيع الآخر وقيل ولد بسر من رأى في شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٣].

٣. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... **في يوم الجمعة**، الثامن من شهر الآخر، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في يوم السبت، الرابع منه، وذكر

---

(١) القمي، عباس (م١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية، ص٣٠٣.

(٢) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨هـ)، إعلام الورى، ج٢، ص١٣١، عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٧، ح٨. الأنوار البهية، ص٣٠٣، س٢.

(٣) الفتّال النيسابوري، محمد بن أحمد(م٥٠٨هـ)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط ـ القديمة)، ج١، ص٢٥١، (ن)، ص٢٧٦.

في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في سنة الثلاثين فوق المائتين، ولعله سهو في النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[١].

٤. ابن شهر آشوب المازندراني:

مِيلَادُهُ **يَوْمَ الْجُمُعَةِ** لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ بِالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: وُلِدَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ[٢].

٥. الطبرسي:

ولد بالمدينة **يوم الجمعة** لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل، ويقال: وُلِدَ في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة[٣].

٦. حسن بن محمد الأشعري القمي:

[إمام حسن بن علي عسكري بسر من رآى **روز جمعه** هشت روز از ماه ربيع الأول گذشته از مادر در وجود آمده است، وگويند كه: آخر سنه اثنتين وثلثين ومائتين وبروايتي سنه إحدى وثلثين ومائتين] وترجمة النص بالعربية هو: (ولد الإمام حسن بن علي العسكري بسر من رآى **يوم الجمعة** لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: في نهاية سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وبرواية أخرى في سنة إحدى

---

(١) الطباطبائي، محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م١١٦٠هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

(٢) ابن شهر آشوب السروي المازندراني، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (م٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٤، ص٤٢٢.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن (م٥٤٨هـ)، تاج المواليد، ص١٠٥. مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٠٥.

وثلاثين ومائتين)[١].

٧. عماد الدين الطبري:

[مولد وى به مدينه بود **روز جمعه** لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين] ترجمته بالعربية: (ولد بالمدينة **يوم الجمعة** لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)[٢].

٨. القندوزي الحنفي:

و من أئمة أهل البيت الطيبين أبو محمد الحسن العسكري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين **يوم الجمعة** السادس من ربيع الأول[٣].

٢. يوم الاثنين

المصادر التي ذكر فيها أن مولد الإمام العسكري كان في يوم الاثنين:

١. الشهيد الأول:

ولد عليه السلام بالمدينة في شهر ربيع الآخر. وقيل: **يوم الاثنين** رابعه، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٤].

---

(١) الأشعري القمي، حسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك (م٣٧٨هـ)، تاريخ قم، ص٥٦٥.

(٢) الطبري، عماد الدين حسن بن علي (القرن ٧)، مناقب الطاهرين، ج٢، ص٨٤٧.

(٣) القندوزي، سليمان بن إبراهيم (م ١٢٩٤ هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٣٠٤، ج٣، ص١٧١.

(٤) محمّد بن مكّيّ العامليّ رحمه الله (الشهيد الأول) (م٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج٢، ص١٥، (ن)، ص١٥٤. عنه بحار الأنوار، ج٥٠، ص٢٣٦، ح٥، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج٦، ص١٣١. وعنه ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج٩، ص٢٤٠.

٢. الشيخ حسن الكاشي:

تاريخ ولادته عليه السلام

در **روز دوشنبه** گشت ظاهر　　چارم به مه ربيع آخر

بوده مأتين والثلاثون　　در دايره ديده‌ام يك افزون

وترجمة منظومته بالعربية الآتي: (**يوم الاثنين** رابع ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائتين)[١].

٣. الحسين بن عبد الصمد العاملي:

الإمام التقي الهادي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر رابعه **يوم الاثنين** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين [٢].

٤. السيد تاج الدين الحسيني العاملي:

الفصل الثالث عشر في الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام مولده: بالمدينة، **يوم الاثنين**، رابع ربيع الآخر، وقال صاحب (راحة الأرواح): ثامن ربيع، وفي نسخة من الكافي: في شهر رمضان، سنة مائتين واثنتين وثلاثين، في ملك الواثق[٣].

٥. الشيخ الحر العاملي:

مولده شهر ربيع الآخر　　وذاك في اليوم الشريف العاشر

في **يوم الاثنين** وقيل الرابع　　وقيل في الثامن وهو شائع[٤].

(١) الكاشي، الشيخ حسن (القرن ٨)، تاريخ محمدي، ص٧١.

(٢) العاملي، الحسين بن عبدالصمد (والد الشيخ البهائي) (م٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص٤٤.

(٣) الحسيني العاملي، السيد تاج الدين بن علي بن أحمد، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، ص١٤١.

(٤) الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام،

٦. صاحب الجواهر:

و كذا يستحب زيارة الإمام النقي الهادي ولي المؤمنين أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام أمه حديثة أم ولد، ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر، قيل **يوم الاثنين** رابعه سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقبض بسر من رأى يوم الأحد[١].

٧. الشيخ جعفر كاشف الغطاء:

الثامن: الإمام ولده الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وُلِدَ بالمدينة في شهر ربيع الآخر، رابعه **يوم الاثنين** سنة اثنتين وثلاثين ومائتين» [٢].

٣. يوم الخميس

المصادر التي ذكرت فيها أن مولد الإمام العسكري كان في يوم الخميس:

١. السيد العباس بن علي المكي الحسيني الموسوي:

و كانت ولادة الحسن العسكري عليه السلام **يوم الخميس** في بعض شهور إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سادس ربيع الأوّل، وقيل: ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٣].

ص٣٧٥.

(١) محمد حسن النجفي، صاحب الجواهر (م١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام، ج٢٠، ص٩٩.

(٢) كاشف الغطاء (النجفي)، جعفر بن خضر المالكي (م١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ط ـ الحديثة)، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٣) السيد العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي (١١١٠- م١١٧٩هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج٢، ص١٨٤، س١٤، عنه إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤١٦، س٥.

٢. ابن خلّكان:

وكانت ولادة الحسن المذكور **يوم الخميس** في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل: سادس شهر ربيع الأوّل، وقيل: الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[١].

٣. وكانت ولادة الحسن المذكور، **يوم الخميس** في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سادس ربيع الأوّل، وقيل ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[٢].

٤. يوم السبت

المصدر الذي ذكر فيه أن مولد الإمام العسكري عليه السلام كانت في يوم السبت:

١. السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي:

ولد عليه السلام ... في يوم الجمعة، الثامن من شهر الآخر، وذكره الشيخ في المصباح، والمفيد في التاريخ، في العاشر منه، ونقل عن بعضهم في **يوم السبت**، الرابع منه، وذكر في الكافي ـ على ما عندنا ـ في شهر رمضان، والأول أشهر، في الثانية والثلاثين والمائتين من الهجرة المقدسة، ونقل عن المفيد، في سنة الثلاثين فوق المائتين، ولعله سهو في النقل، إذ ليس فيما رأينا من كتبه ذلك[٣].

---

(١) ابن خلّكان (م٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، ج٢، ص٩٤. عنه الصواعق المحرقة، ص٢٠٧، س١٥، أشار إلى ذيله، وإحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س١٧. إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٨، س١٣، بتفاوت يسير، عن مطالب السئول.

(٢) ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، ص١١٣، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

(٣) الطباطبائي، محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م ١١٦٠ هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، ص٢١١-٢١٣.

المبحث الثاني: دراسة حول تاريخ استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام (برواية الأربعين).

أجمع المسلمون أنّ استشهاد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام قد كانت بعد استشهاد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأنها عليها السلام كانت أول من لحق برسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيته، لكنهم اختلفوا في عدد الأيام التي عاشتها بعده، وهناك أقوال كثيرة في تحديد هذه الأيام والبعض أوصلها إلى نيف وعشرين قولاً.

واشتهرت ثلاثة منها، وهي:

الأولى: رواية الأربعين.

الثانية: رواية الخمسة والسبعين يوماً.

الثالثة: رواية الخمسة والتسعين يوماً.

ونحن لسنا بصدد تعيين المختار من هذه الأقوال، ولا ترجيح بعضها على بعض أو ردِّ بعضها.

فإن المستفاد من سيرة السلف الصالح والمتشرعة بل الحكمة تقتضي بقاء خفاء تاريخ شهادة الزهراء عليها السلام؛ ليتكرر إحياء ذكرها وبيان مصيبتها على جميع هذه الروايات المتعددة.

وعند مقارنة رواية الأربعين مع رواية في مولد الإمام العسكري (صلوات الله وسلامه عليه)، فعلينا أن ندرس هذا التأريخ والقائلين به والمصادر التي ورد فيها وحتى مع فرض ثبوت هذا القول والاستناد إليه، إلا أنه لا يمنع من ذكر فضائل الإمام العسكري عليه السلام وبيان كراماته ومنزلته في هذا اليوم.

ومن الملفت للنظر أن هنالك بعض المناسبات الدينية المشهورة بين المؤمنين تعتمد على رواية أو قول واحد.

بينما رواية الأربعين يوماً ذكرها عدد كبير من العلماء، بل ادعي فيها الشهرة والتضافر حيث جاءت بتعابير مختلفة وهي:

أولاً: أربعون، أربعين يوماً، بأربعين يوماً.

ثانياً: يوم الأربعين.

ثالثاً: بعد الأربعين.

رابعاً: أربعين ليلة.

خامساً: أربعين صباحاً.

وبعد سرد هذه الأقوال، رتبناها على حسب تاريخ وفاة قائليها وبدأنا من البداية وهي كالآتي:

١. اختار سليم بن قيس الهلالي رواية الأربعين ولم يذكر قولاً آخراً:

فَبَقِيَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا [رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله] **أَرْبَعِينَ لَيْلَة** ... قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُبِضَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام مِنْ يَوْمِهَا فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَدَهِشَ النَّاسُ كَيَوْمٍ قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله[1].

٢. اختار اليعقوبي القول بالأربعين في تاريخه، مع ذكره الأقوال الأخر:

ولم يخلّف [رسول الله صلى الله عليه وآله] إلا فاطمة، توفيت بعده **بأربعين ليلة**، وقال قوم بسبعين ليلة، وقال آخرون: ثلاثين ليلة، وقال آخرون: ستة أشهر[2].

٣. صرح ابن أبي الثلج البغدادي في تاريخه برواية الأربعين بل قال عن القرباني: وهو أصح:

---

(١) الهلالي، سليم بن قيس (م ٧٦ هـ)، كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٨٧٠.

(٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (م٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١١٥.

وَعَاشَتْ بَعْدَهُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ يَوْماً ... وَقَالَ الْقُرْبَانِيُّ [الْفِرْيَابِيُّ] قَدْ قِيلَ: **أَرْبَعِينَ يَوْماً وَهُوَ أَصَحُّ**[١].

٤. وقال الخصيبي في الهداية الكبرى:

... وبرواية الغار **أربعين يوماً وهو الصحيح**[٢].

٥. قال المسعودي في مروج الذهب:

ولم يخلّف من الولد إلا فاطمة عليها السلام، وتوفيت بعده بأربعين يوماً، وقيل: سبعين يوماً، وقيل غير ذلك[٣].

٦. وقال أبو الفرج الأصفهاني:

والمقلل يقول: أربعين يوماً[٤].

٧. قال النيسابوري رحمه الله في روضة الواعظين:

ثُمَّ مَرِضَتْ [فاطمة عليها السلام] مَرَضاً شَدِيداً، وَمَكَثَتْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي مَرَضِهَا إِلَى أَنْ

(١) ابن أبي الثلج البغدادي، محمد بن أحمد (م ٣٢٥ هـ)، تاريخ أهل البيت نقلاً عن الأئمة: الباقر، والصادق، والرضا، والعسكري عن آبائهم عليهم السلام، ص٧٢.

(٢) الخصيبي، حسين بن حمدان (م ٣٣٤ هـ)، الهداية الكبرى، ص١٧٦.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (م٣٤٦)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٢٨٢.

(٤) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (م٣٥٦): (وكانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول: بستة أشهر، والمقلل يقول: أربعين يوماً، إلا أن الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر)، مقاتل الطالبيين ص٣١، المظفر كاظم، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران، قم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥هـ. بدائع المواليد، ص١٢.

تُوُفِّيَتْ[١].

٨. وقال ابن الخشاب البغدادي رحمه الله في تاريخ مواليد، ووفاة أهل البيت عليهم السلام:

فَأَقَامَتْ مَعَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا خَمْسَةً وَسَبْعِينَ [يَوْماً]، وَفِي رِوَايَةٍ [أُخْرَى] **أَرْبَعِينَ يَوْماً**[٢]، وعنه الإربلي في كشف الغمة[٣].

٩. قال ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب عليهم السلام:

ثُمَّ مَرِضَتْ وَمَكَثَتْ **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ثُمَّ دَعَتْ أُمَّ أَيْمَنَ وَأَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ وَعَلِيّاً عليه السلام وَ أَوْصَتْ إِلَى عَلِيٍّ بِثَلَاث[٤].

١٠. قال المحدث الجليل والعلّامة الكبير الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات:

رُوِيَ أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام تُوُفِّيَتْ وَلَهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَشَهْرَانِ، وَأَقَامَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْماً وَرُوِيَ **أَرْبَعِينَ يَوْماً**[٥].

---

(١) الفتال النيسابوري، محمد بن أحمد (م٥٠٨)، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين (ط-القديمة)، ج١، ص١٥١.

(٢) ابن الخشاب البغدادي، الحافظ الشيخ أبو محمد عبد الله بن النصر (م٥٦٧)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، ص١٠، (ن): (المجموعة) لابن الخشاب البغدادي، ص١٦٦، (وأقامت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد وفاة أبيها خمسة وسبعين. وفي رواية أربعين يوماً، حدثني بذلك محمد بن موسى الطوسي، قال: حدثنا أبو السكين قال: حدثنا الهيثم ابن عدي قال الذارع الزارع، أنا أقول فعمرها على هذه الرواية ثمانية عشر سنة وشهر وعشرة أيام).

(٣) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة (م٦٩٢) (ط-القديمة)، ج١، ص٤٤٩.

(٤) ابن شهر آشوب السروي المازندراني، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (م٥٨٨) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ص٣٦٢.

(٥) ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب (القرن٥)، عيون المعجزات، ص٥٥.

١١. قال ابن البطريق:

فقال قوم: بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين يوماً[١].

١٢. ذكر السيد ابن طاووس في اليقين **رواية عن رسول الله** صلى الله عليه وآله تدل على **الأربعين**:

قال [رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام]: وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين، **وأنت أول أهل بيتي لحوقاً بي بعد أربعين**، يا فاطمة أنا سِلم لمن سالمك، وحرب لمن حاربك[٢].

١٣. وروى الإربلي في كشف الغمة وقال:

وَرُوِيَ أَنَّهَا بَقِيَتْ بَعْدَ أَبِيهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً[٣].

١٤. قال سبط ابن الجوزي:

والرابع: أربعون يوماً[٤].

١٥. قال الحر العاملي رحمه الله في منظومة في باب الزهراء عليها السلام:

خمس وسبعون **وأربعونـــا** خمس وتسعون أو تســـعونا[٥].

---

(١) ابن بطريق، يحيى بن الحسن (م٦٠٠)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص٣٩٠، ح٧٧٥: (واخْتُلِفَ فِي بَقَائِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ص فَقَالَ قَوْمٌ بَقِيَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله **أَرْبَعِينَ يَوْماً** وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهَا ع بَقِيَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْما).

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى (م٦٦٤هـ)، اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، ص٤٨٨.

(٣) الإربلي، علي بن عيسى (م٦٩٢ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، (ط، القديمة)، ج١، ص٥٠٠، (ن)، ج٢، ص١٢.

(٤) سبط ابن الجوزي (م٧٧٤هـ)، تذكرة الخواص، ص٢٢٨، (ن)، ص٣٢٠، منشورات الشريف الرضي.

(٥) الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة (مخطوط)،

١٦. ونقل العلّامة المجلسي عن ابن عباس:

إِنَّهَا بَقِيَتْ أَرْبَعِينَ يَوْماً بَعْدَهُ[١].

١٧. قال العلّامة المجلسي في البحار:

إِلَى أَنْ مَضَى لَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً وَاعْتَلَّتِ الْعِلَّةَ الَّتِي تُوُفِّيَتْ فِيهَا فَبَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ[٢].

١٨. قال الشيخ خضر بن شلال في استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام:

... وقيل بقيت بعد أبيها **بأربعين يوماً وهو المشهور** عند سواد الإمامية[٣].

١٩. قال الأنصاري الزنجاني في الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام عن كتاب الأنوار:

إنّ فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً على قول، وأربعين يوماً على قول[٤].

٢٠. قال ابن العربي في مكثها بعد أبيها:

وفي رواية عاشت بعده صلى الله عليه وآله أربعين يوماً[٥].

ص٧.

(١) بحار الأنوار (م١١١٠ هـ)، ج٤٣، ص٢١٤.

(٢) بحار الأنوار (م١١١٠هـ)، ج٤٣، ص١٧٨.

(٣) خضر بن شلال (م ١٢٥٥هـ)، أبواب الجنان وبشائر الرضوان، (مخطوط): الفصل السادس.

(٤) الأنصاري الزنجاني، إسماعيل، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، ج١٠، ص١٨-١٩، عن الأنوار لولي الدين الخونساري (مخطوط): النور الثاني.

(٥) الأنصاري الزنجاني، إسماعيل، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، ج١٠، ص٢٣، عن مناقب الأئمة الاثني عشر، ص١٧.

ملاحظة:

ما ورد في ألفاظ الروايات تحت عنوان الأربعين، تحتمل بحسب الواقع إما أن تصادف الشهادة يوم الثامن من ربيع الثاني، أو التاسع، أو العاشر.

فأما الثامن لو فرضنا أن شهري صفر وربيع الأول في تلك السنة كانا تامين.

وأما التاسع فلو فرضنا أن أحدهما كان تاماً، والآخر ناقصاً.

وأما العاشر فلو فرضنا أنهما كانا ناقصين.

المبحث الثالث: مناسبات أخرى مقارنة لتلك الأيام

١- تاريخ وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام:

تاريخ وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام منقول عن كتاب (نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار) للسيد موسى الموسوي البرزنجي الشافعي المدني[١] وفي كتاب (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) إذ ذكرا:

ولدت فاطمة بنت موسى بن جعفر في المدينة المنورة غرة ذي القعدة الحرام سنة ١٧٣هـ وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١هـ.

وشوهدت النسختان في مكتبة المدينة المنورة من قبل المحقق الحاج الشيخ جواد الشاه عبد العظيمي في سفره إلى المدينة المنورة[٢]

يقول صاحب الذريعة عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار: للسيد موسى الموسوي البرزنجي الشافعي المدني، مطبوع كما حكي عنه فراجعه[٣].

٢- تاريخ مولد السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله:

١. ولد أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله الحسني في المدينة الطيبة في يوم الخميس الرابع من ربيع الثاني في سنة ثلاث وسبعين، مات وتوفي في الخامس عشر من شوال سنة اثنين وخمسين ومئتين في مسجد شجرةالري[٤].

---

(١) شاه عبد العظيمي، الشيخ جواد، (م١٣٥٨هـ)، نور الآفاق، ص٨٢.

(٢) كتاب ذخيرة الدارين فيما يتعلق بالحسين عليه السلام مخطوط وذكر هذا الإسم في صفحته الأولى مكتبة السيد الگلپايگاني رحمه الله بهذه المخطوطة تحت عنوان (مجالس وعظ) و(جُنگ خطي) برقم نقلاً عن كتاب نور الآفاق للحاج الشيخ جواد الشاه عبد العظيمي (ألف هذا الكتاب في سنة ١٣٤٣هـ).

(٣) الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص١٠٧.

(٤) الكلباسي، الشيخ محمد باقر، التذكرة العظيمية، ص٢٢٢ نقلاً عن نور الآفاق للشيخ جواد

٢. وقال محمد السمهودي، نور الدين المكي الحنفي، قاضي القضاة في مصر في كتاب طبقات الأشراف:

أبو الفتح عبد العظيم بن عبد الله الحسني الحسيني ولد في مدينة النبي في بيت الحسن الإمام في الرابع من ربيع الثاني من سنة ثلاث وسبعين ومائة[١].

٣. وجاء في كتاب (مناقب العترة) عن أحمد بن محمد بن فهد الحلي في ترجمة الرواة:

أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله القافه بن علي الشديد بن حسن الأمير بن زيد الجواد بن الحسن المجتبى عليه السلام ... ولد يوم الرابع من ربيع الثاني في سنة ثلاث وسبعين ومائة في المدينة الطيبة[٢].

شاه عبد العظيمي، ص٨١، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد أئمة الأطهار للسيد موسى الموسوي البرزنجي الشافعي المدني.

(١) التذكرة العظيمية، ص٢٢٣، طبقات الأشراف، ص١٠٨.

(٢) شاه عبد العظيمي، الشيخ جواد، (م١٣٥٨هـ)، نور الآفاق ص٨١، التذكرة العظيمية، ص٢٢٤.

المبحث الرابع: دراسة مقارنة بين الأقوال والمناسبات (القول الراجح في ولادته عليه السلام)

هذا الاختلاف في مولد الإمام العسكري (عليه الصلاة والسلام) وكذلك في تاريخ مواليد الأئمة الطاهرين ووفياتهم ليس عجيباً، بعد أن اختلف المسلمون في تاريخ مولد رسول الله صلى الله عليه وآله ووفاته[1] إذ كانت عادة أكثر المؤرخين إهمال أهل البيت عليهم السلام، وإغفال، وقائعهم، وأيامهم، وتهميش دورهم المشرف في تأريخ الإسلام عمداً، أو سهواً أو خوفاً[2].

إلا أنه علينا أن نسعى في مودة أهل البيت عليهم السلام، وأن نبذل قصارى جهدنا لإحياء أمرهم، فنسرد هنا بعض المناقشات الواردة في هذا المجال، والله المستعان.

المناقشة الأولى:

إن قيل: ما هو الصواب في تاريخ مولد الإمام العسكري عليه السلام مع ما ذكرتم من الخلاف الشديد؟

فنقول: أكثر العلماء ذهبوا إلى أن ميلاد الإمام العسكري عليه السلام كان في شهر ربيع الثاني، من سنة (٢٣٢هـ) كما ورد في حديث عن الإمام العسكري نفسه، وأهل البيت أدرى بما في البيت، والأقوال الأخر ضعيفة، ولكن اختلفوا في يوم الولادة من شهر ربيع الثاني، ويمكننا أن نلخص أهم الأقوال المذكورة في ثلاثة أقوال:

القول الأول: الرابع من شهر ربيع الثاني:

هو ما صرح به ستة من الفقهاء الإمامية على الأقل، وبحسب التتبع الناقص

(١) القزويني، السيد محمد كاظم (م١٩٩٤هـ)، الإمام العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، ص٧-٨.

(٢) الصغير، الدكتور محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، ص١٥-١٦.

وهم:

١- الشيخ الكفعمي (م٩٠٥هـ).

٢- الحسين بن عبد الصمد العاملي (والد الشيخ البهائي) (م٩٨٤هـ).

٣-السيد تاج الدين بن علي العاملي (م١٠١٨هـ).

٤- الفيض الكاشاني (م١٠٩١هـ).

٥- العلّامة المجلسي (م١١١٠هـ).

٦- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (م١٢٢٨هـ).

والمستظهر عندي من اختيار بعض الفقهاء ومنهم:

١- الشهيد الأول (م٧٦٨هـ).

٢- صاحب الجواهر (م١٢٦٦هـ).

القول الثاني: الثامن من شهر ربيع الثاني:

وهو مختار خمسة من علماء الخاصة وهم:

١- الفتال النيسابوري (م٥٠٨هـ).

٢- الطبرسي (م٥٤٨هـ).

٣- ابن شهر آشوب (م٥٨٨هـ).

٤- عماد الدين الطبري (القرن٧).

٥- السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي (م١١٦٠هـ).

ومختار اثنين من علماء السنة، وهما:

١- علي بن محمد المالكي (ابن الصباغ) (م٨٥٥هـ)

٢- الشبلنجي (م١٣٠٨هـ).

القول الثالث: العاشر من شهر ربيع الثاني:

وهو مختار ثلاثة فقهاء من الإمامية، اثنان منهم من المتقدمين وهم:

١- الشيخ المفيد (م٤١٣هـ).

٢- الشيخ الطوسي (م٤٦٠هـ).

٣-الشيخ الحر العاملي (م١١٠٤هـ).

ولسنا في هذا المقام في صدد تضعيف قول من هذه الأقوال الثلاثة؛ حيث لكل منها أهميته وأدلته، ولكننا في صدد بيان أهمية القول الأول (الرابع من ربيع الثاني) وما له من الأدلة العلمية، حيث نقله جمع من العلماء واختاره الأكثر وهو مؤيد علمي لهذا القول، ونقول إن إحياءها بالفرح يتناسب مع إحياء مولد السيد عبد العظيم الحسني، ولا يتزاحم مع رواية استشهاد الصديقة الكبرى برواية الأربعين، ولا مع وفاة السيدة المعصومة عليها السلام.

علما بأن القول الثاني (الثامن من ربيع الثاني)، والقول الثالث (العاشر من ربيع الثاني) ربما يتطابق مع رواية الأربعين كما نفصل ذلك في المناقشة الرابعة.

المناقشة الثانية:

يعتقد بعض الباحثين بحجية آراء المتقدمين دون غيرهم من المتأخرين وينكرون وجود مصادر عند المتأخرين خفيت على المتقدمين، وهو في نفسه مبنى علمي جيد ولكن عندما نطبق هذا المبنى نرى بعض آراء المتأخرين وهم من كبار الفقهاء يختلف عن المتقدمين ولا يمكن رمي المتأخرين بتعمد الكذب، أو الاشتباه أو ما شابه، خصوصاً مع تبنيهم لرأي آخر في المسألة، كما في القول الرابع من ربيع الثاني لولادة الإمام العسكري عليه السلام، فإن المتقدمين لم يتطرقوا إلى هذا الرأي، وأول من ذكره حسب

تتبعنا الناقص هو الشهيد الأول، واختاره الكفعمي، وغيره من الأعاظم (رحمهم الله جميعاً) حيث نطمئن بوجود مصادر عند الكفعمي، أو غيره لم تصل إلينا.

المناقشة الثالثة:

إنْ قلت: لا يمكننا القول بولادة الإمام العسكري عليه السلام في تاريخ لم نجد نصه بالرواية المسندة الصحيحة التي نثق بجميع رواتها.

قلت: هذا مبنى علمي يسمى عند علماء الرجال بوثاقة السند، ويثمر في عملية استنباط الأحكام الشرعية ولكن المشهور ذهبوا إلى مبنى الوثوق، أي وثوقنا بصدور الرواية عن المعصوم عليه السلام، فيما إذا حصلنا على قرائن أخرى غير وثاقة جميع الرواة على حكم من الأحكام الشرعية، ولكن هذين المبنيين يجريان في علم الفقه واستنباط الأحكام الشرعية، وبالخصوص الأحكام الإلزامية.

واشتبه بعضهم حيث أجرى هذا المبنى في مسائل التاريخ والعلوم الأخرى، حيث لا يوجد عادة في علم التاريخ روايات مسندة صحيحة، ولذ اعتمد الأكثر على الأقوال المذكورة في التأريخ مع أن كثيراً من المؤرخين كتبوا التاريخ بأقلام مأجورة من الظلمة وما شابه، ولكن العلماء تلقوا التاريخ بالقبول ما لم يعارض مع المسلمات أو القواعد العلمية المحكمة.

وما نحن فيه أيضاً من المسائل التي لم يرد فيها روايات مسندة صحيحة، بل ذكر فيها روايتان ضعيفتان (بسبب جهالة بعض رواتها) لم يتطرق في كليهما إلى يوم الولادة.

المناقشة الرابعة:

إنْ قيل: لو سلمنا تطابق يوم الثامن من ربيع الثاني مع رواية استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام برواية الأربعين، فما المانع من إحياء اليوم العاشر من ربيع الثاني لميلاد

الإمام العسكري عليه السلام؟

فنقول: إن رواية استشهاد الصديقة الكبرى عليها السلام برواية الأربعين، يمكن تزامنها وتطابقها مع اليوم الثامن، أو التاسع، أو العاشر من ربيع الثاني، فقد استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من شهر صفر، ولا نعلم نقصان أو إكمال العدة لشهر صفر أو ربيع الأول في تلك السنة، فإذا كان الشهران ناقصين، يعد يوم العاشر من ربيع الثاني يوم الأربعين لرسول الله صلى الله عليه وآله، أما إذا كان أحد الشهرين تاماً، فيوم التاسع، فإن كانا تامّين، فيعد اليوم الثامن من ربيع الثاني، أربعيناً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

المناقشة الخامسة:

إن قيل: إحياء الرابع من شهر ربيع الثاني ينافي شعائريته، حيث إن تغيير تاريخ الميلاد، ينافي ذلك.

فنقول: نحن لا نرفض الأقوال الأخر في المسألة، والكل لهم الحرية في إحياء المناسبات التي يعتقدون به، كما يمكن الجمع في كثير من المناسبات، وإنما نطالب إحياء اليوم الرابع من ربيع الثاني، حيث له أهميته وقوته من الناحية التاريخية والعلمية. وذكر هذا القول في التقاويم، وإحياء اليوم الرابع من ربيع الثاني كقول للولادة، لا ينافي ولا يعارض مع ما عليه جمهور الإمامية، وإنما هو إحياء ليوم لا يعارض مع مناسبة أليمة أخرى.

علما أنّ تطور وسائل التواصل الاجتماعية والقنوات الفضائية، قد أوجد حالة بين جمهور الشيعة الإمامية بحيث يشعرون بوجود المفارقة في إحياء بعض هذه المناسبات.

النتائج والمقترحات

في ميلاد الإمام العسكري عليه السلام توجد أقوال كثيرة، ومنها اليوم الرابع من شهر ربيع الثاني وقد ذكره العلماء والمؤرخون حكاية أو اختياراً كما صرح به على الأقل ستة من الفقهاء الإمامية كالشيخ الكفعمي، ووالد الشيخ البهائي والسيد تاج الدين العاملي والفيض الكاشاني (وادعى أشهرية هذا القول)، والعلّامة المجلسي والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهو المستظهر عندي من اختيار بعض الفقهاء، منهم: الشهيد الأول وصاحب الجواهر، ورواية الأربعين في شهادة السيدة الزهراء عليها السلام قد ذكرها حكاية أو اختياراً على الأقل عشرون عالماً ومؤرخاً، ابتداءً بالقرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر للهجرة.

فمن المناسب حينئذٍ إحياء ولادة الإمام العسكري عليه السلام في اليوم الرابع من ربيع الثاني وذكر هذا القول في التقاويم، خصوصاً أن لهذا القول اعتبارا يمكن الاستناد إليه من الناحية العلمية، وإحياء اليوم الثامن إلى العاشر من ربيع الثاني، شهادة للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام على حسب رواية الأربعين، ويصادف اليوم الرابع مع ميلاد السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله ويصادف اليوم العاشر مع وفاة السيدة المعصومة عليها السلام، فلا تتزاحم مناسبات الفرح مع مناسبات الحزن.

فلو فرضنا أن ولادة الإمام العسكري عليه السلام كانت في اليوم الرابع، كانت هذه الرواية متقدمة على جميع الاحتمالات في شهادة السيدة الزهراء عليها السلام.

ولو فرضنا أن ولادته عليه السلام كانت بحسب الرواية الثانية، أو الثالثة وهي إما الثامن من شهر ربيع الثاني، أو العاشر من شهر ربيع الثاني، فيستلزم تداخل وتطابق المناسبتين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية:

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الثلج البغدادي، محمد بن أحمد (م ٣٢٥ هـ)، تاريخ أهل البيت نقلاً عن الأئمة الباقر والصادق والرضا والعسكري عن آبائهم عليهم السلام، تحقيق الجلالي الحسيني، محمد رضا، آل البيت عليهم السلام، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (م٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، الطبعة الأولى ١٢٨٥هـ.

٣. ابن الجوزي، سبط (م ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، منشورات الشريف الرضي، إيران-قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤. ابن الخشاب البغدادي، الحافظ الشيخ أبو محمد عبد الله بن النصر (م٥٦٧هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ.

٥. ابن بطريق، يحيى بن الحسن (م٦٠٠هـ)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦. ابن خلكان (م ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، عباسي، إحسان، دار الثقافة.

٧. ابن شهر آشوب السروي المازندراني، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (م٥٨٨)، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، إيران، قم، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٨. ابن طاووس، علي بن موسى (م٦٦٤ هـ)، اليقين باختصاص مولانا عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، تحقيق الأنصاري الزنجاني الخوئيني، إسماعيل، دار الكتاب، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩. ابن طاووس، علي بن موسى (م٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال (ط-قديمة)، دار الكتب الإسلامية، إيران-طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٠. ابن طولون، شمس الدين محمد (م٩٥٣هـ)، الأئمة الاثني عشر، منشورات الشريف الرضي.

١١. ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب (القرن ٥)، عيون المعجزات، مكتبة الداوري، إيران ـ قم، الطبعة الأولى.

١٢. ابن قولويه، جعفر بن محمد (م٣٧٦هـ)، كامل الزيارات، دار المرتضوية، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٣. أبو الفداء، إسماعيل بن علي (م٧٣٢هـ) المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

١٤. الإربلي، علي بن عيسى (٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة)، تحقيق الرسولي المحلاتي، هاشم، إيران ـ تبريز، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٥. الأشعري القمي، حسن بن محمد بن حسن بن سائب بن مالك (م٣٧٨ هـ) تاريخ قم، ترجمه بالفارسية: تاج الدين بن بهاء الدين علي بن حسن بن عبد الملك القمي (م٨٠٥-٨٠٦ هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٣٨٥ هـ.

١٦. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (م٣٥٦)، مقاتل الطالبيين، تحقيق المظفر كاظم، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، إيران، قم،

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٣٨٥هـ.

١٧. الأمين، السيد محسن (م ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق الأمين، حسن، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ.

١٨. الأنصاري الزنجاني، إسماعيل، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام منشورات دليل ما، الطبعة الثانية، قم، ١٤٢٩هـ.

١٩. البغدادي (م ٣٢٢هـ)، تاريخ الأئمة (المجموعة)، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران- قم، ١٤٠٦هـ.

٢٠. التستري المرعشي الحسيني، نور الله (م١٠١٩هـ)، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تحقيق آية الله العظمى المرعشي النجفي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢١. الحر العاملي، محمد بن الحسن (م١١٠٤هـ)، منظومة في تاريخ النبي والأئمة عليهم السلام، (مخطوط).

٢٢. الحسيني الموسوي المكي، السيد عباس بن علي بن نور الدين (م حدود ١١٨٠هـ)، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، انتشارات مكتب الحيدرية، إيران قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٣. الحلي، الحسن بن يوسف (م ٧٢٦هـ)، المستجاد من كتاب الإرشاد، المطبوع ضمن (مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام)، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤. الخصيبي، حسين بن حمدان (م ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، البلاغ، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٥. خضر بن شلال (م ١٢٥٥هـ)، أبواب الجنان وبشائر الرضوان، (مخطوط)

٢٦. الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٧. السمعاني النيسابوري الشافعي، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (م٥٦٢هـ)، الأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٨. الشبراوي (القاهري الشافعي)، جمال الدين عبد الله بن محمد بن عامر (م ١١٧٢هـ)، الإتحاف بحبّ الأشراف، ط مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢٩. الشبلنجي مؤمن بن حسن (م ١٣٠٨ هـ)، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله، دار القلم، دار الشامية.

٣٠. الصغير، الدكتور محمد حسين علي، الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب، مؤسسة البلاغ ١٤٣٠هـ.

٣١. الطباطبائي، السيد محمد بن عبد الكريم (جد السيد بحر العلوم) (م ١١٦٠ هـ)، رسالة في تاريخ المعصومين الأربعة عشر، تحقيق الشيخ صباح عباس الساعدي، مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٣٢. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى (ط ـ الحديثة)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٣. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (م٥٤٨ هـ)، تاج المواليد، المطبوع ضمن (مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام)، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٤. الطبري الآملي الصغير، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (القرن ٥)، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، البعثة، إيران-قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥. الطريحي، فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٥هـ أو ١٠٨٧هـ)، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني الاشكوري، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الثالثة، طهران، ١٤١٧هـ.

٣٦. الطريحي، فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٥هـ أو ١٠٨٧هـ)، جامع المقال في ما يتعلق بأحوال الحديث والرجال مكتبة الجعفري التبريزي (بوذرجمهري).

٣٧. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (م٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٨. الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (م٤٦٠ هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة، إيران- طهران، ١٤٠٧هـ.

٣٩. العاملي، السيد تاج الدين بن علي بن أحمد، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام بعثت، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٠. العاملي، الحسين بن عبدالصمد (م٩٨٤هـ)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق الكوهكمري، السيد عبد اللطيف، مجمع الذخائر الإسلامية، المطبعة: مطبعة الخيام.

٤١. العاملي، محمّد بن مكّيّ (الشهيد الأول) (م٧٨٦هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٤٢. العطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام العسكري عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٠هـ.

٤٣. الفتّال النيسابوري، محمد بن أحمد(م٥٠٨هـ)، روضة الواعظين وبصيرة

المتعظين (ط ـ القديمة)، منشورات الرضي، إيران ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٤. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى (م ١٠٩١هـ)، الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٥. القزويني، السيد محمد كاظم (م١٩٩٤ هـ)، الإمام العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٤٦. القمي، الشيخ عباس (م ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٧. القندوزي، سليمان بن إبراهيم (م ١٢٩٤ هـ)، ينابيع المودة لذوي القربي، تحقيق أشرف الحسيني، السيد علي جمال، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٨. كاشف الغطاء، جعفر بن خضر المالكي (م ١٢٢٨هـ)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ط - الحديثة)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٩. الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، (ت ٩٠٥ هـ)، مصباح الكفعمي أو جَنَّةُ الأمان الواقية وجُنَّةُ الإيمان الباقية، منشورات الرضي ومنشورات زاهدي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥٠. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (م ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق الغفاري، علي أكبر والآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، إيران-طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٥١. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (م ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق دار

الحديث، دار الحديث، إيران-قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥٢. الگنجي الشافعي، محمد بن يوسف (م ٦٥٨هـ)، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام.

٥٣. المالكي المكي (ابن الصبّاغ)، علي بن محمد بن أحمد (م٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، دار الحديث، مجلدان، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ ش.

٥٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥٥. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠هـ)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق الرسولي المحلاتي، هاشم، دار الكتب الإسلامية، إيران-طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥٦. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠هـ)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق الرجائي، مهدي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٧. المرعشي، السيد شهاب الدين (م١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ـ إيران.

٥٨. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (م ٣٤٦هـ)، إثبات الوصية، أنصاريان، إيران، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٥٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (م٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق داغر يوسف أسعد، من منشورات دار الهجرة، إيران ـ قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٠. المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،

تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦١. المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، المقنعة، مؤتمر ألفية الشيخ المفيد، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٢. المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ هـ)، مسار الشيعة، المطبوع ضمن (مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة عليهم السلام)، دار القارئ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣. النجفي، محمد حسن (م١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: عباس القوجاني وعلي الآخوندي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة السابعة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ.

٦٤. النصيبي الشافعي، محمد بن طلحة (م٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق ماجد أحمد العطية، بيروت، ١٤٢٠هـ، مؤسسة البلاغ ١٤١٩هـ.

٦٥. الهلالي، سُليم بن قيس (م٧٦هـ)، تحقيق محمد الأنصاري الزنجاني الخوئيني، الهادي، إيران، قم، ١٤٠٥ هـ.

٦٦. الهيتمي المكي، أحمد بن حجر (م ٩٧٤هـ)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.

٦٧. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (م٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

١. الخُنجي الأصفهاني، فضل الله بن روزبهان (م ٩٢٧هـ)، وسيلة الخادم إلى المخدوم، تحقيق الجعفريان، رسول، انصاريان، قم، ١٣٧٥ هـ ش.

٢. الدرايتي، مصطفى، كتاب ذخيرة الدارين فيما يتعلق بالحسين عليه السلام مخطوط وذكر هذا الإسم في صفحته الأولى، وتحتفظ مكتبة السيد الگلپايگاني رحمه الله بهذه

المخطوطة تحت عنوان (مجالس وعظ) و(جُنگ خطي) برقم ٤٣٤٨ ٢٢/ ٦٨ نقلاً عن كتاب نور الآفاق للحاج الشيخ جواد الشاه عبدالعظيمي (ألف هذا الكتاب في سنة ١٣٤٣هـ). (فنخا ج٢٨ ص٩٩).

٣. الطبري، عماد الدين حسن بن علي (القرن ٧) مناقب الطاهرين، تحقيق الدرگاهي حسين، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤. عبد العظيمي [الظيمي] (الرضوي النجفي الرازي)، جواد، (م١٣٥٨هـ) نور الآفاق [وشهاب لأهل النفاق]، مطبعة حاجي عبد الرحيم، طهران، ١٣٣٤هـ.

٥. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى (م ١٠٩١هـ)، تقويم المحسنين (مخطوط)

٦. الكاشي، حسن (القرن ٨) تاريخ محمدي، تحقيق الجعفريان، رسول، المكتبة التخصصية لتاريخ الإسلام وإيران، قم، ١٣٧٧هـ ش.

٧. الكلباسي، الشيخ محمد باقر(١٣١٦)، التذكرة العظيميّة، تحقيق الهزار، علي رضا، دار الحديث، طهران، المؤتمر العالمي للسيد عبد العظيم الحسني.

٨. المجلسي، محمد باقر بن محمدتقي (م ١١١٠هـ)، اختيارات.

البحث التاسع

أثر علماء الحوزة الدينية في سامراء على الحركة العلمية (١٨٧٤-١٩٢٠م)

أ.م.د. محسن عدنان صالح الجشعمي

جامعة الكوفة

كلية الدراسات العليا

تاريخ العراق المعاصر

الملخص

شكلَ انتقال العلّامة المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي إلى مدينة سامراء واستقراره بها في نهاية شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ الموافق تشرين الأول ١٨٧٤م نقطة تحول مهمة في ازدهار الحركة العلمية في هذه المدينة، إذ اتخذ العلّامة المجدّد من مدينة سامراء مركزاً علمياً خاصة بعد أن اتبعه عدد كبير من تلاميذه الذين أضحى بعضهم عماد حوزته ومرتكزات معهده العلمي وأساتذة الحلقات مما جعل مدينة سامراء منذ ذلك التاريخ محط رحال طلبة العلوم الدينية الذين زاد عددهم على الثلاثمائة طالب علم خلال مدة البحث

تكونت الحوزة الدينية في سامراء، وكان عمادها السيد الشيرازي، وصفوة من تلاميذه ألقي في حلقاتهم الدراسية علوم دينية شتى وحضر بحوثهم العشرات من طلبة العلوم الدينية وأساتذة الحوزة من بقاع شتى في العالم، فهناك من ألّف كتباً وهناك من كتب تقريرات بحوث أساتذة الحوزة، وتأثروا بشكل أو بآخر بأساتذة الحوزة وتركوا آثاراً كان لها حيزاً مهماً في متن البحث المعنون (أثر علماء الحوزة الدينية على الحركة العلمية في سامراء ١٨٧٤-١٩٢٠م).

من خلال ما تقدم تتجسد أهمية البحث الذي قُسم على أقسام عدة: الأثر العلمي الذي تجسد في تأليف الكتب لأساتذة وطلبة العلوم الدينية في سامراء، في حين تجسد الأثر الفكري في جوانب عدة أهمها إرسال العلّامة المجدّد لعدد من طلبة العلوم الدينية لنشر الفكر الشيعي، أو ترسيخه، ودور سامراء؛ لأنّها نقطة التقاء طلبة العلوم الدينية الذين تبادلوا جوانب عدة في المعارف، والعلوم الدينية من خلال

استنساخ الكتب ـ أي إعادة كتابتها ـ، ولم تخلُ الآثار من الجانب الطبي ولو كان نسبياً وكذلك الحال للجانب الأدبي الذي تجسد في حضور الشاعر المعروف السيد (حيدر الحلي) ومناظراته الشعرية واختتمت الآثار بالجانب السياسي، وهو من الآثار المهمة؛ لأنها تجسدت في كتب ألفت في انتفاضة التنباك التي اطلقوا عليها (المسألة الدخانية) وكذلك ظهور شخصيات كان لها أثر في السياسة كالعلّامة الشيخ محمد تقي الشيرازي، والسيد هبة الدين الشهرستاني، وغيرهم.

المقدمة

برزت مدينة سامراء بوصفها مركزاً علميّاً ودينياً لتقف في مصاف المدن الدينية التي ازدانت فيها الحوزات العلمية والدينية في العراق في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري الموافق لأواخر القرن التاسع عشر الميلادي بعد استقرار السيد محمد حسن الشيرازي الملقب بالعلّامة المجدّد في المدينة، وانتقال خيرة طلبته، بعدها توافدت إلى المدينة المئات من طلبة العلوم الدينية مما جعل من المدينة حاضرة علمية تركت أثراً واضحاً من خلال الآثار، والنتاجات التي خلّفها أساتذتها وطلبتها.

ومن هنا جاءت أهمية البحث المعنون (أثر علماء الحوزة الدينية في سامراء على الحركة العلمية (١٨٧٤-١٩٢٠م) جسدت مدة البحث سنة استقرار السيد المجدّد الشيرازي في سامراء سنة ١٨٧٤م، وانتهاء بترك العلّامة الشيخ محمد تقي الشيرازي سامراء متوجهاً إلى كربلاء لقيادة الثورة الوطنية في العراق سنة ١٩٢٠م، وقد جسد البحث مظاهر الحركة العلمية في مدينة سامراء خلال تلك المدة التي تمثل السنة التي نزل فيها السيد المجدّد الشيرازي أرض سامراء سنة ١٨٧٤م، وانتهاء بالسنة التي توجه فيها الشيخ محمد تقي الشيرازي لقيادة الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م، وقد قسَّمتُ البحث على خمسة أقسام:

أجاب القسم الأول من البحث على تساؤلات مهمة غالباً ما يتقدم تطور الحركة العلمية وهي المؤلفات التي تم كتابتها من قبل أساتذة، وطلبة العلوم الدينية كيف كانت؟ وما اتجاهاتها؟ هل تحددت بعلم معين أم تنوعت في مجالات أخرى؟ في حين ركز القسم الثاني من البحث على النشاط الفكري الذي برز باتجاهات ثلاثة: نشر وتعزيز الفكر الشيعي الذي بيّن فيه مدى أهمية مدينة سامراء وثقلها كمركز علمي، إثراء المكتبات بالكتب النفيسة من خلال كون المدينة محط التقاء طلبة العلوم

الدينية من شتى أنحاء العالم، والمناظرات، واللقاءات العلمية، وكشف القسم الثالث عن الجانب الأدبي، ونشاط حركة الشعر والنظم؛ لأن المدينة كانت مركزاً استقطب شعراء عدة أهمهم السيد حيد الحلي، ووضح فيه النتاجات الأدبية، والمناظرات إسهامات مدينة سامراء في الحركة الأدبية فيما بعد.

شغل القسم الرابع من البحث الجانب الطبي على الرغم من ضيق مساحته إلّا أنّ اشتغال عدد محدود من أساتذة، وطلبة العلوم الدينية لابد من الوقوف عليها واماطة اللثام عنها خاصة أنها تعطي بعداً للحركة العلمية في المدينة، أما القسم الأخير من البحث فقد كان نصيب الجانب السياسي، وهو من المظاهر المهمة التي حققتها الحوزة العلمية في سامراء، إذ جسد موقفين للعلّامة المجدّد أولهما اختص بموقفه من امتيازات شاه إيران إلى الدول الأجنبية، وتتصدرها بريطانيا، والثاني موقفه من الفتنة الطائفية التي ضربت مدينة سامراء، وأثر هذه المواقف على طلبة السيد المجدّد الذين كانت لهم مواقف سياسية ذكرت في تاريخ العراق وإيران.

تنوعت المصادر التي تم الاستعانة بها في البحث منها الكتب العربية والمترجمة ودواوين الشعر؛ وذلك لتنوّع مظاهر الحركة العلمية التي شهدتها مدينة سامراء، كان من أهم الكتب التي تم الاستناد عليها موسوعتي طبقات أعلام الشيعة، والذريعة إلى تصانيف الشيعة للعلّامة المحقق الثبت آغا بزرك الطهراني، ومعارف الرجال لـ(محمد حرز الدين)، وديوان السيد حيدر الحلي فضلاً عن كتب أخرى.

مظاهر تطور الحركة العلمية في سامراء ١٨٧٤-١٩٢٠م.

شهدت بعض مدن العراق ولا سيما المدن المقدسة وما جاورها بروز حوزات علمية منها ضربت جذروها في عمق التاريخ، وفي مقدمتها مدينة النجف الأشرف وفي كربلاء، والحلة، والكاظمية قدمت أجيالاً من خيرة الأساتذة والطلبة تركوا آثاراً جليلة ملأت الآفاق، برزت مدينة سامراء من بين هذه المدن في نهاية القرن التاسع

عشر وبداية القرن العشرين بعد انتقال السيد المجدّد محمد حسن الشيرازي[١] في أواخر القرن التاسع عشر بالتحديد سنة ١٨٧٤م واستقراره فيها.

أولاً: ازدهار حركة التأليف.

تطورت الحركة العلمية في مدينة سامراء وتحديداً بعد أن نزلها العلّامة المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي سنة ١٢٩١هـ الموافق ١٨٧٤م، والتحق به الصفوة من طلبته وتبعتهم مجموعات من العلماء والمدرسين وطلبة العلوم الدينية وفتحت أبواب التدريس وأخذت الوفود العلمية والبعثات لطلبة العلم تتوافد على المدينة من سائر البلدان الإسلامية[٢] من لبنان ونجد والحجاز والبحرين وبوشهر وإيران.

نتج عن تطور الحركة العلمية في سامراء ازدهار حركة التأليف، إذ برزت مجموعة من المؤلفات كتبها أساتذة وطلبة الحوزة العلمية في سامراء أثرت المكتبات وكانت لها مكانة مميزة ووقع كبير في الحركة العلمية على الصعد كافة ويتكفّل الجدول (١) بتوضيح أسماء المؤلفين خلال هذه المدة.

---

(١) الشيرازي، محمد حسن، ١٢٣٠-١٣١٢هـ، ١٨١٤-١٨٩٥م، ابن الميرزا محمود ابن الميرزا إسماعيل، ولد بشيراز في الخامس عشر من جمادى الأولى، درس علوم اللغة العربية ومبادئ الفقه في مدينته، وانتقل إلى أصفهان سنة ١٨٣٢م وحضر على كبار علمائها، هاجر إلى العراق سنة ١٨٤٣م، وحضر على محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ حسن آل كاشف الغطاء والشيخ مرتضى الأنصاري الذي كان من تلاميذه المبرزين وأشار إلى اجتهاده مرات عدة وبعد وفاة أستاذه تصدر المرجعية وانتقل بعدها إلى سامراء سنة ١٨٧٤م، وبقي فيها إلى وفاته في الرابع عشر من شعبان سنة ١٣١٢هـ ونقل إلى النجف الأشرف ودفن بالصحن العلوي المطهر في مقبرته الخاصة جنب باب الطوسي. الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج١٣، ص٤٣٦-٤٤٠؛ الفتلاوي، كاظم عبود، مشاهير المدفونين في الصحن الشريف، ص٣٢٧.

(٢) حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، ص٢٣٤.

الجدول رقم (١)

أسماء المؤلفين وأهم الكتب لأساتذة الحوزة العلمية التي ألّفت في سامراء [١]

ت	الاسم	الولادة والوفاة	اسم المؤلَّف
١	أبو الفضل الطهراني	١٨٥٧-١٨٩٨م	له حواشي كثيرة
٢	آغا رضا الهمداني	...-١٩٠٤م	حاشية على رسائل أستاذه الأنصاري، كتاب البيع
٣	الشيخ عبد الله الزنجاني	...-١٩٠٩م	حاشية مبسوطة على القوانين
١	الشيخ محمد أمين النوري	...-١٩٣٦م	رسالة في أصول الدين
٢	الشيخ الميرزا نجم الدين جعفر العسكري	١٨٩٦-١٩٧٥م	الأربعين، فتح الاقفال
٣	الشيخ محمد جواد البلاغي	١٨٦٦-١٩٣٣م	له تصانيف عدة منها ألفها في سامراء أهمها التوحيد والتثليث
٤	الشيخ محمد حسن كبة	١٨٥٣-١٩١٨م	له تصانيف عدة منها ألفها في سامراء
٥	السيد حسن الصدر	١٨٥٦-١٩٣٥م	له تصانيف عدة
٦	الميرزا محمد حسين النائيني	١٨٦١-١٩٣٧م	رسالة في اللباس المشكوك بغير المأكول [٢]

(١) الجدول من إعداد الباحث من خلال الرجوع إلى المصادر: الطهراني، آقا بزرك، طبقات، ج١٣، ص٥٣، و١٨٧ و٢٩٩ و٣٢٣ و٤٠١ و٤٤٥، ج١٥، ص١١٩٢، الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٦، ص٦٥ و١١٥ و١٢٩، حرز الدين، محمد، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

(٢) رسالة مبسوطة تقرب من (٢٤٠٠) بيت اختار فيها مختار أستاذه السيد العلّامة المجدّد الشيرازي وفرغ منها سنة ١٨٩٨م. الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة، ج١٨، ص١٩٠.

كان الشيخ الميرزا أبو الفضل الطهراني من المستفيدين في فن الرجال من الشيخ الميرزا حسين النوري[١] وكتب على هوامش نسخته من النجاشي حواشي كثيرة[٢]، فيما كتب الشيخ آغا رضا الهمداني حاشيته وفرغ منها سنة ١٨٩١م، وبعد عشرة سنوات تم طباعتها، أما كتاب البيع فكانت مادته الرئيسة مما حضره على أستاذه السيد المجدّد[٣]، هاجر الشيخ محمد جواد البلاغي إلى سامراء سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م وحضر على الشيخ محمد تقي الشيرازي، وألّف فيها كتباً أهم ما تم طباعته خلال مدة وجوده في سامراء كتاب (التوحيد والتثليث)[٤]، وهو جواب اعتراضات بعض النصارى، طبعه في صيدا سنة ١٣٣٢هـ[٥] الموافق ١٩١٤م، وألّف الشيخ عبد الله الزنجاني

(١) النوري، حسين، بن ميرزا محمد تقي المازندراني، ١٨٣٨-١٩٠٢م، ولد في الثامن من شوال هاجر من طهران إلى النجف الأشرف سنة ١٨٦١م بقي بها مدة ورجع إلى إيران وظل متنقلاً بين مراكز العلم حتى استقر في النجف الأشرف على العلّامة المجدّد، وكان أول المهاجرين بعد إلى سامراء انتقال المجدّد إليها وبعد وفاة المجدّد سنة ١٨٩٥م عاد إلى النجف الأشرف له: مستدرك الوسائل، نفس الرحمن في أحوال سلمان وغيرها، توفي في جمادى الثانية ودُفن في الصحن العلوي الشريف. حرز الدين، ج١، ص٢٧١-٢٧٤.

(٢) أشار إليه الشاعر محمد السماوي بقوله:

وكالمحقق الرضا ابن الهادي ... الهمداني الفقيه البادي

رافع مصباح الفقيه الماثل ... وذي التعاليق على الرسائل

فإنه جاورها بعد النجف ... ونال أرخوهُ (أبهَجَ الغُرَف)

السماوي، محمد بن طاهر، وشائح السراء في شأن سامراء، ص٤٢٢، الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة، ج٦، ص٦٥.

(٣) الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة، ج٦، ص١١٥؛ حرز الدين، محمد، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٤.

(٤) التوحيد والتثليث في الرد على النصارى طبع أول مرة في صيدا سنة ١٩١٤م. البلاغي، محمد جواد، نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً، ص١٨.

(٥) الطهراني، آقا بزرك محمد حس، طبقات، ج١٣، ص٢٣٢، ج٤، ص٣٥٣.

حاشية مبسوطة على القوانين وهي مجلد كبير رآها الميرزا محمد الطهراني العسكري[١] بخطه أيام كان يقرأ عليه (القوانين) وظل مدة عنده بسامراء[٢] في حين ترك طلبة العلوم الدينية إرثاً مميزاً من النتاجات العلمية، وكما هو موضح في الجدول رقم (٢)

الجدول رقم (٢)

أسماء المؤلفين من طلبة الحوزة العلمية وأهم الكتب التي ألفت في سامراء[٣]

ت	الاسم	الولادة والوفاة	اسم المؤلَّف
١	آقا بزرك الطهراني	١٨٧٦-١٩٦٩م	الذريعة إلى تصانيف الشيعة
٢	السيد أسد الله القزويني	١٨٣٠-١٩٠٩م	مجمع المسائل
٣	السيد الميرزا حبيب الله المشهدي	توفي بعد ١٩٠٢م	التعادل والتراجيح، اللباس المشكوك

(١) العسكري، محمد الطهراني بن رجب علي بن الحسن الطهراني نزيل سامراء، ١٨٦٤-١٩٥٢م، توفي والده سنة ١٨٧٠م فتكفله خاله السيد زين العابدين الطباطبائي، وهاجر معه إلى النجف الأشرف سنة ١٨٧٣م ونزلوا على السيد محمد حسن الشيرازي، وبعد هجرة الأخير إلى سامراء لحقوا به وتربى في بيت الشيرازي حتى سُمي بـ(محمد الربيب)، وتلقى علومه هناك وخصه السيد الشيرازي مع ولده ميرزا علي آقا ببحث مخصوص وبعد وفاة الشيرازي اختص بالشيخ محمد تقي الشيرازي، له الصحيفة المهدوية، الذكر الجميل وغيرها توفي في سامراء في الثامن والعشرين من جمادى الأولى، الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الطبقات، ج١٧، ص٢٠٥-٢٠٦، ج١٠، ص٢٧.

(٢) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، طبقات، ج١٥، ص١١٩٢، الذريعة، ج٦، ص١٢٩.

(٣) الجدول من إعداد الباحث من خلال الرجوع إلى المصادر، حرز الدين، محمد، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٧، آقا بزرك الطبقات، ج١٣، ص١٣٥ و١٣٩ و٣٦٣و ٢٥٢، ج١٤ ص٥١٦ و٧٠١ و٧١٥ و٨٧٨، ج١٧، ص١٦٠ و٣٠١ و٤٥٧، آقا برزك محمد حسن، الذريعة، ج٣، ص١٤٠، ج٤، ص١٣٩، ج٦، ص١٨٣، ج٧، ص٤، ٩.

٤	الشيخ حسن الكربلائي	...-١٩٠٤م	تاريخ الدخانية
٥	الشيخ حسين اليزدي	...-١٩٤٦م	له رواية حول الدور بإسم (كيت وكيت في إثبات رب البيت)
٦	الشيخ خلف العصفوري	١٨٦٨- بعد ١٩٢٠م	شواهد في سامراء من تصانيفه (الأنوار الجعفرية)
٧	الشيخ ذبيح الله المحلّاتي	١٨٩٢-	مآثر الكبراء في تأريخ سامراء
٨	السيد محمد تقي البغدادي	...-١٩٢٧م	له كتاب الخلل وسماه (الخاتمة)
٩	الشيخ محمد تقي التربتي	...- ١٩١٢م	شواهد في سامراء من تصانيفه (مقدمة الواجب)
١٠	الشيخ محمد تقي التنكابني	توفي بحدود ١٩٠٤م	ألف في سامراء كتاب (نجاة العباد)[1]
١١	الشيخ محمد صالح آل طعان	١٨٦٧-١٩١٥م	له آثار غزيرة في الفقه والأصول
١٢	السيد محمد النجفي	وفاته بعد ١٨٩١م	له كتاب (هداية المجاهدين) في الرد على الشيخية
١٣	الشيخ محمود الطهراني	...-١٨٨٦م	كتاب الحج
١٤	الشيخ مهدي الخوافي الخراساني	حدود ١٨٤٤- ١٩٢١م	مجمع المسائل

(١) وردت في كتاب الذريعة (نجاة الاعتقاد) وهي شرح لمنظومة في الكلام. الطهراني آقا بزرك محمد حسن، الذريعة، ج٢٤، ص٣٧.

هاجر العلّامة المحقق الشيخ آقا بزرك الطهراني[١] إلى سامراء سنة ١٩١١م وحضر على علمائها مختصاً بالشيخ محمد تقي الشيرازي، وكانت له رغبة في التأليف والتصنيف وبدأ بتأليف كتاب (الذريعة) في مدينة سامراء[٢] بعد الاطلاع على آثار الشيعة ونتاجاتهم العلمية من خلال الوقوف على مكتبات العامة، وكان ذلك في العراق وإيران وقسم من المكتبات السورية، وفلسطين، ومصر والحجاز كما اطلع على فهارس مكتبات: تركيا، الهند، أفغانستان، باكستان، وقسم من الفهارس الأوروبية وبقي في سامراء إلى أن بدأ يتهيأ لطباعة سلسلته[٣]، ترك سامراء وتوجه إلى النجف الأشرف سنة ١٩٣٤م[٤].

استفاد السيد الميرزا حبيب الله المشهدي خلال مدة تلمذته على السيد المجدّد الشيرازي مدة طويلة بعد هجرته إلى سامراء، وألف أيام إقامته في سامراء من تقرير أستاذه كتابيه (اللباس المشكوك) و(التعادل والتراجيح) وعرضهما على أستاذه المجدّد

---

(١) الطهراني، آقا بزرك، ولد الشيخ محمد محسن الطهراني في طهران سنة ١٨٧٦م، ١٨٧٦-١٩٦٩م، استفاد محمد محسن من الخصائص العلمية لأسرته، تلقى تعليمه الأولي في مدارس طهران، زار العتبات المقدسة في العراق سنة ١٨٩٥م، بقي مدة سنة كاملة ثم عاد إلى إيران، في سنة ١٨٩٧م سافر إلى العراق، استقر في النجف الأشرف لينهل العلوم الإسلامية على كبار العلماء من أمثال، الميرزا حسين النوري، السيد مرتضى الكشميري، الشيخ محمد طه نجف، الميرزا حسين الخليلي، الشيخ كاظم الخراساني، السيد كاظم اليزدي وغيرهم، في سنة ١٩١٢م انتقل إلى سامراء لحضور درس محمد تقي الشيرازي، أهم آثاره العلمية، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طبقات أعلام الشيعة، مصفي المقال في مصنفي علم الرجال توفي سنة ١٩٦٩م . النجف، عبد الكريم، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، ص٣٣٩-٣٦٠، الشاهرودي، نور الدين، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٩.

(٢) حرز الدين، محمد، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٧.

(٣) للتفاصيل. ينظر، مركز تراث سامراء، فهرس تراث حوزة سامراء، ص١١٢.

(٤) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢٠، ص ذ-هـ.

فرجحهما على ما كتبه غيره من تلاميذه[١].

ألّف الشيخ حسن الكربلائي[٢] كتابه (تاريخ الدخانية)، وهي من المؤلّفات المميزة التي كُتبت في مدينة سامراء؛ لأنه نحى منحى سياسي؛ إذ كان مؤلفه من أفاضل تلاميذ السيد المجدّد تضمن الكتاب قضية تحريم التنباك منذ أطلقها السيد المجدّد بعد منح ناصر الدين شاه حاكم إيران امتياز التبغ إلى الانكليز إلى انتهائها، وفرغ منه سنة ١٨٩٢م[٣].

وضع السيد محمد تقي البغدادي كتاباً في خلل الصلاة أطلق عليه اسم (الخاتمة) تضمن خمسة وثلاثين ألف بيت وقع على سبعمائة صفحة فرغ منه في الثالث والعشرين من رجب سنة ١٣٤٤هـ الموافق الخامس من شباط سنة ١٩٢٦م.

وبرع الشيخ حسين اليزدي في قضية الدور (المنازل) التي عينها السيد المجدّد لطلبة العلم الذين كانوا يعمرونها، ويسكنونها، وبعد وفاة السيد المجدّد ١٨٩٥م اختلفت الآراء حولها فمنهم من أشار بتملكها، ومنهم من قال بانتقالها إلى الحاكم الشرعي الذي يأتي بعده، فتصدى الشيخ اليزدي بتأليف كتاب (كيت كيت في إثبات رب البيت) وأبدى رأيه في الموضوع وقد لاقى صدى في الأوساط العلمية[٤].

اشتهر الشيخ (ذبيح الله المحلاتي) الذي أقام في سامراء مدة طويلة، بمصنفه

(١) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، طبقات، ج١٣، ص٣٦٣، آقا بزرك محمد محسن، الذريعة، ج٤، ص١٣٩.

(٢) الكربلائي، حسن بن علي بن محمد رضا بن محسن التستري الشهير بـ(حسن الكربلائي) ولد في كربلاء وتعلم على علمائها، ...-١٩٠٤م، هاجر إلى سامراء وكان من أفاضل تلاميذ السيد المجدّد، هاجر إلى النجف الأشرف بعد وفاة الشيرازي وتوفي في الكاظمية. الغروي، السيد محمد، مع علماء النجف الأشرف، ج٢، ص١١٧.

(٣) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الذريعة، ج٣، ص١٣٩.

(٤) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الطبقات، ج١٤، ص٥١٦.

الشهير (مآثر الكبراء في تأريخ سامراء)[١] بحث فيه كل ما تعلّق بسامراء قبل الإسلام وبعده قديماً وحديثاً ذاكراً فيه أحوال أبنيتها، وقصورها، وأحوال من دخل إليها وثوى فيها من الخلفاء، والملوك، والعلماء، وتفصيل أحوال الإمامين العسكريين والحجة المنتظر عليهم السلام، وأصحابهم، والرواة، والعلماء النازلين بساحتهم، وقع على خمسة مجلدات شاهد العلّامة المحقق آقا بزرك الطهراني ثلاثة مجلدات منها الأول والثاني طُبعا في النجف الأشرف سنة ١٩٤٧م و١٩٤٩م، والثالث طبع في طهران في السنة ذاتها[٢]، في الوقت الذي كتب السيد محمد النجفي وهو أحد تلاميذ السيد المجدّد كتابه (هداية المجاهدين في الرد على الشيخية) تممه في سامراء في الخامس والعشرين من شوال سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م وقد ثبت فيه إطرائه أستاذه السيد المجدّد بعد أن أورد عنه صورة من مناظرة أستاذه مع الشيخية في طريق كربلاء[٣].

أورد في الفقه والأصول الشيخ محمود الطهراني كتاب (الحج) الاستدلالي المبسوط الكبير مستفيداً في إقامته في سامراء من بحث السيد المجدّد الشيرازي، أشار إليه الشاعر الشيخ محمد السماوي[٤] في (وشائح السراء في شأن سامراء) بقوله:

---

(١) يبدو ان كتاب (مآثر الكبراء) يقع على أكثر من خمسة أجزاء لكن حرص الباحث على نقل ما طرحه العلّامة المحقق الثبت آقا بزرك الطهراني ومشاهدته لثلاثة أجزاء يعطي واقعية أكثر حول الكتاب ومؤلفه، وقد ورد أنّ مركز تراث سامراء قد قام بتحقيق أربعة أجزاء والعمل والجهد جارٍ في إتمام الجزء الخامس ويمتد إلى الجزء الحادي عشر. آقا بزرك، محمد حسن، طبقات، ج١٣، ص٢٥٢، الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، الذريعة، ج٧، ص٩٤، مركز تراث سامراء، المصدر السابق، ص١٥٧.

(٢) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الطبقات، ج١٤، ص٧١٥، الذريعة، ج٣، ص١٤٠-١٤١.

(٣) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، الطبقات، ج١٧، ص١٦١، الذريعة، ج٢٥، ص١٢٥.

(٤) السماوي، محمد بن الشيخ طاهر بن الشيخ حبيب بن حسين بن محسن تركي الشهير بالسماوي، ١٨٧٤-١٩٥٢م، ولد في السماوة وبها نشأ ثم انتقل إلى النجف الأشرف درس على جملة من فقهائها وأدبائها، وكان عالماً، أديباً، مؤرخاً له، الطليعة في شعراء الشيعة وغيرها. القاموسي،

وكالفتى محمود الطهراني ذي الفضل في العلوم والإيمان
جاور للعلم وللتشرف وبث فقه الحج في مصنف
حتى قضى فلاذ في ظل الخير أمناً فأرخوه (بالأمن من ظفر)[١]

جمع الشيخ مهدي الخوافي الخراساني كتابه (مجمع المسائل) الذي ضم جميع المسائل الفتوائية المستخرجة من رسائل عدة مطابقة لفتاوى السيد المجدّد الشيرازي وذلك سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م بأمر أستاذه السيد المجدّد الشيرازي، إذ كان أحد طلابه خلال مدة إقامته خمس سنوات في سامراء، عاد إلى طهران سنة ١٨٩١م وطبع كتابه سنة ١٨٩٢م، وفي ذات الموضوع أمر المجدّد الشيرازي أحد طلبته [٢]بكتابة ذات العنوان (مجمع الرسائل) وهو عبارة عن حواشٍ لرسائله العملية، مثل: نجاة العباد، وسرور العباد، وسراج العباد، وصراط النجاة، وطريق النجاة، والنخبة وقد كان من بين كتب مكتبة السيد المجدّد في سامراء [٣].

المتتبع للجدولين والفقرات أعلاه يلمس مدى تطور الحركة العلمية في سامراء خلال مدة البحث إذ كانت حركة التأليف التي شهدتها المدينة تعطي مؤشراً إلى مدى النشاط العلمي لأساتذة وطلبة العلوم الدينية خاصة أن حركة التأليف لم تتخذ منحى محدد باختصاص معين وإنما تنوّعت على صعد عدة اشتملت على الفقه، والعقائد والسير والتراجم والتاريخ والسياسة، وهذا دليل على أنَّ الحلقات الدراسية تنوعت بتنوع المادة التي كان يلقيها أساتذة الحوزة العلمية الذين لم يتحددوا في العلوم الدينية

محمد رضا، في الأدب النجفي قضايا ورجال، ص٢٢٨-٢٦٠.

(١) السماوي، محمد بن طاهر، المصدر السابق، ص٤١٧، الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، طبقات، ج١٧، ص٣٠١، الذريعة، ج٦، ص١٨٣-١٨٤.

(٢) لم يكشف عن اسمه.

(٣) الطهراني، آقا بزرك محمد محسن، الطبقات، ج١٧، ص٤٥٨، الذريعة، ج٢٠، ص٣٧.

بل تعدوها إلى العلوم الأخرى.

ثانياً: الجانب الفكري.

١. نشر وتعزيز الفكر الشيعي.

تواردت الشكاوى من بعض الصلحاء في مناطق التبت، وكشمير إلى السيد المجدّد (محمد حسن الشيرازي)، وسألوه إرسال من تكون له القدرة للقيام بالأمور الشرعية في مناطقهم؛ لانتشار الجهل الديني في تلك المناطق وعدم وجود من يقوم بهداية الناس وارشادهم إلى النهج الديني القويم[١]، أرسل السيد المجدّد على ما يقارب المائة منهم إلى سامراء فأجرى لهم الرواتب، وعين لهم مدرسين من خيرة طلبته في سامراء لتعليمهم الكتابة، وقراءة القرآن الكريم وبعدها تدريسهم مقدمات العلوم وايقافهم على المسائل الدينية والأحكام الشرعية وذلك لينشروا التعاليم الإسلامية على وفق المذهب الشيعي في مناطقهم بعد العودة إليها، وكانت خيرات أهل كشمير تصل إلى هؤلاء لتصل إلى السيد المجدّد، وكان يصرفها على طلبتهم ومن أهم الشخصيات التي تصدرت هذا الموقع الشيخ (حسن الكشميري)، وبقي قائماً على الأمور إلى وفاته بحدود ١٨٩٧م، وبعده جاء (علي أصغر الكشميري) الذي صار مرجعاً في كشمير بعد أن عاد إليها سنة ١٩٠٦م[٢].

في الإطار ذاته كان للشيخ (عبد الكريم الحائري)[٣] الذي هبط مدينة

(١) الجبوري، كامل سلمان، المجدّد الشيرازي السيد محمد حسن الحسيني (١٢٣٠-١٣١٢هـ)، ج١، ص١٠٠.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، الطبقات، ج١٣، ص٣٧٤.

(٣) الحائري، عبد الكريم بن المولى محمد جعفر المهرجردي اليزدي، ١٨٦٠-١٩٣٧م، ولد في مهرجرد من قرى يزد تلقى التعليم الأولي (القراءة والكتابة) في قريته ثم توجه إلى يزد، فقرأ العلوم العربية وسطوح الفقه والأصول على السيد (يحيى الكبير) وغيره وانتقل بعدها إلى العراق وجاور سامراء حاضراً على خيرة فضلائها. للتفصيل أكثر ينظر، الطهراني، آقا بزرك،

سامراء[١] وبقي فيها سنين طوال وحضر على السيد المجدّد الشيرازي، وكبار تلامذته أمثال: السيد محمد الأصفهاني الفشاركي، والشيخ محمد تقي الشيرازي الذي أرجع احتياطاته إليه؛ لمكانته وفضله، وفي سنة ١٩١٥م سافر إلى إيران، وتلقى دعوة من وجهاء مدينة (اراك) فهبط سلطان آباد ونظم عملية تدريسهم مستقطباً اعداد كبيرة من طلبة العلم حتى وصل إلى ثلاثمائة طالب وأضحت المدينة مركزاً ثقافياً وعلمياً، وفي سنة ١٩٢٢م هبط مدينة قم بدعوة من بعض رجال العلم فنظم طلبتها، ووسع العطاء عليهم وسن نظاماً للدراسة، وقرر ترتيب للإشراف على تعليم الطلبة، وإجراء الامتحان السنوي حتى أضحت المدينة مركزاً علمياً قصده المئات من طلبة العلوم حتى قصده السلطان (أحمد شاه) آخر الملوك القاجاريين، وهنئه على مسعاه في توطيد أركان الحوزة العلمية في مدينة قم[٢].

ولتعزيز نشر الفكر الشيعي في المدن الإيرانية أرسل السيد المجدّد من طلبته للقيام بالوظائف الشرعية لثقته بهم ولورعهم أمثال الشيخ (إسماعيل السرخسي) الذي ارسله إلى سمنان[٣] والشيخ (عبد الحسين البغدادي)، إذ اصطحبه مجموعة من تجار أصفهان الذين تشرفوا لزيارة سامراء والسيد المجدّد فأرسله معهم إلى أصفهان[٤]، وفي الموضوع ذاته اختار السيد المجدّد من بين المئات من أفاضل طلابه السيد (عبد الحسين اللاري)[٥] فبعثه وكيلًا إلى مدينة (لار) سنة ١٨٩١م للتدريس

محمد محسن، الطبقات، ج١٦، ص١١٥٨.

(١) لم تذكر سنة وصوله إلى مدينة سامراء واستقراره بها.

(٢) الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدّد الشيرازي، (د.م، د.ت)، ص٢٠٣، المصدر نفسه، ج١٥، ص١١٥٨-١١٦٠.

(٣) لم تذكر سنة وصوله إلى مدينة سمنان.

(٤) المصدر نفسه، ج١٣، ص١٤٨، ج١٥، ص١٠٤٤.

(٥) اللاري، عبد الحسين بن عبد الله بن عبد الرحيم ويعود نسبة إلى الامام موسى الكاظم عليه السلام،

والقيام بالوظائف الشرعية فقصده طلبة العلم من: داراب، سيرجان، جهرم، اصطهابانات وشيراز[١].

٢. إثراء مدينة سامراء بالكتب النفيسة

كان من أهم نتائج تطور الحركة العلمية في مدينة سامراء خلال مدة البحث اغناء المدينة بالكتب العلمية النفيسة سواء ما جلبه معهم طلبة العلوم الدينية إلى سامراء أم ما قام بعض طلبة العلوم باستنساخ (أي إعادة كتابة) بعض الكتب أثناء تواجدهم في مدينة سامراء، إذ دخل الشيخ (حسين القائيني الكاخكي) إلى سامراء بحدود سنة ١٨٨٣م وكان حاملاً معه ما كتبه بخطه كتاب (الرجال) لأستاذه السيد (أبي طالب القائيني) و(رسالة في معنى الثقة) للميرزا (أبي المعالي الكلباسي)، كما صحب الشيخ (ذاكر حسن الهندي) بعد تشرفه إلى سامراء بعض نسخ الكتب القديمة والنفيسة[٢]، وفي الإطار ذاته حمل الشيخ (محمود شريعتمدار الاسترآبادي) إلى سامراء التي دخلها ١٩٠٧م وبقي فيها إلى سنة ١٩١٥م كتب والده الذي أوقفها لأولاده وأناط به التولية وفي ذلك أشار العلّامة آقا بزرك الطهراني فيها بقوله:

«...**ولما تشرفت بسامراء كنت معه في الانتفاع عن تلك الموقوفات وبعد عودته إلى إيران سنة ١٣٣٣هـ أبقاها عندي إلى سنين، حتى بعثتها إليه تدريجياً بالجملة. وقد استفدت من تلك الكتب كثيراً. واستعنت بها في تأليف الذريعة وطبقات أعلام**»[٣].

ولد في النجف الأشرف ونشأ نشأة عالية على علمائها أهمهم السيد محمد حسن الشيرازي، ١٨٤٨-١٩٢٤م، برع في الفقه، اختاره السيد الشيرازي وكيلاً له إلى لار سنة ١٨٩١م قائماً بالتدريس والوظائف الشرعية، له، معارف السلماني، إكسير السعادة وغيرها توفي في يوم الجمعة في الرابع من شوال. آقا بزرك، محمد حسن، الطبقات، ج١٥، ص١٠٤٨-١٠٤٩.

(١) المصدر نفسه، ج١٥، ص١٠٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١٤، ص٥٠٥ و٧١٣.

(٣) المصدر نفسه، ج١٧، ص٣١١.

في المقابل استنسخ عدد من طلبة العلوم الدينية أثناء إقامتهم في مدينة سامراء كتباً نفيسة أهمها: كتاب (الفوائد الرجالية) للوحيد البهبهاني الذي نسخه الشيخ (فضل الله النوري) في سامراء سنة ١٢٩٩هـ[١]/ ١٨٨٢م وما قام به السيد (علي الحائري) [٢]الذي تتلمذ في سامراء واتصل بالشيخ (حسين النوري) واستفاد من معارفه وعلومه إذ استعار منه عدداً من الكتب النفيسة واستنسخها منها: كتاب (الأربعين) للشيخ الإربلي، (تاريخ مواليد الأئمة) لـ(عبد الله بن أحمد الخشاب)، و(إزاحة العلة في القبلة) لـ(شاذان بن جبرئيل)، وبعض كتاب التعريف للصفواني الذي استنسخه الشهيد الثاني بخطه ونقله الشيخ النوري، و(كتاب الزهد) لـ(حسين بن سعيد الأهوازي)، (كتاب الحديث) المروي عن الفقيه السيد (ضياء الدين العلوي الحسيني المعروف بـ(ابن الجعفرية) نزيل الحلة، و(كشف الريبة) للشهيد الثاني وآخر ما كتبه كتاب (أحمد بن محمد السياري) الذي فرغ منه في الثالث من جمادى الثاني سنة ١٣١٦ [٣] الموافق ١٨٩٨م، في حين قام الشيخ (فرج الله الهشترودي التبريزي) الذي زار سامراء سنة ١٩١٩م وبقي فيها مدة شهرين باستنساخ كتاب (أمالي المفيد)[٤].

(١) آقا بزرك، محمد حسن، الذريعة، ج١٦، ص٢٣٩.

(٢) الحائري، علي السيد علي بن الحسين بن يونس اللاريجاني، حدود ١٨٥٣-١٩٣٤م، ولد في كربلاء وقرأ على علمائها وعلماء النجف، هبط سامراء وحضر على السيد المجدّد ثم انتقل إلى طهران باذن من المجدّد قبل وفاته ١٨٩٥م عكف على التأليف، له مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم طبعه على اثني عشر مجلداً. الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي إلى الإمام المجدّد الشيرازي قدس سره، ص١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ج١٤، ص٥٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١٧، ص٢٨.

٣. اللقاءات والمناظرات العلمية

صاحب تطور الحركة العلمية في مدينة سامراء حدوث مناظرات، ولقاءات علمية وهذه نتيجة مسلم بها أهم هذه المناظرات المناظرة العلمية التي جرت بين الآخوند ملا (محمد الهرزندي المرندي)، وهو من تلامذة العلّامة الشيخ مرتضى الأنصاري الذي زار مدينة سامراء بحدود سنة ١٨٨٣م وبين السيد العلّامة المجدّد الشيرازي وتباحثا في مسألة اختلفا فيها وبعد انقضاء المجلس عاد الملا محمد إلى الكاظمية التفت السيد المجدّد إلى أن الحق كان مع الملا محمد فأعلم أصحابه، وكتب إليه بخطأه، وأعطى رسالة لقاصد إلى الكاظمية ليخبره، وقد أشاد السيد المجدّد بتلامذة الشيخ الأنصاري قائلاً لأصحابه: «**كم للعلّامة الأنصاري تلاميذ فحول منتشرين في أقطار الأرض، وهم مجهولو القدر**»[١].

وكانت هناك لقاءات بين طلبة العلوم الدينية كان لها أثرها في بروز مصنفات على سبيل المثال لا الحصر استفاد العلّامة المحقق (آقا بزرك الطهراني) مدة إقامته في مدينة سامراء من بعض طلبة العلوم الدينية لرفد معلومات مصنفه الشهير (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) سواء الطلبة الذين كانت لهم خبرة بأحوال العلماء المعاصرين كالسيد (مهدي البافقي اليزدي)، والسيد (ناصر الاحسائي)، أو ممن كانت له مكتبة ضمت كتب نفيسة كمكتبة السيد (نصر الله الأخوي الطهراني) [٢].

التقى الشاعر السيد (حيدر الحلي) أثناء زياراته إلى مدينة سامراء بالشيخ الأديب (أبو الفضل الطهراني) [٣]، عُرف الشيخ الطهراني بفضله وفقاهته، إذ كان

(١) الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، الذريعة، ج١٧، ص١٥١.

(٢) الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، الطبقات، ج١٧، ص٤٣٨ و٤٨٨ و٥٠٤.

(٣) الطهراني، أبو الفضل الميرزا أحمد بن الميرزا أبو القاسم بن الحاج محمد علي بن الحاج هادي النوري الأصل الطهراني المعروف بـ(كلنتري)، ١٢٧٣-١٣١٦هـ/ ١٨٥٦-١٨٩٨م، هاجر بعد وفاة والده إلى العراق وقرأ في النجف الأشرف على علمائها، أمثال: حبيب الله الرشتي،

عارفاً بالحكمة والرياضيات واطلع على السير والتواريخ وبرع في الأدب ونظم الشعر وُصف أنه على عجمته كان عربي النظم حسن الأسلوب حفظ الشعر العربي أثناء تواجده في النجف الأشرف حتى صار له ملكة نظم الشعر له ديوان شعر بالعربية ووصف ديوانه الذي اشتمل على قصائد العربية، والفارسية[١] من الآثار القيمة وعرف صاحبه بالمنزلة الرفيعة بين أدباء عصره الذين مدحوه، ومنهم السيد حيدر الحلي[٢].

عبّر العلّامة المحقق آقا بزرك الطهراني عن اللقاءات التي جرت بين السيد حيدر الحلي والشيخ أبي الفضل الطهراني بـ(المناظرة) التي جرت في مجلس السيد المجدّد في مدينة سامراء وحضر السيد (حسن الصدر)[٣] تلك المناظرة[٤]، وقد ورد في ديوان السيد حيدر الحلي تقريض لشعره لشعر العلّامة الميرزا أبي الفضل الطهراني جاء في مقدمته:

التحق بالسيد المجدّد في سامراء ١٨٨٤م وحضر أبحاثه كما حضر على السيد محمد الأصفهاني والشيخ محمد تقي الشيرازي، عاد إلى طهران بعد وفاة السيد المجدّد ١٨٩٥م، وبقي فيها إلى وفاته. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ط٥، ج٤، ٦٢٤، الخاقاني، علي، شعراء الغري والنجفيات، ج١، ص٣٣٣-٣٣٨.

(١) الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، الذريعة، ج٩-١، ص٣٦.

(٢) الخاقاني، علي، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٨.

(٣) الصدر، حسن بن السيد هادي المعروف بالصدر، ١٨٥٦-١٩٣٥م، ويعود نسبه إلى الأسرة الموسوية العاملي ولد في الكاظمية وتتلمذ على، السيد باقر الكاظمي، الشيخ عبد الحسين الطريحي وغيرهم وحضر على الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي في النجف الأشرف ولحق به إلى سامراء وبقي فيها سبعة عشرة سنة له، بغية الوعاة، تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام وغيرها، توفي في بغداد ودفن في الصحن الكاظمي المطهر. حرز الدين، المصدر السابق، ج١، ص٢٤٩-٢٥١.

(٤) الطهراني، آقا بزرك، محمد محسن، طبقات، ج١٤، ص٦٨٧.

يـا أبـا الفضل كلما قلت شعرا فيه أودعـت مـن بيانك سحرا
وإذا مـا بـعـثـت غـائـص فكرٍ في بـحـور القريض أبـرزت درّا
كـم تعاطيت غـايـةً جئت فيها سـابـق الحـلـبـتـين نـظـماً ونـثـرا
لـك حـرّ مـن الـنـظـام رقـيـقٌ ورقـيـق الـنـظـام مـا كـان حـرّا
إن تصفحته تجـد كـل شـطـرٍ فيه يحـوي مـن المحـاسـن شطرا
لـفّ في نـشره بـديـع الـقـوافي ببديع تـرويـه لـفّـاً ونـشـرا.... [1]

ثالثاً: الحركة الأدبية

أ. زيارات الشاعر السيد حيدر الحلي إلى مدينة سامراء

أورد المحقق الثبت الشيخ (آقا بزرك الطهراني) في كتابه طبقات أعلام الشيعة تردد الشاعر المعروف السيد (حيدر الحلي)[2] لزيارة مدينة سامراء مرات عدة،

(١) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٥٥٦، الخاقاني، علي، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٨.

(٢) الحلي، حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن حيدر، ١٢٤٦-١٣٠٤هـ/ ١٨٣١-١٨٨٦م، يعود نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليهم السلام ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ١٢٤٦هـ الموافق التاسع والعشرين من كانون الأول سنة ١٨٣١م في الحلة، مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمه السيد مهدي السيد داود وشمله برعايته، وجعله ثالث ولديه في الميراث، قرأ السيد حيدر الكثير من شعر العرب وحفظ المجلدات من أخبارهم وتتبع الفصيح من أقوالهم لذا كان شعره، فصيح المفردات، قوي التركيب، بديع الصنعة، عرف بمدائحه ومراثيه لأهل البيت عليهم السلام، توفي في الحلة في الليلة التاسعة من ربيع الأول ١٣٠٤هـ الموافق الرابع من كانون الثاني ١٨٨٦م ودفن في الصحن العلوي الشريف في أول الساباط إلى جهة الشمال، له ديوان شعره المسمى بـ(الدر اليتيم) والعقد المفصل وغيره، الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، تحقيق، علي الخاقاني، ص٧ـ٢٦.

واستقر بها[١]، وهناك من أشار إلى أن السيد حيدر إذا ما سافر إلى مدينة سامراء لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام والسيد المجدّد (محمد حسن الشيرازي) يصحبه في ركابه مائة شاعر يتقدم ركبهم مرتدياً حلته الخضراء، فكان السيد المجدّد يرعاهم لرفقتهم معه[٢].

كان لمكانته السامية في الأوساط العلمية، والأدبية أثر في احتفاء السيد المجدّد الذي استزاره إلى سامراء[٣]، وقربه من مجلسه أكثر من أي شاعر وأكرمه نقل ذلك نجل السيد المجدّد السيد (ميرزا آقا علي الشيرازي)[٤]بعد تهنئة الشاعر السيد حيدر لوالده بقصيدته الهمزية رأى أن يكرمه بـ(عشرين) ليرة، واستشار ابن عمه السيد الميرزا (إسماعيل الشيرازي)[٥] في ذلك[٦] فأبى وسأله عن منزلة دعبل والكميت

(١) آقا بزرك، محمد حسن، الطبقات، ج١٤، ص٦٨٥.

(٢) الحلي، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٢٢.

(٣) اليعقوبي، محمد علي، البابليات، ج١، ص٢٢٢.

(٤) الشيرازي، ميرزا آقا علي نجل العلّامة المجدّد الشيرازي، ١٨٧٠-١٩٣٦م، ولد في النجف الأشرف هبط سامراء مع والده سنة ١٨٧٤م نشأ فيها على أبيه وأجلاء تلاميذه، منهم السيد محمد شفيع الكازروني، السيد إسماعيل الصدر وغيرهم، حضر بحث والده وبعد وفاته حضر على الشيخ محمد تقي الشيرازي الذي خصص له درساً خاصاً في الليل، ثمّ انتقل إلى الكاظمية سنة ١٩١٥م وبعدها إلى النجف الأشرف، رجع إليه الناس في التقليد بعد وفاة الشيخ الشيرازي سنة ١٩٢٠. آقا بزرك، محمد حسن، الطبقات، ج١٦، ص١٥٦٤.

(٥) الشيرازي، إسماعيل بن السيد رضي بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، ١٨٤٢-١٨٨٧م، ولد في شيراز واخذ العلم عن ابن عمه السيد المجدّد وبرز من بين تلامذته حتى عرف بفقاهته فضلاً إلى كونه شاعراً له مدائح، ومراثي في أهل البيت عليهم السلام، توفي في الكاظمية في العاشر من شعبان الموافق الحادي والعشرين من نيسان ودفن في الصحن العلوي المطهر في النجف الأشرف. الطهراني، آقا بزرك، المصدر السابق، ج١٣، ص١٥٦-١٥٧.

(٦) وصفت مكانة السيد إسماعيل الشيرازي بالنسبة للمجدد مرتبة وزير ومشاور، آقا بزرك، محمد حسن، هدية الرازي، ص٢٠.

عندالإمام الصادق عليه السلام أفضل أم السيد حيدر الحلي وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال السيد المجدّد إنه أفضل منهما؛ لذا زاد السيد المجدّد في إكرام السيد حيدر وذهب إليه ومعه مائة ليرة[١] وعندما دخل عليه تناول يد السيد حيدر فقبلها بعد امتناع[٢].

تركت وفاة الشاعر السيد حيدر الحلي سنة ١٨٨٦م في الحلة أثر في السيد المجدّد الشيرازي فأمر بتعطيل المدارس في سامراء والنجف الأشرف، وقد صوّر الشاعر الشيخ (حمادي نوح)[٣] حال مدينة سامراء بعد وفاة السيد حيدر بقصيدة عزّى فيها السيد المجدّد وابن عمه الميرزا السيد إسماعيل الصدر قائلاً:

ألقى لك الحسن ابن المصطفى حزناً ... تاج الهدى وتسقى مدمعاً نضحاً
واهتزّ منبره في طوده فزعاً ... فكاد ينهدّ لولا طوده رجحا
وعطلّت لك اصغاء مدارسه ... كأن ناحي فناء الخافقين نحا
قد عطلت لك سامرا مدارسها ... وضعضعت لك اعلام الهدى الصلحا
واقبل الحبر إسماعيل منصلتا ... طوداً تصدّع أو ليث الشرى جرحا
يشتد والشك في فقد ابن اسرتهِ ... يغشى وحبر الهدى في بحره سبحا
تجرد الحبر إسماعيل منتبذاً ... صحف الدّروس وأرسى صبره يرحا
وسدّ باب فتاويه يصدّعه ... فقد الحبيب وأبواب الأسى فتحا

(١) أورد العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهراني أنه دفع إلى الشاعر السيد حيدر ستمائة ليرة ذهبية. المصدر نفسه، ص٢٠.

(٢) عبود، أحلام فاضل، السيد حيدر الحلي حياته وأدبه، ص١٤٩.

(٣) نوح، حمادي ولد في مدينة الحلة، ١٨٢٥-١٩٠٦م، وتتلمذ بها وفي النجف الأشرف، إذ حضر على علماء مجتهدين، كان شاعراً ناسكاً لغوياً وُصف بأنه خليفة بن الفارض وقال فيه السيد حيدر الحلي، (السابق الذي لا يشق غباره)، له ديوان سماه (اختيار العارف ونهل الغارف) توفي في الحلة ودفن في النجف الأشرف. الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٤٢-١٤٣.

واغـــبرّ إمـــلاء تـقـريـراتـه وعـلى إشراق تقرير ليل الأسى جنحا[١]

ب. مديح السيد حيدر الحلي للمجدد الشيرازي وذكره لمدينة سامراء

صوّر السيد حيدر الحلي في مدائحه للسيد المجدّد الشيرازي طبيعة علاقته به ومدى اهتمامه وما كان يغمره السيد المجدّد من الجميل، والفضل، وشموله بالرعاية والاهتمام فوصفه بصفته الحقيقية، كما مدح مدينة سامراء عند مدحه لمن فيها من آل البيت عليهم السلام[٢]، قال في مدح النبي محمد صلى الله عليه وآله في ذكرى مبعثه يوم السابع والعشرين من رجب ويمدح الإمامين العسكريين عليهما السلام ويهنئ العلّامة المجدّد بقوله:

زان (سـامـرا) وكـانـت عاطلاً تـتـشـكَـى مـن محـلـيّـهـا الجـفـاءا
وغـــدت أفـــنـــاؤهـــا آنـســةً وهي كانت أوحش الأرضِ فناءا
حـيّ فيها (المـرقـد الأسـنـى) وقل زادك الله بهـــاءً وســـنـــاءا[٣]

وقال في قصيدة يمدح الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ويهنئ السيد المجدّد الميرزا محمد حسن الشيرازي وواصفاً مدينة سامراء بقوله:

هـي دارُ (غيبتهِ) فـحـيّ قِبابَها والـثـم بـأجـفـانِ الـعـيـونِ تـرابَـهـا
بُذلت لزائرِها ولـو كُشف الغطا لـرأيـتَ أمـــلاكَ الـسـما حجابها
ولـو النجومُ الـزهـرُ تملِكُ أمرها لهـوت تُـقـبّـلُ دهـرهـا أعـتـابـهـا...
هو ذلك (الحسن) الزكيّ المجتبى من سـاد (هاشم) شيبها وشبابها

(١) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي المسمى بـ(الدر اليتيم والعقد النظيم)، (قم، كتاب خانه ارومية، د.ت)، ص١٠.

(٢) عبود، أحلام فاضل، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٣) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي المسمى بـ(الدر اليتيم والعقد النظيم)، (قم، كتاب خانه ارومية، د.ت)، ص٤١، الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٣٦.

جَمعَ الإلهُ به مزايا مجدِها ... ولها أعاد بعصرهِ أحقابها
نُشرت بمن قد ضمّ طيّ ردائِه ... أطهارَها، أطيابها، أنجابها...
ما العلم منتحلاً لديه وإنما ... وَرثَ النبوّة وحيها وكتابها...
لله دارك إنها قِبل الثنا ... وبها المدايح أثبتت محرابها
هي جنة الفردوس إلا أنها ... (رضوان) بِشرك فاتحٌ أبوابها
فأقم كما اشتهت الشريعة خالداً ... تطوي بنشرِك للهدى أحقابها[1]

خلد السيد حيدر معجزة حدثت في مدينة سامراء بقطعة نثرية كتبها وأردفها بقصيدة مدح فيها الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ومدح السيد المجدّد الشيرازي قال فيها:

«لما هبت من الناحية المقدسة، نسمات كرم الإمامة، فنشرت نفحاتِ عبير هاتيك الكرامة، فأطلقت لسان زائرٍ من اعتقاله، عندما قام عندها ملحفاً في تضرّعه وابتهاله، أحببتُ، أن أنتظم في سلكِ من خدم تلك الحضرة، في نظم قصيدةٍ تتضمنُ بيانَ هذا المعجزِ العظيم ونَشره وأن أهني علاّمة الزّمن، وغرّة وجههِ الحسن، فرعَ الأراكة المحمديّة ومنارَ الملةِ الأحمدية، علَم الشريعة، وإمام الشيعة، لأجمع بين العبادتين، في خدمة هاتين الحضرتين، فنظمتُ هذه القصيدة الغرّاء، وأهديتُها إلى دار إقامته وهي سامراء، راجياً أن تقعَ موقع القَبول، وقلت ومن الله بلوغ المأمول»:

كذا يظهر المعجزُ الباهرُ ... فيشهدهُ البرّ والفاجِرُ
ويروي الكرامة مأثورة ... يبلّغها الغائب الحاضر...
فهذي الكرامة لا ماغدا ... يلفّقه الفاسقُ الفاجر
أدِم ذكرها يا لسانَ الزمان ... وفي نشرها فمُك العاطر
وهنّ بها (سُرّ مرّا) ومن ... به ربعُها آهل عامر
هو السيد (الحسن) المجتبى ... خضمّ الندى غيثه الهامر
وقل: ما تقدّستِ من بقعةٍ ... بها يَغفرُ الزلةَ الغافرُ

(١) الحلي، حيدر، الدر اليتيم، ص١٧٦-١٧٧.

كلا أسميكِ للناسِ بادٍ له ... بأوجههم أثرٌ ظاهر
فأنت لبعضِهم سُرّ مَن ... رأى وهو نعتٌ له زاهر
وأنتِ لبعضهم ساءَ من ... رأى وبه يوصَف الخاسر
لقد أطلِقَ (الحسن) المكرمات ... محيّاكِ وهو بَهاً سافر
فأنت حديقةُ أنس به ... وأخلاقُهُ روضُك الناظر [1]

وذكر سامراء، والسيد المجدّد الشيرازي واصفاً حوزته العلمية بقصيدة مدح فيها الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف في ذكرى مولده مهنئاً السيد المجدّد بقوله:

بشرى فمولد صاحب الأمر ... أهدي إليك طرائف البشرِ
بطلعةٍ منه مباركةٍ ... حيّي بوجهك طلعةَ البدر...
للمجتبى (الحسن) الزكي زكى ... عيصٌ ألف بطينةِ الفخر
نشأت (بسامراء) أنملهُ ... دِيماً تعمُ الأرض بالقطر
وكأنّه فيها وصفوتُهُ ... أهلُ النهى والوجهِ الغرّ
قمرُ توسّط هالةَ فغدا ... فيها يُحفّ بشهبها الزّهر[2]

أنشد السيد حيدر الحلي قصيدة بحق صديقه السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي الذي عاده أثناء تواجده في سامراء لمرضٍ ألم به قائلاً له:

يا سميّ الذي فداه من الذبح ... إله السما بذبحٍ عظيم
والحفيظ العليم من في هُداه ... ناب عن جدّه الحفيظ العليم
جئت يا فرع هاشمٍ أجتني منك ... سجاياً طابت كطيب الأروم
فعدتني عن المرام عوادٍ ... جلبتها يد الزمان اللئيم
حجبت بيننا شكاتك يا بدر ... فكم لي من نظرة في النجوم

(١) الحلي، حيدر، الدر اليتيم، ص١٧٩-١٨٠، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٤٨-٥٠، عبود، أحلام فاضل، المصدر السابق، ص١٥٤، السماوي، محمد، المصدر السابق، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢) الحلي، حيدر، الدر اليتيم، ص١٧٩-١٨٠.

لست أنــت السقيم لـكـنّ قلبي يـا شـفـاك الإلــه عـين السقيم[١]

ج. طباعة ديوان السيد حيدر الحلي

انطلقت دعوة طباعة ديوان الشاعر السيد (حيدر الحلي) من مدينة سامراء، إذ لم يكن شعره مجموعاً بعد وفاته سنة ١٨٨٦م وتوزع على مجاميع مخطوطة في أوراق كتبها بخطه مودعة عند أسرته[٢]، وقام ابن أخيه السيد (عبد المطلب الحلي) بجمعه باقتراح من السيد (حسن الصدر) الذي جمع الكثير من شعر السيد حيدر في حياته أثناء تردد الأخير إلى سامراء[٣] وقد أشار إلى ذلك المحقق آقا بزرك الطهراني بقوله:

«...وكان ـ أي السيد حسن الصدر ـ جمع كثيراً من شعره أخذه منه أيام كان يختلف إلى سامراء، وهو الذي سعى بطبع ديوانه فطلب من ابن أخيه السيد عبد المطلب الحلي أن يجمع بقايا شعره فيضمها إلى الموجود وينشرها، وكان كذلك ولما كمل جمعه أهداه للسيد الصدر»[٤].

وأكد ذلك السيد عبد المطلب في مقدمة الديوان بقوله:

«... وقد وافق حبي لذلك التماس الكامل الأديب...السيد حسن نجل العالم... السيد هادي صدر الدين العاملي... وأنْ يكون هذا الجمع له؛ إذ هو بعض الأسباب الداعية إلى جمعه»[٥].

(١) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٣٤٥.

(٢) عبود، أحلام فاضل، المصدر السابق، ص١١٠.

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٨، عبود، أحلام فاضل، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

(٤) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، المصدر السابق، ج١٤، ص٦٨٧.

(٥) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي المسمى بالدر اليتيم والعقد النظيم، (قم، كتاب خانه أرومية، د.ت)، ص٣.

وفيما يخص دور السيد حسن الصدر في طباعة الديوان أشار في الخاتمة، بقوله:

«... ولا أدري في أين ومن أين إلى أنْ تشرفت بسامرا فوجدته ـ يقصد الديوان ـ عند...السيد حسن نجل...السيد هادي صدر الدين العاملي دام فضله وعمره فأمر بطبعه وانتشاره نسخته امتثالاً لأمره» [١].

المتتبع للفقرات أعلاه يلحظ دعوة السيد (حسن الصدر) الذي يعد من أساتذة الحوزة العلمية في سامراء كان له الفضل الكبير في طباعة ديوان الشاعر السيد (حيدر الحلي)، إذ التمس بن أخيه السيد (عبد المطلب الحلي) الذي كان يتردد إلى مدينة سامراء في طباعة الديوان ونشره خاصة أن السيد حسن الصدر جمع الديوان عنده وذلك لاختلاف السيد حيدر الحلي على مدينة سامراء، وقد تولى نشره الشيخ (علي المحلاتي) مرتين على الحجر [٢].

د. زيارات الشاعر (محمد صالح محيي الدين)[٣] إلى مدينة سامراء

تردد الشاعر (محمد صالح محيي الدين) لزيارة سامراء، وجاورها مدة[٤]؛ لأن أخاه الشيخ (عبد الكريم) كان من خواص السيد المجدّد الشيرازي ومؤتمناً على

(١) المصدر نفسه، ص٤٧٩.

(٢) الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، ص٣١.

(٣) محمد صالح محيي الدين (...-١٣٢١هـ/ ...-١٩٠٣م) ابن الشيخ علي بن قاسم بن محمد بن أحمد بن علي ويرجع نسبه إلى الهمداني العاملي، ولد في النجف الأشرف ونشأ في أسرة عُرفت بعلمها وأدبها، رعاه أخوه الشيخ (عبد الكريم) الذي وُصف أنه من حواريي السيد المجدّد الشيرازي عاش في النجف الأشرف بين أنديتها ومجالسها الأدبية اتصف بخفة الروح وظرافة الحديث حفظ الكثير من شعر العرب وشعره على كثرته سلس اللفظ مطروق المعنى، توفي في النجف الأشرف. محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، ج٣، ص٣٢٨، الخاقاني، علي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٤) لم يتم تحديد مدة إقامته في سامراء.

أسراره وأموره [١] رثى الشاعر السيد المجدّد الشيرازي في قصيدة ألقاها في سامراء معزياً السيد ميرزا علي نجل السيد المجدّد قائلاً:

وراءك فاذهب أين ما كنت تذهب ... فما لامرئ من حادث الدهر مهرب
هو الدهر لا تنفك تصبح خيله ... منازل لم يبرح بها الطير ينعب
فأنى وكم قد أعرب النعي عن فتى ... بكى يومه حزناً نزار ويعرب...
قضى علم الإسلام والعيلم الذي ... عليه رواق العلم يبني ويضرب
محمد الحسن الفعال ومن له ... جميع صنوف الفضل في الدهر تنصب [٢]

ورثاه في قصيدة أخرى، قال في مطلعها:

أناعي حمى الإسلام ويحك لا تنعى ... شرعت بنعي قد أمتّ به الشرعا
كأن بفيك اليوم قد نفثت أفعى ... بقلبي وقلب الدين قد أوجعت لسعا
علام فروع الدين ناحت أصوله ... أسا واصول الدين قد ناحت الفرعا
نعم قد مات من أحيى مآثر جده ... فأودع قلب الدين من بعده صدعا [٣]

وفي قصيدة أخرى رثى السيد المجدّد، قائلاً:

من جب ذروة هاشم فأزالها ... ودهى فدك على السهول جبالها...
من هد حصن المسلمين بحجة الا ... سلام أكرم من يقوم حمى لها
مولى الأنام (محمد الحسن) الذي ... شدت لمغناه الوفود رحالها
علّامة العلماء منهج رشدها ... مهما بدت تشكو إليه ضلالها

(١) الطهراني، آقا بزرك، المصدر السابق، ج١٥، ص٩٣٥، الخاقاني، علي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٦٤.

فـأمـاط عـن وجـه العلوم لثامها وأزال عـن أشكالها إشـكـالهـا[١]

وقال في قصيدة يرثي فيها السيد ميرزا إسماعيل، واختتمها بالسيد محمد حسن الشيرازي، بقوله:

مـن ناشد في ديـار العلم سكانا حـدا بها البين ليت البين لا كانا
مـنـازل أقـفـرت لمـا نـووا ظعنا واستبدلوا بالثرى عنهن اوطانا
يـا دار هـل لـك عـن أحبابنا خبر جدوا إلى الشرق أو للغرب إظعانا
جدت ركائبهم في سيرهم فسرت قلوبنا إثرهم مثنى ووحـدانـا...
العالم الحـبر (إسماعيل) خير فتى تـراه ما بين أهـل العلم عنوانا...
كفى لكل فتى عنه الـعـزاء بمن كفى بـه عـن فقيد عـز سلوانا
أعني به حجة الإسـلام خير فتى الـقـت لـه عـلـماء الـدهـر أرسـانـا
(محمد الحسن) الحبر الذي خضعت لفضله علماء الـديـن إذعـانـا [٢]

هـ. جمع مراثي العلّامة المجدّد السيد (محمد حسن الشيرازي).

أخذ السيد (زين العابدين الطهراني)[٣] على عاتقه جمع قصائد الرثاء التي قيلت بحق السيد المجدّد بعد وفاته سنة ١٨٩٤م نظمها في مجموع مراثي أكثرها فارسية جمعها من تلاميذ السيد المجدّد وهم: الميرزا حبيب الله المشهدي، والميرزا

(١) الخاقاني، علي، المصدر السابق، ج٩، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٧٠-٢٧١.

(٣) الطهراني، زين العابدين بن السيد أبي القاسم الطباطبائي المعروف بالسيد آقا، توفي بحدود ١٨٨٦م، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٨٧٢م، اتصل بالسيد المجدّد ولازم بحثه وبعد هجرة السيد المجدّد إلى سامراء سنة ١٨٧٤م لحق به سنة وكان شديد الملازمة، والمواظبة لبحثه وبقي في سامراء إلى سنة ١٨٨٠م، وعاد بعدها إلى طهران، له، أنيس السالكين وغيرها. آقا بزرك ، محمد حسن، الطبقات، ج١٤، ص٧٩٧، آقا بزرك، محمد حسن، الذريعة، ج٥، ص٩١-٩٢.

إبراهيم الشيرازي، والشيخ العلّامة الميرزا حسين النوري، والعلّامة الميرزا محمد تقي الشيرازي، الشيخ فضل الله النوري (الشهيد)، السيد إسماعيل الشيرازي وكتبها بخطه اطلع عليها العلّامة المحقق آقا بزرك الطهراني نسخة الأصل عند الحجة الميرزا محمد الطهراني في سامراء [١].

رابعاً: الجانب الطبي.

تميزت الحركة العلمية في سامراء بتنوعها وانفتاحها على العلوم كافة فالجانب الطبي كان حاضراً ضمن التخصصات التي دُرست في الحلقات العلمية وإن كان نسبياً لكن لابد من التطرق له وذكره على الرغم من محدودية هذا الجانب.

تقدم أساتذة الحوزة العلمية في الاهتمام بالجانب الطبي السيد (محمد شفيع البوشهري الكازروني) الذي هاجر إلى العراق سنة ١٨٧٤م واتفق مع هجرة السيد المجدّد (محمد حسن الشيرازي) إلى سامراء فهاجر إليها، ولازم بحث السيد المجدّد عشر سنوات تلقى فيها شتى العلوم في الفقه والأصول وكانت له اهتمامات في الطب وصفها العلّامة المحقق آقا بزرك الطهراني بقوله:

«... **أما الطب فقد برع فيه بشكل غريب فقد تفوق فيه على بعض المتهنين له، وكانت له معالجات وعمليات مدهشة**»[٢].

ويبدو أن براعته في الطب أسهمت في أن يضع السيد المجدّد ولده الميرزا علي آقا ضمن حلقات دروسه مدة طويلة، وعُرف الشيخ (محمد حسين الترشيزي) باهتماماته الطبية حتى وُصف أن له يد طولى في علم الطب وله فيه اطلاع تام[٣].

وكان من الأساتذة البارزين في مجال الطب (ميرزا مهدي «أرسطو»

(١) الطهراني، آقا بزرك محمد حسن، طبقات، ج١٤، ص٧٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ج١٤، ص٨٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١٤، ص٤٩٨.

الأصفهاني)[١] الذي وُصف بـ(نزيل سامراء) وطبيب نطاسي[٢] ماهر دخل سامراء سنة ١٨٨٣م وكان طبيب العلّامة المجدّد في حياته ولُقب بـ(حافظ الصحة الأصفهاني) أمره السيد المجدّد بالبقاء في سامراء وبعد وفاة السيد المجدّد سنة ١٨٩٥م بقي في سامراء مدة ثلاثة عشر شهراً بعدها ذهب إلى بغداد بطلب من أهلها، ومن أشهر طلبته في سامراء الميرزا (يحيى المرندي)[٣].

وبرع في مجال الطب السيد (حسين الهندي الامامي) إذ كان من أهل العلم والفضل والأدب وله يد طولى في الطب؛ لأن والده السيد (رضا) كان من حذاق أطباء الكاظمية توفي في سامراء في الرابع والعشرين من جمادي الثانية سنة ١٣٣٤هـ[٤] الموافق السابع من نيسان ١٩١٦م.

(١) ميرزا مهدي «أرسطو» الأصفهاني (...-١٩٠٦م) ابن الحاج علي نقي حافظ الصحة الطبيب الأصفهاني البروجردي الملقب بـ(أرسطو) دخل سامراء سنة ١٨٨٣م وأقام بها وكان طبيب السيد المجدّد الشيرازي ما دام في حياته، وبعد وفاة المجدّد بقي في سامراء ثلاثة عشر شهراً وانتقل بعدها إلى بغداد لمعالجة السيد كاظم الكاظمي بقي في بغداد إلى وفاته في ذي القعدة. الطهراني، آقا بزرك، المصدر السابق، ج١٧، ص٤٦٦.

(٢) نطاسي، نَطسَ بالكسر نَطساً ومنه قيل للمُتطبب. الجوهري، الامام إسماعيل بن حماد، رتبه، إبراهيم شمَس الدين، ص١١٢٠.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، طبقات، ج١٧، ص٤٣٩و٤٦٦.

(٤) أشار إليه الشاعر الشيخ محمد السماوي بقوله:

وكالحسينِ بنِ الرّضا عليّ ... المقرئ المُطّببِ الهنديّ
فقد أتَاها قاصدَ الزيارة ... فوفّق الله بها إقبارَه
وادّخرَ الحماةَ قبلَ المحتَضَر ... فأرّخوا (حيّاً أتَى للمدّخَر)

الطهراني، آقا بزرك، طبقات، ج١٧٤، ص٥٨٦، السماوي، محمد، المصدر السابق، ص٤٣٢-٤٢٤.

خامساً: الجانب السياسي

المواقف السياسية لعلماء الحوزة العلمية في سامراء

وقّع (ناصر الدين شاه)[١] القاجاري ملك إيران معاهدة (ريجي) سنة ١٨٨٩م التي وضع بموجبها خيرات بلاده بيد الاستعمار، فجاءت ردة فعل العلّامة المجدّد السيد (محمد حسن الشيرازي) من مدينة سامراء مستعيناً ببعض تلاميذه ومناصريه في إيران محاصرة التجارة الأجنبية ومقاطعة البضائع الغربية، إذ توجه الشيخ (فضل الله النوري)[٢] إلى إيران للوقوف على نوايا الشعب ورجال الدين من الامتيازات التي منحها الشاه للدول الأجنبية وبعد استعلام موقفهم أرسل السيد المجدّد رسالة إلى الشيخ النوري وصف فيها استيراد البضائع من بلاد الغرب بالفساد[٣].

أعقب هذه الاحداث فتوى السيد المجدّد من مدينة سامراء حول تجارة التنباك

---

(١) ناصر الدين شاه (...-١٨٦٩) من ملوك الأسرة القاجارية، وكان الملك الرابع حكم للمدة (١٨٤٨-١٨٩٦م)، شهد عهده إصلاحات على المستوى العلمي والاقتصادي وغيرها منح امتيازات للدول الأجنبية أهمها، امتياز سكك الحديد، الملاحة، التبغ (التنباك)، ظهر في عهده الحركة البابية، قُتل في مناسبة الذكرى الخمسين لتتويجه على يد رضا الكرماني. ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ص٩٩.

(٢) فضل الله النوري (١٨٤٢-١٩٠٩م) ابن الآخوند ملا عباس النوري، ابن اخت العلّامة الشيخ حسين النوري وصهره على ابنته، تشرف إلى النجف الأشرف في أوائل عمره وحضر الفقه على الشيخ راضي، وكان أوائل المهاجرين إلى سامراء بعد العلّامة المجدّد الشيرازي واستفاد من بحثه وكتب تقريراته وبعد سنة ١٨٨٣م ذهب إلى طهران واشتغل بالتدريس وبقي فيها إلى استشهاده في الثالث عشر من رجب لإنكاره بعض الأعمال الإرهابية لمناصري حزب المشروطة فحكموا عليه بالإعدام، له الفوائد الرجالية، محضر الشهود وغيرها. الطهراني، آقا بزرك، طبقات، ج١٧، ص٣٧-٣٨، حرز الدين، محمد، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٨.

(٣) النجفي، موسى وموسى فقيه حقاني، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية، ترجمة، قيس آل قيس، ص٨٢.

(التبغ) التي أضحت حكراً للانكليز إذ حرّم بموجبه على الشعب الإيراني استخدام التبغ وصلت الفتوى من العراق إلى طهران يوم الخميس الأول من جمادى الأولى سنة ١٣٠٩ الموافق الثالث من كانون الأول سنة ١٨٩١م، وقد وصف البعض موقف السيد المجدّد بقوله:

«ميرزا حسن شيرازي الأصل، سامرائي المسكن، نجفي المدفن، عرفته الأوساط السياسية بأنه مؤسس النضال الثوري في القرن المنصرم [أي التاسع عشر]. لقد تمكن، بحكمته من توحيد الصف الإيراني، في الفترة الاستثنائية تلك، وتوجيه ضربة قاسية للاستعمار، ورغم ضعف وسائل الاتصال. فقد تردد صدى نهضته في مناطق ودول الشرق الأوسط»(١).

وقد أعلن السيد المجدّد أن مدينة سامراء قاعدة الثورة الدينية، ومعقل العلماء وهناك من وصفها بقوله:

«...فدخل العلماء الشيعة ميدان النضال العملي، كل حسب مكانته في التنظيم الثوري المتمركز في مدينة العسكريين عليهما السلام سامراء المقدسة»(٢).

تفاعل الشعب الإيراني بطبقاته كافة مع فتوى السيد المجدّد حتى وصلت إلى داخل أروقة القصر الملكي وكان للشيخ فضل الله النوري أثر كبير الذي كان يكاتبه الشيخ (حسين النوري) الذي عُدّ من مقرّبي السيد المجدّد ومحرر كتبه الخاص ومن تلاميذه الذين ساندوه في إيران السيد (عبد الحسين اللاري) الذي كان له دور في الوقوف بوجه الحكام الإيرانيين إلى درجة قرروا قتله مما أدى إلى ترك مدينة (لار) والتوجه نحو فيروز آباد(٣)، وفي الموضوع ذاته ألف الشيخ (حسن الكربلائي) أحد

(١) النجفي، موسى، المصدر السابق، ص٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣) الطهراني، آقا بزرك، طبقات، ج١٥، ص١٠٤٩.

تلاميذ السيد المجدّد في سامراء كتاب (تاريخ الدخانية) انتهى منه ١٨٩٢م[١] تناول هذه القضية بالتفصيل ـ كما مرَّ سابقاً ـ .

واجه العلّامة المجدّد فتنة طائفية سنة ١٨٩٣م[٢] حدثت بسبب زيارة الوالي العثماني (حسن باشا) إلى العلّامة المجدّد الذي لم يأبه بالوالي، فقام الأخير بتحريض المتعصبين في المدينة ممن تثاقلوا من وجود طلبة العلوم الدينية، ووقعت الفتنة الطائفية، وعندما رُفعت الشكايات إلى الوالي العثماني تثاقل من سماعها ومنع إعلام السلطان العثماني (عبد الحميد)[٣]

(١) الطهراني، آقا بزرك، الذريعة، ج٣، ص١٣٩.

(٢) يبدو أن لهذه الفتنة بوادر سبقتها فقد أشار الشيخ آقا بزرك الطهراني بذلك بقوله، «...ظهرت فيها [أي في سامراء] شعائر التشيع عن حجاب التقية والخفاء، مثل الأذان والصلاة وإقامة مجلس اللطم والنوح والعزاء وتبين لكثير من الأهالي الحق الواضح والنور اللائح ومالت قلوبهم إليه كل الميل وتنفرت عن كبرائهم أهل الحيف، والميل فوشى بالخبر إلى خليفتهم القاضي الناصبي العنيد الشقي الموسوم بمحمد سعيد النقشبندي فشمر عن ذيل التعصب يداً، وقام في التسويلات مجتهداً مستعملاً للحيل واللطائف مستعيناً ببناء المدرسة واجراء الوظائف حتى نال مراده بما صنعه من صنيع أجداده فوقع في العصر الأخير ما وقع في الصدر الأول من رجوع القوم القهقهرى حتى جرى في الأواخر ما جرى من بعض اشقيائهم من هتك ناموس الدهر وصاحب الشرع وذلك بعد سنة ١٣٠٩ [١٨٩٢ م]». الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي، ص٢٠.

(٣) عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٥) ابن السلطان عبد المجيد وهو السلطان الرابع والثلاثون ولد في ٢١ أيلول وتولى الحكم في ٣١ آب سنة ١٨٧٦ بعد أخيه مراد الخامس وأعلن قيام الدستور وتأسيس البرلمان، وعطل كليهما بعد أقل من سنتين معلناً الحكم الاستبدادي، تبنى فكرة الخلافة الإسلامية لإضفاء الصبغة الدينية لحكمه لمواجهة الدول الغربية، تم عزله من الحكم سنة ١٩٠٩ بانقلاب قاده جماعة تركيا الفتاة، ونفي إلى سلانيك ١٩٠٧، عاد إلى إسطنبول سنة ١٩١٠، وبقي تحت الإقامة الجبرية لحين وفاته سنة ١٩١٥. بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، ص٥٣-٥٥، بك حليم، إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ص٣٧١-٣٧٢.

من خلال التلغراف[١]، وتظاهر القنصلان الانكليزي والروسي اهتمامهما بالموضوع نكاية بالحكومة العثمانية فقدما مع وفديهما إلى سامراء وطلبا إذن الدخول على السيد المجدّد فرفض الأخير، بعدها تناهت أخبار الفتنة إلى السلطان العثماني من خلال طلبة العلوم الدينية الذين سافروا إلى إيران، ومن هناك راسلوا السلطان فقام بإطفاء الفتنة وعم الأمن والاستقرار في المدينة[٢].

المتتبع للفقرات أعلاه يلحظ الدور البارز الذي اضطلعه السيد المجدّد في إيران ومناصرة شعبها ضد الحكومة والنفوذ الانكليزي ومدى تفاعل الشعب الإيراني مع مواقف السيد المجدّد والتزامه بنصوص فتواه كما تجسد للانكليز مدى أهمية الحوزة العلمية، وتأثيرها في نفوس المسلمين، في حين نجد في الحدث الثاني إدارك السيد المجدّد نوايا الانكليز في محاولتهم تجذير الفتنة الطائفية والحفاظ على بقاء استعار جذوتها فما كان منه إلّا أنْ رفض مقابلة الوفد الانكليزي كل هذه المواقف بقت في ذاكرة طلابه الذين كان لهم دور متميز في الثورة الدستورية الإيرانية كالميرزا (محمد حسين النائيني) الذي ألف كتاب (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) كما كان للشيخ (حسين اليزدي) دوراً في مساندة الثورة الدستورية، أما في تاريخ العراق الحديث، فقد برزت مواقف عدة أهمها: الشيخ محمد تقي الشيرازي في مواجهة الانكليز وقيام الثورة العراقية، ودور السيد هبة الدين الشهرستاني وغيرهم من الشخصيات.

(١) بدأ العمل في مد خطوط التلغراف في العراق سنة ١٨٦٣م، وفي السنة التالية بدأ استعمال خط الفرات وبعد شهور أضحت خطوط التلغراف العراقية متصلة بخطوط تركيا وإيران في خانقين، والخليج والهند في الفاو. لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٢) الشاهرودي، المصدر السابق، ص٤٢

الخاتمة

١. أقدم أساتذة وطلبة العلوم الدينية في مدينة سامراء على تأليف مجموعة من الكتب منها ما ألف في سامراء، ومنها شرعوا بتأليفها ومنها ما تموا تأليفه أثناء تواجدهم فيها، وهذا يعطي دليلاً على نشاط الحركة العلمية، على الرغم من محدودية الكتب التي تم احصائها، لكن يبقى من الملفت للنظر تنوع هذه المؤلفات التي جسدت جوانب عدة أهمها: الفقه وأصوله، العقائد، التراجم والسير، التاريخ، السياسية وغيرها.

٢. يعد النشاط الفكري أهم مظهر من مظاهر تطور الحركة العلمية في سامراء التي أضحت أحد مراكز نشر وتعزيز الفكر الشيعي في أنحاء مختلفة من العالم، مما جعل المدينة ملتقى علمياً محط احتكاك الثقافات المختلفة فتواردت إليها نسخاً من كتب مهمة ونفيسة ونشطت عملية استنتساخ الكتب (أي إعادة كتابتها) التي استعرض قسم منها في متن البحث، وكذلك حدوث بعض المناظرات واللقاءات العلمية التي أسهمت في إثراء الحركة العلمية وحركة التأليف في سامراء.

٣. من المعروف أن ازدهار أي مدينة بالحركة العلمية متجسدة بالحوزة العلمية يصاحبه انتعاش في الحركة الأدبية والنظم وذلك لاهتمام أساتذة وطلبة العلوم الدينية بالأدب فضلاً عن تشجيع السيد المجدّد للشعراء؛ لذا شهدت مدينة سامراء التقاء شعراء عدة أهمهم السيد حيدر الحلي الذي تردد إلى مدينة سامراء مرات عدة بسبب ازدهار الحركة الأدبية فيها، وحدثت مناظرات شعرية وكان لتردده دافعاً فيها بعد لانطلاق دعوة جمع ديوانه من مدينة سامراء ولاسيما أن كثيراً من قصائده كان يحتفظ بها السيد (حسن الصدر).

٤. أضفى اهتمام بعض أساتذة وطلبة العلوم الدينية في الجانب الطبي بمدينة سامراء صفة التنوع في العلوم التي نشروها هناك، وعلى الرغم من محدودية هذا

الجانب وقلّة المهتمين به لكن لابد من تثبيت ذلك الاهتمام، ومدى أثره في الحركة العلمية.

٥. أهم ما ميّز الحوزة العلمية في سامراء دخول مؤسسها العلّامة المجدّد الجانب السياسي من خلال أمرين:

الأول، وقوفه بوجه الامتيازات التي منحتها الحكومة الإيرانية إلى بريطانيا، ومنها امتياز التنباك وتحريمه شراء التبغ وتدخينه وتفاعل الشعب الإيراني معه بطبقاته كافة، وكان لطلبة المجدّد أثر في ذلك ولا سيّما الشيخ حسن الكربلائي الذي ألف كتابه تاريخ الدخانية.

أما الأمر الثاني: فهو تعامله مع الفتنة الطائفية التي زرعها الوالي العثماني (حسن باشا) من خلال تحريض بعض المتعصبين من أهل سامراء بالتعرض لطلبة العلوم الدينية المقيمين في المدينة كما فوت الفرصة على السفير البريطاني الذي قدم إلى سامراء متظاهراً مساندته للسيد المجدّد، فرفض الأخير مقابلته وانتهت الاحداث بعد تمكن السيد المجدّد من إيصال اخبار ما يدور بالمدينة إلى السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني)، فأمر بالانتهاء عن التعرّض للطلبة المقيمين في سامراء وبذلك عم السلام والطمأنينة في مدينة سامراء.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية المطبوعة

١. آل نجف، عبد الكريم، من أعلام الفكر والقيادة المرجعية، بيروت: دار المحجة البيضاء،١٩٩٨م.

٢. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ط٥، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٨م.

٣. بك حليم، إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٤. البلاغي، محمد جواد، نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بابياً، قم: مطبعة نكارش، ١٤٢٣هـ.

٥. بني المرجة، موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، الكويت: مطابع دار الكويت للصحافة الأنباء، ١٩٨٤م.

٦. الجبوري، كامل سلمان، المجدّد الشيرازي السيد محمد حسن الحسيني ١٢٣٠-١٣١٢هـ، ط٢، بيروت: مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، ٢٠١٩م.

٧. الجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٨. الجوهري، الإمام إسماعيل بن حماد، الصحاح، رتبه: إبراهيم شمس الدين، بيروت: شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٢م.

٩. حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، ١٩٦٤م.

١٠. الخاقاني، علي، شعراء الغري والنجفيات، النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٤م.

١١. الشاهرودي، نور الدين، أسرة المجدّد الشيرازي، د.م، د.ت.

١٢. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

١٣. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، طهران: كتابخانه إسلامية، ١٩٧٠م.

١٤. الطهراني، آقا بزرك، طبقات أعلام الشيعة- نقباء البشر في القرن الرابع عشر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م.

١٥. الطهراني، آقا بزرك، هدية الرازي إلى الإمام المجدّد الشيرازي قدس سره، النجف الأشرف: مطبعة الآداب، د.ت.

١٦. عبود، أحلام فاضل، السيد حيدر الحلي حياته وأدبه، بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٣م.

١٧. الغروي، السيد محمد، مع علماء النجف الأشرف، ط٢، بيروت: دار العارف للمطبوعات، ٢٠٠٨م.

١٨. الفتلاوي، كاظم عبود، مشاهير المدفونين في الصحن الشريف، النجف الأشرف: مطبعة التعارف، ٢٠١٠م.

١٩. القاموسي، محمد رضا، في الأدب النجفي قضايا ورجال، بغداد: المكتبة العصرية، ٢٠٠٤م.

٢٠. محبوبة، جعفر الشيخ باقر، ماضي النجف وحاضرها، بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦م.

٢١. مركز تراث سامراء، فهرس تراث حوزة سامراء، دار الكفيل، ٢٠٢١م.

٢٢. اليعقوبي، محمد علي، البابليات، بغداد: الرافد للمطبوعات، ٢٠١٧م.

ثانياً: الكتب المترجمة

٢٣. لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر خياط، ط٥، بيروت: دار الرافدين للطباعة، ٢٠٠٤م.

٢٤. النجفي، موسى وموسى فقيه حقاني، التحولات السياسية في إيران الدين والحداثة ودورهما في تشكيل الهوية الوطنية، ترجمة: قيس آل قيس، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٣م.

٢٥. ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم محمد حسين، القاهرة: د.م، ١٩٥٨م.

ثالثاً: الدواوين

٢٦. الحلي، حيدر، ديوان السيد حيدر الحلي، تحقيق: علي الخاقاني، ط٤، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٤م.

٢٧. السماوي، محمد بن طاهر، وشائح السراء في شأن سامراء، كربلاء المقدسة: دار الكفيل، ٢٠١٤م.

البحث العاشر

أعلام سامراء في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ)

د. ساجدة طه محمود

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات ـ قسم علوم القرآن

الملخص:

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد

وبينما أنا أبحث عن مادة علمية أخوض في طياتها لعلّي أجد ما يروي ظمأي، وأبلغ به غايتي للمشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي يقيمه مركز تراث سامراء استوقفتني عبارة الشيخ أحمد مصطفى فضلية، وهو يقول: (ولا شك أن الاهتمام بسير العلماء فيه خيرٌ كثير للشبيبة المؤمنة؛ ليجدوا في حياة العلماء خير قدوة وأسوة بعد نبينا الأعظم سيدنا محمدﷺ، وهذا خُلق عظيم اهتمَّ به العلماء جيلاً بعد جيل، فكان لأُمتنا المسلمة دون غيرها من الأمم هذا الكم الهائل من كتب التراجم التي تُعد دليلاً على غناها بالعلماء، ممن لهم مواقف مشهودة في الدفاع عن دين الله) فقلت ولمَ لا أبحث عن أعلام سامراء، فالأمم ترتقي بعلمائها، والمدن تبنى برجالها، وأنا أجهل الكثير عن علماء سامراء، فكان بحثي الموسوم «أعلام سامراء في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ)» ضمن محور: (الدراسات التاريخية والجغرافية).

وتكون البحث من الآتي:

أولاً: أهمية دراسة علم التراجم.

ثانياً: أهم كتب التراجم.

ثالثاً: التعريف بالإمام الذهبي وكتابه «تاريخ الإسلام.

رابعاً: أعلام سامراء في تاريخ الإسلام للذهبي.

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله القائل، ﴿**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرا**﴾[1]، والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، مما لا يختلف عليه أحد ما لدراسة التاريخ وعلم التراجم، والسير، والطبقات من فضل جمّ، فبه تتفاخر الأمم وترتقي، ومنه تؤخذ العبر والعظات، وعن طريقه تتجاوز المحن والأزمات إذا ما هي أمعنت جيداً في سير الأولين والآخرين، ورحم الله الإمام الشافعي إذ قال: «من حفظ التاريخ زاد عقله»، وزد على ذلك عدّه بعضهم سبباً لحياة الأمم وبقائها، يقول أبو يعلى: «وقد اعتبره المتأخرون حياة الأمم، أو موتها مثل اللغة يقولون لا حياة لأمة ماتت لغتها، وكذلك لا حياة لأمة مات تاريخها» لهذا وغيره اخترت الكتابة في علم التراجم الخاصة بمدينة سامراء العريقة، وأسأله تعالى التوفيق والسداد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) سورة طه، الآية، ٩٩.

أولاً: أهمية دراسة علم التراجم.

جاء في مقولة: «الأمة التي لا ماضي لها لا حاضر لها ولا مستقبل» من هنا تكمن أهمية دراسة التأريخ وسير الرجال حتى يكون مدخلاً لمعرفة خبر الغابرين وحوادثهم، يقول ابن خلدون: «اعلم أنّ فنّ التّأريخ فنّ عزيز المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتّى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدّين والدّنيا»(١)، ومن حفظ التأريخ وعلم الأولين ادخر تجارب تنفعه في قابل أيامه وما تواجه من مشاكل ووقائع، وزادته حكمة وفراسة.

وقد أدرك المسلمون ذلك وأهتموا به؛ لأن قرآنهم جاء على ذكر أخبار وحوادث وقصص أنبياء وشخصيات وأمم، قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً**﴾(٢)، ولما فيه من تذكير ومنفعة للأجيال القادمة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾(٣).

وليس هذا فقط، بل عدّ بعض العلماء تعلم علم التراجم من باب العلم من الدين بالضرورة، ويقول ابن العماد في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب: «فإنّ حفظ التأريخ أمر مهمّ، ونفعه من الدّين بالضرورة علم»(٤).

اضف إلى ذلك أن تعلم تراجم الرجال، وأخبارهم، ومولدهم، ووفاتهم فيه من الفوائد ما فيه، وأعظمها الاتعاظ، وأخذ العبرة من أخبارهم، والاقتداء بهم،

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٣.

(٢) سورة طه، الآية، ٩٩.

(٣) سورة ق، الآية، ٣٧.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١١١.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[١]، وعلم الرجال والوقوف على أخبارهم من أهم علوم الحديث وأجلها؛ لأنه المعوّل عليه في قبول الحديث، أو رده، فمعرفة هوية رجال الإسناد، وعدالتهم وضبط روايتهم يعين على حفظ الحديث الشريف من التدليس، والتحريف والخطأ، نُسب إلى محمد بن سيرين، قال: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»[٢]، قال ابن العماد: «فإنّ حفظ التأريخ أمر مهمّ، ونفعه من الدّين بالضرورة علم، ولا سيما وفيات المحدّثين والمتحمّلين لأحاديث سيد المرسلين، فإن معرفة السّند لا تتم إلا بمعرفة الرّواة، وأجلّ ما فيها تحفظ السّيرة والوفاة»[٣].

(١) سورة يوسف، الآية، ١١١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب أن الإسناد من الدين، ج١، ص١٥.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١١١.

ثانياً: أهم كتب التراجم.

لقد عنى العلماء بعلم التراجم وما سطرته أناملهم خير دليل على أهمية هذا العلم وعظيم شأنه، وإليك جملة من مصنفاتهم على سبيل المثال لا الحصر، منها ما عنى بالسيرة النبوية، وعلم الرواية والرواة، وهناك مصنفات اعتنت بالتاريخ وحوادثه، وأخرى خاصة بترجمة الرجال والتعريف بهم:

- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ، والمعاد محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ).

- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ).

- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ).

- كتاب الضعفاء، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ).

- تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ).

- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ).

- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ).

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي (المتوفى: ٣٧٩هـ).

- طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ).

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ).

- طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ).

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ).

- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ).

- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ).

- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ).

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ).

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ).

- السلوك في طبقات العلماء والملوك، أحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (المتوفى: ٧٣٢هـ).

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبو محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ).

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- المعين في طبقات المحدثين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- معجم الشيوخ الكبير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ).

- كنوز الذهب في تاريخ حلب، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط بن العجمي (المتوفى: ٨٨٤هـ).

- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ).

- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ).

أما المصادر الخاصة بأعلام مدينة سامراء، فلم أجد من أفرد لها مصنفاً أو كتاباً خاصاً بهم من المتقدمين، إلا أني عثرت على كتاب «تاريخ علماء سامراء» لمؤلفه: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، وهو معاصر.

ثالثاً: التعريف بالذهبي وكتابه «تاريخ الإسلام.

١ - ترجمة مختصرة للإمام الذهبي:

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي[١]، الفارقي الدمشقي الشافعي، إمام المحدثين وشيخ المؤرخين، ولد في دمشق في شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٣هـ)[٢]، من أسرة تركمانية الأصل، طلب العلوم وبرع فيها منذ نعومة أظفاره، فعني بعلم القراءات، والحديث النبوي، والتراجم والتاريخ ومصنفاته تشهد له بذلك، وأخذ عن شيوخ بلده ميافارقين، وسافر إلى مصر والشام، ومكة، والمدينة للأخذ من شيوخها، وقرأ على صدر الدين سحنون ختمة لورش وحفص، وقرأ بالقراءات السبع على شيخه محمد بن منصور الحلبي سنة (٧٠٠هـ)[٣]، واشتغل بالتأليف حتى أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفاته التي بلغت أكثر من مئتي كتاب، يقول ابن حجر: «كان أكثر أهل عصره تصنيفاً»[٤]، وكان من أشهرها على سبيل المثال لا الحصر: «تاريخ الإسلام الكبير، محل البحث، المغني في رجال الحديث، سير أعلام النبلاء، المشتبه في الأسماء، والأنساب، والكنى والألقاب، تذكرة الحفاظ، معرفة القراء الكبار، طبقات القراء الكبار»[٥].

أثنى عليه العلماء كثيراً، فهذا صلاح الدين الصفدي يصف الذهبي: «الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي حافظ لا يجارى، ولافظ

(١) لقب بالذهبي: نسبة إلى صنعة والده بالذهب المدقوق، ينظر: الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١١٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٣٦.

(٣) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ج١، ص٣٦٢؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص٢٦٦.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٣٧.

لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس»[١].

أصيب بالعمى في آخر عمره إلى أن وافته المنية يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة قبل منتصف الليل من سنة (٧٤٨هـ)، ودفن بمقابر باب الصفير، وشيعه نفر كثير من العلماء، وعوام الناس[٢].

٢- التعريف بكتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»

يعد من أشهر كتب الإمام الذهبي وأكبرها حجماً وقيمةً، يقول الصفدي: «وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني على تاريخه الكبير، المسمى تاريخ الإسلام، جزأً بعد جزءً إلى أن أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب علم»[٣]، موضوعه تصدى للحديث عن التاريخ الإسلامي بدءً بالهجرة النبوية وانتهاءً بالعام (٧٠٠هـ)، أي أنه نقل لنا وقائع وحوادث سبعة قرون مضت، فكان الكتاب بحق موسوعة تاريخية عظيمة، تميز بنقل حوادث الأمم والأمصار، مع ترجمة للمشهورين في كل علم وفن من سلاطين وملوك، وأمراء، وقادة، وعلماء وتجار، ونحو ذلك من مناحي الحياة حتى بلغ حصيلة من ترجم لهم أكثر من أربعين ألف إنسان، وهذا ما لم يحققه كتابا غيره.

أما عن الأسلوب المتبع في عرضه للحوادث فكان المنهج الخبري الاستقرائي، فتعال نرى ما يقول هو عن كتابه تاريخ الإسلام: «أما بعد فهذا كتاب نافع إن شاء الله، ونعوذ بالله من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، جمعته وتعبت عليه، واستخرجته من عدّة تصانيف، يعرف به الإنسان مهمّ ما مضى من التاريخ، من أوّل تاريخ الإسلام

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١.

(٢) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٣٧.

(٣) الصفدي، نكت الهميان، ص٢٤١.

إلى عصرنا هذا من وفيات الكبار من الخلفاء، والقراء، والزهاد والفقهاء، والمحدّثين، والعلماء، والسّلاطين، والوزراء، والنّحاة، والشّعراء، ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ، وما تمّ من الفتوحات المشهورة، والملاحم المذكورة، والعجائب المسطورة من غير تطويل ولا استيعاب، ولكن أذكر المشهورين ومن يشبههم، وأترك المجهولين، ومن يشبههم، وأشير إلى الوقائع الكبار؛ إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلّدة بل أكثر؛ لأنّ فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلّداً»[1].

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٢.

رابعاً: أعلام سامراء في تاريخ الإسلام للذهبي.

لابد لكتاب عظيم كتاريخ الإسلام أن يكون لعلماء سامراء نصيب منه، لذلك سنأتي على ذكر العلماء الوارد ترجمتهم من قبل الذهبي في تاريخه علماً أن الباحثة اعتمدت في ترتيب الشخصيات على وفق ترتيب الذهبي ذاته.

(١) الصلت بن مسعود ـ أبو بكر، ويقال أبو محمد الجحدري البصري، ولي قضاء سامراء في سنة ٢٣٦هـ إلى سنة ٢٣٩هـ[١].

روى عن: حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، وعبيد بن القاسم، وابن عيينة، وسفيان بن موسى البصري، والحارث بن وجيه، وحرب بن ميمون صاحب الأعشى، ومحمد بن ثابت العبدي، وغيرهم، وروى عنه: الباغندي، وعبد الله بن إسحاق، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى، وعبدان، وأبو لبيد محمد بن إدريس، وغيرهم.

قال صالح بن محمد جزرة: «ثقة»، وقال ابن عدي: «ولم أجد لأحد في الصلت بن مسعود كلاما أنه نسبه إلى الضعف، وقد اعتبرت حديثه ورواياته فلم أجد فيه ما يجوز أن أنكره عليه»[٢]، روى عنه مسلم حديثاً واحداً[٣]، توفي في صفر سنة ٢٣٩هـ[٤].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٧، ص٢٠٢؛ ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٣٢٤؛ ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج١، ص٣٢١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٦٨، ١٣، ص٢٣٣.

(٢) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص ١٢٩.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال، ١، ص٣٩٢ (٥٥٩).

(٤) البخاري، التاريخ الأوسط، ج٢، ص٣٧٠؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٣٨.

(٢) إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي، أبو موسى المدني الفقيه، نزيل سامراء، ثم قاضي نيسابور[١].

روى عن: ابن عيينة، وعبد السلام بن حرب، ومعن بن عيسى القزاز، وغيرهم، وروى عنه: مسلم، والترمذي، وبقي بن مخلد، النسائي، ابن ماجه، وغيرهم[٢].

قال الذهبي: «الإمام الحافظ الثقة القاضي... من أئمة السنة»[٣]، ووثقه ابن الجوزي، وكان بن أبي حاتم يثني على صدقه وإتقانه، ووثقه ابن حبان[٤]، توفي سنة ٢٤٤هـ[٥].

(٣) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيب، ويقال صهبان، الإمام أبو عمر الدوري الأزدي النحوي الضرير نزيل سامراء، وشيخ المقرئين بالعراق[٦].

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص١٧٢؛ ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص٢٣٥، ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١١٦، البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٧٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٨، ص٢٨٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٣٤، ابن عدي، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ١٦١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٣١، العبر له، ١، ص ٣٤٨.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٧٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٣١.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٣١.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص ٢٣٥؛ الثقات، ابن حبان ٨، ص ١١٦، المنتظم، ابن الجوزي، ١١، ص٢٣٤.

(٥) ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج١، ص٥٣.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص٢٤٩؛ ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٩، ص٨٩، ابن الأثير؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٥١٢؛ الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج١، ص١٥٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص ٤٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٥١، الذهبي؛ الكاشف، ج١، ص٣٤٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٢٣؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٧، ص٤٧٦.

ولد سنة ١٠٥ هـ في زمن المنصور، كان إماماً عالماً يرحل في تحصيل الرواية، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، روى عن: إسماعيل بن جعفر المدني، والكسائي، ويحيى اليزيدي، وسليم بن عيسى في القراءات[١].

وروى أيضاً عن: أحمد بن حنبل، أبي إسماعيل المؤدب، وابن عيينة، وإبراهيم بن أبي يحيى، وإسماعيل بن عياش، وغيرهم[٢].

وروى عنه: أبو حامد محمد، وأحمد بن مسعود السراج، والحسن بن الحسين الصواف، وبكر السراويلي، وأبو الزعراء بن عبدوس، وغيرهم[٣]، وثقه أحمد والواسطي، وصدقه أبو حاتم، وقال: «صالح الحديث» [٤]، مات في ٢٤٦ هـ[٥].

(٤) الفضل بن مروان بن ماسرجس النصراني، أبو العباس الوزير[٦].

كان إماماً وأديباً بارعاً، تقلد الوزارة زمن المعتصم وابنيه وسكن سامراء[٧] روى عن: علي بن عاصم، وغيره، وروى عنه: المبرد، وسليمان بن وهب الكاتب، وغيرهم، مات في شوال سنة ٢٥٠ هـ[٨].

---

(١) الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج١، ص١٥٤.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٩، ص ٨٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٢٣.

(٣) المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص٤٥.

(٤) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٣، ص١٨٣؛ الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج١، ص١٥٤، ابن حجر، لسان الميزان، ج٧، ص٤٧٦.

(٥) الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج١، ص١٥٤.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص٣٩٤؛ ينظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٧٣؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٣٢.

(٧) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٣٢.

(٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٧٣.

(٥) **أمير المؤمنين محمد المنتصر بالله، أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الهاشمي العباسي**[١]، أمه أم ولد، يقال لها حبشية من مولّدات الكوفة، وقيل: رومية، بويع صبيحة مقتل والده بسامراء لأربع خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ، واستمرت خلافته ستة أشهر كاملة[٢].

من صفاته: كان قصيراً وجسيماً عظيم الهامة والبطن، أسمر اللون، مليح الوجه، حسن المضحك[٣].

وفاته: اختلف المؤرخون في تحديد سبب الوفاة، فمنهم من يرى أنه أصيب بالذبحة، وقيل: نتيجة ورم في معدته، وقال بعضهم: فصد بمبضع مسموم، وقيل: مات من علة في رأسه قطّر لها طبيبه ابن طيفور دهناً في أذنه فورم رأسه ومات، وكانت وفاته سنة ٢٤٨هـ وهو ابن ست وعشرين سنة[٤].

وتناقلت الروايات عن قتله لوالده الخليفة المتوكل بمشورة العلماء، وفتوى الفقهاء، حتى يقال أنه رأى أبيه في المنام مرة، يقول له: «ويلك يا محمد، قتلتني وظلمتني، والله لا تمتّعت بالخلافة إلّا أيّاما يسيرة، ثمّ مصيرك إلى النار»[٥].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٨، ص٤١٧؛ ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٣؛ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٨٤؛ محمود مقديش، نزهة الأنظار، ج١، ص٢٥٦، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٧٠.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٨٤؛ البَلَاذري، فتوح البلدان، ٢٩٢.

(٣) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٨٤.

(٤) البَلَاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣١٧؛ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٨٤.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣١٨.

(٦) أحمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله العمي البصري، نزيل سامراء[١].

روى عن: حفص بن واقد، وهشيم، وعمر بن حبيب، وخالد بن عبد الرحمن المخزومي، وشعيب بن بيان، وغيرهم، وروى عنه: محمد بن زكريا، وعلي بن الفتح العسكري، ويوسف بن يعقوب الأزرق، وغيرهم، وثقه الدارقطني، غير معلومة سنة ولادته ووفاته[٢].

(٧) أبو العباس أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن المهدي[٣].

ولد سنة (٢٢١هـ) وبويع سنة (٢٤٨هـ)، كان مليحاً أبيض حسن الوجه والجسم، مربوع القامة، خفيف العارضين، على وجهه أثر الجدري، يلثغ بالسين نحو الثاء، ومع ذلك كان إخباريا فاضلا وأديباً، أمه أم ولد تدعى (مخارق)[٤]

أبرز ما شهد عصره تفاقم قوة الأتراك، فسيطروا على مفاصل الدولة وإدارتها، حتى امتدت أيديهم إلى كرسي الخلافة، فلهم خلع الخليفة وتنصيب آخر كما حدث مع المستعين بالله الذي كان أول خليفة من بني العباس لم يكن أبوه خليفة، فأجبر الأتراك أولاد المتوكل طلب خلعهم من ولاية العهد للمستعين بالله، وما ذلك إلا

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٥٠؛ ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٥، ص٤٩٣؛ الوادعي، تراجم رجال الدارقطني، ص١٠٣.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٥، ص ٤٩٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٥٠؛ الوادعي، تراجم رجال الدارقطني، ص١٠٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٥٤؛ ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٣؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣٢١؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٥٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٦٠؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٢٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٠.

لضعف الخلفاء آنذاك[١].

وحتى المستعين بالله الذي أتى بمباركة الأتراك لم يسلم من مكرهم، وسيطرتهم فخاف منهم، وهرب إلى بغداد تاركاً خلفه سامراء معقل الخلافة العباسية، فأرسلوا إليه معتذرين يسألونه الرجوع، فأبى ذلك فما كان من الأتراك إلا أن خلعوه، ونصبوا المعتز بالله خلفاً عنه في أول سنة ٢٥٢هـ، ثم ردّ إلى سامراء فقتل في ٣/ شوال، وقيل: ليومين بقين من رمضان من السنة ذاتها[٢].

(٨) إسحاق بن صالح بن عطاء الواسطي، أبو يعقوب المقرئ الوزان، نزيل سامراء[٣].

روى عن: ريحان بن سعيد، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وزيد بن الحباب، ويزيد بن هارون، وغيرهم[٤].

(٩) بشر بن مطر بن ثابت، أبو أحمد الدقاق الواسطي نزيل سامراء[٥].

روى عن: ابن عيينة، ويزيد بن هارون، وإسحاق الأزرق، وغيرهم، وروى عنه: الحسن بن علي المعمري، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وأبو العباس الأثرم،

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٣٦٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص١١٧.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٨١؛ ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢٣، ص٤٦٨؛ الوادعي، رجال الحاكم في المستدرك، ج١، ص٢٢٧.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج١٣، ص٣٢٦.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٩٣؛ ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١٤٥؛ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٥٦٧؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٣٣.

ومحمد بن جعفر المطيري، وغيرهم[١]، قال بن أبي حاتم: «صدوق»، قال ابن حبان: «يخطئ ويخالف»، وقال الدارقطني: «ثقة»[٢]، مات سنة (٢٥٩هـ) وقيل: سنة ٢٦٢هـ[٣].

(١٠) الحسن بن علي الزكي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمد الهاشمي الحسيني، ويقال له الحسن العسكري؛ لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر[٤].

ولد سنة (٢٣١هـ) وقيل: (٢٣٢هـ) سكن سامراء، وبها مات عليه السلام في ربيع الأول من سنة (٢٦٠ هـ) ودفن إلى جانب والده، وهو حادي عشر الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وأمه أم ولد يقال لها: سوسن، وقيل: عسفان، ووالد محمد المنتظر، صاحب السرداب، وهو ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على رأى الإِمامية، ويقال له القائم، والمهدي، والحجة[٥].

---

(١) البغدادي، الخطيب، المتفق والمفترق، ج١، ص٥٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٥٣.

(٢) ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١٤٥؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٣٣؛ الوادعي، رجال الحاكم في المستدرك، ج١، ص١٥٧.

(٣) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٥٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٥٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص١١٣، ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص١٥٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٩، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١٤٨؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٣٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١١، ص٤٧٥.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٢٠؛ أبو الفداء عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٤٥؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ص٨١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٥، ص٤١٧.

(١١) طاهر بن خالد بن نزار بن مغيرة بن سليم الأيلي، أبو الطيب، نزيل سامراء[١].

روى عن: أبيه، وآدم العسقلاني، وعنه روى: محمد بن صاعد، وإسماعيل الوراق، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن جعفر المطيري، وغيرهم[٢].

قال ابن أبي حاتم: «صدوق»، وقال ابن عدي: «له أحاديث، عن أبيه إفرادات وغرائب»، ووثقه الخطيب البغدادي[٣]، مات ببغداد، في شعبان سنة (٢٦٦هـ)، وقيل: سنة (٢٦٣هـ)[٤].

(١٣) محمد بن ديسم، أبو علي الترمذي الدقاق، نزيل سامراء[٥].

روى عن: إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي، وأبي نعيم، وعفان، وموسى بن إسماعيل، وغيرهم، وروى عنه: أبو بكر الخرائطي، ومحمد بن أحمد الأثرم[٦]، قال عنه أبو حاتم: «صدوق»[٧].

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص١٦٩، ينظر: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص١٩٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، ص ٤٩٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٣٣٤.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٨٦.

(٣) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص١٩٣؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، ص٤٩٩.

(٤) تاريخ ابن يونس المصري، ج٢، ص١٠٦.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٢٨٨، ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٥١، المصنعي، مصباح الأريب، ج٣، ص١٢٢.

(٦) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٣، ص١٧٧.

(٧) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص٢٥١.

(١٤) يحيى بن حبيب بن إسماعيل بن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي، أبو عقيل الكوفي الجمَّال، نزيل سامراء[١].

روى عن: أبي أسامة حمّاد، وحسين الجعفي، وغالب بن فائد المقري، وعبد الحميد الحماني، ويحيى بن آدم، وأبي ثابت الأسدي، وغيرهم، وروى عنه: العباس بن العباس بن المغيرة الجوهري، وابن أبي الدنيا، والبخاري في كتاب «الأدب»، غير أنه لم يصرح باسمه فقال: ثنا ابن حبيب بن أبي ثابت، ثنا أبو أسامة، وروى عنه كذلك أبو القاسم البغوي، وأحمد بن يحيى التستري، وغيرهم[٢]، قال ابن أبي حاتم: «صدوق»، وقال ابن حبان: «ربما أغرب وأخطأ»[٣].

(١٥) إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، أبو إسحاق الختلي، نزيل سامراء[٤].

له تصانيف مثل كتاب الزهد والرقائق، وعنده سؤالات عن يحيى بن معين في الجرح والتعديل

روى عن: أبي نعيم، وداود بن رشيد، وسعيد بن أبي مريم، وأبي سلمة موسى بن إسماعيل، وعمر بن مرزوق، وغيرهم، وروى عنه: أبو الفضل الوراق، وأبو

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٩، ص٣٦٨؛ ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٩، ص٢٧٠؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٣٧؛ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج١٦، ص ٣١٣، المزي، تهذيب الكمال، ج٣١، ص٢٦٠.

(٢) البخاري، الأدب المفرد، ص١٨٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣١، ص٢٦٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١١، ص١٩٥.

(٣) ابن حبان، الثقات، ج٩، ص٢٧٠؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٣٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٦١؛ ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٢، ص١١٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٤، البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٥؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ج١، ص٢٢٦، كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج١، ص٥١.

العباس الطوسي، ومحمد الكوكبي، وأحمد بن محمد الأدمي، وغيرهم[١].

وثقه الخطيب البغدادي، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة[٢]، ومات في حدود (٢٦٠هـ)[٣].

(١٦) محمد بن محمد بن عروس، أبو علي الشيرازي الكاتب الشاعر، نزيل سامراء[٤].

له نظم جميل، مدح المستعين بالله وغيره، وروى عنه من شعره: أبو محمد القاسم بن محمد الأنباري. والصولي، والحسين بن القاسم الكوكبي، وعيسى بن عبد العزيز، وغيرهم[٥].

وله يمدح المستعين يوم العيد[٦]:

فلو أن برد المصطفى إذ لبسته... بموطن يظن البرد أنك صاحبهْ

وقال لقد حللته ولبسته... نعم، هذه أعطافه ومناكبهْ

كتب إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يعاتبهْ[٧]:

أيهاذا المتجني... فيم إطراقك عني

كلما زدتك عتبي... زدتين خيفة ظن

---

(١) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٥.

(٢) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٥؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٩٦.

(٣) السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢٦٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٤٦٣، ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص٤٤٠.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٠، ص٤٦٣.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المرزباني، معجم الشعراء، ج٤٤٠.

صرت أحتال لك العت... بى وإن ألزمتني سوء التظمي

مات في سنة (٢٨٠هـ)[١]

(١٧) إبراهيم بن الفضل بن حيان الحلواني، قاضي سامراء[٢].

روى عن: العطاردي، ومحمد بن عبد الرحمن بن يونس، وغيرهم، وروى عنه: المعافى الجريري[٣]، مات سنة (٣٢١هـ)[٤]

(١٨) الحسن بن علي بن زيد بن حميد بن عُبيد الله بن مقسم، أبو محمد العباسي، مولى علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، من أهل سامراء[٥].

روى عن: الحسين بن علي بن الأسود العجلي، والفلاس، وحجاج الشاعر، وغيرهم، وروى عنه: الدارقطني، وابن بطة العكبري، وأبو القاسم بن الثلاج، وغيرهم، له أحاديث مستقيمة تدل على صدقه كما يقول الخطيب البغدادي[٦]، مات سنة (٣٢٦هـ)، وقيل: سنة (٣٢٥)[٧]

(١) محمد بن شاكر، فوات الوفيات، ج٣، ص٢٦٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص٨١؛ ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٦٥.

(٣) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ٧، ص٦٥.

(٤) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٧، ص٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٠٩.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٤، ص١٧٠؛ ينظر: البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٨٣، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٧٥؛ المنصوري، أبو الطيب، الدليل المغني، ص١٨٢.

(٦) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٧٥.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٧٥

(١٩) محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد البغدادي، الصيرفي أبو بكر المطيري، من مطيرة سامراء[١].

نزل بغداد، فقيه شافعي فرضي له تصانيف منها: حساب الدور، الحيل الشرعية، كتاب الفرائض وغيرها[٢].

روى عن: الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعباس الدوري، وابن عفان العامري، وغيرهم، وروى عنه: الدارقطني، وابن شاهين، وأبو الحسين بن جميع، وأبو الحسن بن الصلت[٣].

قال الدارقطني: «هو ثقة مأمون»، وقال ابن شاهين: «كان صدوقاً ثقة»، وقال ابن الجوزي: «كان حافظاً»، وقال الذهبي: «الإمام المحدث»[٤]، مات سنة (٣٣٥هـ)[٥].

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص١٢٩؛ ينظر: ابن منده، فتح الباب، ص١١٦؛ الصيداوي، معجم الشيوخ، ص٩١؛ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٠٤؛ المنصوري، أبو الطيب، الدليل المغني، ص٣٦٣.

(٢) كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج٩، ص١٥٠.

(٣) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٢٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٠٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٠٤؛ الوادعي، تراجم رجال الدارقطني، ص٣٧٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٦٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٠٤.

(٢٠) أحمد بن القاسم بن معروف بن أبي نصر بن حبيب بن أبان، أبو بكر التميمي، ولد ببلد سامراء[١].

قدم مع أبيه وأخيه دمشق فسكنوها، روى عن: أبي زرعة الدمشقي، ومحمد بن عبد الله الكتاني، وعبد الواحد بن عبد الجبار الإمام، وغيرهم، وروى عنه: أخوه أبو علي محمد، وابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان المعدل، وأبو عبد الله بن منده، وتمام الرازي، وغيرهم[٢].

قال عبد العزيز بن أحمد الكتاني: «حدث عن أبي زرعة بثلاثة أجزاء، وكان ثقة مأمونا»[٣]، مات الأحد لثلاث خلون من شعبان، سنة (٣٤٨هـ)[٤].

(٢١) عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد، أبو القاسم الشيباني البزّاز الدمشقي المؤدب، أصله من سامراء[٥].

روى عن: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد، وخيثمة بن سليمان، والحسن بن حبيب الحصائري، وعلي بن أبي العقب، وغيرهم، وروى عنه: أحمد بن محمد العتيقي، وعلي بن الحسين بن صصرى، وأبو علي الأهوازي، ومحمد بن علي الحداد، وعبد العزيز

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٥، ص٣٩٤، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص١٧٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٩١.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص١٧٤.

(٣) الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج٨٢.

(٤) الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج٨٢، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٩١.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٢٠٣؛ ينظر: الذهبي، المغني في الضعفاء، ج٢، ص٣٨٤، سير أعلام النبلاء، له، ج١٣، ص٥٢؛ ميزان الاعتدال، له، ج٢، ص٥٨٠؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٤٢٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٣١٩.

الكتاني، وغيرهم[١].

وقال الكتاني: «توفي في رجب. وقد كتب الكثير، واتهم في أبي إسحاق بن أبي ثابت، وكان يتهم بالاعتزال»، وقال الذهبي: «وله عدة أجزاء مروية، ولم يقع لي حديثه بعلو»[٢].

مات يوم الجمعة، التاسع من رجب، سنة (٤١٠هـ)[٣].

(٢٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد، أبو الفتح الخزاعي المطيري، عرف بالباهر، من أعمال سامراء[٤].

ولد في رمضان سنة (٣٨٥هـ)، خطيب قصر هبيرة، له نظم جيد، روى في سامراء عن: علي البزاز، والحسن بن محمد الفحام، والعكبري، وغيرهم، وروى عنه: هبة الله السقطي، وأبو العز بن كادش[٥].

قال محمد بن أحمد المصنعي العنسي: «مجهول الحال»[٦]، مات بقصر هبيرة، سنة (٤٧٩هـ) وله ٩٤ سنة[٧].

---

(١) الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ج١٣٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٥٢.

(٢) ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، الكتاني، ص١٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٢٠٣.

(٣) الكتاني، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، ص١٣٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٥٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص٢٧٧.

(٥) المصدر نفسه، ج١٤، ص٢٩.

(٦) المصنعي، مصباح الأريب، ج٤، ص١٦٢.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٩.

(٢٣) سعيد بن علي بن أحمد بن الحسين، الوزير معز الدين أبو المعالي الأنصاري، البغدادي، المعروف بابن حديدة[١].

ولد بكرخ سامراء، سنة (٥٣٠هـ) تقريباً، كان ميسوراً ذا الوجاهة ونفوذ، جواداً، سمحاً، متواضعاً، استوزره الناصر لدين الله سنة (٥٨٤هـ) ومكث فيها إلى أن ولي ابن مهدي الولاية فخلعه، واعتقله، وصادر أمواله مما اضطره إلى دفع رشوة للموكلين به والهرب إلى مراغة، فأقام بها حتى عُزل ابن مهدي، فعاد إلى داره في بغداد لازما لبيته إلى أن مات في سادس جمادى الأولى، سنة (٦١٠هـ)[٢].

(٢٤) محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس، أبو عبد الله بن سنينة، معظّم الدين ونصير الدين السامري، شيخ الحنابلة قاضي سامراء[٣].

كان فقهياً كبيراً، محتسباً بارعاً، له مصنفات عظيمة كالمستوعب، والفروق في الفقه، سمع الحديث من أبي الفتح بن البطّيّ، ولكن لم ينقل عنه حديثاً[٤]، مات في رجب، سنة (٦١٦هـ) وله إحدى وثمانون سنة[٥].

بعد الاستقراء في كتاب تاريخ الإسلام للإمام الذهبي تم العثور على ما يقرب من أربعة وعشرين شخصية على رأسهم سليل بيت النبوة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وضمت القائمة ما بين خليفة عباسي ووزير، وجملة من القضاء والعلماء، وفيهم الشاعر

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٣٦٧، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١١٢؛ شمس الدين الصالحي، إنباء الأمراء بأنباء الوزراة، ص١١٠.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٢، ص١٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨١، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٧٤.

(٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٦، ص٣٥٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص ٣١٦، سير أعلام النبلاء، له، ج١٦، ص١٣٧.

(٤) ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٦، ص٣٥٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٣٧.

والأديب، وما تبقى في القائمة كان من مواليد مدينة سامراء، أو نزيلاً فيها، ونستنتج من ذلك أن المدينة كانت زاخرة بالعلم، والعلماء وما كان ذلك مستغرباً فسامراء، أو سرّ من رأى مذ بناها المعتصم حتى جعلها عاصمة للدولة العباسية كانت محط أنظار العلماء وطلبة العلم، وعرف عن خلقاء بني العباس اهتمامهم بالحركة العلمية ذلك الوقت، فبرز عدد غير قليل من العلماء من سامراء وخارجها.

الخاتمة

وهكذا نكون قد وصلنا إلى نهاية المطاف، وبعد حمد الله تعالى نجني ثمار هذا البحث، ونذكر أهم النتائج:

- إن علم التراجم علم كبير القدر بالغ الأهمية ذلك؛ لأنّ به تقف الأمم على حقائق ماضيها من حوادث، وأخبار الأمم السالفة والشخصيات الغابرة.

- جاء سرد أخبار وقصص الأمم السابقة من أنبياء، وأقوام في القرآن والسنة، وهذا يدل على أهمية التاريخ وعلم الرجال والسير والطبقات.

- هذا العلم فيه العظة والاعتبار، وبه يُقاس العاقل نفسه على ما مضى من سير أمثاله فلا يقع بمثل ما وقعوا به.

- كان الإمام الذهبي علماً في هذا الفن، بلغ فيه شوطاً كبيراً، واشتهر بكتابه تاريخ الإسلام، الذي ذاعت شهرته بين البلدان، والأمصار، وعرفه القاصي والداني، وما كان هذا بالغريب، فالكتاب من أضخم مؤلفات الذهبي، بل وأهم ما كتب في علم التراجم.

- بلغ عدد الشخصيات التي قطنت مدينة سامراء، وتم ذكرها في تاريخ الإسلام للذهبي، ممن ترجمت لهم الباحثة في هذا البحث ما يقرب من أربعة وعشرين شخصية بين إمام، وخليفة، ووزير، وقاضٍ، وشاعر، ونزيل في هذه المدينة.

التوصيات:

- حث الباحثين على ضرورة الاهتمام بتاريخهم، وتوجيه جهودهم للكتابة في تاريخ أمتهم ورجالاتها، تلك الأمة التي بلغت عنان السماء بأمجادها علهم ينتشلون هذه الأمة من الضياع الذي كان سببه الرئيس إهمالهم لتاريخها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) ابن أبي يعلى، أبو الحسين، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة ـ بيروت.

٢) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر ـ بيروت.

٤) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.

٥) ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله سبط (٥٨١ - ٦٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان تحقيق وتعليق: جمع من العلماء، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٦) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد المعروف (ت ٥٨٠هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء- دار الآفاق العربية، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٨) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط. الثانية، ٢٠٠٠ م.

٩) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ـ الرياض ـ السعودية، ط. الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠) ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر (ت ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧.

١١) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط. الأولى.

١٢) أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط. الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

١٣) الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.

١٥) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الأوسط، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث ـ حلب، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧.

١٦) البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط. الأولى، ١٣٩٣ه، ١٩٧٣.

١٧) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٨) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، (ت ٤٦٣هـ)، المتفق والمفترق، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط. الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩) البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢١) تاج الدين، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ (ت٧٤١هـ)، الكنز في القراءات العشر، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢٢) الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٢٣) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر

عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٤) الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٥) الحنفي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي (ت ٩٥٣هـ)، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، المحقق: مهنّا حمد المهنّا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٦) الحنفي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٧) الدمشقي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي، أبو محمد الكتاني، (ت ٤٦٦هـ)، ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة ـ الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٨) الدمشقي، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٩) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٩٢م.

٣٠) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن (ت ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت

٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٣٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط. الأولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، معجم الشيوخ الكبير، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، لم أعثر له على طبعة ولا دار نشر.

٣٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط. الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٣٦) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن ـ الهند، ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط. الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م.

٣٧) الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشر ـ أيار، مايو ٢٠٠٢ م.

٣٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت ٩١١هـ)، تاريخ

الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

٣٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (ت ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٣.

٤٠) الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، المحقق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط. الأولى، ١٤١٦هـ.

٤١) الصدفي، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، أبو سعيد (ت ٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ.

٤٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، نكت الهميان في نُكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م.

٤٤) صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط. الأولى، الجزء: ١ ـ ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤ ـ ١٩٧٤.

٤٥) الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني (ت ٤٠٢هـ)، معجم الشيوخ، المحقق: د. عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان ـ بيروت، طرابلس، ط. الأولى، ١٤٠٥.

٤٦) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، تاريخ

الرسل والملوك تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، ط. الثانية ـ ١٣٨٧ هـ.

٤٧) العبدي أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه (ت ٣٩٥هـ)، فتح الباب في الكنى والألقاب، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر ـ السعودية ـ الرياض، ط. الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٨) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط. الأولى، ١٣٢٦هـ.

٤٩) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية ـ الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط. الثانية، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.

٥٠) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بتبن حجر (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد، ١٣٤٩هـ.

٥١) مجهول، مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، مكتبة صنعاء الأثرية، اليمن ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (جـ ٤: ٢٠٠٩ م).

٥٢) المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.

٥٣) مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط. الأولى، ١٩٨٨م.

٥٤) المكي، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي (ت ١٢٩٥ هـ)، السحب الوابلة على

ضرائح الحنابلة، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط. الأولى، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٥) المنصوري، أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني، دار الكيان، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧ م.

٥٦) الوادعِيُّ، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني (ت ١٤٢٢هـ)، تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحاكم، دار الآثار ـ صنعاء، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٥٧) الوادعِيُّ، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني، (ت١٤٢٢هـ)، رجال الحاكم في المستدرك، مكتبة صنعاء الأثرية، ط. الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٥٨) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.



البحث الحادي عشر

أثر علماء مدينة سامراء

في الدعوة إلى الله تعالى وإصلاح المجتمع

(الشيخ عبد العزيز البدري أنموذجاً)

أ.م.د. أمل كاظم زوير

جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ـ قسم علوم القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(١).

الملخص:

تعد مدينة سامراء قديماً وحاضراً من أبرز المدن التي أنجبت الكثير من العلماء والكتاب والشعراء، وهي من الأمور المعروفة التي لا يشك فيها أحد، ومن أبرز شيوخها ومجاهديها، الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف البدري، اذ يرجع نسبه إلى الإمام جعفر الصادق، ولد عام ١٩٢٩م، ونشأ في بغداد في بيئة علمية. تلقى دروسه الدينية على يد مجموعة من علماء بغداد، منهم الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد القزلاجي، والشيخ عبد القادر الخطيب، ومحمد فؤاد الآلوسي وغيرهم، كان واعظاً وخطيباً، وجريئاً في كلمة الحق، ومتحمساً في الدعوة للإسلام، لا تأخذه في الله لومة لائم، واعتُقل بسبب ذلك عدة مرات، وقد تصدّى للمد الشيوعي في العراق في عهد عبد الكريم، وأصدر الفتوى بكفر الشيوعيين، وطالب بمحاربتهم، فما كان من الحكومة إلا أن أصدرت الأوامر بفرض الإقامة الجبرية عليهِ في منزلهِ لمدة عام كامل، وفي عهد الرئيس أحمد حسن البكر سُجن مرة أخرى، إذ اختطف ليلاً، وقتل في السجن سنة ١٩٦٩م ـ رحمه الله تعالى.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وجعلهم أئمة الأتقياء ومرشدين للخير، ولصالح العمل أدلاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد هيأ الله تعالى لهذا الدين رجالاً أوقفوا حياتهم على الدفاع عن دينه، واستفرغوا جهدهم، وأفنوا أعمارهم في مواجهة كل ظالم ومستبد، أراد تحريف مبادئ الدين الإسلامي تبعاً لهواه، وفكره المنحرف، فكانت المواجهة تارة بالوعظ والإرشاد على منابر الجمعة، وتارة بتأليف الكتب، والمصنفات التي تبين زيف فكر كل طاغية من فرد، أو حزب يحاول تشويه مبادئ الدين، وتارة أخرى بتحشيد الجماهير وقيادتهم في المظاهرات الشعبية السلمية، وقد زخر العراق في جميع مدنه بأئمة، وعلماء وخطباء وقادة تصدوا لهذا المشهد، ضد كل فاسدٍ وظالمٍ، ومنها مدينة سامراء، إذ تعد قديماً وحديثاً من أبرز المدن التي أنجبت العديد من العلماء، والأدباء، والشعراء، وهذه من الأمور المعروفة التي لا يشك بها أحد، فكانت مركز إشعاع للدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم والمعرفة بكل فنونها، وكان من أبرز علمائها، ودعاتها الشيخ عبد العزيز البدري، الذي انبرى لمواجهة الحكام الطغاة، وهاجمهم في الخطب والمحاضرات، وأنه تصدى للتيار العلماني الذي بدأ يسري في البلاد الإسلامية، ويبث سمومه الفكرية، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ قائداً شجاعاً، لا يخاف في الله لومة لائم، وخطيباً مفوهاً، جريئاً في كلمة الحق، قاد الشباب المسلم آنذاك في الدفاع عن حياض الدين، وأرض المسلمين، ضد كل من أراد السوء بهذه الأمة ودينها.

رحمك الله تعالى أيها الشيخ الجليل، فقد أعطيت للشباب المسلم أنموذجاً معاصراً وتزحزحها الرياح، شامخاً، جسدت أروع صور البطولة والنضال في موجهة

الظلم والفساد، صوراً كنا نقرأ عنها في كتب التأريخ والسير لقرون مضت، ولكنها تجسدت في حياة العديد من العلماء، والدعاة في وقتنا الحاضر، ومنهم الشيخ الجليل عبد العزيز البدري، فكانت سيرتهم مصابيح الهدى، يستنير بها شبابنا اليوم في زمن فترت فيه الهمم، وضعفت فيه الإرادة للإصلاح والتغيير، وركنت النفوس إلى الدعة والكسل، وعدم تحمل مسؤولية رفع شعار الدين والمبادئ للأخذ بيد هذه الأمة للخروج بها مما أصابها من الوهن والضعف والغزو بكل أشكاله، والتخلف حتى ترتقي إلى مصاف الأمم المتقدمة ذات الحضارة العريقة.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المطلب الأول: نبذة موجزة عن مدينة سامراء.

إن من الأمور التي لا شك فيها أن مدينة سامراء من المدن التاريخية العريقة، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة في محافظة صلاح الدين، وتبعد (١٢٥) كيلومتراً شمال العاصمة بغداد، وتعد أحد أهم المدن المقدسة لدى الشعب العراقي؛ وذلك لوجود ضريح الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري، يبلغ عدد سكان مركز المدينة أكثر من ١٩٠,٠٠٠ بحسب إحصائيات وزارة التخطيط لعام ٢٠١٣ م، وقد ضمّت منظمة اليونسكو مدينة سامراء عام ٢٠٠٧م إلى قائمة التراث العالمي[١]. وقد كانت سامراء مقر عاصمة الدولة العباسية الإسلامية في عهد الخليفة المعتصم بالله التي بسطت نفوذها على الأرض الممتدة من تونس إلى وسط آسيا، وتحتوي على معالم أثرية هندسية وفنية طوّرت، ومن بين الآثار العديدة والبارزة الموجودة في المدينة المسجد الجامع ومئذنته الملوية، وقد شيد في القرن التاسع الميلادي، وجامع أبي دلف، وقصر المعشوق، وهناك قرابة (٨٠٪) من المدينة الأثرية مطموراً، ويحتاج إلى بحث وتنقيب من علماء الآثار، ومن أبرز معالمها المعاصرة المدرسة العلمية الدينية، إذ أُسست عام ١٨٩٦م مثلما هو مكتوب على بابها، في زمن الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إذ أمر ببنائها، وقد سجل فيها أول الأمر مائة طالب، وتخرج منها العديد من العلماء الأفاضل سدُّوا كثيراً من الثغور في ذلك المجتمع آنذاك، فمنهم المدرسون، والأئمة، والخطباء، والمعلمون وغيرهم، وأبرز من تولى التدريس في هذه المدرسة:

أولاً: العلامة محمد سعيد النقشبندي عام ١٣٠٩هـ الذي وقف ضد الاحتلال البريطاني للعراق، إذ كان الشيخ النقشبندي مناوئاً شديد العداء لأفعالهم، ولذلك ارادوا سجنه وهو مريض على فراش الموت، ودخل عليه مدير الشرطة يومذاك سلمان اليهودي، وفارس أفندي فوجدوه في آخر حياته فقد كان رحمه الله تعالى أحد

(١) ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

الأربعة عشر زعيماً الذين يخشاهم الانكليز[١].

ثانياً: العلامة عبد الوهاب أحمد حسن البدري وذلك عام ١٣١٦هـ، عالم مسلم وشاعر عراقي. ولد في مدينة سامراء، ونشأ فيها، فقرأ القرآن وأجاد الخط. ثم دخل المدرسة العلمية الدينيّة في سامراء، ثمّ تابع دروسه في بغداد عيّن مدرّساً في سامراء، وكان له مع ذلك نشاط أدبي واسع، له ديوان شعر كبير مخطوط، وكتاب في المعاني والبديع والبيان[٢].

ثالثاً: والعلامة السيد أحمد الراوي عام ١٣٤٨هـ، الذي وقف بوجه الحكومة يومذاك، عندما قررت غلق المدرسة الدينية العلمية، وجعلها مدرسة ابتدائية لوزارة المعارف الا أن السيد أحمد الراوي أبى ذلك، وكان المدرس الأول فيها، إذ أرسل برقيات الاحتجاج يطالب فيها الحكومة بكل جرأة وايمان بإعادة فتح المدرسة، فما كان من السلطة الا أن استجابت لمطالبه، فكان له الفضل بعد الله تعالى في تثبيت أقدامها، وأن تكون مركز إشعاع لنور الإسلام، ومصدراً للعلم والثقافة الدينية، وكل فنون اللغة العربية وعلومها[٣].

---

(١) ينظر: السامرائي، الدكتور يونس إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، ص٥٠.

(٢) ينظر: إميل، يعقوب، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، ج٢، ص٧٧٧ – ٧٧٨؛ https://ar.wikipedia.org.

(٣) ينظر: السامرائي، يونس إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، ص٦ – ١٠؛ السامرائي، يونس إبراهيم، تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم، ص٦.

المطلب الثاني: نبذة تعريفية عن الشيخ عبد العزيز البدري.

أولاً: اسمه ونسبه:

ولد في بغداد عام ١٩٢٩م، وأصله من مدينة سامراء، فأجداده وآباؤه فيها، ومع أن نشأة الشيخ البدري في بغداد الا أنه كان شديد الصلة بمدينته الام (سامراء) حيث الأهل، والعشيرة فضلاً عن صلته بعلمائها ومدرسيها، ولا سيما المدرسة الدينية العلمية.

أما نسبه فهو: عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد المولى بن مصطفى بن ظاهر بن عثمان بن دُوْلة بن محمد بن بدري (جد العشيرة) بن حسين (الملقب بعرموش) بن سعيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم (الأُواه) بن عز الدين يحيى بن شريف بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دُويد بن ماجد (المواجد) بن عبد الرحمن بن القاسم (القواسم) بن الشريف إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١].

ثانياً: نشأته وشيوخه.

نشأ الشيخ عبد العزيز البدري في بيئة علمية، وتلقّى دروسه الدينية على يد طائفة من علماء بغداد، ومنهم الشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ محمد القزلجي، والشيخ عبد القادر الخطيب، ومحمد فؤاد الآلوسي، ونال إجازاته العلمية، وعُيِّن إماماً في مسجد السور سنة ١٩٤٩م، وعُيِّنَ خطيباً في جامع الخفافين سنة ١٩٥٠م، ثم نقل إلى جامع الوشاش، وبعده إلى جامع الحيدرخانة في شارع الرشيد، وقد تنقل بوظيفته في

(١) ينظر: العزاوي، عباس محمد، عشائر العراق، ص ٣٢٠؛ كحالة، عمر، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٤، ص٢٣.

كثير من مساجد بغداد[١].

ثالثاً: حياته ومعاناته.

كان عبد العزيز البدري واعظاً وخطيباً، وجريئاً في كلمة الحق، ومتحمساً في الدعوة للإسلام، وحج إلى بيت الله الحرام عدة مرات، وكان رجلاً مجاهداً لا تأخذه في الله لومة لائم، واعتُقل بسبب ذلك عدة مرات، وقد تصدّى للمد الشيوعي في العراق في عهد عبد الكريم قاسم، الذي أطلق على نفسه (الزعيم الأوحد)، فخاطبه وهاجمه في محاضراتهِ، وأطلق عليه: **عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**[٢].

وقد بلغ التحدّي مداه، عندما أعدم عبد الكريم قاسم مجموعة من قادة الجيش، ومنهم ناظم الطبقجلي، ورفعت الحاج سري وغيرهم، فأثار الشيخ البدري الجماهير، وقاد المظاهرات التي قُدر عددها وقتها بأكثر من أربعين ألف متظاهر، وكلهم يهتفون بسقوط عبد الكريم قاسم، وأصدر الفتوى بكفر الشيوعيين أنصار عبد الكريم قاسم ومؤيديه، وطالب بمحاربتهم، فما كان من الحكومة إلا أن أصدرت الأوامر بفرض الإقامة الجبرية عليهِ[٣] في منزلهِ، لمدة عام كامل من ٢/ ١٢/ ١٩٥٩م، ولغاية ٢/ ١٢/ ١٩٦٠م، ثم رفع الحظر عنه، فلم يهدأ ولم يتوقف عن الخطابة، والتهجم على الحكومة، وتأليب الناس ضدها، فصدرت الأوامر بإيقافهِ عن العمل الوظيفي وحبسه في دارهِ، ثم تكرر سجنه من ٨/ ٧/ ١٩٦١م، ولغاية ٤ / ١٢/ ١٩٦١م، فقد صدر العفو العام عن السجناء السياسيين، ولقد لقي من البلاء في السجن والتعذيب الكثير، ولكنّه صبر ورفض كل العروض المغرية التي قدمت له.

(١) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٥؛ عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص٦٣٣.

(٢) سورة القلم، آية ١٣.

(٣) كان الشيخ عبد العزيز البدرى ـ رحمه الله تعالى ـ يسميها: الاستراحة الجبرية. ينظر: كتابه: الإسلام بين العلماء والحكام (ص٨).

انتسب الشيخ (رحمه الله تعالى) إلى حزب التحرير[١]؛ ليصبح عضواً فعالاً فيهِ، إلى أن أصبح أمير ولاية العراق في حزب التحرير الإسلامي، وأخذ يدعو لأفكار الحزب في تطبيق الشريعة، وإقامة الخلافة الإسلامية، ويكتب بيانات ونشرات الحزب ويوزعها[٢].

رابعاً: موقفه مع علماء السلطة.

اتّبع الحكام أساليب عدة لإثناء الشيخ البدري عن عزمه في التصدي لهم، فكانوا يرسلون له في بيته، أو السجن بعض المرتزقة من علماء السلطة من المشايخ وأدعياء العلم، مظهرين محبتهم، وحرصهم عليه، منكرين له التصدي للحكام وتدخله في السياسة، على إن الدين لا علاقة له بالسياسة، فكان يحزن لكلامهم ويستاء من مواقف الجبن، والخذلان لدى هؤلاء العلماء؛ ولهذا قام في محل إقامته الجبرية بتأليف كتاب في الرد عليهم مبيناً سيرة السلف الصالح من العلماء العاملين والفقهاء، الذين تصدوا لظلم الظالمين، وأسماه (الإسلام بين العلماء، والحكام).

وذكر فيه محنة وجهاد نخبة من علماء الإسلام ومنهم: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وجعفر الصادق، وأبو حنيفة، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية، وغيرهم كما ذكر مواقف العلماء المتأخرين من أمثال: أحمد السرهندي، وعز الدين القسّام، وعبد

(١) هو حزب سياسي إسلامي يدعو إلى تبني مفاهيم الإسلام وأنظمته، وتثقيف الناس به، والدعوة إليه والسعي جدياً لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، معتمداً الفكر أداة رئيسة في التغيير في المجتمعات، أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني، وهو فلسطيني الأصل في عام ١٩٥٢م، وقد صدرت عن هذا الحزب اجتهادات شرعية عديدة كانت محل انتقاد جمهرة علماء المسلمين. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، والأحزاب المعاصرة، ج١، ص٣٤١.

(٢) ينظر: عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص٦٣٤.

القادر الجزائري، وعمر المختار وغيرهم[١].

ومن مقولاته في كتابهِ القيم: (**الإسلام بين العلماء والحكام**): (لقد جرت سنة الله في خلقه أن يفتنهم ويختبرهم ليميز الخبيث من الطيب، قال تعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[٢]، وقد اعتاد الظالمون من الحكام أن يضطهدوا الذين يخالفونهم في سلوكهم المنحرف، ويناهضونهم في أفكارهم الباطلة، ولم يسايروهم في أهوائهم، وينزلوا بهم أنواع المحن بعد أن أعرضوا عن أشكال المنح التي قدمها الحكام إليهم في ذلةٍ وصغار، ولكن أنّى للنفوس الكريمة، ذات المعدن الطيب أن تُغرى بالمال أو يسيل لعابها على فتات الدنيا، أو تستمال بعرض زائل من الحياة)[٣].

ويقول الشيخ أيضاً: كثيراً ما يستشهد بعض العلماء ـ وأقول العلماء تجاوزوا ـ في سائر البلاد الإسلامية بجزء من آية التهلكة، وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٤]، يستشهدون بهذا الجزء في معرض الدفاع عن أنفسهم، حينما يطالبون أن ينكروا على الحكام الظالمين، وان يتصدوا لأفعال المسؤولين الفسقة، وذلك ببيان زيف أعمالهم، وكشف تصرفاتهم للأمة، وإبداء رأي الإسلام، وحكم الشرع في تلك الأفعال، والتصرفات، قائلين إنّ المطلب فيه هلاك وتهلكة، وقد نهينا عن ذلك، وليتهم وقفوا عند هذا الحد واكتفوا بإثم السكوت، وفساد هذا الاستشهاد الذي في غير محله، بل توغل بعضهم في هذا الإثم، فلاموا وأنكروا على من يقوم بمهمته الشرعية، وواجبه الشرعي الإسلامي نحو هؤلاء الحكام، حين يأمرهم وينهاهم ويحاسبهم ويعيب أفعالهم المنكرة وتصرفاتهم الشاذة)[٥].

(١) ينظر: عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص٦٣٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية٢.

(٣) البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، ص١٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية، ١٩٥.

(٥) البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، ص٦٥.

خامساً: وفاته:

في عهد الرئيس أحمد حسن البكر سُجن مرة أخرى، إذ اختطف ليلاً وهو في طريقه إلى داره، وأخذوه إلى معتقل قصر النهاية، وعُذِّب في السجن ثم قطعوا لهُ أجزاء من جسده وقيل أنه قطعوا لهُ لسانه، ولفظ أنفاسه الأخيرة في السجن، ومات في شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ/ حزيران سنة ١٩٦٩م، وبعد مرور سبعة عشر يوماً حمل الجلادون جثته، وتركوها أمام بيته، وأخبروا أهله، أنه مات بالسكتة القلبية، وأمروهم بدفنهِ من دون الكشف عليهِ، ولكن انتشر الخبر، وحُمل نعشه إلى جامع الامام الأعظم للصلاةِ عليه، وهناك كشفَ شقيقه عن جثتهِ أمام جموع المشيعين، فشاهدوا آثار التعذيب على سائرِ بدنهِ فضلاً عن نتفِ لحيتهِ، ولقد توفي وهو لم يتجاوز الأربعين من عمره، بعد حياة مليئة بالمعاناة، وكان قدوة، ومثلاً يضرب في الصبر على البلاء، ودُفن في مقبرة الخيزران في الأعظمية[١].

سادساً: نتاجه العلمي.

- كتبه المطبوعة[٢]:
- الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية.
- الإسلام ضامن للحاجات الأساسية.
- حكم الإسلام في الاشتراكية.
- كتاب الله الخالد القرآن الكريم
- وغيرها من المقالات والكتب.

---

(١) ينظر: عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص٦٣٧؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ج١، ص٣٤١.

(٢) ينظر: معجم المؤلفين العراقيين، ج٢، ص٢٤٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٥.

المطلب الثالث: أهم وأبرز أراء الشيخ عبد العزيز البدري.

أولاً: رأيه في بعض المصطلحات، والمفاهيم الغربية:

(من أخطر المفاهيم الغربية، التي أدخلها المستعمر في بلاد المسلمين عن طريق غزوه الثقافي: مفهوم ـ رجال الدين ـ ومن أخبث التهم، وأكذب الحديث التي روجها هذا العدو اللئيم، أن يشبه خليفة المسلمين بالبابا، ويشبه الحاكم المسلم الذي يطبق الإسلام بالحاكم البابوي الذي له القداسة المطلقة، وله الحكم الفصل في كل أمر وقضية. إن كلمة: (رجال الدين) تحمل مفهوماً خطيراً، ومعنى فاسداً سقيماً، وقد استطاع الكافر المستعمر أن يركزه عند المصبوغين بثقافته، فأصبحنا نسمعه منهم في كل مناسبة، بل وصل الأمر أن رددها بعض علماء المسلمين اليوم من دون أن يدركوا مفهومها وحقيقة معناها. إن هذه الكلمة (رجال الدين) اصطلاح أجنبي، أطلقه الغربيون على القسس، والرهبان، والأساقفة، وصفاً لهم، وتقريراً لواقعهم، وذلك حينما قامت الثورة الفكرية في أوروبا تطالب بالإصلاح، والتحرر من سيطرة الكنيسة ورجالها، تلك الكنيسة التي كانت تقف في وجه كل دعوة إصلاحية حسب المفاهيم الغربية وتتهمها بالمروق من المسيحية، الأمر الذي أدى إلى بقاء أوروبا قروناً عدة وهي واقعة تحت سيطرة الكنيسة، وظلم رجالها، مما أدى إلى التأخر والفساد، وشيوع الاضطراب النفسي، والفكري، وثَمَّ المادي)[1].

ثانياً: قوله في العبر التي تحدث من مواجهة العلماء للحكام.

يقول الشيخ (رحمه الله تعالى): (إن مواجهة الحكام فيها ما فيها؛ لأن النية قد تحسن في أول الدخول عليهم، ثم تتغير بإكرامهم، أو بالطمع فيهم، ولا يتماسك العالم المواجه عم مداهنتهم، أو السكوت عن الإنكار عليهم، وقد كان الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: (ما أخاف من إهانتهم لي، وإنما أخاف من إكرامهم

(١) البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، ص٢٦.

فيميل قلبي إليهم)[١]، ولكن إذا كان العالم بصيراً بحاله، متمكناً من إيمانه، واثقاً بنفسه، وقد دعت الحاجة الشرعية لذلك، فلا أرى مانعاً من هذه المواجهة)[٢].

ثالثاً: ذكره لمحنة الإمام جعفر الصادق.

قال الشيخ عبد العزيز البدري، قال الإمام الصادق عليه السلام: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه)[٣]... الصبر على ظنون الحكام من المحن، واستدعاء الحكام للصابرين للتحقيق معهم في هذه الظنون بجو إرهابي عنيف من المحن أيضاً، وإرسال عيون الدولة لمراقبة التصرفات، وإحصاء الأنفاس، وإرصاد الكلمات من المحن كذلك، ثم أليس من المحنة أن يوصي الإنسان أهله قبل كل استدعاء؛ لأنه لا يعلم مصيره، ولا ما يجري له خلال هذا الاستدعاء؛ لأنه استدعاء ليس للتكريم... تلك هي محنة إمامنا الجليل جعفر الصادق رضي الله عنه مع أبي جعفر المنصور)[٤].

(١) الجوزي، تلبيس إبليس، ص ١٠٩.

(٢) البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، ص١٢٢.

(٣) أي ادعى انه لا يستحق الذم أو بسببٍ عذره صار ظالماً: الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٣٤.

(٤) البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، ص١٤٥.

المطلب الرابع: دور الشيخ عبد العزيز البدري في الدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية، وعلمائها.

لم يقتصر جهاد الداعية عبد العزيز البدري في العراق فقط، وإنما كان يحمل همّ الأمة الإسلامية، وما أصابها من خذلان، ونكبة في جميع البلاد الإسلامية آنذاك، فالإسلام ليس قضية العرب فحسب، وإنّما قضية كل مسلم في بقاع الأرض أجمع، نلحظ ذلك في مواقفه الشجاعة فيما يأتي:

أولاً: نكسة حزيران سنة ١٩٦٧م.

عندما حدثت نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧م كان من نتائج هذه المعركة التي خسر فيها العرب، أن اجتاح الصهاينة القدس الشريف، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وسيناء خلال ستة أيام، وذلك بسبب عدم وجود موقف سياسي عربي موحد، وانعدام الوحدة العسكرية، وضعف القيادة العسكرية من حيث التفكير، والكفاءة العسكرية[1]، عند ذلك تجسد موقفه البطولي بأن أرسل برقيات إلى جميع رؤساء الدول في العالم الإسلامي، يحملهم المسؤولية، ويتهم من وافقوا على وقف اطلاق النار بالخيانة، ثم قرر تشكيل وفد إسلامي شعبي، للسفر إلى أقطار العالم الإسلامي لحث القوى، والشعوب الإسلامية على النهوض بمسؤوليتها تجاه تلك النكسة، وللتأكيد على أن الإسلام لم يكن السبب في الهزيمة؛ لأنه لم يكن في المعركة أساساً، وقد زار الوفد الهند، وباكستان، وأندونيسيا، وماليزيا وإيران وافغانستان، وبعد عودة الوفد إلى بغداد، عقد الشيخ البدري مؤتمراً صحفياً، أوضح فيه ما شاهده في العالم الإسلامي من طاقات مهدورة، وشباب ثائر، ولكن مقيد بقيود الحدود الجغرافية تارة، وبقيود الحكام الطغاة تارة أخرى، كان الأولى أن توجه لخدمة

(١) ينظر: توفيق سلطان، وآخرون، دراسات في الوطن العربي (الحركات الثورية والسياسية)، ص٢٤٥.

القضية الفلسطينية، مستنكراً حصرها في النطاق العربي فقط، بدل النطاق الإسلامي الواسع، ومتخوفاً من الاستمرار في التضييق عليها؛ لتنحصر في المستقبل لتصبح قضية الفلسطينيين فقط [١].

ثانياً: موقفه عند اصدار حكم الإعدام في العالم الجليل سيد قطب.

أثار حكم الإعدام في المفكر المصري سيد قطب سنة ١٩٦٦م، الكثير من الاحتجاجات والمظاهرات، وحملات الاستنكار والاستهجان في كثير من البلاد العربية والإسلامية[٢]، ولم يَبقَ الشيخ البدري مكتوف الأيدي، وإنما عمل جاهداً في سبيل دفع هذا الحكم الجائر في حق أحد علماء الأمة وقادتها، ألا وهو: (سيد قطب) صاحب تفسير: (في ظلال القرآن)، إذ ترأس وفداً من أهل السنة، وذهب إلى كربلاء والنجف وطلب من علمائها التدخل لما لهم من مكانة مرموقة، لإيقاف تنفيذ حكم الإعدام، وعندما اتصل بالمرجع الأعلى السيد محسن الحكيم توحدت جهود المسلمين، بأن أُرسلت برقية إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، يُطلب فيها منه ألا يقدم على إعدام العلماء، وسيد قطب من أكبر علماء العصر ومفكريه[٣].

(١) ينظر: عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص٦٣٦.

(٢) ينظر: الخالدي، صلاح، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص٤٦٨.

(٣) ينظر: عقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، ص ٦٣٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله تعالى الحمد والشكر على ما وفق من كتابة هذا البحث ويسر، وصدق المولى جل وعلا، إذ يقول: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ**﴾[1]، فنعم الله تعالى علينا لا تعد ولا تحصى، وأعظمها نعمة الهداية للإسلام، الذي أنزل علينا فيه القرآن الكريم هدىً ونوراً للعالمين، وفي ختام هذا البحث أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج منها:

١. أنّ العراق بجميع مدنه ما زال يمد الأمة الإسلامية بالعديد من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين، لنشر هذا الدين، وتوعية المجتمع حول الأخطار التي تعمل على هدم أسسه وأركانه ليتسنى، للأعداء التسلل من خلالها من أجل تقويض دعائم الإسلام في أمتنا الإسلامية.

٢. أنّ مدينة سامراء تعد من المدن التاريخية العريقة، وتعد أحد أهم المدن المقدسة لدى الشعب العراقي؛ لوجود ضريح الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام، وقد أنجبت العديد من العلماء الأفذاذ الذين علموا الناس الخير، والعلم والعمل، معاً فكانوا مناراً يستضاء بسيرتهم العطرة، وبجهادهم البطولي.

٣. أنّ في بذل العلماء والدعاة والمصلحين أنفسهم في سبيل الله حياة للناس، إذا علموا صدقهم وإخلاصهم لله عزّ وجل، فإن سيرتهم الذاتية تُعد لدى الكثيرين بمثابة إلهام في مجال الصبر والصمود على المبدأ والكلمة مهما كلفهم ذلك حتى ولو كان تعذيباً طويلاً، أو إعداماً، ومن هؤلاء الدعاة والمفكرين الشيخ عبد العزيز البدري، إذ كان خطيباً مفوهاً، جريئاً في كلمة الحق، لا يخشى في الله لومة لائم.

---

(١) سورة النحل، الآية ٥٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. البدري، عبد العزيز، الإسلام بين العلماء والحكام، علم الشباب ـ بيروت ـ (د.ط) ـ ١٩٦٥م.

٢. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، دار دمشق -سوريا، الدار الشامية، بيروت ـ ط٢- ١٩٩٤م.

٤. الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام- دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٥. السامرائي، يونس إبراهيم، تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم، دار البصري ـ بغداد ـ ١٩٧٠م.

٦. السامرائي، يونس إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، دار البصري ـ بغداد ـ ١٩٦٦م.

٧. سلطان، توفيق، وتوفيق، محيي الدين، وأمين، صلاح الدين، دراسات في الوطن العربي (الحركات الثورية والسياسية)، دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل، ط٢، ١٩٧٤م.

٨. العزاوي، عباس محمد (ت١٣٩١هـ)، عشائر العراق، الدار العربيّة

للموسوعات- ط١ (د. ت).

٩. العقيل، عبد الله عقيل سليمان، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠. عواد، كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة الرشاد ـ بغداد، ١٩٦٩م.

١١. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب (ت ١٤٠٨هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٩٤م.

١٢. الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٤، ١٣٦٥هـ.

١٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني ـ دار الندوة العلمية ـ الرياض، ط٣، ٢٠٠٣م.

١٤. يعقوب، إميل بديع، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، ط١، دار صادر بيروت ـ ٢٠٠٤م.

المواقع الالكترونية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki.

البحث الثاني عشر

سامراء من خلال التقرير السنوي لحاكمها السياسي النقيب ي. س. بيري عام ١٩١٨م

أ.م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي

جامعة القادسية

كلية التربية

الخلاصة:

سلط التقرير البريطاني لعام ١٩١٨م الخاص بمنطقة سامراء، والمدون من قبل حاكمها السياسي النقيب بيري (Barry) الضوء على تفاصيل مهمة ودقيقة عن سامراء، وتناول البحث الشؤون الإدارية ممثلة بالتقسيمات الإدارية لسامراء بعد أن صارت منطقة تتبعها أربعة نواحي، هي: سميكة، وبلد، والدور، وتكريت، وصار النقيب موري (Murray) حاكماً سياسياً فيها، والنقيب بيري حاكماً عسكرياً حتى آذار ١٩١٨م عندما غادر النقيب موري إلى الهند، وصار النقيب بيري حاكماً سياسياً لها، وقد تمّ تعين مساعدين للحاكم السياسي في جميع نواحي سامراء.

وتطرق البحث إلى أحوال العشائر في سامراء، ومحاولة سلطات الاحتلال إنهاء الغارات التي كانت تشنها بعض العشائر ضدهم، والاجتماعات التي عقدها الحاكم السياسي النقيب بيري مع شيوخ عشائر المنطقة، وبحث كذلك الأوضاع الاقتصادية في سامراء كالري، والمتمثلة بتطهير قناة الدجيل، وإقامة منظم رئيس لها، والعمل على تطهير قناتي الطارمية، ونايفة، والنشاط الزراعي وتطوره، والزيادة التي طرأت على واردات سامراء عام ١٩١٨ م نتيجة تلك السياسة.

وعالج البحث قضايا الجانب الأمني في سامراء كالقضاء، والشرطة، والشبانة، وتطور الخدمات العامة فيها كالتعليم من خلال افتتاح عدد من المدارس في سامراء والدور، وبلد، وسميكة، وتكريت، والأوضاع الصحية المتمثلة بافتتاح مستوصفات مزودة بالأطباء، والأدوية في سامراء، وتكريت فضلاً عن الخدمات البلدية المتمثلة بالنظافة، والإنارة وإمداد المدينة بالمياه، وكذلك قضية العمال في سامراء وأجورهم،

وقد تناول القضايا التي تمس الجانب الديني من خلال قيام سلطات الاحتلال بإصلاح القبة الذهبية لضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام وساعتها، وإصلاح بلاط الجامع المهدي.

المقدمة:

على الرغم من وجود العديد من الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ المدن العراقية، إلا أنها أغفلت جوانب مهمة عن أوضاعها العامة في ضوء التقارير البريطانية التي كان الحكام السياسيون، والقادة العسكريون البريطانيون يعدونها، والتي كانت تضم معلومات مهمة ومفصلة عن أوضاع تلك المدن ومنها سامراء وفي كافة الجوانب، كما في التقرير موضوع البحث (Report of administration for 1918 of divisions and districts of the occupied territories in Mesopotami) ومن هنا جاء سبب اختياري لموضوع (سامراء من خلال التقرير السنوي لحاكمها السياسي النقيب ي. س. بيري عام ١٩١٨م).

تكمن أهمية الموضوع في الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال في سامراء التي دشنتها برفع تصنيفها الإداري إلى منطقة تتبعها أربعة نواحي، كما عملت على تحسين واقعها السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي من خلال تنظيم عمل كافة الدوائر الحكومية فيها، وتشكيل جهاز إداري متكامل يتجاوز بعمله الأخطاء التي وقعت بها الحكومة العثمانية أثناء حكمها.

قسم البحث على خمسة محاور تطرق المحور الأول إلى الشؤون الإدارية في سامراء ممثلة بالتقسيمات الإدارية لها بعد الاحتلال، وبمن انيطت مهمة الحاكم السياسي ومساعديه فيها.

أما المحور الثاني فتناول أحوال العشائر ومحاولة سلطات الاحتلال احتواء معارضتها للوجود البريطاني من خلال الاجتماعات التي كانت تعقدها مع شيوخ العشائر، وفرض الغرامات.

والمحور الثالث بحث الأوضاع الاقتصادية في سامراء كالري من خلال تطهير قنوات الري لتوفير المياه لسقي المحاصيل الزراعية، وزيادة مساحة الأراضي الزراعية

وإنشاء مزارع تجريبية في سامراء، وتكريت، وارتفاع واردات سامراء.

وتناول المحور الرابع الجانب الأمني ممثل بالقضاء واحكامه التي كانت يصدرها بحق الخارجين على القانون، ودور الشرطة والشبانة في حفظ الامن والنظام في سامراء.

وبحث المحور الخامس في الخدمات العامة، والشؤون الدينية التي قدمتها سلطات الاحتلال لأهالي سامراء في مجال التعليم، والصحة، والبلديات، وقضايا العمال، والإصلاحات التي قامت بها سلطات الاحتلال في مرقدي الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام.

أولاً: الشؤون الإدارية.

١-التقسيمات الإدارية.

رفعت سلطات الاحتلال الدرجة الإدارية لسامراء[١] إلى منطقة[٢] (لواء) تتبعها أربعة مقاطعات (نواحي) هي سميكة[٣]، وبلد، والدور[٤]، وتكريت، فجاء

(١) كانت سامراء خلال العهد العثماني قضاءً مرتبطاً ادارياً بلواء بغداد ضمن ايالة بغداد وشهرزور، وفي عام ١٨٥٣م رفعت درجتها الإدارية إلى لواء مرتبط بايالة بغداد وشهرزور، وكانت الوحدات الإدارية المرتبطة بها هي قضاء سامراء، وتكريت، وإمام دور، والدجيل، وزبيد، وبقيت كذلك حتى عام ١٨٦٩ م، إذ خفضت درجتها الإدارية إلى قضاء مرتبط إدارياً بلواء بغداد، وألحقت بها ناحيتين هما تكريت والدجيل، وفي عام ١٨٨٠ م، ألغيت ناحية الدجيل بعد إنزال درجتها إلى قرية ترتبط بمركز قضاء سامراء، وبقيت تكريت الناحية الوحيدة المرتبطة بها حتى عام ١٩١٧، أما القرى المرتبطة بقضاء سامراء هي تكريت (غير الناحية) الدجيل وسميكة، وإمام دور (الدور) وبلد . للمزيد من التفصيل ينظر: رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ٦٥٦ – ١٣٣٧ هـ / ١٢٥٨ – ١٩١٨ م، (بغداد: د.ت)، ص١٠٧؛ المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ م – ١٩١٧ م، ط١، دار الكفيل، (كربلاء: ٢٠١٧)، ص٢٥ – ٢٨ .

(٢) قسم البريطانيون العراق إلى (١٥) منطقة (Division) أخضعت لضباط سياسيين (Political Officers)، وقسمت تلك المناطق إلى (٤٠) مقاطعة يدير كل منها مساعد للحاكم السياسي (Assistant political officer) . للمزيد من التفصيل ينظر: M, I، Iraq، File No 31، 11، Military Army، 1921، Army order، No 832، December 1918 .

(٣) سميكة (تصغير سمكة)، وهي قرية قديمة من قرى الدجيل. للمزيد من التفصيل ينظر: الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط٣، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨)، ص١١٥ ؛ البعاج، عبد الستار، ماضي العراق وحاضره، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٥٩)، ص٥٣ .

(٤) تعرف عند أهالي سامراء باسم الدر، وبها قبر السيد محمد الدري الذي اختلفت المصادر في نسبه، ولكن المدون على اللوحة الرخامية للمرقد أنه من أبناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام. للمزيد من التفصيل ينظر: المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ط١،

وصف سامراء ونواحيها في التقرير كالآتي[١] :

١-سامراء: مدينة قديمة محاطة بأسوار يعود تاريخها إلى عصور قديمة [٢]، وهي واقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة، وعلى بعد (٨٠) ميلاً فوق بغداد، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٠٠٠ , ٤) نسمة.

٢- بلد: مدينة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد حوالي (٢٠) ميلاً تحت سامراء مساحتها صغيرة، وشوارعها ضيقة للغاية، يعمل سكانها بالزراعة، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٠٠٠ , ٥) نسمة.

٣- سميكة: مدينة صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة، على بعد (٢٨) ميلاً تحت سامراء مساحتها صغيرة، وشوارعها ضيقة أيضاً، ويعمل سكانها بالزراعة، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٠٠٠ , ٣) نسمة.

٤- الدور: مدينة صغيرة تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة تقريباً في منتصف الطريق بين سامراء، وتكريت، ويبلغ عدد سكانها (٠٢٨ , ١) نسمة.

مطبعة شريعت، (قم: د . ت)، ص٢٥٦؛ هلال، زينب عبد الله، (مرقد محمد الدري دراسة تاريخية وصفية)، تراث سامراء (مجلة)، السنة الأولى، العدد الثاني، ٢٠٢٠، ص٢٣٣ .

(1) Report of administration for 1918 of divisions and districts of the occupied territories in Mesopotami، p 7 .

(٢) سامراء من المدن العراقية القديمة، فهناك من يقول إنّ وجودها سبق ظهور الإسلام بزمن بعيد، ومنهم من يرى أنها مدينة عباسية بحتة، بناها المعتصم بالله عام ٢٢١هـ / ٨٣٥ م على الجانب الشرقي من دجلة، لأسباب سياسية ودينية معاً ولقد اختلف المؤرخون واللغويون في أصل كلمة سامراء إلا أن هناك أجماع على أن هذه الكلمة مشتقة من (سر من رأى) يوم كانت المدينة عامرة ومزدهرة، ثم صارت (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت . للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج١، (د.م: ١٩٦٨)، ص١٧ـ٢٥؛ بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج١، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦)، ص١٤٦ـ١٤٩ .

٥- تكريت: مدينة تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على ارتفاع (٥٠) قدماً من ضفة النهر، وتقع على بعد حوالي (٣٠) ميلاً فوق سامراء، وشوارعها ضيقة.

٢-المسؤولية الإدارية:

شكل الحاكم السياسي النقيب موري (Murray) ملاكه الإداري في ناحية بلد أولاً[١]، وعندما دخلت القوات البريطانية إلى سامراء[٢]، انتقل إليها الحاكم السياسي النقيب موري[٣]، وإلى جانبه القائد العسكري النقيب بيري (Barry)[٤]، واستخدمت خمسة مبانٍ في المدينة كمكاتب حكومية، وفي ٢٩ آذار ١٩١٨م صار النقيب بيري المسؤول الإداري الأول في سامراء، وفي تموز أُلغي مكتب القائد العسكري، وفي ٨ حزيران غادر النقيب موري إلى الهند، ومن ذلك التاريخ تولى النقيب بيري سامراء حاكماً سياسيّاً[٥]، فضلاً عن مهامه كحاكم عسكري من (حزيران - آب)، وكان

(١) وذلك عندما كانت القوات البريطانية تتقدم لاحتلال سامراء . للمزيد من التفصيل ينظر: حسين، علي ناصر، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٢١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص٢٠١.

(٢) قامت القوات البريطانية باحتلال سامراء في ٢٣ نيسان ١٩١٧ م . للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج٨، انتشارات المكتبة الحيدرية، (قم: ١٤٢٥هـ)، ص٣٠٦ ـ ٣٠٧؛ السامرائي، عويد، محمود السيد فاضل الحاج، ثورة العشرين في سامراء وما حولها، (د.م: ٢٠١٤)، ص٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) انتقل النقيب موري إلى سامراء في ١ مايس ١٩١٧ م، وصار مسؤول عن الإدارة المدنية. للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917، p 11 .

(٤) قدم الحاكم العسكري النقيب بيري المساعدة للنقيب موري للحفاظ على النظام في سامراء، بسبب الظروف الصعبة التي واجهتها إدارة الاحتلال في سامراء، والمتمثلة بالموقف المعادي لعشائر المنطقة . للمزيد من التفصيل ينظر: Ibid

(٥) انظر الملحق رقم (١).

لجهود رئيس الكتاب لمكتب الحاكم السياسي في سامراء العريف أ. ويلستنهولم (Welstenholme. a) أهمية في إدارة القضاء [١].

وصار النقيب ليوت جويس (Lieut. Guest) مساعداً للحاكم السياسي في ناحية بلد حتى أيلول، إذ غادرها بعد ذلك إلى بغداد، ليتولى الكابتن ب. هـ. كاتيس (p. h Cates) مهام مساعد حاكم السياسي في بلد، وفي كانون الثاني نقل إلى الشرقاط، فصارت بلد من دون مساعد حاكم سياسي، وعند تم احتلال تكريت من قبل القوات البريطانية في تموز عام ١٩١٨م عين النقيب أ. بلاتس (a.Platts) مساعد حاكم سياسي فيها، وكان ذلك في آب، وقام بإدارة ناحيته باقتدار، ولاسيّما في الأوقات الصعبة عندما كانت القوات البريطانية تقاتل في منطقته، أما مدير ناحيتي بلد، وسميكة محمود افتدي ناظم[٢] فقام بواجباته بطريقة جديرة بالثناء، ووصفه الحاكم السياسي النقيب بيري بأنّه «مدير نشيط»[٣].

(1) Report of administration for 1918، p 9- 10 .

(٢) تم تعيينه في تموز عام ١٩١٧ م مديراً لناحية سميكة، ويعود الفضل له في إنهاء أعمال العنف التي مارستها عشيرة الخزرج هناك . للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917، p 18 .

(3) Report of administration for 1918، p 10 .

ثانياً: أحوال العشائر.

كانت في نية سلطات الاحتلال تغيير حدود المناطق التي تسكنها عشيرة العبيد[١] في سامراء مستقبلًا لتجعل كلا قسمي العشيرة البدوية، والمستقرة تسكنان في منطقة واحدة، فتم إجراء ترتيبات على مرحلتين لهذا الغرض. عشيرة العبيد البدوية كانت برئاسة الشيخ متعب، وكانت تتجول في أراضي العيث للرعي[٢]، أما المستقرة فكانت برئاسة الشيخ حمد العبدان من شيوخ الكبيشات[٣]، والشيخ المحمد من شيوخ آلبو خشيم الذين كانوا يشنون غارات مستمرة على قوات الاحتلال، وبقي قسم الغوالبة برئاسة الملا نايف مستقرين على الضفة اليسرى لنهر دجلة جنوباً إلى العظيم، وكانوا يعملون على زراعة المحاصيل الصيفية، والشتوية وتربية الأبقار والماشية، كانت عشيرة العبيد معادية لسلطات الاحتلال، وكانت تساند الأتراك، وقام (٣٥) شخصاً منهم بغارات على طريق النقل الخاص بقوات الاحتلال، وهذا الأمر جعل القوات البريطانية تواجه صعوبة في التحرك على هذا الطريق، كما كانت

(١) هي عشيرة قديمة من زبيد الأصغر تضم الكثير من البطون، منها خلفة علي، ومشهد، وحازم ودويمع، تتكون هذه العشيرة من ذرية (عبيد) الجد الأعلى للعشيرة، . للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عباس، عشائر العراق، ج٣، ط١، مطبعة شريعت، (قم: ١٣٢٥هـ)، ص١٥١ – ١٦٢؛ طعمة صالح جبوري الحسيني السامرائي، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، (لندن: ٢٠١٢)، ص٢٥٨ – ٢٦١ .

(٢) أراد قسم البدو من العبيد الرعي في أراضي العيث، فعقد رئيسها الشيخ متعب اتفاقاً مع حكومة الاحتلال حتى يتمكنون من الرعي في تلك المنطقة، جاء في أحد شروطه أن يكون الشيخ متعب مسؤولاً عن سلامة القوافل عبر الصحراء، ولكن الشيخ متعب لم يستطيع أن يحد من هجمات الكبيشات على طريق القوافل هذا. للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917، p 14 .

(٣) فرع من فرقة البو هيازع، المتفرعون من خلفة دويمع من العبيد. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ص١٥٦.

عشيرتي السوامرة[١] والعزة[٢] تقومان بغارات[٣] كذلك على قوات الاحتلال[٤].

أما عشيرة الخزرج[٥] فقد دفعوا غرامة (١٠,٠٠٠) روبية[٦]، سبق أن فرضتها

---

(١) مجموعة عشائر سامراء من السادة يطلق عليهم (السوامرة)، ونخوتهم (غلمان الباب)، وهم البو عباس، والبو عيسى، والبو مليس، والبو نيسان، والبو أسود، والبو باز، والبو بدري، والبو دراج، والبو عظيم، والعشاعشة، والبو عبد الرحمن. للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تراث سامراء، مطبعة الأمة، (بغداد: ١٩٧٤)، ص٧ـ ١٠؛ العزاوي، عشائر العراق، ج٤، ص٢٥٠ـ٢٥٨.

(٢) عشائر العزة من زبيد الأصغر، موجودة في ديالى، وبغداد، والموصل، وكركوك، والحلة، والدليم، والكوت، والعمارة، وصلاح الدين، والأنبار، وتتكون عشيرة العزة من ثلاث أقسام، هي: البو أجود والبو عواد والبو بكر. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٦٢؛ طعمة السامرائي، موسوعة عشائر سامراء، ص٢٥٣ـ ٢٥٧.

(٣) قامت عشائر السوامرة في الصحراء باعتراض دخول قوات الاحتلال البريطاني إلى سامراء، خاصة تلك الموجودة على الضفة اليسرى في بلد، وسميكة، وبعد احتلال سامراء أرسلت لهم حكومة الاحتلال رسائل بواسطة بعض الشيوخ سمحت لهم فيها بالعودة إلى أراضيهم نهاية شهر أيار عام ١٩١٧م، أما عشيرة العزة التي كانت تعيش مع عشيرة البو فراج فكانت موالية للأتراك، وكثيراً ما كانت تقوم بغارات على العشائر الموالية للبريطانيين؛ لذا طلبت حكومة الاحتلال من شيخ البو فراج طردهم. للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 p 12، 14.

(4) Report of administration for 1918، p 3.

(٥) الخزرج ويعرفون مع الأوس بالأنصار وهم من العشائر القحطانية، انتشروا وتفرقوا في البلدان، ومنهم مجموعة قليلة في بلد، ونخوتهم (سناعيس)، ومنهم في شرقي البو جواري، وهم البو مسار والبو فلاح والمعامير في سميكة، وأصل نخوتهم (نمر)، أو (أولاد نمر)، ومن فروعهم (البو حيدر) تجاه بلد، وفروع أخرى هي أسر أكثر منها أفخاذ في الدجيل، يقال لهم: البو سلطان في سميكة، وأراضي شطيطة ومندلي، والعنبكية، والسيافية. للمزيد من التفصيل ينظر: العزاوي، عشائر العراق، ج٣، ص١٩٢ – ١٩٣.

(٦) عملة هندية كانت تعادل في حينها (٧٥) فلساً. للمزيد من التفصيل ينظر: الجواهري، عماد

حكومة الاحتلال عليهم في أيار عام ١٩١٧م بتهمة قتل المهندس العسكري وفريقه المكون من (٢٠) جندياً من السيخ [١]، بعد أن أعطتهم سلطات الاحتلال مهلة زمنية لدفع تلك الغرامة، حتى لا يضطرون إلى بيع كل ممتلكاتهم، مما يجعلهم «فقراء غير مرغوب فيهم وعبئاً على الحكومة» على حد وصف الحاكم السياسي، وكان الشيخ قيس شيخ عشيرة الخزرج وآخرين مناهضين للحكومة الاحتلال، وفي ٥ كانون الأول ١٩١٨ م سلم الشيخ قيس نفسه للحاكم السياسي في الموصل، فأمر القائد العام[٢] بحبسه وإرغامه على دفع غرامة مقدارها (١٠,٠٠٠) روبية، فطلب الشيخ قيس أن يتواصل مع عشيرته بهدف بيع ممتلكاته لتسديد الغرامة، فتم إرسال طلبه إلى عشيرته التي باشرت بإجراء اللازم[٣].

أحمد، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤ – ١٩٣٢، (د. م: ١٩٧٥)، ص٤٧٧.

(١) قامت عشيرة الخزرج بعد أسبوعين من احتلال سامراء بإطلاق النار على فريق المسح، وبعد عدة أيام تكرر الحادث ولكن في أماكن مجاورة، فأمر الحاكم السياسي بإجراء تحقيق للقبض على المسؤولين عن ذلك، وخلال التحقيق حدثت الكثير من الحوادث، ففي ١٣ أيار ١٩١٧ م توجه فريق تحقيق مكون من (٢٠) من السيخ تحت إمرة الحاكم السياسي من بلد إلى سميكة، وفي الطريق هوجموا، وقتلوا من قبل عشيرة الخزرج حتى انتشرت شائعات بسبب تلك الحوادث من أن البريطانيين عانوا كثيراً هناك، وأنهم على وشك مغادرة سامراء، ولا سيما أن عشائر قرية سميكة احتفظوا بجثث ثلاث جنود من قوات الاحتلال التي كانت تسير من بلد جنوباً إلى سميكة، فأرسلت حكومة الاحتلال قوة لمعاقبة المسؤولين عن أعمال العنف تلك. للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917، p12 .

(٢) صار وليم مارشال قائداً عاماً للقوات البريطانية في العراق للمدة من ١٩١٧ ـ ١٩١٨م خلفاً للجنرال ستانلي مود . للمزيد من التفصيل ينظر: أ.م. منتشاشغيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٨)، ص٤١٢ .

(3) Report of administration for 1918، p 4.

أما الشيخ مهدي السيد علي وهو من شيوخ البو نيسان السابقين الذي نفي إلى البصرة خلال الحرب، فقد سُمح له بالتوجه إلى بغداد، وبعد لقاءه القائد العام وافق على عودته إلى سامراء، وعند وصوله إليها أقيمت له الولائم والاحتفالات التي استمرت لعدة أيام فرحاً بعودته، وعاد لرئاسة عشيرته من دون أي مشاكل مع عمه السيد حسن حسب الله الذي تولى منصب الشيخ بدلاً منه[١].

في شهري تموز وتشرين الثاني عام ١٩١٨م تم عقد اجتماعين في منزل الشيخ علي الحسين الكريم من شيوخ البو عيسى بحضور النقيب بيري، وتمت مناقشة الكثير من القضايا في الاجتماعين، مثل المنازعات العشائرية، ومسألة العمل المتمثلة بتوفير عمال لبناء السكك الحديدية، وتجهيزات الجيش ومسالة الطائرات البريطانية وطياريها، والمسالة الأخيرة كانت من أهم أهداف الاجتماع، فسمح للشيوخ وأقربائهم بالتعامل مع الطائرات، فشرح لهم النقيب بيري عن أجزاء الطائرة، وأكد لهم أن طياريها هم أصدقاء للعراقيين، كما نوقشت في الاجتماع قضايا الهبوط الإجباري للطائرات في الصحراء، يبدو سبب ذلك لتوفير الحماية للطائرات، وكانت النتيجة إيجابية فيما يخص هذه النقطة بدليل حدوث عمليات إنزال اجبارية في سامراء لم يتعرض خلالها الطيارون وطائراتهم لأي أذى[٢].

وعقد الحاكم السياسي النقيب بيري مجلس صلح بين العبيد والعزة في ١٦ تشرين الثاني ١٩١٨، وسويت في هذا الاجتماع منازعات قديمة كانت قائمة بين ألبو عجيل والبو علي، وأنهيت الثارات، والمشاكل القديمة، وبذلك استقرت كلا العشيرتين[٣].

ووافقت حكومة الاحتلال على مقترح إلقاء رسائل من طائرات حربية

(1) Ibid .

(2)Report of administration for 1918، p 9.

(3) Ibid, p 4.

لاستدعاء الشيخ حمد العبدان من شيوخ الكبيشات، والشيخ أحمد المحوميد من شيوخ البو حشمة، والشيخ شجاع من شيوخ البو عكله، والشيخ جاسم العواد من شيوخ البو طلحة، والشيخ عبد الرحمن أحمد من شيوخ البو كبيب، والشيخ فرحان العبار من شيوخ البو عيسى لحضور مقر الحاكم السياسي في سامراء النقيب بيري خلال ثلاثة أيام، وتحذيرهم من العواقب الوخيمة التي من الممكن أنْ تترتب على تجاهل الاستدعاء، وفعلاً حلقت الطائرات في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٨م فوق مناطق تلك العشائر، وأسقطت (١٦) رسالة استدعاء، سقط بعضها في نهر العظيم، وسقط بعضها الآخر على عشيرة العزة، والباقي وصل للمستدعين، فحضر الأشخاص الذين تم استدعاؤهم في الموعد المحدد وتم الاجتماع بهم، فوجهت لهم تهم مختلفة، ولم يسمح لهم بالعودة إلى عشائرهم إلا بعد أن تعهدوا بدفع غرامة مقدارها (٢,٥٠٠) راس غنم و(٨,٩٠٠) روبية[1].

(1) Ibid, p 3.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية.

١-الري:

قناة الدجيل[١] هي قناة الري الوحيدة المستخدمة في سامراء تطوق نهر دجلة عند حليج الذيب، ومن هناك تتدفق مع العديد من الفروع عن طريق بلد، وسميكة إلى حوالي ستة أميال تحت سميكة، والأراضي المروية من قبل تلك القناة هي من أكثر البقع خصوبة في العراق، وتحتوي على أكثر من (١٠٠) قرية تاريخية[٢]، في ٢٨ حزيران عام ١٩١٨م توقف جريان قناة الدجيل[٣]، فطلبت حكومة الاحتلال من دائرة الري تطهير القناة بسرعة، وفي آب قام مسؤول الري بإجراء مسحٍ أوليٍّ للقناة وقرر تعميقها، متوقعاً أنْ يساعد ذلك على تدفق المياه فيها لمدة ثمانية أشهر في العام، فتم توظيف عمال من فلاحي المنطقة لتطهير القناة بلغ عددهم (٢٦,٥٧٩) عاملاً يومياً، وتم ازالة (٣,٧٩١,٥٨٤) قدماً مكعّباً من التراب فكانت المهمة صعبة؛ لأنه العمل استوجب رفع التراب الذي تمت ازالته إلى حوالي (٢٠) قدماً أعلى ضفاف القناة في بعض الأماكن، تم الانتهاء من تطهير القناة في ٢٣ كانون الأول، ثم بدأت دائرة الري بإقامة منظم رئيسي للقناة على أمل أنْ يتم تنصيبها في أقرب وقت، كما كانت حكومة الاحتلال تأمل العمل على تطهير، وتعميق قناتي الطارمية ونايفة

(١) المحلاتي، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٢) أجريت تحريات أثرية من قبل مديرية الآثار العراقية والبعثات الآثارية الأخرى في خرائب سامراء، أكدت وجود عدد من القرى والمستوطنات الأثرية، يرجع بعضها إلى أدوار ما قبل التاريخ . للمزيد من التفصيل ينظر: عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، (بغداد: ١٩٧٣)، ص٩٨.

(٣) لم يتم تطهير وتنظيف قناة الدجيل منذ بداية الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى انخفاض منسوب مياهها . للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 ,p 15 .

خلال عام ١٩١٩ م، للإفادة منهما في الري على أنْ تقوم عشيرة العبيد بتزويدهم بأعداد كبيرة من الفلاحين للقيام بعمليات الحفر والتطهير[١] .

٢-الزراعة:

ازداد النشاط الزراعي خلال عام ١٩١٨م على الرغم من أن الأتراك خلال انسحابهم قاموا بتخريب وتدمير عدة مضخات[٢] في سامراء، فاستخدمت في أرض الحاوي التي كانت تمتد حوالي (٥ ـ ١١) ميل شمال سامراء مضختان لتوفير المياه للري، قوة إحداها (١٠١) حصاناً، والأخرى قوتها (٢٦) حصاناً، فضلاً عن استخدام (٤٧) بقرة[٣]، وفي جنوب سامراء كانت قوة المضخات (١١٤) حصان، واحدة تم جلبها من الدور من قبل مهندسين عسكريين بريطانيين، أما عدد الأبقار في تلك الجهة فبلغت (٣٥٠) بقرة، وفي نية حكومة الاحتلال إنشاء مزرعة حكومية برعاية دائرة الزراعة، وهي تخطط إلى نصب مضخة بقوة (٢٤) حصان[٤] .

ناحية بلد بما في ذلك سميكة فيها قناة الدجيل، ومضخات زراعية بقوة (٢٣٠) حصاناً، فضلاً عن استخدام (٨٤٠) بقرة، محاصيل هذا الناحية كانت جيدة، لكن زراعة القمح المستوردة لم ينجح فيها، يوجد عدد كبير من البساتين في بلدتي

(1) Report of administration for 1918، p5 .

(٢) هي آلة تعمل بالنفط، شاع استعمالها قبل الحرب العالمية الأولى، وزاد عددها تدريجياً حتى حلت محل الكرود . للمزيد من التفصيل ينظر: الهاشمي، طه، جغرافية العراق، ط١، مطبعة دنكور، (بغداد: ١٩٣٨)، ص١٧٤ .

(٣) كانت تستخدم الدواب ومنها الأبقار في سقي الأراضي الزراعية، فكانت تستخدم في طريقة الري بالكرود فكانت تحمل الدواب الماء بواسطة الدوالي من النهر إلى الأراضي المراد سقيها، وتستخدم أيضاً في طريقة الري بالدولاب (الناعور) من خلال قيام الدواب بتحريك الدولاب ليدور فيسقي الأراضي الزراعية . للمزيد من التفصيل ينظر: فهمي، احمد، تقرير حول العراق، المكتبة العصرية، (بغداد: ١٩٢٦)، ص١٣٤؛ الهاشمي، المصدر السابق، ص١٧٣ – ١٧٤ .

(4) Report of administration for 1918, p 5- 6 .

بلد وسميكة، وبلد تنتج أطناناً من العنب، والرمان، والتمور، والليمون، والمشمش، والعنب فيها هو غالباً من النوع الأبيض الطويل وهو جيد، وبلغ إنتاج بلد من هذا النوع من العنب عام ١٩١٨ م (١٠٠) طناً، وسميكة سبعة أطنان، أما مساحة الأراضي المزروعة بمحصول الذرة فبلغت (٣٠٠) فداناً[١]، وتم إنتاج (٦٦) طناً من قش الذرة الأخضر الذي أخذ من قبل الجيش البريطاني، يبدو انه أراد الاستفادة منه كعلف للحيوانات، وانتجت تكريت، ودور أطنان كثيرة من محصول الرقي وخضراوات مختلفة، إذ استخدمت تكريت حوالي (٣٠٠) بقرة، وكانت المحاصيل الشتوية لسامراء وتكريت جيدة[٢].

شهد الموسم الزراعي (١٩١٧-١٩١٨م) زراعة قليلة جداً للمحاصيل الديمية شمال ناحية بلد بسبب نقص الحبوب، فسكان المنطقة الذين يسكنون على مسافة ميل أو ميلين في الصحراء لم يكونوا واثقين من بقاء البريطانيين في العراق، ولم تكن لديهم نية المخاطرة بالحبوب القليلة التي يمتلكونها؛ لأنه إذا عاد الأتراك وكانت المحاصيل الديمية جاهزة فسيأخذونها وإذا كانت غير ناضجة فستأكلها حيوانات النقل التركية[٣].

أما موسم (١٩١٨ ـ ١٩١٩م) فتمت زراعة مساحات واسعة من الأراضي الديمية وهطلت الأمطار الغزيرة، وأنشئت مزارع تجريبية في كل من سامراء، وبلد، وزرعت فيها محاصيل القمح الهندي، وبنجر السكر، والسويد الانجليزي، والخس، والبصل، والفجل، والشمندر، والبطاطس، والجوز، وصارت تلك المزارع تدار من

(١) يعادل فدان الطابو (٥٠) إيكر (٤٩,٤) . للمزيد من التفصيل ينظر: الجواهري، المصدر السابق، ص٤٨١ .

(2) Report of administration for 1918، p 6 .

(3) Ibid

قبل دائرة الزراعة، والسركال[١]، وإنشاء تلك المزارع سيعود بالفائدة الكبيرة على الحكومة البريطانية[٢].

٣-الإيرادات:

الأراضي في سامراء جميعها تقريباً هي أرضي حكومية، وطابو[٣]، وكانت تختلف ضريبة الأراضي التي تروى بالكرود[٤] فيها بحسب خصوبة التربة[٥]، ووضعت سلطات الاحتلال مقارنة للإيرادات بين عامي (١٩١٧-١٩١٨ م) وعامي (١٩١٨-١٩١٩م)، فكانت كالآتي[٦]:

---

(١) كلمة فارسية تعني رأس العمل، والتعبير الشائع في العراق عن السركار هو السركال، وهو رئيس جماعة الفلاحين، ويكون في الغالب من صغار الشيوخ، أو الرؤساء. للمزيد من التفصيل ينظر: فهمي، المصدر السابق، ص١٣٠؛ العبودي، ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ دراسة في التاريخ العراقي المعاصر، ج١، ط٢، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد: ٢٠٠٨)، ص٦٩ .

(2) Report of administration for 1918، p 6 .

(٣) هو السند الذي يمنح من قبل الدولة إلى أصحاب الأراضي والأملاك، لتثبت حق التملك والتصرف فيها . للمزيد من التفصيل ينظر: فهمي، المصدر السابق، ص١٣٢ .

(٤) نوع من الدلاء مصنوعة من الجلد، تستخدم في نقل الماء من النهر بواسطة الدواب لري الأراضي الزراعية . للمزيد من التفصيل ينظر: الهاشمي، المصدر السابق، ص١٧٣ – ١٧٤؛ الجواهري، المصدر السابق، ص٤٧٨.

(٥) إنّ التربة في سامراء كانت ملائمة لزراعة الشعير أكثر من القمح، لذلك عند زراعة الشعير يكون إنتاجه ضعف إنتاج القمح، هذا بالنسبة لأراضي القنوات، أما الأراضي التي تروى بواسطة الكرود فهي غير منتجة كما في القنوات، وأن أراضي القنوات لا تزرع بالمحاصيل الصيفية ـ بينما أراضي الكرود تزرع نصفها بالمحاصيل الصيفية، والنصف الآخر بالمحاصيل الشتوية . للمزيد من التفصيل ينظر:
Administration Report of the Baghdad wilayat 1917 ,p15 .

(6) Report of administration for 1918، p 5 .

الجدول رقم (١)

إيرادات سامراء (١٩١٧-١٩١٨م) - (١٩١٨-١٩١٩م)

التفاصيل	١٩١٧ - ١٩١٨ م روبية	١٩١٨ - ١٩١٩ م/ روبية
إيرادات الأرض	٢٩,٧٤٥	١٦٥,٤٤٩
الطابو	-	-
الأوقاف	١,٠٠٣	١,٠٥٣
متنوعة: السمك، والكودة[١]، والخشب، والجزار، والتمور، والتبغ	٦,٦٨٧	٣١,٨٤٤
الكمارك	١,٦٤٠	٤,٠٣٣
المجموع	٢٠٢,٣٧٩	٣٩,٢٧٥

رابعاً: الجانب الأمني.

١-القضاء:

أشار الحاكم السياسي النقيب بيري إلى أن الحالات التي تم إحالتها إلى القضاء[٢] خلال

---

(١) كلمة تركية تطلق على الضريبة المفروضة على المواشي، وتحديداً الأغنام. للمزيد من التفصل ينظر: إيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، نقله إلى العربية جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩)، ص٨٢؛
Stanford J. Shaw . Ezel Kural Shaw، History of the Ottoman Empire and Modern Turkey، Vol II، Cambridge university press، (Edinburgh: 2002)، p 99 .

(٢) أصدرت الإدارة البريطانية بعد إتمامها احتلال العراق مجموعة من البيانات التي نصت على تشكيل محاكم استئناف، وبداءة في أماكن متعددة من العراق، ووافقت على تجديد إنشاء المحاكم الشرعية الإسلامية في بغداد وجميع الأقضية. للمزيد من التفصيل ينظر: مجموعة

عام ١٩١٨ م لم تحسم بعد، وهي قيد العرض أمام الجهات المختصة، والقليل منها تعد ذات أهمية كبيرة، أما القضايا التي تم حسمها وصدرت بحقها أحكام فكانت كالآتي [١]:

جدول رقم (٢)

يُبين التهم وأحكامها عام ١٩١٨م

نوع التهمة	عدد المحكومين	مدة الحكم/ شهر
السرقة	٤	٣
الشروع بالسرقة	١	٦
مخترقي الحصار[٢]	١	٦
الاحتيال	١	٦
هجوم	١	٣

كانت حكومة الاحتلال ترى أنّ فرض الغرامات هي أفضل طريقة للعقاب، فأصدرت حكماً في قضية سرقة ثلاثة بنادق من معسكر الفوج الهندي بالقرب من سامراء بفرض غرامة مقدارها (٣,٠٠٠) روبية، أي ما يعادل (١,٠٠٠) روبية لكل بندقية، وفرضت غرامة مقدارها (١,٠٠٠) روبية على إحدى العشائر لشرائها بندقية بريطانية، وتم تغريم عشيرتين مبلغ (١,٠٠٠) روبية بتهمة اختراق الحصار، وقد قام الحاكم السياسي بغارة في نيسان عام ١٩١٨م أسفرت عن إلقاء القبض على بعض من مخترقي الحصار، وتمت مصادرة ستة جمال و(١٤) حماراً، وكمية من الأغذية

البيانات والإعلانات وغيرها المصدرة من القائد العام، أو بتفويض منه من ١١ مارج سنة ١٩١٧ إلى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢١)، ص٣- ٤ .

(1) Report of administration for 1918 . p7.

(٢) فرضت سلطات الاحتلال حصاراً قوياً لمنع تسرب البضائع إلى الأتراك . للمزيد من التفصيل ينظر: Administration Report of the Baghdad wilayat 1917، p14 .

والأقمشة، وغرمت عشيرتين مبلغ (٣,٠٠٠) روبية لإيواء قافلة كانت تحمل مواد مهربة للأتراك، واستوفي ثلثا الغرامة نقداً وثلثها من الغنم، وبناءً على المعلومات المرسلة من الحاكم السياسي النقيب بيري في سامراء إلى مدير السجن فإنّ الأحكام المشددة التي تم تطبيقها على مخترقي الحصار في تشرين الأول كانت كالآتي [١]:

الجدول رقم (٣)

الأحكام الصادرة بحق مخترقي الحصار

عدد المحكومين	مدة الحبس	الغرامة
٣	عام	١,٠٠٠ روبية
١	٦ أشهر	٥٠٠ روبية
٣	٣ أشهر	–
١	شهر	–

٢- الشرطة.

وجدت قوة شرطة مدنية في سامراء ضمت عريف شرطة واحد و(٢٥) شرطياً، وباستثناء شرطي واحد كان سلوك جميع أفراد الشرطة نموذجيّاً، وهم مدربون تدريباً جيداً، وكان هناك مقترح يتعلق بنقل خدماتهم إلى الشبانة [٢] التي

(1) Report of administration for 1918، p 7.

(٢) تطلق كلمة الشبانة (shabanah) على الجنود الذين يتم استخدامهم بأجور لأغراض عسكرية وشبه عسكرية، ويطلق البريطانيون عليهم كلمة الليفي (levies) أو (levy) . للمزيد من التفصيل ينظر: بيل، جيرترود، فصول من تاريخ العراق القريب، (بيروت: ١٩٧١)، ص٥٨؛ جي. براون، كيلبرت، قوات الليفي العراقية ١٩١٥ ـ ١٩٣٢، ترجمة وتحقيق مؤيد إبراهيم الوندواي، مراجعة رفيق صالح، مطبعة شقان، (السليمانية: ٢٠٠٦)، ص٤٥ .

كانت بحاجة إلى زيادة في أعدادها [١] .

٣- الشبانة.

تركزت واجباتهم في الدوريات على الطرق، ومراقبة مخترقي الحصار، وتم إحراز تقدم كبير في تدريبهم، وكانت حكومة الاحتلال تأمل تدريبهم على استعمال البنادق قريباً، وعلى نطاق واسع، وكان هناك اقتراح لزيادة عددهم، وتولي حراسة سكة حديد بغداد ـ بيجي، أما توزيع الشبانة فكان كالآتي[٢]:

الجدول رقم (٤)

يبين توزيع الشبانة في سامراء عام ١٩١٨م

المدينة	الضابط العربي	المخبر السري	الخيالة	المشاة
سامراء	–	٢	١٧	–
دور	–	–	–	–
بلد	١	٤	٣٧	–
سميكة	–	–	–	–
تكريت	–	١	٩	٧
المجموع	١	٧	٦٣	٧

(1) Report of administration for 1918, p 8 .

(2) Ibid

خامساً: الخدمات العامة والشؤون الدينية.

١-التعليم:

كان عدد المؤسسات التعليمية في سامراء في بداية عام ١٩١٨ م قليلاً، وبعدها قامت سلطات الاحتلال بافتتاح عدة مدارس[١] في سامراء، والدور، وبلد، وسميكة وتكريت، ووصل عدد التلاميذ فيها إلى (١٧٠) تلميذاً، ووجد معلم واحد لكل مدرسة من مدارس سامراء ونواحيها، وكان تدفع لهم رواتب من الصندوق المدني، وتم توفير الأوراق، والأقلام، والحبر لتلك المدارس فضلاً عن القيام بالرحلات[٢].

٢-الطب والصرف الصحي:

اهتمت سلطات الاحتلال بالواقع الصحي في سامراء[٣]، فافتتحت مستوصفاً مزوّداً بالأدوية في سامراء، وفيه مساعد جراح هندي يعالج (٢٠) مريضاً يومياً، وانشات مستوصفاً في تكريت أيضاً، وزودته بالأدوية الكافية، ووجد فيه مساعد جرّاح ثانٍ ومضمد، وعندما انتشر وباء التيفوئيد في بلد في نيسان عام ١٩١٨م واستمر عشرة أسابيع قامت سلطات الاحتلال باتخاذ التدابير اللازمة لعزل الحالات

---

(١) اهتمت حكومة الاحتلال البريطاني بالتعليم، فأسست في صيف عام ١٩١٨ م دائرة المعارف وجعلت على رأسها الميجر بومن (Bowman)، وعملت على تأسيس المدارس في جميع أنحاء العراق، ولم تهمل مدارس الطوائف . للمزيد من التفصيل ينظر: بيل، المصدر السابق، ص٣٠٩ – ٣١٤ .

(2) Report of administration for 1918، p 7-8 .

(٣) عملت سلطات الاحتلال على تحسين الوضع الصحي في كافة مناطق العراق ولاسيما المناطق البعيدة مثل الاقضية والنواحي، وكخطوة أولى وضعت سكرتارية الصحة تحت امرة العقيد باتاي (Batay) التي كانت مهمتها معالجة الأمور الخاصة بالصحة العامة . للمزيد من التفصيل ينظر: لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، ص١٧٨ .

المصابة، وأرسلت مساعد الجراح والمضمد من سامراء إلى بلد مؤقتاً خلال الوباء، وكانت ترسل اطباء بريطانيين من وقت لآخر فضلاً عن المساعدة التي قدمها الجيش أثناء الوباء[١].

وفيما يخص الصرف الصحي فقد كانت تكريت قذرة، ولكن بجهود كبيرة للجيش البريطاني تقدمت كثيراً في الصرف الصحي، فكانت حكومة الاحتلال ترغب بإجراء تجربة في تكريت لإقناع السكان باستخدام المراحيض العامة ذات أنابيب عالية، والتخلي عن استخدام المراحيض الموجودة في منازلهم[٢].

٣-الخدمات البلدية:

أظهرت سلطات الاحتلال اهتمامها بالخدمات البلدية[٣]، فجعلت أعمال النظافة خلال عام ١٩١٨م من اختصاص عدد من الكناسين العرب بإشراف بريطانيين، وتم إضاءة الشوارع في سامراء باستخدام سبعة مصابيح زيت صغير، وكانت سلطات الاحتلال تخطط لإمداد سامراء بالمياه بعد أنْ ينتهي المهندس الميداني من إجراء المسح الأولي[٤].

٤- العمل:

يوجد في سامراء ما يقارب (١٨٠٠) عاملاً يعملون في أعمال مختلفة، وعدد كبير منهم يعملون في الزراعة، فيعمل المدمليمه في بلد، والبو علي، والجبور في تكريت

(1) Report of administration for 1918، p 8.

(2) Report of administration for 1918، p 8.

(٣) اهتمت سلطات الاحتلال بتوفير الدعم للمجالس البلدية في العراق للقيام بالخدمات البلدية العامة كالإضاءة والتنظيف وتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق وتوسيع الأسواق... وغير ذلك، ثم توسعت تلك الخدمات لتشمل مشاريع الماء، والكهرباء . للمزيد من التفصيل ينظر: الأعرجي، عاصم وآخرون، تطور الإدارة العامة في العراق، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٦٧ – ٦٨.

(4) Report of administration for 1918، p 6 .

في النقل باستخدام جمالهم، واستعانت حكومة الاحتلال بعمال من البو عيسى لأجل إنهاء بعض الأعمال الخاصة بتجهيزات الجيش، بعد أن فقدت قواتهم وسائل النقل التابعة لها تقريباً في اخر هجوم تعرضت له، وتَمَّ إمداد الجيش البريطاني بعدد من الاشخاص لقيادة المراكب النهرية من وقت إلى آخر. لكن سامراء كانت تعاني من نقص في الأيدي العاملة، لسببين، هما: حب العراقيين للحرية مما جعلهم يكرهون أن يكونوا محاصرين في معسكرات محاطة بالأسلاك الشائكة، فضلاً عن قلة الأجور التي كانت تدفع لهم، فقد كانت تدفع أجرة للعمال يومياً مقدارها (١٢) عانة، بالإضافة إلى حصص الإعاشة، أما الفلاح فكان يكسب ما يقارب روبية وثمانية عانات، وأحياناً روبيتان و(١٢) عانة، وسبب زيادة أجورهم وجود عدد كبير من القوات العسكرية، الأمر الذي انعكس على زيادة الطلب على المنتجات الزراعية، فزاد الطلب على الفلاحين[١].

٥- الشؤون الدينية.

في عام ١٩١٨م تم إصلاح القبة الذهبية[٢] لضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وقد بوشر بإصلاح بلاط جامع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف[٣]، وذكر النقيب

(1) Ibid، p 8- 9 .

(٢) يقصد به القبة الذهبية التي يقع تحتها ضريحا علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، ويوجد معهما في الضريح جعفر بن علي الهادي وأخوه حسين والسيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد والسيدة نرجس زوجة الإمام الحسن العسكري وغيرهم . للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، دليل سامراء، ط١، مطبعة دار منشورات البصري، (بغداد: ١٩٦٢)، ص٢٥ .

(٣) وهو مزار الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف؛ لأن فيها مولده ومنها غيبته، يزار من سرداب يسمى سرداب الغيبة، يمتاز بصلابة أرضه وكثرة الحصى فيه، وهو جزء من مجموعة سراديب عميقة، ويتألف سرداب الغيبة من ثلاثة غرف . للمزيد من التفصيل ينظر: مركز تراث سامراء، سامراء في مجلة لغة العرب، ط١، مطبعة الرائد، (النجف: ٢٠١٦)، ص٩٨؛ السامرائي،

بيري أن أهالي سامراء أكدوا له «أن الحكومة العثمانية كانت تأخذ الأموال مقابل تلك الإصلاحات دون انجاز حقيقي، في حين قام البريطانيون بإصلاحها فعلياً»، وقد قاموا بإصلاحات أخرى خارج نطاق الأوقاف، وتم ترميم ساعة القبة الذهبية مرتين، الأولى بواسطة رقيب بريطاني، والأخرى بواسطة جندي بريطاني أيضاً، وعلى الرغم من أن المرقد هو للشيعة إلّا أن الكليدار العامل فيه، وهو السيد حسن كان سنياً[١]، ووصفه التقرير «بأنّ تأثيره كان ضئيل وتلك تعد نقطة إيجابية». في كانون الأول تم إحياء شعائر دينية في سامراء التي دخلها حوالي (٥,٠٠٠) زائراً لزيارة مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام[٢].

- **قضايا متنوعة:**

١-في حزيران عام ١٩١٨ م وصل شيخ اليزيديين الأمير إسماعيل من جبل سنجار في مهمة سرية إلى سامراء استمرت عدة أيام، وسمح له بمقابلة الحاكم السياسي النقيب موري، وأعطاه عصا منقوشاً عليها (حصار كوت العمارة ١٩١٥-١٩١٦ م)، وقال إنّ تركي أعطاها إيّاه.

٢- تم عمل صندوق لجمع أموال من اهالي سامراء للصليب الأحمر في آب عام ١٩١٨م، فتم جمع مبلغ (١,٢٧٠) روبية[٣].

يونس، دليل سامراء، ص٣٣.

(١) عين العثمانيون سنياً ليكون سادن المرقد الشيعي، مشددين بذلك سيطرتهم على شؤون الشيعة في سامراء. للمزيد من التفصيل ينظر: نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ط١، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨)، ص٣٦.

(2) Report of administration for 1918، p p 7,9.

(3) Ibid، p 9 .

الخاتمة:

قامت سلطات الاحتلال البريطاني برفع درجة سامراء الإدارية إلى منطقة، ويبدو ان السبب في ذلك لكسب عشائر المنطقة إلى جانبها، والإفادة من مساعدتهم لمعرفة تحركات الأتراك، ومنع تسرب المؤن والمعدات إليهم، ويبدو أنّها لم تنجح في ذلك بدليل فرض سلطات الاحتلال حصار على سامراء لمنع تسرب البضائع للأتراك، ومحاولتها تحويل خدمات الشرطة إلى الشبانة التي كانت من أهم واجباتهم مراقبة مخترقي الحصار.

واجهت حكومة الاحتلال في سامراء مقاومة شديدة من قبل أغلب عشائرها، مما دفع الإدارة المدنية فيها بالاستعانة بقائد عسكري لفرض السيطرة في بداية الاحتلال، لكنها غيرت من سياستها تجاههم بدليل إلغاءها مكتب القائد العسكري، وإصدارها عفواً عن بعض المعرضين لوجودها، واعطاء مهلة زمنية طويلة الامد لبعض الشيوخ، والعشائر لتسديد الغرامات المفروضة عليهم فضلاً عن عقدها اجتماعات مع بعض رؤساء العشائر لحسم القضايا العالقة.

عملت سلطات الاحتلال على إنعاش الجانب الاقتصادي في سامراء ممثلاً بالزراعة، والري خدمة لمصالحها حتى لا يهدد نقص الطعام إعاشة الجيش، وهذا الانتعاش في الجانب الزراعي انعكس بصورة إيجابية على واردات سامراء، فكانت واردات عام ١٩١٨ م هي الأفضل مقارنة بعام ١٩١٧م.

وفي الجانب الأمني ركزت سلطات الاحتلال على إصدار عقوبات مشددة على قضايا مخترقي الحصار أكثر من غيرها؛ لأن هذه القضية تمس الوجود البريطاني في المنطقة، وسارت سياستها فيما يخص التعليم والصحة، والبلديات بشكل جيد خلال عام ١٩١٨م ساعدها على ذلك استقرار إداراتها، وزيادة وارداتها.

الملحق رقم (١)

الموظفون والعاملون في قضاء سامراء في كانون الأول ١٩١٨ [1]

المدينة	العنوان الوظيفي	العاملين ضمن الدائرة
سامراء	الحاكم السياسي	رئيس الكتاب
		(٣) كاتب، مترجم، أمين صندوق ،(٢) قهواتي، ساقي، طباخ، خادم
	مأمور سياسي	كاتب، (٤) شرطة خيالة، فراش
	رئيس بلدية	كاتب، (٢) عريف شرطة، (٢) حارس ليلي، منادي المدينة، (٤) مختارين، مشغل المصابيح
	مأمور الواردات	شرطي خيال (كاتب)
	مساعد جراح	
	مؤلف، ٢ مراقبا نظام	
	مدير مكتب البريد	(٢) ساعيا بريد
	مدير مدرسة	
	ضابط حصار لشؤون الشبانة	
	عريف	(١٢) شبانة.
	عريف شرطة المدينة	(٢٥) شرطياً

(1) Report of administration for 1918، p 11 .

المدينة	العنوان الوظيفي	العاملين ضمن الدائرة
	شرطة صحية	
	٢ عمال	
	عشرة كناسين	
بلد	مساعد الحاكم السياسي (شاغر)	رئيس الكتاب (هندي)
		كاتب (هندي)، كاتب (عربي)، فراشان، قهواتي، ساقي ماء، (٢) كناس، بستاني، وكيل
	مدير سياسي	كاتب، (٥) شرطة خيالة، (٢) فراش
	مأمور الواردات	كاتب، (٢) عريفا شرطة، (٣) شرطة خيالة، فراش
	البلدية	(٢) مختار، (٢) كناس، حمال ،(٤) حارس ليلي
	مأمور مخزن.	فراش، وزان
	ضابط شبانة عراقي	(٤) عريف، (٣٦) شبانة
سميكة	مأمور الواردات	كاتب، عريف شرطة، شرطي خيال
تكريت	مساعد الحاكم السياسي.	معاون مساعد الحاكم السياسي
		رئيس الكتاب

المدينة	العنوان الوظيفي	العاملين ضمن الدائرة
		كاتب، محاسب، مترجم، قهواتي، ساقي الماء، طباخ
	رئيس البلدية	كاتب، فراش، (٢) حارسان ليليان، منادي المدينة، ومشغل المصابيح
	مأمور الواردات	كاتب، (٢) شرطيان خيالة
	كاتب اوقاف	
	مأمور الكمارك	كاتب، (٢) شبانة، (٢) فراش
	مدير مكتب البريد المدني	
	مدير مدرسة	
	كناس	
	مضمد المستوصف المدني	
	كناس المستوصف المدني	

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق البريطانية غير المنشورة.

1- M, I، Iraq, file no 31، 11، Military Army، 1921، army order، no 832، December 1918.

ثانياً: الوثائق البريطانية المنشورة.

1- Administration Report of the Baghdad wilayat 1917.

2- Report of administration for 1918 of divisions and districts of the occupied territories in Mesopotami.

ثالثاً: الدراسات الجامعية.

١- حسين، علي ناصر، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ – ١٩٢١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة.

١- الأعرجي، عاصم وآخرون، تطور الإدارة العامة في العراق، (بغداد: ١٩٧٩).

٢-إيرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، نقله إلى العربية جعفر خياط، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بيروت: ١٩٤٩).

٣-بابان، جمال، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ط٢، (بغداد: ١٩٨٦).

٤-براون، جي. كيلبرت، قوات الليفي العراقية ١٩١٥ـ١٩٣٢، ترجمة وتحقيق مؤيد إبراهيم الوندواي، مراجعة رفيق صالح، مطبعة شقان، (السليمانية: ٢٠٠٦).

٥-البعاج، عبد الستار، ماضي العراق وحاضره، مطبعة النعمان، (النجف:

١٩٥٩).

٦-بيل، جيرترود، فصول من تاريخ العراق القريب، (بيروت: ١٩٧١).

٧-الجواهري، عماد أحمد، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة ١٩١٤ – ١٩٣٢، (د. م: ١٩٧٥).

٨-الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، ط٣، مطبعة العرفان، (صيدا: ١٩٥٨).

٩-حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، (بغداد: ١٩٧٣).

١٠-رؤوف، عماد عبد السلام، إدارة العراق الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة ٦٥٦ – ١٣٣٧هـ / ١٢٥٨ – ١٩١٨م، (بغداد: د. ت).

١١-السامرائي، طعمة صالح جبوري الحسيني، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، (لندن: ٢٠١٢).

١٢- السامرائي، محمود السيد فاضل الحاج عويد، ثورة العشرين في سامراء وما حولها، (د. م: ٢٠١٤).

١٣- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، (د. م: ١٩٦٨).

١٤- تراث سامراء، مطبعة الأمة، (بغداد: ١٩٧٤).

١٥-دليل سامراء، ط١، مطبعة دار منشورات البصري، (بغداد: ١٩٦٢).

١٦- العبودي، ستار نوري، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ دراسة في التاريخ العراقي المعاصر، ط٢، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد: ٢٠٠٨).

١٧- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين، انتشارات المكتبة الحيدرية، (قم: ١٤٢٥ هـ).

١٨- عشائر العراق، ط١، مطبعة شريعت، (قم: ١٣٢٥ هـ).

١٩- فهمي، أحمد، تقرير حول العراق، المكتبة العصرية، (بغداد: ١٩٢٦).

٢٠- لونكريك، ستيفن همسلي، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، ط١، (بغداد: ١٩٨٨).

٢١- مجموعة البيانات والإعلانات وغيرها المصدرة من القائد العام، أو بتفويض منه من ١١ مارج سنة ١٩١٧ إلى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠، مطبعة الحكومة، (بغداد: ١٩٢١).

٢٢- المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط١، مطبعة شريعت، (قم: د. ت).

٢٣- منتشاشغيلي. ا. م، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٨).

٢٤- المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة ١٨٤٩ م – ١٩١٧ م، ط١، دار الكفيل، (كربلاء: ٢٠١٧).

٢٥- نقاش، إسحاق، شيعة العراق، ط١، مطبعة أمير، (قم: ١٩٩٨).

٢٦- الهاشمي، طه، جغرافية العراق، ط١، مطبعة دنكور، (بغداد: ١٩٣٨).

خامساً: الكتب باللغة الانكليزية.

1-Stanford J. Shaw، Ezel Kural Shaw، History of the Otto-

man Empire and Modern Turkey، Vol II، Cambridge university press، (Edinburgh: 2002).

سادساً: المقالات.

١- مركز تراث سامراء، سامراء في مجلة لغة العرب، ط١، مطبعة الرائد، (النجف: ٢٠١٦).

٢- هلال، زينب عبد الله، (مرقد محمد الدري دراسة تاريخية وصفية)، تراث سامراء (مجلة)، السنة الأولى، العدد الثاني ٢٠٢٠.

البحث الثالث عشر

قبسات مضيئة من سيرة أئمة سامراء المشرفة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

د. خمائل شاكر الجمالي

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

تقديم:

نشأت مدينة سامراء على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد أكثر من (١٢٠) كم شمالي بغداد، بلدة صغيرة هي سامراء، وسرعان ما زهت هذه القرية وازدهرت بمن سكنها من قبائل العرب، وشهدت البلدة ذروة عزها في الحقبة التي انتقل اليها الحكام العباسيون، ثم نالت المدينة أهمية دينية منذ أن شرفها أهل بيت النبوة عليهم السلام واستقروا فيها حتى صارت أحدى أهم المدن المقدسة في العالم الاسلامي لأنها تضم مراقد أئمة أهل البيت : علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام، وفيها ولد الامام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام، وغاب فيها أيضاً، وفيها مدفن السيدتين نرجس وحكيمة أيضاً .

تألّف البحث من ثلاثة مباحث: الأول سلط الضوء على مدينة سامراء المشرفة من حيث التأسيس والنشأة والتسمية، والمبحث الثاني شمل دراسة سير أهل البيت عليهم السلام في سامراء المشرفة، أما المبحث الثالث فقد اختص بتسليط الضوء على قبسات مضيئة من حياة الامام الحسن العسكري عليه السلام منذ ولادته وحتى وفاته.

المبحث الأول: مدينة سامراء التأسيس والنشأة.

لعبت سامراء دوراً كبيراً في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية خلال عمرها القصير الذي امتد من سنة ٢٢١هـ حتى سنة ٢٧٩هـ حينما غادرها المعتمد على الله عائداً إلى بغداد، وخلال تلك المدة القصيرة استطاعت سامراء أن تصبح مركزاً حضارياً عظيماً أسهمت في تطور مختلف العلوم النظرية والتطبيقية من خلال ثلة من علمائها الأفذاذ. فضلاً عن ما استحدثته من إبداعات في مجال الفنون والبناء من خزف امتاز ببريقه المعدني وزجاج وزخارف جصية ورسوم بالألوان المائية زينت جدران بيوتها ومنها انتشرت إلى مختلف أنحاء العالم آنذاك، وبشأن البناء فقد اشتهرت بجامعها الذي ظل حتى نهاية القرن العشرين من أكبر مساجد العالم الإسلامي وأجلها عمارة لا سيما المئذنة الملوية الفريدة في تصميمها.

١- موقعها الجغرافي:

تقع مدينة سامراء أو سر من رأى على خط طول (٤٣) درجة و(٤٥) دقيقة، وعلى خط عرض (٣٤) درجة و(٣٥) دقيقة على الضفة الشرقية لنهر دجلة وتبعد نحو (١٢٠) كم إلى الشمال من العاصمة بغداد، لذلك فهي تتمتع بجو معتدل في معظم أيام السنة حتى أصبح الناس يقصدونها بمواسم الزيارات لغرض النزهة والاصطياف، كما كان يقصدها الحكام والوزراء ومن بعدهم الولاة يقصدونها في الربيع للصيد والنزهة[١]. وكانت تمثل موقعاً جغرافياً ملائمًا للسيطرة على المناطق المختلفة كما أتاح هذا الموقع سهولة الاتصال بالأجزاء الشمالية والجنوبية للعراق الذي يعد القلب النابض للإمبراطورية المترامية الاطراف في حينها[٢] .

(١) أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.ت، ص ١٤٤.

(٢) طاهر مظفر العميد، الاثر العسكري في اختطاط المدن الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٩، بغداد، ص ١٢٤.

لقد شيدت سامراء الحديثة فوق آثار العاصمة العباسية سر من رأى التي امتدت أطلالها على الضفة العليا لوادي نهر دجلة، وبلغ طول تلك الأطلال نمو (٣٤) كم تقع ثمان منها جنوب المدينة الحالية والباقي في شمالها. وقد وصف موقعها بأنه ذو فوائد كثيرة اهمها مكانها السوقي الذي ساعدها على أن تكون وسط الإقليم للسيطرة على جميع أنحاء الدولة، وغناه بالمياه ولاسيما نهر دجلة الذي يحدها من جانبيها الغربي، وقد سهل لها النهر الاتصال بالمدن الجنوبية والشمالية من العراق ويسر لها التجارة. وموضع سامراء قد وهب للمدينة حماية ضد خطر الفيضانات التي كانت تهدد بغداد باستمرار[١].

٢- تسميتها:

ذكرها الرازي ت (٦٦٦هـ) فقال: «فيها لغات: سُرَّ مَنْ رَأَى، وَسَاءَ مَنْ رَأَى، وسامري وهي المدينة التي بناها المعتصم»[٢]، وقال عنها ياقوت الحموي: «وسامَرّاء: لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ... وفيها لغات: سامَرّاء، ممدود، وسامرّاء، مقصور، وسر من رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر، أما سامرّاء فشاهد قول البحتري[٣].

---

(١) طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦، ٦١-٦٢.

(٢) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، ط٥، بيروت، ١٩٩٩م، ١/ ١١٥.

(٣) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، ولد سنة ٢٠٦ه بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق فأتصل بجماعة من بني العباس كان أولهم المتوكل العباسي ثم عاد إلى الشام، توفي سنة (٢٨٤هـ) بمنبج. ينظر: خير الدين الزركلي، الإعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، ٨/ ١٢١.

ورأى المطايا لا قصور بها ... عن ليل سامرّاء تذرعه» [١] .

وقال فيها الشعبي: «وكان سام بن نوح عليه السلام له جمال وراء ومنظر، وكان يصيف بالقرية التي ابتناها نوح عليه السلام، عند خروجه من السفينة ببازبدى وسماها ثمانين، ويشتو بأرض جوخى، وكان ممره من أرض جوخى إلى بازبدى على شاطئ دجلة من الجانب الشرقي، ويسمى ذلك المكان الآن سام راه يعني طريق سام»[٢].

لقد تعددت الآراء حول تسمية مدينة سامراء خاصةً وأن اسمها لم يقتصر على اسم، وعرفت سامراء بعدة اسماء منها الناحية؛ لأنها كانت على نحو مرتفع من نهر دجلة، وسميت أيضاً زوراء بني العباس، ومدينة العسكر لأن طابع بنائها كان عسكرياً، ولم تنتشر هذه الاسماء على نطاق واسع بل كان شيوعها محدوداً[٣]، أما تسمياتها فهي:

أ- **العسكر**: سماها الناس بالعسكر قبل اكتمال بنائها؛ حيث كانت معسكراً لجيش المعتصم[٤].

ب- **زوراء بني العباس**: ذكرها اليعقوبي بهذا الاسم؛ لأن مساجدها كانت مزورة[٥] .

ج- **سر من رأى**: والسر عند العرب السرور، ولزمها هذا الاسم، وبهذه الصيغة

---

(١) شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، معجم البلدان، د. ط، دار صادر، ١٩٥٧م، ٣/ ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ١٧٤.

(٣) طاهر محمد هارون الغنيمين، الاعمال الجصية في سامراء، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤، ص ١-٦.

(٤) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ود. جمال الشيال، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠، ص ٤٠١.

(٥) أحمد بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي، البلدان، د. ط، ليدن، بريل، ١٨٩١، ص٢٦٨.

ظهر الاسم في النقود العباسية المضروبة في سامراء[١].

د- **سر من را:** ذكره ياقوت الحموي في معجمه، وشاهده على ذلك قول الحسين بن الضحاك:

سر من را أسرُّ من بغداد خالهُ عن بعض ذكر المعتاد[٢].

هـ- **سامرا:** ينتسب إلى (سام بن نوح) عليه السلام الذي بناها، فسميت بسامرا [٣].

و- **سرور من رأى:** كانت سامراء في الأزمان السالفة آهلة عظيمة عامرة، ثم أصبحت مصراً عظيماً ومستقراً للحكام فيما بعد فأصبحت جنة جميلة، حتى سميت بـ(سرور من رأى)، ثم اختصرت فقيل (سُرمري) [٤].

ز- **سامراء:** غيرت العامة اسم (سر من رأى) فقالوا: سامراء، وذكر ياقوت اسم سامراء وجعله عنواناً للمترجم عنها في سفره الجغرافي الشهير [٥].

ح- **سام راه:** ومعناه بالفارسية طريق سام [٦].

ط- **سامُرا:** وقيل في اسم سامرا إنها موضع عليه الخراج، إذ أن مقطعي الكلمة (سا- مرا) يعني بالفارسية الموضع الذي عليه ضريبة الخراج، فالتبس على الأذن العربية أن اسم (سا – مُرا) الفارسي يخفي في طياته نذير شؤم، فحرف الاستعمال إلى

---

(١) كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، د. ط، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م، ص ٧٦.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والأشراف، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي، د. ط، بغداد، المكتبة العصرية / ١٩٣٨م، ص ٣١١.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د. ط، ليدل: بريل، ١٩٠٦، ص ١٢٢.

(٥) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٦) محمد بن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، المسماة وتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مصر الأزهرية، ١٩٢٨، ١/ ١٤٧.

(سُر من رأى) [١].

ي- **ساء من رأى:** أطلق هذا الاسم المدينة بعد أن لحقها الخراب وعم على ابنيتها[٢].

٣- نشأتها:

نشأة مدينة سامراء كانت لها علاقة وثيقة بتولي المعتصم الحكم بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨هـ[٣]، ورأى المعتصم أن جنود بغداد لا يوثق بهم لكثرة الاضطرابات التي كانوا يثيرونها فعول على تأليف جيش من الأتراك لما اتصفوا به من شدة البأس[٤]، فبعد أن شعر المعتصم بضعف ثقته بالفرس حين رأى كثيراً من الجند يتعصب للعباس ابن أخيه المأمون، ما أساء بعلاقته بالعباس وأخذ يفكر في تلافي وقوع الحوادث، فرأى أن يستعين بقوم غير الفرس وغير العرب، وهداه تفكيره إلى الأتراك، فضلاً عما تقدم فإن أم المعتصم كانت تركية تسمى ماردة[٥]، وقد جعل المعتصم بالله للأتراك مركزاً في مجال السياسة والحروب وأعلى من شأنهم فشعروا بالقوة إلى أن تفاقمت الحوادث التي ارتكبوها[٦].

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٠١.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٣) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢، ص٢١.

(٤) أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣، ٥ / ٢١٠.

(٥) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، ط٤، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٢.

(٦) ابن مسكويه، المصدر السابق، ص ٢١٢.

٤- تطورها:

ارتبط تأسيس سامراء الحديثة وتطورها العمراني بنشأة الروضة العسكرية المقدسة التي ضمت مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، إذ أفادت المصادر أن المدينة القديمة المبنية في القرن الثالث الهجري أخذت تنحسر وتُهجر أبنيتها بعد عودة الحكام العباسيين إلى حاضرتهم بغداد. وبهذا الصدد ذكر الحموي: «وخربت حتى لم يبق إلا موضع المشهد ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء وسائر ذلك خراب يستوحش الناظر إليها»(١).

ومن الطبيعي أن ينشط العمران حول المرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام بعد رحيل الحكام العباسيين، فبُنيت العمارات الخدمية وأنشئت الدور والمنازل العامة والمحال التجارية خدمة للزوار، والمعروف أن الإمام علياً الهادي عليه السلام توفي عام ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، ودفن في داره في قرية (عسكرة) ثم دفن إلى جواره ابنه الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م. وبعد أن هجرت مدينة سر من رأى، أخذ البناء يتسع حول مدفن الإمامين وزاد البناء باستمرار بحيث أصبحت قرية (عسكرة) نواة لمدينة سامراء الجديدة(٢).

---

(١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) ذكرت المصادر التاريخية أن أول من اهتم بمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام هو الأمير ناصر الدولة الحمداني الذي أمر بإقامة بناء عام ٣٣٥ه/ ٩٤٤م، ويستشف من أخبار ذلك البناء أنه كان يتألف من غرفة ذات جدران ضخمة عليها قبة، وصادف أن احترقت أبنية مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، فأمر المستنصر بالله بتجديدها واهتم بسرداب الغيبة أيضاً، ومثل بقية أبنية الروضات والمشاهد، تعرضت الروضة العسكرية المقدسة إلى ترميمات وتجديدات وإضافات وتوسيعات متعددة ومتتالية، وقد أثرت هذه العمليات على طابع معالمها الأصلية، والروضة الحالية تعود إلى عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. ينظر: عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج٢، دار الرشيد، بغداد، ص ١٩٦.

المبحث الثاني: أسرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

١- والده الإمام علي الهادي عليه السلام:

هو الإمام علي الهادي ابن الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام اجمعين)[١] . ولد الإمام علي الهادي عليه السلام في موضع من المدينة يقال له: (صريا) للنصف من ذي الحجة، كما نقل عن الشيخ الطوسي[٢] سنة ٢١٢هـ، وقيل كانت ولادته في اليوم الثالث كما ينقل عن السيد ابن طاووس رحمه الله[٣]، وولد الإمام عليه السلام وهو محاط بالعناية الإلهية، ونشأ على مائدة القرآن الكريم وخلق النبي العظيم المتجسد في أبيه الجواد خير تجسيد.

عاصر الإمام الهادي عليه السلام في مدينة سر من رأى أربعة من الحكام العباسيين: (المتوكل، المنتصر، المستعين، والمعتز)، وقد كانت داره ملتقى مريديه ومؤيديه ومواليه، وكان شخصية غاية في الوداعة والهيبة بين سكان سر من رأى الذين أحبوه كثيراً، كما كان يتردد عليه الخلفاء ومنهم المتوكل، لقد طاب ولع العيش بسر من رأى بالرغم من تردده على مدينة بغداد آنذاك، ولذلك قال عن سر من رأى: «دخلت فيها كرهاً.. ولو خرجت منها لأخرجت كرهاً، وذلك لطيب هوائها وعذوبة مائها ووداعة أهلها»[٤].

---

(١) السيد أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، طبعة النجف، ١٩٣٨، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٣٦٥هـ، ص٩٢.

(٣) ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى، أقبال الأعمال، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٩٩٦، ص٢٤.

(٤) الطوسي، الأمالي، ص ٢٨١.

أما القابه عليه السلام فهي : الهادي هو لقب الإمام علي بن الإمام محمد الجواد عليهما السلام، وكان يطلق عليه أيضاً وعلى ابنه الإمام الحسن بن علي عليه السلام لقب العسكري، لأنهما سكنا مدينة سامراء، بل إن هذا اللقب كان يطلق على كل من يسكن في مدينة سامراء، إذ كانت هذه المدينة في تلك المرحلة مدينة للعسكر وأشبه بثكنة عسكرية وسمّي الإمام بالعسكري حسب ما نسب السمعاني جماعة إلى عسكر سامراء ومنهم الإمام الهادي عليه السلام، حيث قال: فمن عسكر سامراء أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر العلوي المعروف بالعسكري من عسكر سر من رأى، أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله إلى بغداد ثم إلى سر من رأى، فقدِمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، وكذلك لقب بالنجيب والمرتضى، والنقي، والعالم، والفقيه، والأمين، والمؤتمن، والطيب، والمتوكل، ويقال له أبو الحسن الثالث بعد جديه أبي الحسن موسى وأبي الحسن الرضا عليهما السلام [1] .

توفي الإمام الهادي عليه السلام سنة(٢٥٤هـ/ ٨٦٨م)، وتم تشييع جثمانه الطاهر في أعظم وأكبر شوارع مدينة سر من رأى العاصمة آنذاك وهو (شارع أبي أحمد)، وقد حضر التشييع المهيب جمع غفير من الناس، وبعد الصلاة على جثمانه الطاهر تم دفنه في داره بمحلة العسكر الواقعة على بعد كيلو متر واحد تقريباً من مسجد الملوية بالاتجاه الجنوبي الغربي، وموضع الدار حالياً يقع وسط الحضرة العسكرية، وتحتضن أرض الدار أضرحة الإمام الهادي عليه السلام، وأفراد أسرته، (حيث دفن لاحقاً إلى جواره ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ أبو الإمام محمد المهدي عليه السلام ـ وذلك سنة (٢٦٠ هـ/ ٨٧٣م)، أي بعد مرور ست سنوات على وفاة والده الإمام الهادي عليه السلام [2] .

---

(١) علي موسى الكعبي، الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ. سلسلة المعارف الإسلامية (مركز الرسالة المطبعة. (د.ت)، ص ٢٣٧- ٢٣٨.

(٢) عبد الرزاق شكر البدري، سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام، ط٢، مكتبة آفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٣.

٢- والدته:

هي أُمُّ ولد، يقال لها: سوسن، وتكنى: أم الحسن، وأم أبي محمد، وتعرف بـ (الجدَّة)، أي: جدة الإمام محمد المهدي، وقيل: تسمى حُدَيْث، وقيل: حديثة، وسليل[١]، وكانت من أفضل نساء عصرها في ورعها وعفتها وعبادتها[٢].

٣- زوجته السيدة نرجس عليها السلام:

هي السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم[٣]، ونسبها يرجع من أمها إلى شمعون، وهو من حواري النبي عيسى عليه السلام[٤]، ولدت في عاصمة الإمبراطورية الرومية (القسطنطينية) وذلك قبل سنة (٢٤٠هـ)[٥]. وكانت حياة يوشعاً معروفة بين كبار الروم، فلقد تزوج ابن الإمبراطور المشهور من أحد أحفاد شمعون الصفا وقد ولدت له بنتاً جميلة تسمى (مليكة)، ولادة هذه الزهرة الجميلة نشر رائحة (السوسن) في أرجاء البيت وتعلقت القلوب بمحبتها، وحتى الإمبراطور كان يحبها حباً جماً. قضت مليكة فترة الصبا والبلوغ في قصر الإمبراطور ولم تنس الحكايات التي

---

(١) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الرازي البغدادي الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣هـ، ج١، ص ٥٠٦؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ج٤، ١٤٩.

(٢) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، حققه: السيد فلاح الشريفي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٦٩هـ، ص ٣٣٤.

(٣) حسين الموسوي الصافي، أمهات الأئمة المعصومين دراسة تاريخية تحليلية علمية، ج٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ العتبة الحسينية المقدسة، العراق ـ كربلاء، ط١، ٢٠١٥، ص٢١٩.

(٤) مرتضى الحسيني الشيرازي، السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال، الناشر: مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ٢٠١٨، ص ٢٣١.

(٥) حسين الموسوي الصافي، المصدر السابق، ص ٢١٩.

كانت تقصها عليها أمها عن حياة جدها شمعون. فقد نشأت على حب الله وأوليائه وعشقت مناجاته وتعلق الإمبراطور بمليكة جعلها من أهم المنسوبين إلى القيصر، ولذلك أمر الإمبراطور أفضل معلمي القسطنطينية ليعلموا حفيدته العزيزة العلم والآداب والأخلاق ،وأمرهم أن يعلموها العربية إضافة إلى اللغة الرومية ولهذا كان يأتيها معلم اللغة العربية مرتين في اليوم ليعلمها هذه اللغة وفعلاً تعلمت ابنة شمعون هذه اللغة جيداً وغير ذلك (رأي القيصر) فاللغة العربية هي لغة الوحي، ولسان أهل الجنة، وسوف تكون هذه اللغة، اللغة التي يجب أن تتحدث بها مليكة في المستقبل[١] .

لما بلغت مليكة (١٣) سنة اقترح الإمبراطور أن تتزوج من ابن عمها (حفيد الإمبراطور) فالأمر أمر الإمبراطور ولابد من تنفيذه. تزين قيصر وتهيأ لحفلةٍ كبيرة وسعى جميع أهل القصر والخدم والحشم على تدارك ذلك الحفل العظيم، ودعا كبار الشخصيات لهذا الحفل. وحان يوم الحفل وجاء المدعوون واستقروا في أماكنهم وقد حضر الحفل: ثلاثمائة من نسل الحواريين، والقسيسين والرهبان، وسبعمائة شخص من كبار شخصيات الروم الشرقية، واربعمائة شخص من أمراء الجيش ورؤساء القبائل وأمراء العسكر. زّينوا القصر بصور الصليب واللوحات الدينية الجميلة، ووضعوا في قاعة القصر كرسياً كبيراً وجميلاً مرصعاً بأنواع الجواهر والأحجار الجميلة، واستقر الكرسي على ٤٠ عماداً[٢] .

حضر الإمبراطور وحان وقت إجراء خطبة العقد ليتم الزواج ذلك العهد المعروف بين المسيحيين بالسر العظيم، جلس ابن العم على الكرسي واحدقت به الصلبان، وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل. وفي هذه اللحظة المملوءة بالفرح والسرور حدثت مصيبة عظيمة، وتبدل السرور إلى حزن، فلقد تساقطت

(١) محمد باقر الاميني، نرجس والدة الإمام المنتظر عليه السلام، ترجمة زهراء الموسوي، دار النبلاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، وقال كبيرهم للملك : أعفنا من ملاقاة النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير الملك من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العائر المنكوس، جده لأزوج منه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام القيصر مغتماً ودخل قصره، وبقيت مليكة والأنظار الشامتة المتوجه إليها والحزن الذي عصر قلبها فماذا تعمل مع كل هذا؟!(١).

وقد رأت السيدة نرجس يوماً في عالم الرؤيا السيدة فاطمة عليها السلام ومعها مريم بنت عمران. فقالت لها مريم: «هذه سيدة النساء أم زوجكِ أبي محمد». فدعتها فاطمة الزهراء عليها السلام فأسلمت على يدها(٢) أرشدتها لتجعل نفسها في معرض الأسر. ففعلت هذا وأسرت وعرضت للبيع. ثم كتب الإمام الهادي عليه السلام رسالة باللغة الرومية وطبع عليه خاتمه وأرسلها بيد أحد خاصته وحمّله ثمناً كي يشتريها ووصف له الفتاة والمكان(٣)، فلما دخل المبعوث إلى سوق العبيد، عرفها فسلّم لها الرسالة واشتراها ونقلها إلى سامراء. فلما أُحضرت إلى الإمام الهادي رحب بها ثم استدعى أخته السيدة حكيمة وكلّفها بتربيتها وتعلّمها الفرائض وأحكام الشريعة، وأخبرها أنها زوجة ابنه الإمام الحسن العسكري(٤).

---

(١) محمد باقر الاميني، نرجس والدة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ترجمة زهراء الموسوي، دار النبلاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٩.

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ٢٠١٦، ص٤٢٢.

(٣) علي الأحمدي الميانجي، مكاتيب الأئمة، ج٦، ٢٠١٨، ص ٤٨.

(٤) محمود شريعت زاده الخراساني، الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ج١، (د. ت)، ٢٠١٨، ص١٣.

تزوجت السيدة نرجس من الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعندما حملت بولدها خفي حملها على أكثر النساء، لأن العباسيين كانوا قد وضعوا منزل الإمام تحت مراقبة شديدة كي يقتلوا ابنه قبل الولادة. ففي أحد الأيام بعث الإمام العسكري إلى عمته حكيمة طلب منها أن تلازم السيدة نرجس في تلك الليلة ولا تفارقها. وأخبرها بأن نرجس ستلد الليلة وليدها. فقامت بمهمّة القابلة تلك الليلة. حتى ولدت السيدة نرجس ولدها الوحيد في ليلة الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥هـ بمدينة سامراء فأسماه محمد المهدي وهو الإمام الثاني عشر والأخير عند الاثني عشرية[١].

لم تكن السيدة نرجس عليها السلام كغيرها من النساء، بل كانت تمتاز بصفات واسعة وتحظى بكمال عالٍ لا يتسنى لكل امرأة إلا أن تكون قد خصها الله واصطفاها، فكانت السيدة نرجس تحظى بالنسب العريق والإيمان العميق وقد خصها الله بالعلم، والمعرفة، والشجاعة، والحكمة، والصمود، والكتمان، والمثالية وما إليها[٢]. وقد اختلفت المصادر في أسمها، فالمشهور أنّها أم ولد، وقيل أسمها كان نرجس، وحين ولدت وليدها كُنيت بـ (أم محمد)[٣] كذلك لها عدّة تسميات أخرى وذلك للظروف السياسية والأمنية التي كانت تعيشها آنذاك مثل: صقيل، ومليكا، وسوسن، وريحانة، ومريم، وخمس، وحكيمة، وسبيكة[٤].

وقيل أن السيدة نرجس أم المهدي عليه السلام توفيت في حياة أبي محمد عليه السلام كما روي ذلك عن الصدوق رحمه الله، قال أبو علي: فحدثني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، وعلى قبرها لوح

(١) عبد العزيز كاظم البهادلي، أمهات المعصومين عليهم السلام سيرة وتاريخ، ج١، ٢٠١٦، ص١٥٢.

(٢) حسين الموسوي الصافي، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٣) علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج١٠، (د.ت)، ص ٢٥.

(٤) محمد تقي التستري، رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، ج١، (د.ت) ص ٦٢.

مكتوب عليه هذا قبر أم محمد والصحيح أنها بقيت إلى ما بعد استشهاد زوجها الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام[١] .

وقيل: «وقال لي عباد في هذا الحديث: قدمت أم محمد أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها (حديث) حين اتصل بها الخبر إلى سر من رأى فكانت لها أقاصيص ... الخ»، فهذه الرواية تصرح على أن أم الإمام المهدي عليه السلام كانت حاضرة عند وفاة زوجها العسكري عليه السلام[٢] .

٤- عمته السيدة حكيمة عليها السلام:

هي السيدة حكيمة بنت محمّد بن علي الجواد عليه السلام، أمها السيّدة سُمانة المغربيّة أمّ الإمام الهادي عليه السلام، وهي عمّة الحسن العسكريّ عليه السلام، رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك عدة مرات[٣]، ولدت السيدة الجليلة حكيمة سنة (٢١٦هـ) في المدينة المنوّرة[٤]، وعاصرت السيدة حكيمة أربعة من الأئمّة المعصومين هم: والدها الإمام الجواد عليه السلام، وأخوها الإمام عليّ الهادي عليه السلام، وابن أخيها الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام وتشرّفت بالطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة لوجه الإمام المهدي عليه السلام، فقد وكّل إليها الإمام الحسن العسكري الإشراف على ولادة السيدة نرجس لابنه محمد المهدي عليه السلام[٥] .

نشأت هذه السيدة الطاهرة في بيت الوحي ونهلت من منبع العلم والشرف

---

(١) حسين الموسوي الصافي، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٣) الشيخ المفيد محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، قم، ١٤١٣، ص٢٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٧٤.

والتقوى فكانت من العلويات الطاهرات الصالحات العابدات، وكان لها دور في تزويج الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام، والقيام بشؤون ولادته[١]، لقبت السيدة حكيمة بالنجيبة، والعالمة، والفاضلة، والتقيّة، والرضيّة[٢]، توفيت السيدة المباركة الجليلة حكيمة (سلام الله عليها) سنة ٢٧٤هـ[٣].

٥- إخوته:

للإمام الحسن العسكري عليه السلام ثلاثة أخوة، وهم[٤] :

أ- محمد: وهو أكبر أولاد الإمام علي الهادي عليه السلام المعروف بـ (سبع الدجيل) توفي في حياة أبيه عليهما السلام.

ب- الحسين: الذي كان يسمى مع أخيه الحسن بـ (السبطين) تشبيهاً لهما بجديهما الحسن والحسين عليهما السلام.

ج- جعفر.

٦- أولاده:

له عدد من الأولاد والبنات، وهم[٥]:

---

(١) الشيخ المفيد محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، قم، ١٤١٣، ص٣٢٦.

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار لدرر أخبار الائمة، ج٩٩، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ المصححة، ١٩٨٣، ص ٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٤) علي العاملي الكوراني، الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات، مركز تراث سامراء، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٤٥٥.

(٥) أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الشجرة المباركة في أنساب

أ- موسى: الذي مات في حياة أبيه عليه السلام.

ب- محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ج- فاطمة: التي ماتت في حياة أبيها عليه السلام.

د- أم موسى: كذلك ماتت في حياة أبيها عليه السلام.

٧- ولده الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

وهو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام أجمعين)(١)، ولد الإمام محمد المهدي عليه السلام في سنة ٢٥٥هـ، وكان مولده ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان، وقد كانت ولادته (بسر من رأى) بالاتفاق، أما ألقابه الشريفة فهي: (المهدي، والمنتظر، والحجة، وصاحب الأمر، والقائم عليه السلام)(٢).

تولّى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد وفاة أبيه عليه السلام إمامة المسلمين في صغر سنه، وكان عمره آنذاك خمس سنين وهذه الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية في حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالإمام الجواد، والإمام الهادي عليهما السلام تولّيا الإمامة في الثامنة أو التاسعة من عمرهما وحينئذٍ لم يعد هناك اعتراض فيما يخص الإمامة المبكرة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويكفى دليلاً ومثالاً لظاهرة الإمامة المبكرة قوله تعالى: ﴿**يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي**

الطالبية، د. ت، ص٨٨.

(١) أبو طالب التبريزي، من هو المهدي، مؤسسة النشر الإسلامي، المجلد الأول، قم، ١٤١٧هـ، ص ٥٦٠.

(٢) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج١، دار التعارف للمطبوعات، (د. ن)، (د. ت)، ص ٢٦٥.

(٣) سورة مريم، آية ١٢.

الْمَهْدِ صَبِيّاً. قالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتاني الْكِتابَ وجعلني نَبِيّاً﴾[١] ؛ فإنّ اللهَ عز وجل الذي أعطى يحيى الحكم وهو صبيّ وأعطى النبوة لعيسى وهو في المهد صبياً قادر على اعطاء الإمامة لعدد من أوليائه ومنهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو في سن الصبا، وقد تحقق ذلك فعلاً ولا حاجة لمزيد[٢].

وقد تواتر الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه عجل الله فرجه الشريف: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٣]، وعن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لينزل في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق الأرض الرحبة وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع تتمنى الأحياء والأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خير[٤]، لذلك تعدّ مرحلته هي المرحلة العظمى في تاريخ الإنسانية، وهي الحتمية أو نهاية الحتمية، أو نهاية البداية لتطور الإنسانية، فإنها سوف تتم وتتكامل بظهور الإمام عجل الله فرجه الشريف، وعلينا أن نلاحظ المجتمع الذي يقوده الإمام ويصنعه فإنه سوف يكون غير المجتمع الذي نحن فيه، فهناك عدّة جوانب بارزة في مجتمع الإمام، مثل التغير الكوني، وليس التغّير الإنساني فقط الذي يحدث في مجتمع الإمام، بل إن بعض هذا التغيير يصنعه

(١) سورة مريم، الآيات ٢٨ – ٢٩.

(٢) محمد السند، فقه علائم الظهور، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط١، النجف الأشرف، ١٤٢٥هـ، ص ١٦٣.

(٣) علي محمد علي دخيل، الإمام المهدي عليه السلام، دار المرتضى، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣، ص١١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٥.

الإمام، والبعض الآخر تصنعه ملائكة الله، أو التكوين الإلهي[١]، ولذلك سوف تتغير قوانين التحكم، سواء أكانت تشريعية أم تنفيذية، حتّى أنها ستشمل بعض التشريعات السماوية ويتغير وينقلب كثير من الموازين إلى ألوان أخرى، وبعض تلك التغييرات يشخصها الإمام عليه السلام نفسه ويتحرك بها الإمام بشخصه المقدس عليه السلام[٢].

لُقب بالمهدي، القائم، المنتظر، صاحب الزمان، الحجة، الخاتم، صاحب الدار، وكتنت له غيبتين، الأولى: وتسمى الصغرى مدتها تسع وستون سنة نصب فيها سفراء بينه وبين شيعته، فكان عليه السلام يتصل بهم، وتخرج توقيعاته إليهم، والثانية: وتسمى الكبرى بدأت بعد موت علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ وحتى يأذن الله له بالخروج[٣].

(١) ياسين الموسوي، أضواء على دولة الإمام المهدي (عجل)، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط٣، ١٤٢٨ه، ص ٢٣-٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٣) علي محمد علي دخيل، المصدر السابق، ص ٩ – ١٠.

المبحث الثالث: قبسات من سيرة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

١- اسمه:

هو الإمام أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام [١].

٢- ولادته:

ولد عليه السلام في المدينة المنوّرة [٢]، وعاصر من الحكام العباسيين (المعتَز، المهتدِي، المعتمِد)، واختلف المؤرخون في تاريخ ولادته، يوماً وشهراً وسنة، ويبدو إن ولادته كانت أواخر سنة ٢٣٢ وبداية سنة ٢٣٣ هـ [٣].

٣- نشأته عليه السلام:

نشأ الإمام عليه السلام في بيت الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل ومنبع العلم والهداية، فهو فرع من تلك الدوحة المحمدية الفواحة بالشذى التي غرسها النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله [٤]، فترعرع في حجر والده الإمام علي الهادي عليه السلام ليمده بأنواع الحكمة والمعرفة [٥]. أما طفولته الطاهرة فقد أغفلها التاريخ ولم يذكر منها إلا أموراً عامة. وكان سلام الله عليه أنساناً متميزاً يفوق أقرانه بالفضل والكمالات الإنسانية وكأنما

---

(١) ابن شهر أشوب أبو جعفر محمد بن علي السروري، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، ط. قم، ١٤٢١هـ، ج٢، ص٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٢) محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٨.

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، (د. ط)، (د.ت)، ص٢٢٣.

(٤) عبد الساده محمد الحداد، الإمام الحسن العسكري ورواياته الفقهية (دراسات في دلالات المتون)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥، ص٣١.

(٥) محمد كاظم القزويني، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، قم، ١٤١٢هـ، ص١١.

قطع في ليلة واحدة مسيرة مائة سنة [١]، وروى المؤرخون: أن البهلول رأى الإمام الحسن عليه السلام وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم، فقال للإمام العسكري عليه السلام: أشتري لك ما تلعب به؟ فقال الإمام عليه السلام: يا قليل العقل ما للعب خلقنا، فقال له البهلول: فلماذا خلقنا؟ قال الإمام عليه السلام للعلم والعبادة، فقال البهلول: من أين لك ذلك؟ فقال الإمام عليه السلام[٢]: من قوله تعالى ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[٣]، ثم سأل البهلول الإمام الحسن عليه السلام: ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك؟ فقال الإمام الحسن عليه السلام: إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلاّ بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم[٤].

وقد تميز عليه السلام بوقاره وكمالاته، وعلمه، وفضائله الاخلاقية عن غيره امتيازا فائقاً، وترى آيات الإمامة والمستقبل الباهر على قسمات وجهه المتلألئ [٥].

٤- كنيته وألقابه:

كنّاه الإمام الهاديّ بأبي محمد، ليقترن اسمه والكنية باسم وكنية الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وليصبح فيما بعد أبا محمد الحسن الثاني[٦].

---

(١) محمد محمدي الاستشهاردي، سيرة المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام، ترجمة: هاشم الصالحي، مج٣، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(٣) سورة المؤمنون، آية ١١٥.

(٤) محمد محمدي الاستشاردي، المصدر السابق، ص٢٤٠-٢٤١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

(٦) الكليني، المصدر السابق، ج١، ص٥٠٣؛ ابن شهراشوب، المصدر السابق، ص٤٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٩م، ج١، ص٣٧٢؛ علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة،

أمّا ألقابه فكانت كثيرة تزخر بها المؤلفات التي ترجمت له عليه السلام ومنها: «الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والسراج المضيء، والشافي، والمرضي، والخالص»[١]، فضلاً على النقي، والتقي، والفاضل، والأمين، والميمون، والصادق، والناطق عن الله[٢] ولعل أبرز ما عُرف به من الألقاب بعد انتقاله بصحبة أبيه إلى سّر من رأى هو العسكري[٣]، نسبة إلى محل سكنه هناك الذي كان يُسمّى عسكر، وقد صار هذا اللّقب هو الأشهر بين ألقابه عليه السلام.

٥- صفاته:

ذكر الراونديّ صفات الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «له بسالة تذلّ لها الملوك، وله هيبة تسخّر له الحيوانات كما سخّرت لآبائه بتسخير الله لهم إياها، دلالة وعلامة على حجج الله، وله هيئة حسنة، تعظّمه الخاصة والعامة اضطراراً، ويبجّلونه ويقدّرونه لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه»[٤].

وقال العباس بن نور الدين المكي: «أبو محمد الإمام الحسن العسكري: نسبه أشهر من القمر ليلة أربعة عشر يعرف هو وأبوه بالعسكري، وأمّا فضائله فلا يحصرها اللسان»[٥]. وذكر ابن شدقم أنّ الحسن العسكري كان إماماً هادياً وسيداً عالياً ومولى

مطبعة النجف، ١٣٥٨هـ، ج٣، ص١٩٩.

(١) الاربلي، المصدر السابق، ص٢٢٦؛ ابن شهر اشوب، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٢) الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد المعروف بابن بابويه القمي، كمال الدين، النجف الأشرف، د.ت، ج١، ص٣٠٧؛ الاربلي، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٦، ص١٧٥؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٢.

(٤) قطب الدين الراوندي، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٢٧.

(٥) العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات مكتبة الحيدرية، ط١، النجف ١٤١٧هـ، ج٢، ص١٨٤.

زكياً[١].

٦- مناقبه وأقواله:

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام أعلم علماء عصره، وكان مرجعاً لكثير من طلبة العلم، وكانت أخلاقه كأخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه، وكان على صغر سنه مُقدماً على العلماء والرؤساء، معظماً عند سائر الناس[٢].

ومن حكمه وأقواله المأثورة قوله : عليه السلام : «الغضب مفتاح كل شر»، وقوله: «أقل الناس راحة الحقود»، و«ما ترك الحقَّ عزيزٌ إلَّا ذل، ولا أخذَ به ذليلٌ إلَّا عزَّ»، «مَن مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم»، و«إنَّ الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلَّا بامتطاء الليل»، «لا يعرف النعمة إلَّا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلَّا العارف»، «جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب»، و«بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين، وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خانه»[٣].

٧- نقش خاتمهُ عليه السلام:

كان نقش خاتمه: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض. وقيل: أنا لله شهيد، وفي نسخة من البحار: إن الله شهيد. وقال الطبري الإمامي: «كان له خاتم فضّة: الله وليي»[٤].

---

(١) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٨٠م، ص٦٦.

(٢) الكليني، المصدر السابق، ص ٥٠٣.

(٣) المجلسي، المصدر السابق، ج٧٨، ص ٣٧٣.

(٤) علي موسى الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيره وتاريخ، مركز الرسالة، سلسلة

٨- إمامته عليه السلام.

ورد النص على إمامته عليه السلام ضمن ما ورد من الروايات الكثيرة في النص على الأئمة الاثني عشر صريحة بأسمائهم أو غير صريحة، من قبل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وقد أثرت عن الإمام علي الهادي عليه السلام في النص على إمامة الحسن العسكري عليه السلام بصورة مستقلة عدة أخبار منها:

أ- عن أبي بكر الفهفكي قال: «كتب الي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد أبني أنصح آل محمد غريزة واوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عُرى الإمامة واحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده»[١].

ب- قول الإمام علي الهادي عليه السلام حينما حضرته الوفاة، إذ دخل عليه جماعة من اصحابه فيهم علي بن مهزيار فقال له عليه السلام: إن كان كون ـ واعوذ بالله ـ فإلى من فقال عليه السلام: «عهدي إلى الأكبر من ولدي». يعني الحسن عليه السلام»[٢].

٩- استشهاده عليه السلام:

استشهد عليه السلام مسموماً، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فقيل: توفي يوم الأربعاء، وقيل: يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ، وقيل: في جمادى الأولى سنة ٢٦٠هـ[٣]، وقيل يوم الأحد ثاني ربيع الأول ٢٦٠هـ، وله تسع وعشرون سنة[٤]. والرأي الأكثر قبولًا وشهرة أنّ وفاته كانت يوم الجمعة

المعارف الإسلامية (٣٦)، ٢٠٠٥م، ص٩٩.

(١) مالك مهدي خلصان، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مؤسسة لولوة للطباعة والنشر، د.م، ٢٠١٧م، ص٢١.

(٢) أحمد الوائلي، سيرة أهل البيت عليهم السلام، اعداد واشراف: مصطفى آل مرهون، ج٣، منشورات دار المصطفى لإحياء التراث، لبنان، ٢٠١٠م، ص٢٥٨.

(٣) ابن خلكان، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٤.

(٤) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، د.

لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

الخاتمة:

تعدّ مدينة سامراء من المدن الأثرية المهمة في العراق، وأيضاً تعدّ من المركزُ الحضارية والدينية والسياسية والثقافية والإثارية والفكرية والعلمية العالمية، حيث أن الأطلال والمواقع الإثارية والدينية، تمتد على حدود نهر دجلة، وأيضاً تعد من المدن القلائل التي نمت مباشرة من جذور مدينة تاريخية قديمة لا زالت محافظة بالكثير من شواهدها الحضارية وفي حالة جيدة ومميزة ومعروفة على المستوى العالمي، وإن الإبداع في فن الحضارة والعمارة، فهي مدينة دينية و سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية، لها مكانتها الدينية بوصفها إحدى المدن الإسلامية المقدسة بوجود مراقد أهل البيت عليهم السلام فيها، ومن بينهم الامام الحسن العسكري عليه السلام الذي أجمع من ترجم له من المؤرّخين على الإشادة بفضله، وجليل قدره، والإعجاب بتواضعه وزهده، والثناء على حسن سيرته، قطع الإمام الزكي شوطاً من حياته مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام لم يفارقه في حلّه وترحاله، وكان يرى فيه صورة صادقة لمُثل جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرسالة والإمامة فكان يوليه أكبر اهتمامه، وكانت وفاته عليه السلام يوم الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ، ج٦، ص ٦٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن شهر أشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروري، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، ط. قم، ١٤٢١هـ.

٢. ابن طاووس الحسني الحسيني رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى، إقبال الأعمال، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٩٩٦.

٣. أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د.ت.

٤. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والأشراف، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي، د. ط، بغداد، المكتبة العصرية، ١٩٣٨م.

٥. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٤، ١٣٦٥هـ.

٦. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، (د. ط)، (د.ت).

٧. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الرازي البغدادي الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣هـ.

٨. أبو حنيفة الينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ود. جمال الشيال، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠.

٩. أبو طالب التبريزي، من هو المهدي، مؤسسة النشر الإسلامي، المجلد الأول، قم، ١٤١٧ هـ.

١٠. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د. ط، ليدل: بريل، ١٩٠٦.

١١. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، د. ت.

١٢. أحمد الوائلي، سيرة أهل البيت عليهم السلام، إعداد وإشراف: مصطفى آل مرهون، منشورات دار المصطفى لإحياء التراث، لبنان، ٢٠١٠م.

١٣. أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، طبعة النجف، ١٩٣٨.

١٤. أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٥. أحمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣.

١٦. أحمد بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي، البلدان، د. ط، ليدن، بريل، ١٨٩١.

١٧. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسن العسكري، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٨٠م.

١٨. حسين الموسوي الصافي، أمهات الأئمة المعصومين دراسة تاريخية تحليلية علمية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ العتبة الحسينية المقدسة، العراق ـ كربلاء، ط١، ٢٠١٥.

١٩. حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، حققه: السيد فلاح الشريفي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٦٩هـ.

٢٠. خير الدين الزركلي، الإعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

٢١. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف محمد، ط٥، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٢. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣هـ.

٢٣. شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، معجم البلدان، د. ط، دار صادر، ١٩٥٧م.

٢٤. الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد المعروف بابن بابويه القمي، كمال الدين، النجف الأشرف، د.ت.

٢٥. الشيخ المفيد محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، ١٤١٣.

٢٦. طاهر محمد هارون الغنيمين، الأعمال الجصية في سامراء، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.

٢٧. طاهر مظفر العميد، الاثر العسكري في اختطاط المدن الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٩، بغداد.

٢٨. طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦.

٢٩. العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، منشورات مكتبة الحيدرية، ط١، النجف ١٤١٧هـ.

٣٠. عبد الرزاق شكر البدري، سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام، ط٢، مكتبة آفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥.

٣١. عبد السادة محمد الحداد، الإمام الحسن العسكري ورواياته الفقهية (دراسات في دلالات المتون)، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء

المقدسة، ٢٠١٥.

٣٢. عبد العزيز كاظم البهادلي، أمهات المعصومين عليهن السلام سيرة وتاريخ، ٢٠١٦.

٣٣. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٤. علي الأحمدي الميانجي، مكاتيب الأئمة، ٢٠١٨.

٣٥. علي العاملي الكوراني، الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات، مركز تراث سامراء، ط ١، ٢٠١٣م.

٣٦. علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، (د.ت).

٣٧. علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف، ١٣٥٨هـ.

٣٨. علي محمد علي دخيل، الإمام المهدي عليه السلام، دار المرتضى، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣.

٣٩. علي موسى الكعبي، الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ. سلسلة المعارف الإسلامية (مركز الرسالة المطبعة. (د.ت).

٤٠. علي موسى الكعبي، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيره وتاريخ، مركز الرسالة، سلسلة المعارف الإسلامية (٣٦)، ٢٠٠٥م.

٤١. عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد، بغداد.

٤٢. قطب الدين الراوندي، الدعوات، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٣. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧.

٤٤. كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، د. ط، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م.

٤٥. مالك مهدي خلصان، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، مؤسسة لولوة للطباعة والنشر، د.م، ٢٠١٧م.

٤٦. محمد السند، فقه علائم الظهور، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط١، النجف الأشرف، ١٤٢٥هـ.

٤٧. محمد باقر الاميني، نرجس والدة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ترجمة زهراء الموسوي، دار النبلاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٤٨. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار لدرر أخبار الائمة،تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ المصححة، ١٩٨٣.

٤٩. محمد بن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، المسماة وتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٩٢٨.

٥٠. محمد تقي التستري، رسالة في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، (د.ت).

٥١. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، ط٤، القاهرة، ١٩٧٦.

٥٢. محمد كاظم القزويني، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، قم، ١٤١٢هـ.

٥٣. محمد محمدي الاستشهاردي، سيرة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، ترجمة:

هاشم الصالحي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٨.

٥٤. محمود شريعت زاده الخراساني، الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة، ج١، (د. ت)، ٢٠١٨.

٥٥. مرتضى الحسيني الشيرازي، السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال، الناشر: مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ٢٠١٨.

٥٦. مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢.

٥٧. هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، (د. م)، (د.ت).

٥٨. ياسين الموسوي، أضواء على دولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام، ط٣، ١٤٢٨هـ.

الفهرس

التاريخ ٥

البحث الأول: فتوى التنباك للمجدد السيد محمد حسن الشيرازي عام ١٨٩١م ـ وأثرها في المتغير الاجتماعي الإيراني دراسة تحليلية وصفية ٧

البحث الثاني: وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام للمؤلف محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطيّ ـ دراسة وتحقيق ٤٣

البحث الثالث: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام من كتب الجمهور ٩٣

البحث الرابع: دراسة في استراتيجيات تقوية الشيعة الإمامية عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١١٧

البحث الخامس: إضاءات في السيرة العطرة للإمام الحسن العسكري عليه السلام ... ١٥١

البحث السادس: المصنفات التي كتبت عن الإمام المهدي عليه السلام أو عن غيبته قبل ولادته ١٧٧

البحث السابع: قراءة في تراث سامراء «آثار ابن ربن الطبري (ت٢٤٧هـ/ ٨٦١م) أُنموذجاً» ٢٠٥

البحث الثامن: دراسة مقارنة في تاريخ مولد الإمام العسكري عليه السلام ٢٣٧

البحث التاسع: أثر علماء الحوزة الدينية في سامراء على الحركة العلمية (١٨٧٤-١٩٢٠م) ٣٠٧

البحث العاشر: أعلام سامراء في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي ٣٤٩

البحث الحادي عشر: أثر علماء مدينة سامراء في الدعوة إلى الله تعالى وإصلاح المجتمع (الشيخ عبد العزيز البدري أنموذجاً) ٣٨٧

البحث الثاني عشر: سامراء من خلال التقرير السنوي لحاكمها السياسي النقيب ي. س. بيري عام ١٩١٨م ٤٠٧

البحث الثالث عشر: قبسات مضيئة من سيرة أئمة سامراء المشرفة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٤٤٣